

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



منشورات مكتبة الردمى

# نَصْدِقُ الْفَرِيقَيْنَ

لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَمِيِّ

(من اعلام قرنی ٣ - ٥)

صححه وعلق عليه وقدم له  
حجۃ الاسلام العلامۃ

السيد طیب الموسوی الحجری

الجزء الاول

مطبعة الخفت

١٣٨٦ هـ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

mktba.net رابط بديل



هُوَ مَنْ أَقْدَمَ التَّفَاسِيرَ الَّتِي كَشَفَتِ الْفَنَاءَ  
عَنْ آلَيَاٰتِ النَّازِلَةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

لا يسمح بطبع هذا الكتاب الشريف  
المزدان بهذه التصحيحات والحواشي إلا باجازة  
من حضرة المحتشم دام ظله .

هذا ما سمح به ساحة العلامة المجاهد  
حجۃ الاسلام الشيخ آقا بزرگ الطهراني دام  
ظهله العالی ، في هذا الكتاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لوليه والصلوة والسلام على سيدنا وموانا ابی القاسم محمد نبیه وعلى  
الاتی عشر الموصومین او صیاء نبیه ( وبعد ) فقد عرض على العالم الفاضل الکامل  
ثقة الاسلام السيد طیب الجزائري حفظه الله تعالی وزاد في توفیقاته بعض  
الملازم من کتاب ( تفسیر القمی ) الذي قصد نشره ثالثاً وطلب من تقریظه  
والادلاء برأیي في الاعتماد اليه ، ولقد سرت بنشره واعتذرته اليه من اطراء  
الکتاب وابداء رأیي فيه لعجزی والضعف المستولی علي ورعشة اليد التي صارت  
العائق عن كثير الاعمال ، إلا انه رعاہ الله لم يقنع بذلك وألح في الطلب فعز  
علي ان ألح في الامتناع فاكتفيت بهذا القدر الذي لم تسمح الحال باکثر منه  
فعلى كل من يريد الاطلاع التام على مزايا الکتاب ان يراجع کتابنا ( الدریعة  
إلى تصانیف الشیعۃ ) ج ٤ ص ٣٠٢ ليجد تفصیل ما کتبناه وخلاصة ما عرفناه  
عن هذا الاین النفیس والسفر الخالد المأثور عن الامامین الہمامین ابی جعفر محمد بن  
علی الباقر علیه السلام من طریق ابی الجارود وابی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام

من طريق علي بن ابراهيم القمي رضوان الله عليهم وارجو للسيد حفظ الله تعالى  
ولامثاله من اهل العلم النابحين من زيد التوفيق لنشر آثار الأئمة الاطهار عليهم  
السلام واحياء مآثر السلف الصالح ، كتبه بناوله المرتعشه في مكتبه العامة  
في النجف الاشرف في السبت غرة ربىع المولود ( ١٣٨٧ ) .

الفانى

آقا بزرگ الطهرانی

عفی عنه

## المقدمة

من حجة الاسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري دام ظله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا رب على ما منحتنا من قوة فكرية جوالة في الذهان ، وفتحت  
مقالاتها بفتح القرآن الذي هو اكبر آياته وتبیان ، واحسن دليل وبرهان ،  
ونصلی ونسلم على من انزله عليه فباء به احسن الاديان ، الذي ازدهر على  
الارجاء والاركان ، واشتهر في الآفاق والازمان ، وعلى آل الدين جعل قوله  
وعلمهم مفسر القرآن ، فلو لاهم لم يكن الفرقان بين ما شان وما زان ، ولا  
بين الطاعة والعدوان ، بهم عبد الرحمن ومنهم يئس الشيطان (اما بعد) فاني منذ  
اليوم الذي بدأت المطالعة في تفاسير القرآن التي وردت عن اهل بيت العصمة  
صلوات الله عليهم اجمعين ، كنت مهجنباً بتفسير القمي ومشتاقاً اليه لاجل  
الاسرار المودعة فيه واحتياج التفاسير الكثيرة اليه ، وتقدم مؤلفه زماناً  
وشرفاً ، فكان ينمو هذا الشوق في بالي شيئاً فشيئاً الى ان صادفت الكتاب  
في النجف فابتسمت لحسن الحظ والشرف ، ولكن ما تم سروري به إذ أخذ  
مكانه اسف ، لأنني وجدت كثيراً من عبارات هذه النسخة ملحونة ، وبالاغلاط  
والسقطات مشحونة ، بحيث لم تخلي الاستفادة منها من التعب ، وكانت مع  
هذه الحالة اغلى من الذهب ، فاشترى بعض من اتفق به من الاحباب ان يدخله  
الاجر بطبع هذا الكتاب ولما كان الرأي قريباً الى الصواب قبله ولباقي ، ورجب  
بي على هذا وحياني ، وكلفني بتصحيحه وان اكتب شيئاً مقدمة للكتاب

ليكون تبصرة لاولي الالباب فقبلت مسؤله متوكلا على الله ومستمدأ به وهو حسي واليه انيب .

صاحب التفسير :

هو الثقة الجليل ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي ، قال النجاشي (علي ما حكاه صاحب التتفيق) «ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب سمع فاكثر» ومثله في الخلاصة وعده في القسم الاول منها ، وعنونه ابن داود في الباب الاول ووثقه في الوجيزه والبلغة ، وعن اعلام الورى انه من اجل رواة اصحابنا ، كان في عصر الامام العسكري عليه وعاش الى سنة ٣٠٧ - وقد اكثر ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله الرواية عنه في الكافي - وما يدل على جلالته ان الادعية والاعمال الشائعة في مسجد السهلة المتداولة الملتقطة بالقبول المذكورة في المزار الكبير وغيرها مما ينتهي سندها اليه لا غير رضوان الله عليه - اما مؤلفاته غير هذا التفسير فهـي -

(١) كتاب الناسخ والمنسوخ (٢) كتاب قرب الاسناد (٣) كتاب الشرائع . (٤) كتاب الحميس . (٥) كتاب التوحيد والشرك . (٦) كتاب فضائل امير المؤمنين عليه . (٧) كتاب المغازي . (٨) كتاب الانبياء . (٩) كتاب المشذر . (١٠) كتاب المناقب . (١١) كتاب اختيار القرآن (١) .

واكثر ما يرويه علي بن ابراهيم فمن ابيه ابراهيم بن هاشم كما هو دأبه في هذا التفسير وغيره من كتبه فيجدر بنا الاشارة الى ترجمته مختصرآ .

ترجمة ابراهيم بن هاشم القمي :

لا يخفى على ارباب النهى ما ورد من الثناء على القميين وما هي مرتبتهم

باعتبار خدمتهم للدين المبين - فعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره) ان الامام الصادق الناطق بالحق يقول - قم بلدنا و بلد شيعتنا مطهرة مقدسة قبلت ولا يتنا اهل البيت لا يريدهم أحد بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبارة سوء ، اما انهم انصار فأننا ورعاة حقنا ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اعصهم من كل فتنه ونجهم من هلكة (١) .

ففضل اهل قم لا ينكر لانه ابهى من الشمس واشهر من القمر وكيف لا يكون كذلك وقد خرج منها جهازنة العلوم الجعفرية وعباقة البحور الباقيه كابي جرير وز كريما بن ادريس وز كريما بن آدم وعيسي بن عبدالله إلا ان منهم من نال حظه ازيد واكثر كابر ابراهيم ابي علي هذا فائزه شيخ القميين ووجههم ، فضله على القميين باعتبار تقدمه في رواية الكوفيين ، قد حكم الشيخ والنجاشي وغيرها من الاصحاب انه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم - قال السيد الدمامد في محكي الرواوح ان مدحهم اياه بأنه اول من نشر احاديث الكوفيين بقم كلمة جامعة ( وكل الصيد في جنب الفرا ) وقال ايضاً الصحيح والصريح عندي ان الطريق من جهته صحيح فاصره اجل وحاله اعظم من اى يتعدل ويتوثق بمعدل وموثق غيره بل غيره يتعدل ويتوثق بتعديله وتوثيقه اياه ، كيف واعاظم اشيائنا الفخامة كرئيس المحدثين والصادق والمفيد وشيخ الطائفه ونظرائهم ومن في طبقتهم ودرجتهم ورتبتهم من الاقدمين والاحدين شأنهم اجل وخطفهم اكبر من ان يظن باحد منهم قد احتاج الى تنصيص ناص وتوثيق موثق وهو شيخ الشيوخ وقطب الاشياخ ووتد الاوتاد ومستد الاستناد فهو أحق وأجدر بان يستغنى عن ذلك (انتهى) .

وقال في الفهرست « ابراهيم بن هاشم ابو اسحاق القمي اصله من الكوفة وانتقل الى قم واصحابنا يقولون انه اول من نشر حديث الكوفيين بقلم وذكروا انه لقي الرضا عليه السلام . والذى اعرف من كتبه كتاب التواادر وكتاب القضاة لامير المؤمنين عليه السلام ». .

وقال في التبيين ما لفظه : انه شيخ من مشائخ الاجازة فقيه ، محدث من اعيان الطائفة وكرائهم واعاظهم وانه كثير الرواية سديد النقل قد روی عنه ثقات الصحابة واجلاؤهم وقد اعنوا بحديثه واكثروا النقل عنه كما لا يخفى على من راجع الكتب الاربعة للمشائخ الثلاثة رضي الله عنهم فانها مشحونة بالنقل عنه اصولاً وفروعاً ( انتهى ) .

ولاحظ كونه راوياً في اكثـر رواياته عن محمد بن أبي عمر لا بأس في تحرير نبذة من ترجمته .

### محمد بن أبي عمر :

قال في التبيين محمد بن أبي عمر زيد بن عيسى الازدي ابو احمد الذي اجمع الصحابة على تصحيح ما يصح عنه وعد من اساليبه مسانيد ، عاصر مولانا السكاف والمذاهب عليهم السلام .

وقال النجاشي انه من موالي المطلب بن ابي صفرة وقيل مولى بنى امية والأول اصح ، بغدادي الاصل والمقام لقي ابا الحسن موسى وسمع منه احاديث كثيرة في بعضها فقال يا ابا محمد وروى عن الرضا عليه السلام ، جليل القدر ، عظيم المنزلة فيينا وعند المخالفين ، ذكره المحافظ يحيى عنه في كتبه وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والفحطانية وقال في البيان والتبيين حدثني ابراهيم بن داحية عن ابن ابي عمر وكان وجهاً من وجوه الرافضة وكان حبس في ايام الرشيد فقيل ليلى القضاة وقيل انه ولد ذلك وقيل ليلى مواضع الشيعة واصحاب موسى بن

جمفر عليه السلام ، وروي انه ضرب اسوانطاً بلفت منه مائة فسكاد ان يقر لعظيم الام فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول اتق الله يا محمد بن ابي عمير ففرج الله عنه ، وروي انه حبسه المأمون حتى لا له قضاء بعض البلاد ( انتهى ) .

وعن الفهرست - محمد بن ابي عمير يكتفى ابا محمد من مولى الازاد واسم ابي عمير زياد رحمه الله ، وكان من اوافق الناس عند الخلاصة والعاممة وانسكمهم نسكاً واعبدهم وأورعهم وقد ذكره الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة التي وصفناه وذكر انه كان اوحد اهل زمانه في الاشياء كلها ادرك من الآئمه عليهم السلام ثلاثة ابا ابراهيم موسى بن جمفر عليه السلام ولم يرو عنه ، وروي عن ابي الحسن الرضا والجواد عليهما السلام ، وروي عنه احمد بن محمد عيسى انه كتب مائة رجل من رجال ابي عبدالله الصادق عليه السلام وله مصنفات كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً ( انتهى ) وعن الراكيشي في عنوان تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم وابي الحسن الرضا عليهما السلام : اجتمع اصحابنا على تصحیح ما يصح عن هؤلاء وتصدیقهم واقروا لهم بالفقه والعلم وهم ستة قفر آخر دون السيدة التفر الذين ذكرناهم في اصحاب ابي عبدالله عليه السلام منهم يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى يباع السابري ومحمد بن ابي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن الحبوب وامحمد بن محمد ابي نصر .

وكان من خصائص ابن ابي عمير انه لم يرو عن العاممة ابداً مع روایاته عنه فلذا كانت مروياته خالصة محضة غير مشوبة برواياتهم كما يظهر من سؤال شاذان بن الخليل النيسابوري ايه فقال له انك قد بلقيت مشائخ العاممة فكيف لم تسمع منهم ؟ فقال قد سمعت منهم غير اني رأيت كثيراً من اصحابنا قد سمعوا علم العاممة وعلم الخلاصة فاختلط عليهم حتى كانوا يروون حديث العاممة عن الخلاصة

وحدث المخاصة عن العامة فكرهت ان يختلط علي فترك ذلك واقبلي على هذا (١) .

### عبداته :

( قال الفضل بن شاذان ) دخلت العراق فرأيت واحداً يعاتب صاحبه ويقول له انت رجل عليك عيال وتحتاج ان تكسب عليهم وما آمن من انت تذهب عيناك لطول سجودك ( قال ) فلما اكثر عليه قال اكثرت علي ويحك لو ذهبت عين احد من السجود لذهبت عين ابن ابي عمير ما ظنك برجل مسجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما يرفع رأسه إلا عند الزوال ( وسمته يقول ) اخذ يوماً شيخي بيدي وذهب بي الى ابن ابي عمير فصعدنا اليه في غرفة وحوله مشائخ له يعظموه ويجلونه فقالت لابي من هذا؟ فقال هذا ابن ابي عمير قلت الرجل الصالح العابد؟ قال : نعم (٢) .

### سخاؤه :

اما سخاؤه فقد بلغ الى مرتبة لم يكن في ذلك العصر من يفضل عليه في هذه المنقبة العليا غير مواليه الكرام عليهم السلام الذين اقتدى بقدوتهم واقتبس من جذورهم فانه يذكر في جوده وكرمه وايثاره على نفسه ما يحمد في قياله بحر متلاطم وينسى دونه جود حاتم .

روى الشيخ والصدوق رضوان الله عليهما ان محمد بن ابي عمير كان رجلاً بزازاً فذهب ماله وافتقر وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وحمل المال الى بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا؟ قال هذا مالك الذي علي ، قال ورثته؟ قال لا ، قال وهب

لك ؟ قال لا بل هو من ثمن ضيغة بعثتها ، قال ما هو ؟ فقال بعث داري التي اسكنها لاقضي ديني فقال محمد بن أبي عمير حدثني ذريح المحاربي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ( لا يخرج الرجل من مسقط رأسه بالدين ) ارفعها فلا حاجة لي فيها وانى والله لحتاج في وقتى هذا الى درهم ولا يدخل في ملكي من هذا درهم واحد (١) .

ج) جهاده :

اما جهاده في سبيل الحق واحتمال الشدائيد له فهو حسب ما روی عن الكشي انه قال وجدت بخطابي عبدالله الشاذلي سمعت ابا محمد الفضل بن شاذان يقول سعي بمحمد بن ابي عمير ( واسم ابي عمير زياد ) الى السلطان انه يعرف اسمي الشيعة بالعراق فامر السلطان ان يسميهم فامتنع فجرد وعلق بين القفازين فضرب مائة سوط ( قال الفضل سمعت ابن ابي عمير ) لما ضربت فبلغ الضرب مائة سوط ابلغ الضرب الالم إلى فكدت ان اسمى فسمعت نداء محمد بن يونس يقول يا محمد بن ابي عمير اذكر موقفك بين يدي الله تعالى فتقويت بقوله وصبرت ولم اخبر والحمد لله (٢) .

وروى انه تولى ضربه السندي بن شاهك امام هارون الرشيد فادى مائة وواحداً وعشرين الف درهم حتى خلى عنه وكان رب خمسينات الف درهم (٣) . ويظهر من سير التاريخ والحديث انه رحمة الله قاسي من الجهد والبلاء في عصرى المهارون والمأمون فان المأمون حبسه في سجننه اربع سنين وكان ذلك بعد وفاة الرضا عليه السلام واختلفت الاقوال في ذهاب كتبه فقيل ان اخته دفنتها حال

(١) التنجيح ٤٢١ / ١ .

(٢) التنجيح ٦٣ باب محمد

استئثاره في السجن خوفاً عليه كما ذكره جدي الامجد السيد الجزايري رحمة الله في شرحه على التهذيب (١) وقيل تركها في غرفة فسال عليها المطر فلما اطلق من حبسه حدثهم من حفظه وكان يحفظ ما يبلغ من اربعين جلداً فسماه نوادر فلذلك توجد احاديثه منقطعة الاسانيد إلا ان الاصحاب سكروا اليها وعاملوها معاملة الصحاح ثقة به .

مؤلفاته :

انه صنف كتاباً كثيرة ذكر ابن بطة ان له اربعة وتسعين كتاباً منها كتاب النوادر ، كتاب الاستطاعة والافعال والرد على اهل القدر والجبر ، كتاب المبدأ ، كتاب الامامة ، كتاب المتعة ، كتاب المغازي ، كتاب الكفر والاعيال ، كتاب البداء ، كتاب الاحتجاج في الامامة ، كتاب الحج ، كتاب فضائل الحج ، كتاب الملائم ، كتاب يوم ولية ، كتاب الصلاة ، كتاب مناسك الحج ، كتاب الصيام ، كتاب اختلاف الحديث ، كتاب المعارف ، كتاب النوحيد ، كتاب النكاح ، كتاب الرضاع .  
توفي رحمة الله سنة ٢١٧ (٢) .

الثناء على التفسير :

لا ريب في ان هذا التفسير الذي بين ايدينا من اقدم التفاسير التي وصلت اليانا ولو لا هذا لما كان متيناً في هذا الفن ولما سُنّكت اليه جهابذة الزمن ، فكم من تفسير قيم مقتبس من اخباره ولم تره إلا منوراً بانواره كالصافي والمجمع والبرهان ، إلا ان هذا الاصل لم يكن متيسراً في زماننا هذا لانه لم يطبع منه في الاخير إلا نسختان ، طبعتا في ايران احديهما طبعت سنة ١٣١٣ وثانيةهما التي

(١) النسخة موجودة عندي بخطي . (٢) التنقیح ٦٢ باب محمد

عندى طبعت سنة ١٣١٥ مع تفسير الامام العسكري على هامشه وكتاب النسختين مع كثرة الخطأ والاشبهات فيها كافتا نادرتين جداً حتى لم نجد لها في أكثر مكتبات الترجمة حتى مكتبة امير المؤمنين عليهما السلام التي اسمها العلامة المجاهد الاميني مد ظله مع اتساعها وطول باعها في حيازه. الكتاب القيمة كانت فقدة لها فاحتاج الى طباعته لئلا يندرس هذا الاتر الاثري والتأليف الزهري فشمرت الباع لرفع القناع عن هذه المؤلفة المأولفة ليرى حبيا كل من احبها وحياطها فانها تحفة عصرية ونخبة اثرية لأنها مشتملة على خصائص شتى قلماً نجدها في غيرها فمهما :

- (١) ان هذا التفسير اصل اصول للتفاسير الكثيرة كما تقدم .
- (٢) ان رواياته مروية عن الصادقين عليهم السلام مع قلة الوسائل والاسناد ولهذا قال في الدررية : انه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهم السلام .
- (٣) مؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليهما السلام .
- (٤) ابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان صاحبها للامام الرضا عليه السلام .
- (٥) ان فيه عالماً جماً من فضائل اهل البيت عليهم السلام التي سمي اعداؤهم لاخراجها من القرآن الكريم .
- (٦) انه متکفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة ارشاد اهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن .

بعض شيء :

وهو ان الراوي الاول الذي املا عليه علي بن ابراهيم القمي هذا التفسير على ما يتضمنه بعض نسخ هذا التفسير (كاف في نسختي) هو ابو الفضل العباس ابن محمد بن قاسم بن حمزه بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، تلميذ علي بن ابراهيم ،

وهذا الشخص وان لم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية كما ذكره صاحب النريعة إلا ان ما يدل على علو شأنه وسمو مكانه كونه من اولاد الامام موسى ابن جعفر عليهما السلام ومتىًّا اليه بثلاث وسائل فقط ، وقد ذكره غير واحد من كتب الانساب كبحر الانساب والمجدي وعدة الطالب ، وما يرفع غبار الريب عن اعتبار الراوي ركون الاصحاب الى هذا الكتاب وعملهم به بلا ارتياط فلو كان فيه ضعف لما ركنا اليه ، ولذا قال الحبر العاملی رحمة الله في الوسائل . وهو من الذين أخذوا من هذا الكتاب ما لفظه .

« ولم اقتصر فيه على كتب الحديث الاربعة وان كانت اشهر مما سواها بين العلماء ، لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الاجلاء ، وكلها متواترة النسبة الى مؤلفيها ، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها »  
( الوسائل ١ / ٥ )

وقد عرضت هذا الكتاب قبل نشره على الشيخ الكبير والمجاهد الشهير سماحة العلامة آقا بزرگ الطهراني ( صاحب النريعة ) دام ظله فابدی سروره على طبعه ودعالي على هذا الجهد وكتب التقریظ عليه من ضعف حاله وارتعاش يده الشريفة ، حيث عبر عن هذا الكتاب بد « الاثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الامامین عليهمما السلام » .

ولا ريب في انه عريف هذا الفن وغطريف من غطارة الزمن فقليله في مقام الاطراء كثير .

وبالجملة انه تفسیر رباني ، وتنوير شعشعاني ، عميق المانی ، قوى المانی عجیب في طوره ، بعيد في غوره ، لا يخرج منه إلا من العالم عليهما السلام ولا يعقله إلا العالمون ، ولم آل جهداً في تصوییحه وتنظیفه من الاغلاط المشحونة فيه فأعتمدت في تصوییحه على اربع نسخ منه :

( الاولى ) نسخة مطبوعة ١٣١٥ هي على هامشها تفسير الامام العسكري

<sup>عليه السلام</sup> ، وهي التي كانت عندي .

( الثانية ) نسخة مطبوعة ١٣١٣ هي وجعلت رمزاً لها في هذا الكتاب ( ط ).

( الثالثة ) نسخة خطية من مكتبة آية الله الحكيم مد ظله وجعلت

رمزاً لها ( م ) .

( الرابعة ) نسخة خطية نادرة من مكتبة الشيخ كاشف الغطاء طاب ثراه ،

وجعلت رمزاً لها ( ك ) واسأله ان يوفقنا لذلك فان بلفت فيه مناي فهو شفائي ،

وان بقي شيء منها فاني معذره الى مولاي فانه ذو الصفح الجسيم والمر القديم

وما توفيق إلا بالله العلي العظيم .

تنبيه يتعلق بهذا التفسير

لابد لقارئي ، هذا التفسير من الاختلافات الى امر بذوته يصعب فهم المراد

بل ربما ينفتح المعنود والمستضعف بباب العجاج والعناد ، فيورد على هذا التفسير

وما شاكله باكثيراً من مطالبه بعيد عن ظاهر اللفظ وقربه الى الناويات

التي يستنكف العقل منها - مثلا - اي ربط للآيات النازلة في اقوام بائدة كقوم

عاد ونمود لأعداء اهل البيت عليهم السلام حيث فسرت بأنها نزالت فيهم ونحو ذلك .

وجوابه يتوقف على بيان امور :

( الاول ) انه قد ظهر من الادلة الباهرة والاخبار المنظافية من الفريقين

ان ذوات محمد وآل الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين هي علة ايجاد هذا الكون

كما يظهر من الحديث المعروف « لولاك لما خلقت الافلاك » المشهور بين الفريقين

وحديث « اول ما خلق الله نوري » المؤيد بقوله تعالى « قل ان كان للرحم

ولد فانا اول المابدين » فهذه الآية تدل على ان محمد <sup>عليه السلام</sup> اول الكل وجوداً

وان كان خاتم الرسل زماناً وعلى بن أبي طالب اما نفسه كما تدل على آية المباهله او قسم نوره كما يدل عليه قوله ﴿اَنَا وَعَلِيٌّ مِّنْ نُورٍ وَاحِدٍ﴾ واولاده المعصومون كلهم مظاهر جلاله وكامله ﴿كَمَا قَالَ رَبُّكُمْ فِيهِمْ﴾ : فيهم « اولنا محمد واو سلطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد » وتدل على هذا المقصود روایات كثيرة من السنة من شاء فليراجع معارج النبوة ومدارج النبوة وينابيع المودة ونحو ذلك . وكذا وردت روایات كثيرة معتبرة ايضاً كحديث السکاء المتسلم عليه بين العلماء الأعلام والمعمول به بين الخواص والعام وفيه : « عزني وجلاي اني ما خلقت سباءً مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئاً ... إلا في محبة هؤلاء الحسنة الذين هم تحت السکاء ». .

وفي اكمال الدين والمعيون والعمل عن الرضا عن آباءه عن علي عليهم السلام انه قال رسول الله ﴿مَا خلقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مِنِّي﴾ فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبريل ؟ فقال يا علي ان الله فضل انبائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلي على جميع النبيين والمرسلين والفضل من بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدي وان الملائكة خدمتنا وخدمات محبينا ، يا علي ! الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي ! لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا تكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه لأن اول ما خلق الله خلق ارواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا .

( الثاني ) لما ثبت ان ذواتهم المقدسة هي اول الخلق وغرض الحق فبدليل العقل يجب على الله تعالى لطفاً ان يرفعهم جميع خلقه ويعرض محبتهم على جميع

عباده وإلا ليلزم الانفكاك بين الغاية والمفتي. فهم غرض الخلق وغرض خلقهم ذات الحق وان شئت فقل ان الله لم يخلق الخلق إلا لامبادة ولا يعبد إلا بعد المعرفة وهي إنما تحصل بقبول الاعيان بالله كما هو ، وهو موقف على الاقرار بالرسول الخبر عن الله ، وهو موقف على الاقرار بالأمام الخبر عن الرسول فعلى الله ان يرشد اليه ويدل عليه فلا بعد ان ينزل القرآن فيهم ولهم .

( الثالث ) ان الله تعالى كان عالماً بعمال امة نبيه ﷺ بعد وفاته ع بازمه يلمبون بالدين ويهتكون بنواميس حماته في كل حين ، كما ظهر من شنائع بنى امية وبني العباس وقد تبأ به النبي الصادق كـما في صحيح البخاري ومسلم فقال ﷺ : انتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحرا ضب لسلكتموه ، قالوا يا رسول الله اليهود والمصارى ؟ قال فتن ؟ (١) وكما في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في قوله تعالى « لتركين طبقاً عن طبق » اي لتسليكن سبل من كان قبلكم من الامم في النذر بالاوصياء بعد الانبياء ، وفي هذا المعنى روايات كثيرة من الفريقين فحيئند لم يؤمن منهم ان لا يبقوا اسانى الأئمة او فضائلهم في القرآن فلذا لم يكن بد إلا ان يبينه الله تعالى بالكتاب والاستعارة كـما هو دأب القرآن واسلوبه في اكثـر آياته فلن له ظاهرآ يتعلق بشيء وباطناً بشيء آخر ، روى العياشي وغيره عن جابر قال سألت ابا جعفر ع عن شيء من تفسير القرآن فأجابني ، ثم سـأـلت ثانية فأجابني بجواب آخر ، فقلت جعلت فدالك كنت احبـت في هذه المسـأـلة بجواب غير هذا قبلـ اليوم ! فقال لي يا جابر ان القرآن بطـناً والبعـنـ بطـناً وظـهـرـاً والظـهـرـ ظـهـرـاً ، يا جابر وليس شيء بعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية تكون اولـها في

شيءٍ وآخرها في شيءٍ وهو كلام متصل ينصرف على وجوهه» .  
وعن الغزالى في احياء العلوم والحافظ أبي نعيم في حلية الأولياء عن ابن مسعود قال : ان القرآن نزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وان علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن والمراد من بطن القرآن تأويلاً كما قال : ولا يعلم تأويلاً إلا الله والراسخون في العلم .

ومثال ذلك آية الشجرة حيث قال : ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلامه طيبة كشجرة طيبة - الى قوله - ملطاً من قرار (١) فالمراد من «الشجرة الطيبة» شجرة محمد وآل الله صلوات الله عليهم والمراد من «الشجرة الخبيثة» و «الشجرة الملعونة» في سورة بنى اسرائيل هم بنو امية (٢) فهذا تأويلاً فمن الذي له علم بهذا التأويل بمجرد اللفظ غير الذين انزل القرآن في بيتهم وهم اهل البيت سلام الله عليهم الملقبون في القرآن بـ «الراسخون في العلم» مرة و بـ «الذين اوتوا العلم» مرة اخرى ، فلهم العرفاء بوجوه القرآن ومعانيه والعلماء بناسخه ومنسوخه ، حكمه ومتناهيه ، عامه وخاصه ، مطلقه ومقيده ، مجده ومبنيه ، كما قال امير المؤمنين عليه السلام : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وain نزلت وعلى من نزلت ، ان ربى وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً (٣) .

فانتدح من ذلك كله انه اذا ورد منهم معنى آية من الآيات القرآنية في مقام التأويل والتعبير عن بطن القرآن فلا مجال لانكاره او استغراقه وان كان خلافاً للظاهر وهل هبط الروح الامين بالقرآن إلا في بيتهم ، وهل استنارت آياته إلا من زيتهم ، فهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي والنزيل ومنبت

(١) ابراهيم ٢٤ . (٢) الطبرى ٣ / ٤

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٤٢ .

التفسير والتأويل كما قال ابو عبدالله الحسين عليه السلام قدام جمهور من الناس حين خروجه من المدينة « نحن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة » (١) فالقرآن ظاهره انيق وباطنه عميق وان ظاهره وان كان مخصوصاً بفرد خاص او زمان خاص لكن باطنه ينطبق على كل من كان اهلاً له الى يوم القيمة ومن هنا قال ابو جعفر عليه السلام : ان القرآن نزل اثلاتنا : ثلث فينا وفي احبابنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ، ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ، ولكن القرآن يجري على آخره ما دامت السماوات والارض (٢) .

ومن هنا علم سر ذكر الامم السابقة كآل فرعون ونحوهم ، وامة موسى وهود ، وقصص النصارى واليهود ، وتكرير اعمالهم القبيحة واطوارهم الشنيعة مع ان الله تعالى ستار العيوب وغفار الذنوب فلا حكمة في نشر فضائحهم وذكر شنائعهم بعد ما حقت عليهم كلمة المقابلة وتمت فيهم مواعيد العذاب ، فليس المقصود منه إلا اعتبار المعتبرين وتنبيه من لحقهم من الفاسقين للذين شاهروهم بسوء اعمالهم وهذا عبر عن بعضهم في لسان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يهود هذه الامة ومحوسها .

فانكشف مما ذكرنا ان كل ما ورد في القرآن من المدح كنایة وصراحة فهو راجع الى محمد وآلـهـ الطـاهـرـينـ ، وـكـلـ ماـ وـرـدـ فـيـهـ منـ الـقـدـحـ كذلك فهو لاعدائهم اجمعين السابقين منهم واللاحقين ويحمل عليه جميع الآيات من هذا القبيل وان كان خلافاً للظاهر لأن اسلوب البيان وحفظه عن النقصان يقتضي الـكـنـايـةـ وهي ابلغ من التصریح والطف ، فلا مشاحة فيها بعد ورود دلیل قاطع من العقل

والنقل ، ولا يشكه إلّا من كان دأبه على المكابرة والدجل ، والله ولي التوفيق  
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .  
تحريف القرآن :

يُقْ شَيْءٌ يَهْمِنَا ذَكْرُهُ وَهُوَ اَنْ هَذَا التَّفْسِيرُ كَفِيرٌ مِّنَ الْتَّفَاسِيرِ الْقَدِيمَةِ  
يَشْتَهِلُ عَلَى رِوَايَاتِ مَفَادِهِ اَنَّ الْمَصْحَفَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا لَمْ يَسْلُمْ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ  
وَجَوَابِهِ أَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ الْمُصَنِّفُ (رَحْ) بِذَكْرِهِ بَلْ وَافَقَهُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنَ  
الْمُحْدِثِينَ الْمُتَقْدِمِينَ وَالْمُتَأْخِرِينَ عَامَةً وَخَاصَّةً اَمَّا الْعَامَةُ فَقَدْ صَنَفُوا فِيهِ كِتَابًا  
كَالسَّجْسَتَانِيَ حِيثُ صَنَفَ «كِتَابَ الْمَصَاحِفِ» وَالشَّعْرَانِيَ حِيثُ قَالَ :  
وَلَوْلَا مَا يَسْبِقُ لِلْقُلُوبِ الضَّعِيفَةِ وَوُضُعُ الْحَكْمَةِ فِي غَيْرِ اَهْلِهَا لَبَيِّنَتْ جَمِيعَ  
مَا سَقطَ مِنْ مَصْحَفٍ عَمَانَ (١) .

وَالْأَلْوَسِيَ حِيثُ اعْتَرَفَ بَعْدَ سُرْدِ الْاَخْبَارِ الَّتِي تَدَلُّ عَلَى التَّحْرِيفِ قَائِلاً :  
وَالرِّوَايَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ تُحْصَى (٢) .  
وَقَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ :

نَقْلٌ فِي الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ اَنَّ اَبْنَ مُسْعُودَ كَانَ يَنْكِرُ كُونَ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ مِنَ  
الْقُرْآنِ وَكَانَ يَنْكِرُ كُونَ الْمَعْوذَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ (٣) .

وَنَقْلُ السَّبِيُّوْطِيِّ عَنْ اَبْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مُسْعُودٍ اَنَّهُ كَانَ يَحْكُمُ الْمَعْوذَتَيْنِ مِنَ  
الْمَصْحَفِ وَيَقُولُ لَا تَخْلُطُوا الْقُرْآنَ بِمَا لَيْسَ مِنْهُ ، اَنَّهَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللهِ ، اَنَّمَا  
اَمْرٌ لِلَّهِ اَنْ يَتَعَوَّذَ بِهِمَا ، وَكَانَ اَبْنُ مُسْعُودٍ لَا يَقْرَأُ بِهِمَا (٤) .

(١) الكبوريّ الأحو على هامش النيوافيّت والجواهري ص ٤٤٣ .

(٢) روح المعاني ١ / ٢٤ (٣) مفاتيح الغيب ١ / ١٦٩ .

(٤) الدر المنثور ٦ / ٤١٩ .

وقال الصبحي الصالحي :

«اما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم ونحوها نحو اوصى ووصى ، وتجري تحتها ومن تحتها ، وسيقولون الله والله ، وما عملت ايديهم وما عملته فكتابات على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصحف الامام (١)» وهذا اعتراف منه بان مصحف الامام مشتمل على زيادة لوضوح ان هذه القراءات كلها لم تنزل من الله تعالى لان الاصح والابلغ في المقام واحدة منها ، وكلام الخالق لا يكون إلا بالاصح والابلغ ، فإذا وجد كل ذلك في مصحف الامام فيحصل لنا العلم ولو اجمالا بزيادة ما ليس من الله في القرآن .

وكذلك ذهب كثير منهم الى عدم كون البسملة من القرآن ، ومن هنا لا يقرؤنها في الصلاة ، قال السيد الخوئي دام ظله في البيان : « فالبسملة مثلاً مما تسامل المسلمون على ان النبي ﷺ قرأها قبل كل سورة غير التوبه ، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بل ذهبت المالكية الى كراهة الاتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة » (٢) .

اما المخاصة فقد تساملوا على عدم الزيادة في القرآن بل ادعى الاجماع عليه ، اما النقيصة فان ذهب جماعة من العلماء الامامية الى عدمها ايضاً وانكروها غاية الانكار كالصدقور والسيد مرتضى وابي علي الطبرسي في « جمع البيان » والشيخ الطوسي في « التبيان » ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم والمتاخرين القول بالنقيصة كالكليني والبرقي ، والعياشي والنعまい ، وفرات بن ابراهيم ، واحمد بن ابي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج والمجلسى ، والسيد الجزائري ، والحر العاملى ، والعلامة الفتوى ، والسيد البحارى

---

(١) مباحث في علوم القرآن من ٩٨ . (٢) البيان ص ١٣٨

وقد تمسكوا في اثبات مذهبهم بالأيات والروايات التي لا يمكن الالغاض عنها . والذى يرون الخطب أن التحريف اللازم على قولهم يسير جداً مخصوصاً بأيات الولاية فهو غير مغير للأحكام ولا للمفهوم الجامع الذي هو روح القرآن ، فهو ليس بتحريف في الحقيقة فلا ينال لغير الشيعة ان يشنح عليهم من هذه الجهة .

وتفصيل ذلك ان غيرهم الذي يمكن ان يورد عليهم فهو اما من جهور المسلمين او من المشركين كالنصارى واليهود وكلامها لا يقدarian على ذلك اما جهور المسلمين فلـكون كتبهم مملوكة من الاخبار الدالة على التحريف الذي هو ازيد بمراتب من التحريف المستفاد من روايات الامامية ، إذ هو عند اولئك بمعنى النقيصة والزيادة وفي سائر مواضيع القرآن حتى قد روی عن عمر انه قال :

(١) لا يقول احدكم قد اخذت القرآن كلة وما يدريه ما كله ؟ قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر (١) .

(٢) وعنده ايضاً كينا نقرأ الولد للفراس وللعاهر الحجر فيما فقدنا من كتاب الله (٢) .

(٣) وأيضاً روي عنه : فـكان فيها انزل عليه آية الرجم فرجم برجنا بعده (٣).

(٤) وعن أبي موسى الاشعري : انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة بالبراءة فانسيتها ، غير أني قد حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من المال لا بتغى واديا ثالثا ولا يعلاً جوف ابن آدم الاتراب (٤) ومثله كثير مما يظهر منه ذهاب كثير من القرآن عندهم من آيات الأحكام وال سور

(١) الاتقان ٢ / ٤٠ . (٢) الدر المنشور ١ / ١٠٦ .

(٣) سنن ابن ماجة ص ١٤١ . (٤) صحيح مسلم / ٣ ١٠٠ .

كسوْرَتِي الْخَلْعُ وَالْمَفْدُ (١) وَإِنْ هَذَا مِنْ الْقَوْلُ بَأْنَ السَّاقِطُ مِنْهُ آيَاتٌ تَتَعَلَّقُ  
بِالْوَلَايَةِ فَقَطَّ مَعَ بَقَاءِ جَمِيعِ آيَاتِ الْاِحْكَامِ .

وَهَذَا هُوَ السُّرُّ فِي أَنَّ الْأَئُمَّةَ الطَّاهِرِينَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ اسْمَرُوا  
بِالتَّشْبِيهِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَاسْمَرُوا بِارْجَاعِ الْاِحْدَادِ الشَّكُوكَةَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْأَخْذُ  
بِمَا وَافَقَهُ وَرَدَ مَا خَالَفَهُ وَإِنَّمَا هُوَ نَصٌّ وَاضْعَفُ عَلَى أَنَّ التَّحْرِيفَ وَالتَّغْيِيرَ لَمْ يَقُمْ فِيهَا  
وَمَا وَقَعَ مِنْهُ يَسِيرًا فَإِنَّمَا هُوَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْآيَاتِ الرَّاجِعَةِ إِلَى آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَواتُ  
اللهِ عَلَيْهِمْ مَعَ بَقَاءِ كَثِيرَةٍ مِنْهَا عَلَى حَلْمَاهُ لَمْ تَحْرُفْ مَعَ كَفَائِتِهَا فِي مَقَامِ اسْتِعْلَامِ  
فَضَائِلِهِمْ .

اَمَا المُشْرِكُونَ فَانْهُمْ اِيْضًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْاِيْرَادِ المُذَكُورِ لَوْرُودِهِ عَلَى  
اَنْقَسْمِمْ حَقِيقَةِ لَذِهَابِ الْتُّورَاةِ وَالْاِنْجِيلِ مِنَ الْبَيْنِ كَمَا يَشَهِدُ بِهِ مَطَالِمَهُ هَذَيْنِ  
الْكَتَابَيْنِ ، وَقَدْ اعْتَرَفَ عَلِمَاؤُهُمْ اجْمَعُ بِحَدْنَوْثِ الْاِنْجِيلِ الْاَرْبَعَةِ بَعْدَ وَفَاتَةِ عِيسَى  
حَتَّى سُمُوهَا *New Testament* اَعْنَى «الْعَهْدُ الْجَدِيدُ» .

وَهَذِهِ الْاِنْجِيلُ عِبَارَةٌ عَنْ : ١ - اِنْجِيلُ مَتِّيٍّ . ٢ - اِنْجِيلُ مَرْقُوسٍ .  
٣ - اِنْجِيلُ لُوقَاءِ . ٤ - اِنْجِيلُ يُوحَنَّا ، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ كَلَامُ عِيسَى وَلَا  
حَوَارِيهِ بَلْ اَنْهَا نَسْبَتُ إِلَيْهِ مَتِّيٌّ وَلُوقَاءُ لِتَحْصِيلِ الاِشْتَهَارِ وَجَلْبِ رَغْبَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا ،  
وَقَدْ جَرَتْ هَذِهِ الْاِنْجِيلُ فِي النَّاسِ دَهْرًا طَوِيلًا تَقْرَأُ مَسُودَةً فَحَدَثَتْ فِيهَا  
التَّغْيِيرَاتُ وَالاضْافَاتُ حِينًا بَعْدَ حِينٍ وَاضْيَافَتْ فِيهَا الْاِسْاطِيرُ الَّتِي كَانَ بَنَاءُ اَكْثَرِهَا  
عَلَى الْمَبَالَغَةِ وَانْهَا كَانَتْ عَلَى السَّنَةِ ضَعْفَةِ الْعُقُولِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ حَتَّى جَسِبَتْ بَعْدِ

مدة حفائق تاريخية وحوادث واقعية . قد صرخ بذلك كله علماؤهم المعروفون في كتبهم (١) .

وقال القسيس المعروف ارنست وليام *Earnest William* ان مرسق اقدم الانجيل كما سند ذكره في الباب الثامن كتب حين انتشرت النصرانية في الارجاء ، وكانت الفترة بين صلب عيسى وكتابته اربعين سنة او ازيد (٢) . وهذا بخلاف القرآن الحكيم فانه كان مكتوباً مدوناً في زمان الرسول صلوات الله عليه عند امير المؤمنين عليه السلام على قول او كان مكتوباً متفرقأ على الواح وعسب والفة الخلفاء على قول آخر مع اجماع الفريقين على ان ما بين الدفتين كله من الله تعالى فهو باق على اعجازه منه عن الدخل في حقيقته ومجازه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، متعدد على اعلانه القويم القديم . « قل لئن اجتمع الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .

طيب الموسوي الجزائري

النجف الاشرف ٨ رجب المرجب سنة ١٣٨٦

(١) وهذه اساميهم مع اسامي كتبهم :

(١) *The Rise Of Christianity By Earnest William* .

(٢) *History Of Syria By Philip. K. Hitti*.

(٣) *The Life Of Juses By Earnest* .

*The Rise Of Christianity p. 84*

(٤)

نَفْذَ الْقَرْمَى

إِلَيْهِ عَلَى أَهْمَى الْقِيمَى

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له  
حجۃ الاسلام العلامة

الْسَّيِّد طَبَّابُ الْمُوسَوِي الْجَزَرِي

الجزء الاول



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الاحد المنفرد الذي لا من شيء خلق (١) ما يكون بل  
قدرته ، بان بها من الاشياء وبيان الاشياء منه فليست له صفة قتال ولاحد يضرب  
فيه الأمثال كل دون صفات تخبر (٢) اللغات ، وضل هنا لك تصارييف الصفات  
وحار في اداني ملوكه عميقات مذاهب التفكير ، وانقطع دون الرسوخ في عالمه  
جواب التفسير ، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب وتأهت في ادانيها  
طامحات العقول ، فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفتن وتعالي  
الذي ليس لمعته حد محدود ولا وقت محدود، فسبحان الذي ليس  
له مبتداء ولا غاية منتهى، سبحانه كما هو وصف نفسه والواصفون لا يبلغون لمعته  
حد الاشياء كلها بعلمه عند خلقه وابانها ابانة لها من شبهها بما لم يخلل فيها فيقال  
هو فيها اكان ، ولم ينأ عنها فيقال هو منها باین ، ولم يخل منها فيقال له این ، سبحانه  
احاط بها علمه واتقها صنعه واحصاها حفظه فلم يعزب عنه خفيات هبوب الهواء  
ولا غامض سرار مكنون ظلم الدجى ، ولا ما في السموات العلي والارضين السفل  
وعلى كل شيء منها حافظ ورقيب وبكل شيء منها محيط هو الله الواحد الاحد  
رب العالمين والحمد لله الذي جعل العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة وجعل لكل  
شيء قدرًا واكل قدر اجل اكتاباً يحيو الله ما يشاء ويثبت وعنه  
ام الكتاب والحمد لله الذي جعل الحمد شكرها والشكر طاعة والتكبير جلاله وتعظيمها  
(١) اي لم يخلق السكون من شيء ابداً خلقه بقدرته بدون شيء فلم ينظ

« قدرته » مجرور من بواسطه العطف على « شيء » .

(٢) حبر الكلام اي حسنة وزينة .

فلا إله إلا هو أخلاصاً نشهد به فإنه قال عزوجل «ستكتب شهادتهم ويسألون» وقال «الامن شهد بالحق وهم يعلمون» تشهد به بلجة<sup>(١)</sup> صدور ناؤعارفة قلوبنا قد شيط به<sup>(٢)</sup> لحومنا ودمائنا واسعانا وابشارنا واسماعنا وابصارنا واشهد ان محمدأً عبده ورسوله صلوات الله عليه ارسله بكتاب قد فصله واحكمه واعزه وحفظه بعلمه واوضحه بنوره وايده بسلطانه واحكمه من ان يغيل سهواً ويأطيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيلاً من حكيم حميد ، لا تفني عجائبه من قال به صدق ومن عمل به احيز ومن خاصم به فلنج ومن قال به نصر ومن قام به هدى الى صراط مستقيم ومن تركه من الجباررة فقصمه الله ومن ابتغى العلم من غيره اضله الله وهو حبل الله المتين فيه بيان ما كان قبلكم والحكم فيما بينكم وخبر معادكم انزله الله بعلمه واشهد الملائكة بتصديقته فقال « لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » فجعله نوراً يهدى التي هي اقوم فقال « اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه او لیاء قليلاً ما يتذكرون » وفي اتباع ما جاء من الله عزوجل الفوز العظيم وفي ترك الخطاب المبين فجعل في اتباعه كل خير يرجى في الدنيا والآخرة ، والقرآن آمر وزاجر حد فيه الحدود وسن فيه السنن وضرب فيه الأمثال وشرع فيه الدين وغدا من سببه حجة على خلائه اخذ عليهم ميشاهم وارتزن لهم انفسهم لينبئ لهم ما يأتون وما يبتغون ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته وان الله سميع عليم وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآلـه « ان الله عزوجل بعث نبيه محمدـا صلـى الله عـلـيه وآلـه بالـهـدـى وانـزلـ عـلـيـه الـكـتـابـ بالـحـقـ وـاـنـتـ اـمـيـونـ عـنـ الـكـتـابـ وـمـنـ اـنـزلـهـ وـعـنـ الرـسـوـلـ وـمـنـ اـرـسـلـهـ ، اـرـسـلـهـ عـلـىـ حـيـنـ فـتـرـةـ مـنـ الرـسـلـ وـطـوـلـ هـجـمةـ<sup>(٣)</sup> مـنـ الـامـمـ وـاـنـبـاسـاطـ مـنـ

(١) بلج صدره اي النشرح (٢) شيط اي نضج (٣) الهجومة النوم .

الجليل واعتراض من العتنة وانتشار من الخوف واعتساف من الجور وامتحان من الدين وتلحظ من الحروب وعلى حين اصفرار من رياض جنات الدنيا وبيوس من اغصانها ويأس من عمرتها واغوار من مأهالها ، فقد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى والدنيا متجمدة (١) في وجوه اهلها متکهرة مدبرة غير مقبلة عمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعاراتها الخوف ودثارها السيف قد من قهم كل ممزق فقد اهلكت اهلها واظلمت عليهم ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دمائهم ودفنوا في التراب المؤودة بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهته ، خوط (٢) لايرجون من الله نواباً ولا يخافون الله عقاباً حيئم اعنى نجس ميتهم في النار مبلس خباءهم الذي بكل بغيضة بنسخة ما في الصحف الأولى وتصديق الذي بين يديه وتفصيل الحال وبيان الحرام وذلك القرآن فاستنبطوه فلن ينطق لكم ، اخبركم عنده ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتي الى يوم القيمة وحكم ما بينكم وبين ما اصعبتم فيه مختلفون ولو سألتوني عنه لاخبرتم عنده لاني اعلمكم .

وقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع في مسجد الخليف « اني فرطكم (٣) وانكم واردون على الحوض » حوض عرضه ما بين بصرة وصنعاء ، فيه قد حان من فضة عدد النجوم الا واني سألكم عن التقليين قالوا يا رسول الله وما التقليان ؟ قال كتاب الله الشقل الاكبر طرف بيده الله وطرف بيديكم فتمسکوا به لن تضلوا ولن تزلوا والشقل الاصغر عترتي واهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبر انها لن يفترقا

(١) المجمة اول ما يهجم من ظلام الليل والمراد هنا مطلق الظلمة وكذا مکفهرة ،

(٢) الخوط الفصن الماعم او كل قضيب يعني انهم كانوا اغیر ذوى حنك وتدبر

(٣) الفرط المتقدم والمعنى اني اتقدمكم الى الحوض .

حتى يردا على الموضع كاصبعي هاتين - وجمع بين سبابتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين سبابته والوسطى - ففضل هذه على هذه » فالقرآن عظيم قدره جليل خطره بين ذكره من نعسك به هدى ومن تولى عنه ضل وزل فأفضل ما عمل به القرآن لقول الله عزوجل لنبيه ﷺ « وانزلنا إليك الكتاب بياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » وقال « وانزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم » ففرض الله عزوجل على نبيه ﷺ أن يبيّن للناس ما في القرآن من الأحكام والقوانيين والفراءين والسنن وفرض على الناس النقه والتّعلم والعمل بما فيه حتى لا يسمع أحداً جهله ولا يعذر في تركه ونحن ذاكرون ومخبرون بما يقتضى علينا ورواه مشايخنا وثقاتها عن الدين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل إلا بهم وهم الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وفرض مسؤولهم والأخذ منهم فـ« قال فاسأموا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » فعلمهم عن رسول الله وهم الذين قال في كتابه وخطابه في قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا - انتم يا عشر الأئمة - شهداء على الناس » فرسول الله ﷺ شهيد عليهم وهم شهداء على الناس فالعلم عندهم والقرآن معهم ودين الله عزوجل الذي ارتضاه لأنبيائه وملائكته ورسله منهم يقتبس وهو قول امير المؤمنين ع « الا ان العلم الذي هبط به آدم عليه السلام من السماء الى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين عندي وعند عترة خاتم النبيين فain تذهبون » وقال ايضاً امير المؤمنين ع في خطبته « ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد ﷺ انه قال اني واهل بيتي مطهرون فلا تسبيقوهم فتضلوا ولا تخلفو عنهم فنزلوا ولا تحالفوهم فتجهلو ولا تعلمونهم فانهم اعلم منكم

هم اعلم الناس كباراً واحلم الناس صغاراً فاتبعوا الحق واهله حيث كان في الذي ذكرنا من عظيم خطر القرآن وعلم الأئمة عليهم السلام كفاية لمن شرح الله صدره ونور قلبه وهداه لاياديه ومن عليه بدينه وبالله نستعين وعليه نتوكل وهو حسينا ونعم الوكيل »

فالقرآن منه ناسخ ، ومنه منسوخ ، ومنه محكم ، ومنه متشابه ، ومنه عام ، ومنه خاص ، ومنه تقديم ، ومنه تأخير ، ومنه منقطع ، ومنه مخطوط ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أزل الله (١) ، ومنه ما لفظه عام ومعناه خاص ، ومنه ما لفظه خاص ومعناه عام ، ومنه آيات بعضها في سورة وتعاملاً في سورة أخرى ومنه ما تأويله في تزيله ، ومنه ما تأويله قبل تزيله ، ومنه ما تأويله بعد تزيله ، ومنه رخصة اطلاق بعد الحضر ، ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار ان شاء فعل وإن شاء ترك ، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها ولا يدان بباطنها ، ومنه ما على لفظ الخبر ومعناه حكاية عن قوم ، ومنه آيات لصفتها منسوخة ولصفتها متروكة على حالتها ، ومنه مخاطبة لقوم ومعناه لقوم آخرين ، ومنه مخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى انته ، ومنه ما لفظه مفرد ومعناه جمع ، ومنه ما لا يعرف تحريمها الا بتتحليله ، ومنه رد على الماحدين ، ومنه رد على الزنادقة ، ومنه رد على الشفوية ومنه رد على الجهمية ، ومنه رد على الدهرية ، ومنه رد على عبدة النيران ، ومنه رد على عبدة الاوثان ، ومنه رد على المعذلة ، ومنه رد على القدرية ، ومنه رد على المجرة ، ومنه رد على من انكر من المسلمين الثواب والعقاب بعد الموت يوم القيمة ، ومنه رد على من انكر المعراج والأسراء ، ومنه رد على من انكر الميثاق

(١) مراده رحمة الله منه الآيات التي حذفت منها الماظن على الظاهر كالآيات التي نزات في امير المؤمنين عليه السلام مثل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك (في علي عليه السلام) وسيأتي تفصيل القول في ذلك عند محله .

في الذر ، ومنه رد على من انكر خلق الجنة والنار ، ومنه رد على من انكر المتعة والرجعة ، ومنه رد على من وصف الله عز وجل ، ومنه مخاطبـة الله عز وجل لأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وما ذكره الله من فضائلهم وفيه خروج القائم واخبار الرجعة وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من النصرة والانتقام من اعدائهم ، وفيه شرائع الاسلام واخبار الانبياء عليهم السلام ومولدهم ومبغضهم وطريقتهم وهلاك امتهن ، وفيه ماذل بعفاري النبي عليه السلام، وفيه ترهيب وفيه ترغيب ، وفيه امثال ، وفيه اخبار وقصص ، ونحن ذاكرون جميع ما ذكرنا ان شاء الله في اول الكتاب مع خبرها ليستدل بها على غيرها وعلم ما في الكتاب وبالله التوفيق والاستعانة وعليه نتوكل وبه نستعين ونستجير والصلوة على محمد وآلـه الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا .

فاما الناسخ والمنسوخ فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل تعتمد امرأته سنة فلما بعث رسول الله عليه السلام لم ينقلهم عن ذلك وتركهم على عادتهم وانزل الله تعالى بذلك قرآنـا فقال «والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصيـة لأزواجـهم متاعـاً الى الحـول غير اخـراج» (١) فـكانت العـدة حـولاً فـلما قـوى الاسلام انـزل الله «الذين يتـوفـون منـكم ويـذـرون اـزواـجاً يـترـبـصـنـ باـقـفسـهنـ اـربعـةـ اـشـهـرـ وـعـشـرـ (٢) فـنسـختـ قولـهـ «متـاعـاً الىـ الحـولـ غيرـ اخـراجـ» ومـثلـهـ انـ المرأةـ كـانـتـ فيـ الجـاهـلـيـةـ اذاـ زـنـتـ تـحـبسـ فيـ بـيـتهاـ حتـىـ مـوـتـ والـرـجـلـ يـوـذـيـ فـانـزلـ اللهـ فيـ ذـلـكـ «والـلـاـئـيـ يـاتـيـنـ الفـاحـشـةـ منـ نـسـائـكـ فـاستـشـهـدـواـ عـلـيـهـنـ اـرـبـعـةـ مـنـكـ فـانـ شـهـدـواـ فـامـسـكـوهـنـ فـيـ الـبـيـوتـ حتـىـ يـتـوـفـيـهـنـ المـوـتـ اوـ يـجـعـلـ اللهـ هـنـ سـبـيلـاـ(٣)» ومنـهـ «والـلـذـانـ يـأـتـيـانـهـاـ مـنـكـ فـاذـهـاـ فـانـ تـابـاـ وـاصـلـحـاـ فـاعـرـضـواـ عـنـهـاـ انـ اللهـ كـانـ تـوـابـاـ

رجيمًا (١) » فلما قوي الاسلام ارسل الله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة (٢) » فنسخت تلك ومهلة كثيرة نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى واما الحكم فقتل قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا قتلت الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين (٣) » ومثله « حرمت عليكم الميادة والدم ولحم الخنزير (٤) » ومنه قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكن واخواتكم (٥) » الآية الى آخرها وهذه كلام محكم قد استغنى بتزييله عن تأويله ومثله كثير .

واما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحد ومعناه مختلف فهو الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فنها عذاب وهو قوله « يوم هم على النار يفتتون (٦) » اي يعذبون وقوله « الفتنة اكبر من القتل (٧) » وهي الكفر ومنه الحب وهو قوله « ائم اموالكم واولادكم فتنة (٨) » يعني بها الحب ومنه اختبار وهو قوله « الم احسب الناس انت يترکوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتتون (٩) » اي لا يختبرون ومثله كثيرة نذكره في مواضعه ومنه الحق وهو على وجوه ومنه الضلال وهو على وجوه وهذا من المتشابه الذي لفظه واحد ومعناه مختلف .

واما ما لفظه عام ومعناه خاص فقتل قوله تعالى « يا بني اسرائيل اذکروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتم على العالمين (١٠) » فلفظه عام ومعناه خاص لأنه فضلهم على عالمي زمانهم باشياء خصتهم بها وقوله « واوتيت من كل شيء (١١) »

(١) النساء ١٥ (٢) النور ٢ (٣) المائدة ٧

(٤) المائدة ١٧٣ (٥) النساء ٢٢ (٦) النذريات ١٣

(٧) البقرة ١٩١ (٨) الانفال ٢٨ (٩) العنكبوت ٢

(١٠) البقرة ١٢٢ (١١) التحريم ٢٣

يعني بلقيس فلفظه عام ومعناه خاص لأنها لم توت اشياء كثيرة منها الذكر واللحية وقوله « ريح فيها عذاب اليم تدرس كل شيء باسم ربها (١) » لفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت اشياء كثيرة لم تدرسها .

واما ما لفظه خاص ومعناه عام فقوله « من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكاما قتل الناس جمِيعاً (٢) » فلفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها عام في الناس كلهم .

واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة لأن في التأليف قد قدمت آية « عدة النساء اربعة اشهر وعشراً (٣) » على آية « عدة سنة كاملة (٤) » وكان يجب اولاً ان تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل نزول الناسخة التي نزلت بعده وقوله « افهن كان على يدنة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحة ; ٥ » فقال الصادق عليه السلام أنا نزل « افهن كان على يدنة من ربه ويتلوه شاهد منه اماماً ورحة ومن قبله كتاب موسى » وقوله « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي (٥) » لأن الدهريه لم يقرروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا « نحي او نموت » فقدموها حرفاً على حرف وقوله « يامريم افتني لربك واسجدي واركمي (٦) » ايضاً هو « اركمي واسجدي » وقوله « فلمعلمك باخ (٨) نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً » وانما

## ١: الاحقاف ٢٥

(٣) الذين يتوفون منكم ويدرون ازواجا يتربصن بآفسنهن اربعة اشهر وعشراً - البقرة ٢٣٤ .

(٤) والذين يتوفون منكم ويدرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج البقرة ٢٤٠ . (٥) الهدود ١٧ (٦) الجاثية ٢٣

(٧) آل عمران ٤٣ (٨) بضم نفسه كاد ان يهلكها من غضب او غم

هو «فعلمك باخum نفسك على آثارهم اسفأً ان لم يؤمنوا بهذا الحديث» ومثله كثير .  
واما المنقطع المقطوع فان المنقطع المقطوع هي آيات نزلت في خبر ثم  
انقطعت قبل تناها و جاءت آيات غيرها ثم عطف بعد ذلك على الخبر الأول مثل  
قوله عز وجل «وابراهيم اذا قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذاك خير لكم ان كنتم  
تعلمون انما تعبدون من دون الله اوئنا وتخلدون افينا ان الذين تعبدون من  
دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه  
ترجمون» ثم انقطع خبر ابراهيم فقال مخاطبة لأمة محمد «وان تكذبوا فقد  
كذب امم من قبلك وما على الرسول الا البلاغ المبين او لم يروا كيف يبدي الله  
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير» الى قوله «اوائلك يلهموا من رحمتي  
واوائلك لهم عذاب اليم» ثم عطف بعد هذه الآيات على قصة ابراهيم فـ قال  
«وما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجحاه الله من النار (١)»  
ومثله في قصة لقمان قوله «واذ قال لقمان لا بنه يمظهه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
لظلم عظيم» ثم انقطعت وصية لقمان لأبنه فقال «ووصيَّنا الانسان بوالديه حملته  
امه وهنا على وهن» الى قوله «فانبهكم بما كنتم تعملون» ثم عطف على خبر  
لقمان فقال «يا بني ان تلك مثقال حبة من خردل فتكتن في صخرة او في  
السماء او في الأرض يأت بها ... الخ (٢)» ومثله كثير .

واما ما هو حرف مكان حرف فقوله «كِيْلَا يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم (٣)» يعني ولا للذين ظلموا منهم وقوله «يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدی المرسلون الا من ظالم (٤)» يعني ولا من ظالم وقوله «ما كان ائمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ (٥)» يعني ولا خطأ وقوله «ولا

(١) العنكبوت ٢٤ (٢) لقمن ١٦ (٣) المقرة ١٥٠

٤) المثل ١٠ (٥) النساء ٩١

يزال بنىا لهم الذي بنوارية في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم (١) » يعني حتى تنقطع قلوبهم ومثاه كثير .

واما ما هو كان على خلاف ما انزل الله فهو قوله « كنتم خير امة اخرجت الناس تأمورون بالمعروف وتهونون عن المنكر وتومنون بالله (٢) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لقاري هذه الآية « خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي عليه السلام ؟ فقيل له وكيف نزلت يابن رسول الله ؟ فقال انا نزلت « كنتم خير امة اخرجت الناس » الا ترى مدح الله بهم في آخر الآية « تأمورون بالمعروف وتهونون عن المنكر وتومنون بالله » ومشهه آية قرئت على ابى عبدالله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما (٣) » فقال ابو عبدالله عليه السلام لفديه سألاوا الله عظيمها ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال انا نزلت « الذين يقولون هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعل لنا من المتقين اماما » وقوله « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من اسر الله (٤) » فقال ابو عبدالله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون الماءب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يابن رسول الله؟ فقال انا نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله » ومشهه كثير .

واما ما هو محرف منه فهو قوله « لكن الله ليشهد بما انزل اليك في على انزله بعلمه والملائكة ليشهدون (٥) » وقوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في على فان لم تعمل فما بلغت رسالته (٦) » وقوله « ان الذين كفروا

(١) التوبة ١١١ (٢) آل عمران ١١٠ (٣) الفرقان ٧٤

(٤) الرعد ١٠ (٥) النساء ١٦٦ (٦) المائدah ٧٠

وظلموا آل محمد حتى لم يكن الله ليغفر لهم (١) » وقوله « وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقليون (٢) » وقوله « ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت (٣) » ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما لفظه جمع معناه واحد وهو جار في الناس فقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم (٤) » نزلت في ابي لبانة بن عبد الله بن المذدر خاصة وقوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولياء (٥) » نزلت في خاطب بن ابي بليغه وقوله « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جهموا لكم (٦) » فنزلت في نعيم ابن مسعود الاشجعي وقوله « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن (٧) » نزلت في عبدالله بن فضيل خاصة ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما لفظه واحد ومعناه جمع فقوله « وجاء ربك والمملك صفا (٨) » فاسم الملك واحد ومعناه جمع وقوله « الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض والشمس والقمر والنجموم والجبال والشجر (٩) » فلفظ الشجر واحد ومعناه جمع .

واما ما لفظه ماض وهو مستقبل فقوله « ونفح في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين (١٠) » وقوله

(١) النساء ١٦٧ (٢) الشعراء ٢٢٧

(٣) الآية الموجودة في المصحف هكذا « ولو ترى اذ الظالمون في

غمرات الموت » الانعام ٩٣ (٤) الانفال ٢٧ (٥) المتحنة ١

(٦) آل عمران ١٧٣ (٧) التوبة ٦٢

(٨) الفجر ٢٢ (٩) الحج ٨٧

(١٠) النمل

« ونفح في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفح فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون (١) » الى آخر الآية فهذا كله ما لم يكن بعد وفي لفظ الآية انه قد كان ومثله كثير .

واما الآيات التي هي في سورة وعدها في سورة اخرى فقوله في سورة البقرة في قصة بنى اسرائيل حين عبر بهم موسى البحر وأغرق الله فرعون واصحابه وانزل موسى ببني اسرائيل فأنزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا موسى « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ما تنبأت الأرض من بعلها وقتئها وفوهها وعدسها وبصلها فقال لهم موسى استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم (٢) » فقالوا له يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون (٣) » فنصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله « اكتتبها فهي على علية بكرة واصيلاً (٤) » فرد الله عليهم « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لأربات المطلون (٥) » فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة الفصص والعنكبوت ومثله كثير ذكره في مواضعه .

واما الآية التي نصفها منسوخة ونصفها متروكة على حالها فقوله « ولا تنكحوا المشرفات حتى يؤمن (٦) » وذلك ان المسلمين كانوا ينكحون اهل الكتاب من اليهود والنصارى وينكحونهم فأنزل الله « ولا تنكحوا المشرفات حتى يؤمن

(١) المرس ٦٨ (٢) المائدة ٦١ (٣) البقرة ٩١ (٤) الفرقان ٥ (٥) العنكبوت ٤٨ (٦) البقرة ٢٢١

ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم » فنهى الله ان ينكح المسلم المشركة او ينكح المشرك المسلمة ثم نسخ قوله « ولا تنكحوا الشركات حتى يؤمن » بقوله في سورة المائدة « وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجرهن (١) » فنسخت هذه الآية قوله « ولا تنكحوا الشركات حتى يؤمن » وترك قوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا » لم ينسخ لأنها لا يحل للمسام ان ينكح المشرك ويحل لها ان يتزوج المشرفة من اليهود والنصارى ، وقوله « وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص (٢) » ثم نسخت هذه الآية بقوله « كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأئم بالأئم (٣) » فنسخت قوله « النفس بالنفس الى قوله السن بالسن » ولم ينسخ قوله « الجروح قصاص » فنصف الآية منسوخة ونصفها متروكة .

واما ما تأويله في تنزيله فكل آية نزات في حلال او حرام مما لا يحتاج فيها الى تأويل مثل قوله « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعما تكم وخلافاتكم (٤) » وقوله « حرمت عليكم الميته والدم ولحم الحنizer (٥) » ومثله كثير مما تأويله في تنزيله وهو من الحكم الذي ذكرناه .

واما ما أؤيله مع تنزيله فمثل قوله « اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمور منكم (٦) » فلم يستغف الناس بتنزيل الآية حتى فسر لهم الرسول من اولوا

(١) البقرة ٥ (٢) المائدة ٤٨ (٣) البقرة ١٧٨

(٤) النساء ٢٢ (٥) المائدة ١٧٣ (٦) النساء ٥٨

الأمر وقوله « أتفوا الله و كونوا مع الصادقين (١) » فلم تستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي ﷺ بتزيل الآية حتى عرفهم النبي ﷺ من الصادقون و قوله « اقيموا الصلاة و آتوا الزكاة » فلم تستغن الناس بهذا حتى اخبرهم النبي ﷺ كم يصلون و كم يصومون و كم يزكرون .

واما ما تأويله قبل تزيله فالامور التي حدثت في عصر النبي ﷺ مما لم يكن عند النبي فيها حكم مثل الظهار فان العرب في الجاهلية كانوا اذا ظاهر الرجل من امرأته حرمت عليه الى الأبد فلما هاجر رسول الله الى المدينة ظاهر رجل من امرأته يقال له اوس بن الصامت فجاءت امرأته الى رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فانتظر النبي ﷺ الحكم من الله فأنزل الله تبارك وتعالى « الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن امهاتهم ان امهاتهم الا الباقي ولدهم (٢) » ومثله ما نزل في المغان وغيره مما لم يكن عند النبي ﷺ فيه حكم حتى نزل عليه القرآن به من عند الله عز وجل فكان التأويل قد تقدم التزيل .

واما ما تأويله بعد تزيله فالامور التي حدثت في عصر النبي ﷺ وبعده من غصب آل محمد حقهم وما وعدهم الله به من النصر على اعدائهم وما اخبر الله به من اخبار القائم وخروجه واخبار الرجعة وال الساعة في قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون (٣) » و قوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلفت الذين من قبلهم ولم يذكر لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولبيدهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً (٤) » نزلت في القائم من آل محمد ﷺ و قوله

(١) التوبة ١٢٠ (٢) المجادلة ٢ (٣) الانبياء ١٠٥

(٤) التور ٥٥

«فَرِيْدَانْ عَنْ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجَّمُهُمْ أُمَّةٌ وَنَجَّمُهُمْ الْوَارِثُونَ وَمَكَنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ (١)» وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ مَا تَأْوِيلُهُ بَعْدَ تَبْرِيزِهِ.

وَإِمَّا مَا هُوَ مُتَقْوَلٌ لِلْأَفْظُورِ وَمُخْتَلِفُ الْمَعْنَى فَقُولُهُ «وَاسْأَلُ الْقَرِيْبَةَ إِلَيْكُنَا فِيهَا (٢)» يَعْنِي أَهْلَ الْقَرِيْبَةِ وَاهْلَ الْعِيْرِ وَقُولُهُ «وَتَلِكَ الْقَرِيْبَةُ اهْلَكَنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوْا» يَعْنِي اهْلَ الْقَرِيْبَةِ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ نَذْكُرُهُ.

وَإِمَّا الرَّحْصَةُ الَّتِي هِيَ بَعْدَ الْعَزِيْةِ فَأَنْ اللَّهُ تَبارُكْ وَتَعَالَى فَرَضَ الْوَضُوءَ وَالْغَسْلَ بِالْمَاءِ فَقَالَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَتَلْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوهُ وَجُوهَكُمْ وَإِيْدِيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسِحُوهُ بِرُؤْسِكُمْ وَارْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جَنِيْبًا فَاطْهُرُوهُ (٣)» ثُمَّ رَحْصَنْ لَمْ يَجِدْ الْمَاءَ النَّيْمَ بِالْتَّرَابِ فَقَالَ «وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْفَاقِطِ أَوْ لَا مَسْتِمَ النَّسَاءُ فَلَمْ تَجِدُوهُ مَاءً فَتَيْمِمُوهُ صَعِيدَأَ طَيْبًا وَامْسِحُوهُ بِوْجُوهِكُمْ وَإِيْدِيْكُمْ مِنْهُ (٤)» وَمِثْلُهُ «حَفَظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا اللَّهُ قَاتِنِينَ (٥)» ثُمَّ رَحْصَنْ فَقَالَ «وَإِنْ خَفْتُمْ فِرْجَالَا أَوْ رِكْبَانَا» وَقُولُهُ «فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقَمُودًا وَعَلَى جَنْبُوكُمْ» فَقَالَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّحِيْحُ يَصْلِي قَاعِمًا وَالْمَرِيضُ يَصْلِي جَالِسًا فَنَّ لَمْ يَقْدِرْ فَضْطَطِجُمَا يَؤْمِنْ إِيمَاءً فَهَذِهِ رَحْصَةُ بَعْدِ الْعَزِيْةِ.

وَإِمَّا الرَّحْصَةُ الَّتِي صَاحِبُهَا فِيهَا بِالْخَيْرِ أَنْ شَاءَ أَخْذَ وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ رَحْصَنْ أَنْ يَعْاقِبَ الرَّجُلَ الرَّجُلَ عَلَى فَعْلَمِهِ بِهِ فَقَالَ «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَنَّ عَفِيْ وَاصْلَحَ فَاجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (٦)» فَهَذَا بِالْخَيْرِ أَنْ شَاءَ عَاقِبَ وَإِنْ شَاءَ عَفِيْ وَإِمَّا الرَّحْصَةُ الَّتِي ظَاهِرُهَا خَلَافُ بَاطِنِهَا يَعْمَلُ بِظَاهِرِهَا وَلَا يَدَانِ بِبَاطِنِهَا

(١) القصص ٥ (٢) يوسف ٨٢ (٣) المائدة ٦

(٤) البقرة ٤٠ (٥) الشورى ٢٣٨

فإن الله تبارك وتعالى نهى أن يتخذ المؤمن من الكافر ولها فقال «لا ينتنذ المؤمنون الكافرين أولئك من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء» (١) ثم رخص عند التقىة أن يصلّي بصلاته ويصام بصيامه ويعمل بعمله في ظاهره وإن يدين الله في باطنّه بخلاف ذلك فقال «إلا أن تتقوا منهم تقاة» (٢) فهذا تفسير الرخص ومعنى قول الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى يجب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بعماه.

واما ما لفظه خبر ومعناه حكاية فقوله «ولبشوافى كهفهم ثلاث ماءة سنين وازدادوا تسعأ (٣)» وهذا حكاية عنهم والدليل على انه حكاية مارد الله عليهم بقوله «قل الله اعلم بما لبشوافى غيب السموات والأرض» وقوله يحيى قول قريش «ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى (٤)» فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما ما هو مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى لأمته فقوله «يا ايها النبي اذا طلقت النساء فطلقوهن لمدعهن (٥)» والمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى لأمته وقوله «لاتدع مع الله الها آخر فتلقي في جهنم مذموماً مدحوراً (٦)» ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه ﷺ والمعنى لأمته وهو قول الصادق ع زين العابدين ان الله بعث نبيه ﷺ بياك اعني واسمعي يا جارة .

واما ما هو مخاطبة لقوم ومناه لقوم آخرين فقوله « وقضى -ا الى بنى اسرائيل في الكتاب افسدـن (انتم يا عشر امة محمد) في الأرض مرتين ولتعلـن علوـاً كـبـيرـاً (٧) » فالـمـخـاطـبـةـ لـبـنـىـ اـسـرـائـيلـ وـالـمعـنىـ لـأـمـةـ مـحـمـدـ يـقـيـلـ الـهـبـابـ .

## (١) آل عمران ٢٨ (٢) آل عمران ٢٨ (٣) الكهف ٢٥

(٤) الزمر ٣ (٥) الطلاق ١ (٦) اسرى ١٨

۴) اسری

واما الرد على الزنادقة فقوله « ومن نعمه نكسه في الخلق افلا . يعقلون (١) » وذلك ان الزنادقة زعمت ان الانسان اما يتولد بدوران الفلك فإذا وقعت النطفة في الرحم تلقتها الاشكال والغذاء ومر عليه الليل والنهار ويكبر لذلك فقال الله تبارك وتعالى ردآ عليهم « ومن نعمه نكسه في الخلق افلا يعقلون » يعني من يكبر ويمر يرجع الى حد الطفولية ويأخذ في المقصان والنكس فلو كان هذا كما زعموا لوجب ان يزيد الانسان ابداً ما دامت الاشكال والليل والنهار يدوران عليه فلما بطل هذا وكان من تدبير الله عز وجل اخذ في المقصان عند منتهى عمره ،

واما الرد على الشنوية فقوله « ما اخذه الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق (٢) » قال لو كان الهمان اطلب كل واحد منها الملو واذا شاه واحد ان يخلق انساناً شاء الآخر ان يخالف بهيمة فتكون الخلق منها على مشيدها واختلف ارادتها بخلق انسان وبهيمة في حالة واحدة وهذا من اعظم الحال غير موجود وادا بطل هذا ولم يكن بينها اختلاف بطل الانسان وكان واحداً فهذا التدبر واصالة وقوام بعضه ببعض بالاهوا والارادات والمشيات تدل على صانع واحد وهو قوله عز وعلا ما اخذه الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض وقوله « ولو كان فيها آلة الا الله لفسدتا (٣) » .

واما الرد على عبادة الاوثان فقوله « ان الذين يدعون من دون الله عباداً امثالكم فادعوه فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين لهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا

شركاه كم كيدون فلا تنتظرون (١) » وقوله يمحى قول ابراهيم عليه السلام « اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون (٢) » وقوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يعلمون كشف الغر عنكم ولا تحويلها (٣) » وقوله « افهن بخاقكم لا يخلق اهلنا تذكرون (٤) » ومثله كثير مما هو رد على الزنادقة وعبدة الاوثان

واما ما هو رد على الدهرية زعموا ان الدهر لم يزل ولا يزال ابداً وليس له مدبّر ولا صانع وانكروا البعث والقبور والنشور فمحى الله عز وجل قوله فقال « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحي وما يهم لكننا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظلون (٥) » .

فرد الله عليهم فقال عز وجل « يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضافة مخلقة وغير مخلقة لتبين لكم ونقر في الاراح ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طغلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً (٦) » ثم ضرب للبعث والنشور مثلا فقال « وترى الارض هامدة - اي يابسة - ميتة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبأتن من كل زوج هيج - اي حسن - ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قادر وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور (٧) » وقوله « الله الذي يرسل الرياح فتشير سحاباً فيمسكه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاه فإذا اصاب به

(٣) الاسراء ٥٦

(١) الاعراف ١٩٤ (٢) الأنبياء ٦٧

(٤) الحج ١٦

(٥) الجاثية ٢٣

(٧) الحج ٧

من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فالنظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها انت ذلك لحيي المؤمن (١) » وقوله « اعلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينناها وما لها من فروج والارض مددناها والفينا فيها رواسي واندتنا فيها من كل زوج بسبعين الى قوله واحييئنا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (٢) » وقوله « وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مررة وهو بكل خلق عالم (٣) » ومثله كثير مما هو رد على الدهرية .

واما الرد على من اذكر الثواب والعقاب (٤) فقوله « يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه ثم هم شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض (٥) » واما قوله ما دامت السموات والارض ائماً هو في الدنيا فاذا قامت القيامة تبدل السموات والارض وقوله المار يعرضون عليها غدواً وعشياً (٦) » فالغدو والعشي ائماً يكون في الدنيا في دار المشركين واما في القيامة فلا يكون غدوا ولا عشياً قوله « لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً (٧) » يعني في جنان الدنيا التي تستقبل اليها ازواج المؤمنين فاما في جنات الخلود فلا يكون غدوا ولا عشياً وقوله من ورائهم بزخ الى يوم يبعثون (٨) » فقال الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا

(١) الروم ٥٠ (٢) ق ١١ (٣) ليس ٧٩

(٤) المراد من الثواب والعقاب ما هو في دار الدنيا المسمى بالبرزخ كما هو ظاهر من تقريب الاستدلال بالأيات الآتية .

(٥) هود ١٠٧ (٦) المؤمن ٤٦ (٧) مريم ٦٢

(٨) المؤمنون ١٠١

والآخرة والدليل على ذلك قول العالم عليه السلام والله ما نخاف عليك الا البرزخ وقوله عز وجل « ولا تحسين الدين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آفاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) قال الصادق عليه السلام يستبشرون والله في الجنة عن لهم يلحقوا بهم من خدامهم من المؤمنين في الدنيا ومثله كثير مما هو رد على من انكر عذاب القبر .

واما الرد على من انكر المعراج والاسراء فقوله « وهو بالافق الأعلى ثم دنا ختدلى فكان قاب قوسين او ادنى (٢) » وقوله « وسائل من ارسلنا من قبلك من رسالنا (٣) » وقوله « فسائل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك (٤) » يعني الاقتباء عليه السلام واغار آهن في السماء لما اسرى به .

واما الرد على من انكر الرؤية فقوله « ما كذب النؤاد ما راي افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى (٥) » قال ابو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم حدثني ابي عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال يا احمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلتنا نحن بالصورة الحديث الذي روی ان رسول الله صلوات الله عليه وسلم رای ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي المجسم فقال يا احمد ان رسول الله صلوات الله عليه وسلم لما اسرى به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم لا برة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان يرى واردمت انتم التشبيه دع هذا يا احمد لا ينفتح عليك من هذا امر عظيم .

(١) آل عمران ١٧٠ (٢) النجم ٩ (٣) الزخرف ٤٥

(٤) يونس ٩٤ (٥) النجم ١٥

واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار قوله: «عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى» والسدرة المنتهى في السماه السابعة وجنة المأوى عندها قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى من داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها وفيها بستان من دروز برج دقاقات ياجبرائيل من هذا القصر فقال هذا لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقال امير المؤمنين يا رسول الله وفي امتك من يطبق هذا فقال ادن مني يا علي فدنا منه فقال اتدري ما اطاب الكلام قال الله ورسوله اعلم قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادام الصيام قال الله ورسوله اعلم قال من صام رمضان ولم يفطر منه يوماً وتدري ما اطعم الطعام قال الله ورسوله اعلم قال من طلب لعياله ما يكفي به وجوههم عن الناس وتدري ما التهجد بالليل والناس نيام قال الله ورسوله اعلم قال من لم يتم حتى يصللي المشاء الآخرة ويغنى بالناس نيام اليهود والنصارى فانهم ينامون ما يعنهم وبهذا الأسناد قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيغان (١) تفق ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم مالكم ربما بنينا ربما امسكتم فقالوا حتى تحيينا النفقه فقلت وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا آله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسك كما و قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم لما اسرى بي الى سبع سمواته اخذ ييدي جبرائيل فادخلني الجنة فاجلسني على

(١) القيغان جمع قاعة وهي ارض سهلة لا عوج فيها و«تفق» اي تعادل والمقصود العرصات المتساوية المتعادلة.

در نور لئمن در اینک الجنة فنا ولنی سفر جلة فانقلقت نصفین خرجت من بینهای حواراء فقامت بین بدی فقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت فقالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة انواع اسفلي من المسك ووسطی من العنبر واعلی من الكافور وعجنت بـ ماء الحیوان ثم قال جل ذكره لي كوني فكنت (١) لأخيك ووصيك علي بن ابی طالب صلوات الله عليه قال وقال ابو عبدالله عليه السلام كان رسول الله عليه السلام يکثر تقبیل فاطمة عليها السلام ففضبت من ذلك بعض ازواجه عليهم السلام وقالت يارسول الله (ص) انك تکثر تقبیل فاطمة عليها السلام فقال رسول الله (ص) يا فلانة انه لما اسری بـ الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبی وناولني من ثمارها فاكلته فلما هبیطت الى الارض حول الله ذلك ماه في ظهري فوافقت بـ نخدیمجة فحملت بـ فاطمة فـا قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبی منها ومثل ذلك کثیر مما هو رد على من انکر المعراج وخلق الجنة والنار .

واما الرد على الجبرة الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبرون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل واما الأفعال هي منسوبة الى الناس على المجاز لا على الحقيقة وتأولوا في ذلك آيات من كتاب الله عز وجل لم يعرفوا معناها مثل قوله « وما تشاون الا ان يشاء الله » وقوله « ومن يرد الله ان يهدیه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » وغير ذلك من الآيات التي تأول لها على خلاف معانیها وفيها قالوه ابطال للثواب والعقاب واذا قالوا ذلك ثم اقرروا بالثواب والعقاب نسبوا الله الى الجحود وانه يمدب العبد على غير اكتساب و فعل تعالى الله عن ذلك

(١) هـکذا موجود في العبارة لكن الاحتمال ان الساقط منها هو قول النبي عليه السلام « مـن انت؟ قالت . »

علواً كبيراً ان يعاقب احداً على غير فعله وبغير حجة واضحة عليه والقرآن كله رد عليهم قال الله تبارك وتعالى « لا يكaf الله نفساً الا وسمها لها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت (١) » فقوله عز وجل لها وعليها هو على الحقيقة لفعلها و قوله « فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرآ يره (٢) » وقوله « كل نفس بما كسبت رهينة (٣) » وقوله ذلك بما قدمت ايديكم (٤) ». وقوله « واما ثُود فهديناه فما تحيبوا العمى على الهدى (٥) » وقوله « انا هدیناه السبيل » يعني بیننا له طريق الخير وطريق الشر اما شاكرا واما كنوراً قوله « وعاداً وثود وقد تبین لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعما لهم فصدتهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جائهم موسى بالبيانات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه - لم يقل بفضلنا - فهم من ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسنا به في الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا افسوسهم يظلمون (٦) » ومثله كثير نذكره ونذكر ما احتجت به الجبرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه ان شاء الله .

واما الرد على المعنزة فان الرد من القرآن عليهم كثير وذلك ان المعنزة قالوا نحن نخلق افعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشية ولا اراده ويكون ما شاء ابليس ولا يكون ما شاء الله واحتسبوا انهم خالقون لقول الله عز وجل تبارك الله احسن الخالقين فقالوا في الخلق خالقون غير الله فلم يعرفوا معنى الخلق وعلىكم

(١) البقرة ٢٨٦ (٢) الزفال ٨ (٣) المدثر ٣٨

(٤) آل عمران ١٨٢ والأنعام ٥٢ (٥) حم السجدة ١٧

(٦) العنكبوت ٤٠

وجه هو فيسأل الصادق عليه أفوض الله إلى العباد أسرآ؟ فقال الله أجل واعظم من ذلك فقيل فأجرهم على ذلك؟ فقال الله اعدل من ان يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه فقيل له فهل بين هاتين المزنزين منزلة قال نعم فقيل ما هي فقال سر من اسرار ما بين السماء والارض وفي حديث آخر قال سئل بين الجبر والقدر منزلة قال نعم قيل فما هي قال سر من اسرار الله قال هكذا خرج اليانا قال وحدثني محمد بن عيسى ابن عبيد عن يونس قال قال الرضا عليه يا يonus لا تقل بقول القدرة فلن القدرة لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس فلن اهل الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننتدي لو لا ان هدانا الله ولم يقولوا بقول اهل النار فلن اهل النار قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقال ابليس رب بما اغويتنى فقلت يا صاحب الرضا ما اقول بقولهم ولكنني اقول لا يكون الا ما شاء الله وقضى وقدر فقال ليس هكذا يا يonus ولكن لا يكون الا ما شاء الله وقدر وقضى تدري ما المشية يا يonus قلت لا قال هو الذكر الاول تدري ما الارادة قلت لا قال العزيزة على ما شاء الله تدري ما التقدير قلت لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما الماء قلت لا قال هو اقامۃ العین ولا يكون الا ما شاء الله في الذكر الاول.

واما الرد على من انكر الرجعة فقوله «ويوم نحشر من كل امة فوجا(١)» قال وحدثني ابي عن ابن عمر عن حماد عن ابي عبدالله عليه قال ما يقول الناس في هذه الآية ويوم نحشر من كل امة فوجاً قلت يقولون انها في القيامة قال ليس كما يقولون ان ذلك في الرجعة أيحشر الله في القيامة من كل امة فوجاً ويدع الباقيين اعا آية القيامة قوله «وحشرناهم فلم نعذر منهم احداً» وقوله «وحرام

على قرية اهل كناها انهم لا يرجعون (١) » فقال الصادق عليه السلام كل قرية اهلك الله اهلاها بالمعذاب ومحضوا (٢) . الكفر محضاً لا يرجعون في الرجمة واما في القيامة فيرجعون اما غيرهم من لم يهلكوا بالمعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن مسakan عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه (٣) قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم الى عيسى عليه السلام الا ان يرجع الى الدنيا فينصر امير المؤمنين (ع) وهو قوله « لتومنن به » يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ومثله كثير وما وعد الله تبارك وتعالى الائمة عليهم السلام من الرجمة والنصرة فقال « وعد الله الذين آمنوا منكم (يا عشر الائمة) وعملوا الصالحات ليختلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولبيدهم من بعد خوفهم اهنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » فهذا مما يكون اذا رجعوا الى الدنيا وقوله « ونريد ان نعن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض » فهذا كله مما يكون في الرجمة قال وحدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمر بن شمر قال ذكر عند ابي جعفر (ع) عن جابر فقال رحم الله جابر القد بن علمه انه كان يعرف تأويلاً لهذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى عيادة » يعني الرجمة ومثله كثير نذكره في مواضعه .

واما الرد على من وصف الله عز وجل فقوله « وان الى ربك المنتهى (٤) » قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جحيل عن ابي عبدالله (ع) قال اذا انتهى

(١) الانبياء ٩٥ (٢) محض فلان الود: اي اخلصه

(٣)آل عمران ٨١ (٤) النجم ٤٢

الكلام الى الله فامسکوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تسلّموا فيما فوق فتاهت عقوتهم حتى ان الرجل كان ينادي من بين يديه فيجيب من خلقه وينادي من خلقه فيجيب من بين يديه وقوله (ع) انه من تعاطى ما اهداه هلك فلا يوصف الله عزوجل الا بما وصف به نفسه عزوجل ومن قول امير المؤمنين (ع) في خطبته وكلامه في نفي الصفة (١) ..

واما الترغيب فمثل قوله « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يعمشك ربك مقاماً مموداً » وقوله تعالى « هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنبكم وبدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » ومثل قوله تعالى « من جاء بالحسنة فله خير منها وقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » وقوله « من عمل صالحآ من ذكر او انتى وهو مؤمن فاوائلك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .

واما الترهيب فمثل قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم إن زواله الساعة شيء عظيم » وقوله « يا ايها الناس اتقوا ربكم واحشوا يوماً لا يحيز والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الفرور » ومثله كثير في القرآن نذكره في مواضعه .

واما القصص فهو ما اخبر الله تعالى نبيه ﷺ من اخبار الأنبياء وقصصهم في قوله نحن نقص عليك نباءهم بالحق وقوله نحن نقص عليك احسن

(١) كمال الاخلاص نفي الصفات عليه فلن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ( نهج البلاغة ) .

الفضص وقوله لقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ، ومثله كثير ونحن نذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله تعالى وأيضا ذكرنا من الابواب التي اختصرناها من الكتاب آية واحدة ليستدل بها على غيرها ويعرف معنى ما ذكرناه ما في الكتاب من العلم وفي ذلك الذي ذكرناه كفاية لمن شرح الله صدره وقلبه للإسلام ومن عليه بدينه الذي ارتضاه ملائكته وانبيائه ورسله وبالله نستعين وعليه نتوكى وسائله العصمة والتوفيق والعون على ما يقربنا منه ويزلفنا لديه واستفتح الله الفتاح العليم الذي من استمسك بحبله ولجا الى سلطانه وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته ولم دين او ليمه وخلفائه نجى بحوله وقوته وسائله عز وجل ان يصلي على خيرته من خلقه محمد وآله الأخيار والأبرار .

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثني ابو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام قال حدثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي رحمة الله عن محمد بن ابي عمير عن حماد بن عيسى عن حويث عن ابي عبدالله (ع) قال حدثني ابي عن حماد وعبد الرحمن بن ابي نجران وابن فضال عن علي بن عقبة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد واحمد بن محمد بن ابي نصیر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال وحدثني ابي عن ابي عمير عن حماد عن الحلبی وهشام ابن سالم وعن كلثوم بن العدم عن عبدالله بن سنان وعبد الله بن مسکان وعن

صفوان وسيف بن عميرة وابي حمزة المتمالي وعن عبدالله بن جندي والحسين بن خالد عن ابى الحسن الرضا (ع) قال وحدثني ابى عن حنان وعبدالله بن ميمون القداح وابان بن عثمان عن عبدالله بن شريك العاصي وعن مفضل بن عمر وابي بصير عن ابى جعفر وابى عبدالله (ع) تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم) قال وحدثني ابى عن عمرو بن ابراهيم الراشدي وصالح بن سعيد ويحيى بن ابى عمير بن عمران الحلبي واستغاثيل بن فرار وابي طالب عبدالله بن الصلت عن علي ابى يحيى عن ابى بصير عن ابى عبدالله (ع) قال سأله عن تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله والله كل شيء والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة وعن ابى اذينه قال قال ابو عبدالله عليه السلام «بسم الله الرحمن الرحيم» احق ما اجهز به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت في القرآن وحده ولو على ادبائهم نفوراً.

## سورة الفاتحة

قال وحدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن النضر بن سويد عن ابى بصير عن ابى عبدالله ؓ في قوله الحمد لله قال الشكر لله في قوله رب العالمين قال خلق الخلقين الرحمن بجميع خلقه الرحيم بالمؤمنين خاصة مالك يوم الدين قال يوم الحساب والدليل على ذلك قوله وقالوا يا ولينا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب (ايامكم نعبد) مخاطبة الله عزوجل (ويا ايامكم نستعين) مثله (اهدنا الصراط المستقيم) قال الطريق ومعرفة الامام قال وحدثني ابى عن حماد عن ابى عبدالله ؓ في قوله الصراط المستقيم قال هو امير المؤمنين ؓ ومعرفته والدليل على انه امير المؤمنين

قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم (١) وهو امير المؤمنين عليه في ام الكتاب وفي قوله الصراط المستقيم قال وحدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن جعفر بن غياث قال وصف ابو عبدالله عليه الصراط فقال الف سنة صمود والف سنة هبوط والالف سنة ح DAL (٢) وعنده عن سعدان بن مسلم عن ابي عبدالله (ع) قال سأله عن الصراط فقال هوادق من الشمر واحد من السيف فنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشيماً ومنهم من يمر عليه حبواً (٣) ومنهم من يمر عليه متسلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً قال وحدثني ابي عن حماد عن حرث عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ اهدنا الصراط المستقيم صراط من انعمت عليهم وغير المغضوب عليهم ولا الضالين قال المغضوب عليهم والضالين اليهود والنصارى وعنده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبدالله (ع) في قوله غير المغضوب عليهم وغير الضالين قال المغضوب عليهم النصاب الشراك والضالين الذين لا يعرفون الامام قال وحدثني ابي عن الحسين بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبدالله (ع) قال ان ابليس ان ائتنا لما بعث الله نبيه عليه السلام على حين فترة من الرسل وحين ازالت ام الكتاب .

(١) الزخرف ٤ (٢) الح DAL بضم الهماء كل شيء املس

(٣) حبي الصبي حبواً زحف على يديه وبطنه

## سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( الْمَذْكُورُ لَا رِبْ لَهُ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ )

قال ابو الحسن علي بن ابراهيم حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يوئس عن سعدان بن مسلم عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال الكتاب على (ع) لا شك فيه هدى للمتقين قال بيان لشيعتنا قوله (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون) قال مما علمناهم يبنبون واما علمناهم من القرآن يتلون وقال الم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطع في القرآن الذي خوطب به النبي ﷺ والامام فاذادعا به اجيب والمداية في كتاب الله على وجوه اربعة فنها ما هو البيان للذين يؤمنون بالغيب قال يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد والاعان في كتاب الله على اربعة اوجه فنها اقرار باللسان قد سماه الله ايماناً ومنه تصدق بالقلب ومنه الاداء ومنه التأييد .

( الاول ) الاعان الذي هو اقرار باللسان وقد سماه الله تبارك وتعالى ايماناً ونادي اهله به لقوله (يا ايها الذين آمنوا اخذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعاً وان منكم لمن ليبيطئ فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكون بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فاذوز فوزاً عظيماً (١) ) قال الصادق عليه السلام لو ان هذه الكلمة قاها اهل المشرق واهل المغرب لكانوا بها خارجين من الاعان ولكن قد سماهم الله مؤمنين

باقرارهم وقوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله » فقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم ثم قال لهم صدقوا .

( الثاني ) الاعيان الذي هو التصديق بالقلب فقوله « الذين آمنوا و كانوا يتقوون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) » يعني صدقوا و قوله « وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » اي لانصدقك . و قوله « يا ايها الذين آمنوا آمنوا » اي يا ايها الذين آمنوا اقروا وصدقوا فالاعيان الحق هو التصديق والتصديق شروط لا يتم التصديق الا بها و قوله « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغارب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرفاق واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بهم اذا عاهدوا والصابرين في اليساء والضراء وحين البأس او ائلئك الذين صدقوا او ائلئك هم المتقوون (٢) » فن اقام بهذه الشروط فهو مؤمن مصدق .

( الثالث ) الاعيان الذي هو الاداء فهو قوله لما حول الله قبلة رسوله الى الكعبة قال اصحاب رسول الله يا رسول الله صلواتنا الى بيت المقدس بطلت فأنزل الله تبارك وتعالى « وما كان الله ليضيع اعنانكم » فسمى الصلاة ايماناً .

( الرابع ) من الاعيان وهو اليد الذي جعله الله في قلوب المؤمنين من روح الاعيان فقال « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم او ائلئك كتب في قلوبهم الاعيان وايديهم بروح منه (٣) » والدليل على ذلك قوله ﴿ لَا يَزِّنِي الْرَّازِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُسْرِقُ السَّارِقَهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ يَفَارِقُهُ رُوحُ الْاعِيَانِ مَا دَامَ عَلَى بَطْنِهَا فَإِذَا

قام عاد اليه » قيل وما الذي يفارقه قال « الذي يدعه في قلبه » سم قال ~~يُفَارِقُ~~  
 « ما من قلب إلا وله اذنان على احدها ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر(١)  
 هذا يأمره وهذا يزجره » ومن اليمان ما قد ذكره الله في القرآن حيث قال  
 « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الحديث من الطيب » ومنهم  
 من يكون مؤمناً مصدقاً ولكن يلبس ايمانه بظلم وهو قوله « الذين آمنوا ولم  
 يلبسو ايمانهم بظلم او لئك لهم الأمان وهم مهتدون » فمن كان مؤمناً ثم دخل في  
 المعاصي التي نهى الله عن العمل لبس ايمانه بظلم فلابد منه اليمان حتى يتوب الى الله  
 من الظلم الذي لبس حتى يخلص الله منه وجهه اليمان في كتاب الله .  
 قوله (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ) قال بما أنزل من  
 القرآن إليك وما أنزل على الأنبياء قبلك من الكتب .

قوله (ان الذين كفروا اسواء عليهم انذرتهم ام لم تذرهم لا يؤمنون ) فانه  
 حدثني ابي عن بكر بن صالح عن ابي عمر الزبيدي عن ابي عبدالله (ع) قال  
 الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه فنه كفر بمحبود وهو على وجهين جحود  
 بعلم وجحود بغير علم فاما الدين جحدوا بغير علم فهم الدين حكام الله عنهم في  
 قوله (وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونجا وما يملكون الا الدهر وما لهم  
 بذلك من علم ان هم الا يظنوون ) وقوله « ان الذين كفروا اسواء عليهم انذرتهم  
 ام لم تذرهم لا يؤمنون » فهو لاء كفروا وجحدوا بغير علم واما الدين كفروا  
 وجحدوا بعلم فهم الدين قال الله تبارك وتعالي و كانوا من قبل يستفتحون على  
 الدين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فهو لاء كفروا وجحدوا بعلم قال  
 وحدثني ابي عن ابي عمير عن حماد عن حريز عن عبدالله (ع) قال هذه

(١) اغتره اي طلب غفلته

الآية نزلت في اليهود والنصارى بقول الله تبارك وتعالى «الذين آتيناهم الكتاب - يعني التورىة والإنجيل - يعرفونه - يعني رسول الله ﷺ - كما يعرفون ابنه مريم(١)» لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التورىة والزبور والإنجيل صفة محمد ﷺ وصفة أصحابه وبعثته هجرته وهو قوله «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم تراهم ركاماً مسجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيمامهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورىة ومثلهم في الإنجليل (٢)» هذه صفة رسول الله ﷺ وأصحابه في التورىة والإنجيل فلما - ابعثه الله عرفة أهل الكتاب كما قال جل جلاله «فاما جاءهم ما عرفوا كفروا به» فنكان اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي إليها العرب هذا او اننبي يخرج عمه ويكون هجرته بالمدينة وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ، في عينيه حرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجهزى بالكسرة والتميرات ويركب الحمار عريبة (٣) وهو الضحوة القتال يضع صيفه على عاتقه ولا يبالى بن لاق يبلغ سلطانه منقطع الخف والخافر ليقتلنكم الله به يا معاشر العرب قتل عاد ، فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا به كما قال الله «و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فاما جاءهم ما عرفوا كفروا به» ومنه كفر البراءة وهو قوله « ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض » اي يتبرأ بعضكم من بعض ، ومنه كفر الشرك لما اسر الله وهو قوله « والله على الناس حجج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر » اي ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، ومنه كفر النعم وهو قوله « ليبلوئي اشكراً ام اكفر ومن شكر فاما يشكرا لنفسه ومن كمر » - اي ومن لم يشكرا - نعمة الله فقد كفر بهذه وجوه الكفر في كتاب الله .

قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فأنها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله الإسلام وكافوا إذا رأوا الكفار قالوا «إفأمعكم» وإذا لفوا المؤمنين قالوا نحن مؤمنون وكانوا يقولون للكافر «أنا معك أنا نحن مستهزرون» فرد الله عليهم «الله يستهزئ بهم ويعدهم في طغيانهم يعمرون» والأمستهزء من الله هو المذاب «ويعدهم في طغيانهم يعمرون» اي يدعهم قوله (أولئك الذين اشتروا الصنالة بالهدى) والصلالة هنا الحيرة والهدى هو للبيان واختاروا الحيرة والصلالة على البيان فضرب الله فيهم مثلاً فقال (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فيظلمات لا يبصرون) قوله (صم بكم عمي) والصم الذي لا يسمع والبكم الذي يولد من امه اعمى والسمى الذي يكون بصيراً ثم يعمى قوله (لو كصيـب من السماء) اي كمطر من السماء وهو مثل الكفار قوله (يخطف البصارـهم) اي يعمي قوله (ان كنتم في ريب مما نزلـا على عبـدـنـا) اي في شك ، قوله (فأتوا بـسـوـرـةـ من مـثـلـهـ وادعوا شـهـداءـكمـ يعني الذين عبدـوـهمـ واطـاعـوـهمـ من دون الله ان كـنـتمـ صـادـقـينـ) قوله (كلـمـا رـزـقـواـ مـنـهـاـ مـنـ تـرـمةـ رـزـقاـ قالـواـ هـذـاـ الـذـيـ رـزـقـنـاـ مـنـ قـبـلـ وـأـتـواـ بـهـ مـتـشـابـهـاـ) قالـ يـؤـتـونـ مـنـ فـاكـهـ وـاحـدـةـ عـلـىـ الـوـانـ مـتـشـابـهـهـ قوله (ولـهـ فـيـهـاـ اـزـوـاجـ مـطـهـرـةـ) اي لا يـحـضـنـ ولا يـحـدـثـنـ .

واما قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بـمـوـضـةـ ثـمـ فـوـقـهـ فـاـ فـامـاـ الـذـينـ آـمـنـواـ فـيـعـلـمـونـ اـنـهـ الـحـقـ مـنـ رـبـهـ وـاـمـاـ الـذـينـ كـفـرـواـ فـيـقـولـونـ مـاـذـاـ اـرـادـ اللهـ بـهـذاـ مـثـلـاـ يـضـلـ بـهـ كـثـيرـاـ اوـيـدـيـ بـهـ كـثـيرـاـ) فـانـهـ قـالـ الصـادـقـ عليه السلام ان هذا الفول من الله عز وجل رد على من زعم ان الله تبارك وتعالى يضل العباد ثم يعذبهم على ضلالتهم فقال الله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بـمـوـضـةـ ثـمـ فـوـقـهـ قالـ وـحدـتـنـ اـبـيـ عـنـ النـضـرـ بـنـ سـوـيدـ عـنـ القـسـمـ بـنـ سـلـيـمانـ عـنـ المـعـلـىـ بـنـ خـنـيـسـ

عن أبي عبدالله عليه السلام إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله عليه السلام والدليل على ذلك قوله «فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم» يعني امير المؤمنين كانا أخذ رسول الله عليه السلام الميثاق عليهم له « واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يصل به كثيراً ويهدي به كثيراً » فرد الله عليهم فقال « وما يصل به الا العاصفين الذين ينقضون عهداً الله من بعد ميثاقه - في علي - ويقطعون ما اصر الله به ان يوصل » يعني من صلة امير المؤمنين (ع) والائمة عليهم السلام « ويفسدون في الارض او لئك هم الخاسرون » قوله (وكيف تکفرون بالله وکنتم امواتاً فاحياكم) اي نطفة ميّة وعلقة واحرى فيکم الروح فاحياكم (ثم يعيّتكم - بعد - ثم يحييکم) في القيامة (ثم اليه ترجعون) والحياة في كتاب الله على وجوه كثيرة، فن الحياة ابتداء خلق الانسان في قوله « فإذا سويت وفتحت فيه من روحي » وهي الروح المخلوق خلقه الله واجرى في الانسان « فقعوا له ساجدين » -

والوجه الثاني من الحياة يعني به نبات الارض وهو قوله يحيي الارض بعد موتها والارض الميّة التي لا نبات لها فاحتلها بنباتها .  
ووجه آخر من الحياة وهو دخول الجنة وهو قوله « امتّحبيوا الله ولرسوله اذا دعاكم لما يحييكم » يعني الخلود في الجنة والدليل على ذلك قوله «وان الدار الآخرة هي الحيوان » .

واما قوله ( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكلن من الكافرين ) فله حديثي ابى عن ابن ابى عمير عن جعيل عن ابى عبد الله (ع) قال سئل عما ندب الله الخاقان اليه ادخل فيه الضلاله؟ قال نعم والمكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في امره الملائكة وابليس فلان ابليس كان من الملائكة في السماوات يعبد الله وكانت

الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم (ع) اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن مثليهم فقيل له (ع) فكيف وقع الامر على ابليس واما امر الله الملائكة بالسجود لآدم ؟ فقال كان ابليس منهم بالولاء (١) ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقاً قبل آدم وكان ابليس منهم حاكماً في الارض فعمتوا وافسدو وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء و كانت مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم (ع) .

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن مقدام عن ثابت الحذاء عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقاً بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق آدم كشط (٢) عن اطباق السموات قال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلق من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعلون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوه وتأسفوا على اهل الارض ولم يملكون غضبهم قالوا ربنا إنك أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قضتك ويعيشون برزقك ويتعمدون بعافيتك وهم يعصونك بتعل هذه الذنوب المظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وابرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال (اني جاعل في الارض خليفة) يكون حجة لي في الارض على خلقي فقالت الملائكة سبحانك (اتجعل فيها من يفسد فيها)

(١) يعني انه كان يحب الملائكة (٢) اي كشف

كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفك بنو الجان ويتحاسدون ويتبغضون فاجعل ذلك الخليفة هنا فانا لا نتحاسد ولا نتبغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك قال جل وعز (أي أعلم ما لا تعلمون) أي اريد ان اخلق خلقا يدي واجعل من ذريته انباء ورسلين وعباداً صالحين أمة مهتدين واجعلهم خلفاء على خلي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهذونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي وأجعلهم لي حجة عليهم وايد النسناس من ارضي واطهر هامتهم وانقل مردة الجن العصاة من برتي وخلقى وخيري واسكتهم في الهواء في اقطار الارض فلا يجاورون نسل خلي وأجمل بين الجن وبين خلي حجاباً فلا يرى نسل خلي الجن ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم فمن عصاني من نسل خلي الذين اصطفيتهم واسكتهم مساكن العصاة اوردهم مواردهم ولا آبالي قال فقال الملايكه يا ربنا افعل ما شئت (لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمس مائة عام ، قال فلا ذوا بالعرش وأشاروا بالأصابع فنظر الرب عزوجل اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فإنه لي رضي فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون ابداً فوضع الله البيت المعمور توبة لأهل السماء ووضع الكعبة توبة لأهل الارض فقال الله تبارك وتعالى «أي خالت بشرا من صلصال من حما مسنون فإذا سويته وتفتحت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» قال وكان ذلك من الله تعالى في آدم قبل ان يخلفه واحتتجاجا منه عليهم (قال) فاغترف ربنا عزوجل غرفة بيمنه من الماء العذب الفرات وكلنا يديه يعين فصلصلها في كفه حتى جدت ف قال لها منك اخلق النبيين والرسلين وعبادى الصالحين والأمة المهتدية والداعية الى الجنة وأتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسأل حما

أ فعل وهم يسألون ، ثم اغترف غرفة أخرى من الماء الملح الاجاج (١) ففصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين والفراعنة والمعنة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسألون قال وشرطه في ذلك البداء (٢) ولم يشترط في اصحاب العين ثم اخلط

(١) لا يقال ان هذا الخبر مؤيد للمجرة الذين يقولون بدم اختيار العباد ، لأنّه يقال ان الله تعالى عالم بسريرة العباد قبل خلقهم وخبرهم بصيرهم الى الحسن او القبيح بدون ان يكون لهذا العلم دخل في افعالهم لأن العلم بالشيء لا يكون مؤثرا فيه ، بل المؤثر في الافعال اراده الفاعل ، فلما علم الله سبحانه وتعالى ان فريقا من العباد يفعلون الخير والحسنات ، وآخرين يرتكبون الفواحش والمنكرات جعل في طينة الاولين الماء العذب ، انعاما عليهم وآكراها لهم ليكون اوفق لهم في مقام الطاعة واسهل في الانقياد ، وليس هذا على حد الاجاء ولا سببا لما صدر عنهم من الاعمال الحسنة بل انه من الموقفات - وكذلك جعل في طينة الاشرار الماء الملح الاجاج تخفيضا وتحقيقا لهم وليس فيه الزام والجزاء على فعل القبيح بل هو تابع لأرادتهم كما ذكر ويويد ما ذكرنا قوله ﴿وشرطه في ذلك البداء﴾ فاندفع من هذا ما يرد على الاخبار الواردة من هذا القبيل كاخبار الطينة ، واخبار السعادة والشقاوة في بطون الامهات -

(٢) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في زهر الربيع في معنى البداء انه « تكونت الاحاديث من الفريقيين في البداء » مثل « ما عظم الله ببعض البداء » وقوله « ما بعث الله نبيا حتى يقر له بالبداء » اي يقر له بقضاءه مجده في كل يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم ، وكان الاقرار عليهم بذلك للرد على اليهود حيث زعموا انه تعالى فرغ من الامر ، يقولون انه تعالى عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على مقتضى علمه .. (بقية المعاشرة على الصفحة الآتية)

الماهين جميعاً في كفه فصل صلها ثم كفها قدام عرشه وها مسلاة من طين ثم امر الله

= وقال شيخنا الطوسي رحمة الله في العدة : واما البداء خفيقته في اللغة الظهور ، كما يقال « بداننا سور المدينة » ، وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد ان لم يكن حاصلاً ، فإذا أضيفت هذه الألفاظة الى الله تعالى فلن ما يجوز إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز ، فالاول هو ما افاد النسخ بعينه ويكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع ، وعلى هذا يحمل جميع ما ورد عن الصادق عليه السلام من الاخبار المضمنة لاصافة البداء الى الله تعالى دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد ان لم يكن ، ويكون وجه اطلاق ذلك عليه تعالى التشبيه هو انه اذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد ان لم يكن حاصلاً واطلاق على ذلك لفظ « البداء ». ج - ز

قال وذكر سيدنا المرتضى وجهاً آخر في ذلك وهو : انه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته بان يقال بدان الله بمعنى انه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهراً له ، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له ، لأن قبل وجود الامر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين واما يعلم انه يأمر وينهى في المستقبل ، فاما كونه أمراً ونهاياً فلا يصح ان يعلمه الا اذا وجد الأمر والنهي وجري ذلك مجرى احد الوجهين المذكورين في قوله تعالى « ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم » بان تحمله على ان المراد به حتى نعلم جهادكم موجوداً ، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً واما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول في البداء (انتهى) .

ويظهر مما افاده الشيخ رحمة الله عدم الفرق بين البداء والننسخ ولكن يمكن ان يقال في مقام الفرق بينها ان الاول يطلق على ما يتصل بالاصول المنوطة - بالاعتقاد التي لا دخل لها في العمل ، والثاني مخصوص بالفروع والشرائع المتعلقة باعمال المكلفين ، وهذا الفرق غير خفي على كل حفي - =

الْأَئِكَةُ الْأَرْبَعَةُ الشَّمَاءُ وَالْجَنُوبُ وَالصَّبَا وَالدُّبُورُ إِنْ يَجُولُوا عَلَى هَذِهِ السَّلَالَةِ مِنَ الطِّينِ

= واحسن ما يمكن التحيل به في معنى البداء قوله تعالى « وواعدنا موسى ثلاثة ليلة ثم أتمناها بعشر (الاعراف ١٤٢) فواعد الله موسى لاعطاء التوراة ثلاثة ليلة ، ثم غير الوعد المذكور على الظاهر باضافة عشر ليال ، ولم يكن هذا التغير لاجل سňوح مصلحة جديدة كانت خفية عنه سابقاً بل المعنى ان الميعاد المقرر عند الله لم يكن إلا اربعين ليلة ، لكنه بين اولاً بأنه ثلاثة ليلة امتحان اياعن تابعي موسى ، فنهم من ثبت عند هذا الامتحان ، ومنهم من خرج عن ربة الايمان ، وتعمد بالمعجل والاوتنان ، وبعد ما انتهى هذا الابتلاء ام الميعاد باضافة عشر ليال ، والدليل على ان الميعاد المقرر عند الله كان اربعين ليلة لا غير قوله تعالى « واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون . البقرة ٥١ » قال البلاغي « اربعين ليلة باعتبار مجموع العدددين ، الوعد الاول - وهو ثلاثة ليلة - والثاني ، وهو اربعينها عشر كاما في صورة الاعراف » .

فمعنى هذا لا يرد على البداء من انه موجب لجهله تعالى عن عواقب الامور او موجب للتغير في علمه ، او نقصانه ، لأن التغير في المعلوم دون العالم ، وان سلم فهو اعتباري غير قاطح في وجوبه كما اشار اليه بقوله « كل يوم هو في شأن . الرحمن ٢٩ » .

ومن هذا يظهر ايضاً دفع الاشكال الوارد على الحديث المشهور عن الصادق عليه السلام في ولده اسماعيل عند وفاته ، وهو قوله عليه السلام : « ما بدار الله في كل شيء كما بدار الله في اسماعيل » وقد بين له معان لايسعني ذكرها فنقتصر على ما خطر في خاطري وهو انه :

فأصوّرها (١) وأنشئوها ثم انزوها (٢) وجزوها وفصلوها (٣). واجروا فيها الطبائع الاربعة الرحيم والدم والمرة والبلغم فجات الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبائع الاربعة، الرحيم في الطبائع الاربعة من البدن من ناحية الشمال والبلغم في الطبائع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبائع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبائع الاربعة من ناحية الجنوب، قال فاستقلت النسمة وكل البدن فلزمه من ناحية الرحيم حب النساء وطول الامل والحرس، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرذق، ولزمه من ناحية المرة الحب والغضب والسفه والشيطنة والتتجبر والتمرد والمجلة، ولزمه من ناحية الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات، قال ابو جعفر وجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام، خلق الله آدم فبقى اربعين سنة مصوراً فكان يمر به ابليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام لئن امرني الله بالسجود لهذا لا عصينه، قال ثم تفخ فيه فلما بلغت الروح الى دماغه عطس عطسة جلس منها فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله قال الصادق عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة ثم قال الله تبارك وتعالى للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا له فاخراج ابليس ما كان في قلبه من

= لما كان الغرض المهم من خلقة الكون خلقة الانسان ، والمهم في خلقهم بirth الانبياء ، والمهم في بعثهم نبوة نبينا محمد عليه السلام ، والمهم في بقاء شريعته عليه السلام امامية ائمّة ائمّة ، فكانت النتيجة ان هذه الامامة مدار الكون ، فكان الابلاء فيها من اهم الابلاء ، فكانت ظهور البداء فيها من اعظم البدوات التي امتحن الله بها قلوب العباد - والله العالم - ج - ز

(١) اي هذبوا وطيبوها (٢) ازال الشيء تصليب وتشدد

(٣) وروى «فابدوها وانشأوها ثم ابرؤها وتجزوها» وما ذكرناه اوافق

الحسد فابي ان يسجد فقال الله عز وجل « ما منعك ألا تسبح اذا أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقتة من طين » قال الصادق عليه السلام فأول من قاس ابليس واستكبر والمستكبر هو اول معصية عصي الله بها قال فقال ابليس يا رب اغنى من السجود لآدم عليه السلام وانا اعبدك عبادة لم يعبد كها ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الله تبارك وتعالى لا حاجة لي الى عبادتك اما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريدي فابي ان يسجد فقال الله تعالى « فاخر ج منها فماك رجم وان عليك لعنتي الى يوم الدين » فقال ابليس يا رب كيف وانت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن اسئل من امر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فاعطينك فأول ما سأله البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطاني على ولد آدم قال قد سلطتك قال اجرني منهم مجرى الدم في العروق قال قد اجريتك قال واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدي قال قد جعلت لك في صدورهم او طاناً قال رب حسي فقال ابليس عند ذلك « فبعزتك لأغوينهم اجمعين الاعداك منهم المخلصين ثم لا آتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيائهم وعن شمائهم ولا تجد اكثراهم شاكرين » قال وحدتني ابي عن ابن ابي عمر عن جحيل عن زراره عن ابي عبدالله عليهم السلام قال لما اعطى الله تبارك وتعالى ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولو لدبي ؟ فقال لك ولو لدك السidue بو واحدة والحينة بعشرة امثالها قال يا رب زدي قال النوبة بسوطة الى حين يبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدي قال اغفر ولا ابالي قال حسي قال قلت له جعلت فداك بماذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت وما كان منه جعلت فداك قال ركتعين رکعهما في السماء في اربعة آلاف سنة .

واما قوله ( وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلما منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونوا من الظالمين ) فانه حدثني ابي رفعه قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما اخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها ابليس قال اسكنه الله الجنة واتجها الى الشجرة فاخرجه لأنك خلق خلقة لا ترق الا بالأمر والنهي واللباس والاكتنان <sup>(١)</sup> والنكاح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف خباءه ابليس فقال انكم انكم من هذه الشجرة التي نهَا كلام الله عنها صرفاً ملذتين وبقيتما في الجنة أبداً وان لم تأكلما منها اخرجاكم الله من الجنة وخلفها انه لها ناصح كما قال الله تعالى حكاية عنه « ما نهيكما ربكم عن هذه الشجرة الا ان تكونوا ملذتين او تكونوا من الخالدين وفاسدهما انى لكم لمن الناصحين » فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة فكان كما حكى الله « بدت لهم سوءاتها » وسقط عنها ما بسدهما الله من لباس الجنة واقبلوا يستران بورق الجنة « وناداهما ربها الم انهم عن تلك الشجرة واقل لكم ان الشيطان لكم عدو مبين » فقا لا كما حكى الله عز وجل عنها « ربنا ظلمتنا نفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين » فقال الله لها ( اهبطوا بعضكم بعض عدو لكم في الارض مستقر ومتع الى حين ) قال الى يوم القيمة، قوله ( فاز لها الشيطان عنها فاخرجها بما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم بعض عدو لكم في الارض مستقر ومتع الى حين ) فهبط آدم على الصفا واما سميت الصفا لأن صفوة الله نزل عليها ونزلت حواء على المروءة واما سميت المروءة لأن المرأة نزلت عليها فبقي آدم اربعين صباحاً ماجداً يبكي على الجنة فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا آدم الم يخلفك الله

(١) الاكتنان جمع كن وهو ما كن من الحر والبرد .

بiederه وينفح فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وأمرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان خلقا يخليق الله ان يخالف بالله كاذبا ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسakan عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان موسى عليه السلام سأله ربه ان يجمع بينه وبين آدم عليه السلام فجع فقال له موسى يا ابا الم يخليق الله بيده وينفح فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تأكل من الشجرة فلم عصيته ؟ فقال يا موسى بكم وجدت خطيبتي قبل خلقي في التورية ؟ قال بثلاثين سنة قبل ان خلق آدم قال فهو ذاك قال الصادق (ع) فجع آدم موسى عليهما السلام .

واما قوله (فتلقى آدم من ربه كتاباً فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان آدم عليه السلام بقي على الصفا او بعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة وعلى خروجه من الجنة من جوار الله عز وجل فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم مالك تبكي فقال يا جبرئيل مالي لا أبكي وقد اخرجنـي الله من الجنة من جواره واهبطني الى الدنيا فقال يا آدم تب اليه قال وكيف اتوب فأنزل الله عليه قبة من نور فيه موضع البيت فسلط نورها في جبال مكة فهو الحرم فامـر الله جبرئيل ان يضع عليه الأعلام قال قم يا آدم نخرج به يوم التروية وامره ان يغسل ويحرم واخرج من الجنة اول يوم من ذي القعدة فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة اخرجه جبرئيل عليه السلام الى منى فبات بها فلما اصبح اخرجه الى عرفات وقد كان علمه حين اخرجه من مكة الاحرام وعلمه التلبية فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية وامره ان يغسل فلما صلـى العصر او قهـم بعرفات وعلمه الكلمات التي تلقاها من ربه وهي « سبحانك الله وبحمدك لا الله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسـي واعترفت بذنبي فاغفر لي انك انت الفـور الرحيم سبحانـك الله وبحمدك لا الله الا انت عملت سوءاً

وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي انك خير الغافرين سبحانك الله وبحمدك  
 لا اله الا انت عملت سوءاً وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفرلي انك انت التواب  
 الرحيم » فبقي الى ان غابت الشمس راعماً يديه الى السماء يتضرع ويبكي الى الله  
 فلما غابت الشمس رده الى المشعر فبات بها فلما اصبح قام على المشعر الحرام فدعى  
 الله تعالى بكلمات وتاب اليه ثم افضى الى مني وامرها جبرئيل ان يحلق الشعر الذي  
 عليه خلقه ثم رده الى مكّة فلما به عند الجمرة الاولى فعرض له ابليس عندها فقال  
 يا آدم اين تريد ؟ فامرها جبرئيل ان يرميه بسبعين حصيات فرمى وان يكبر مع كل  
 حصاة تكبيرة ففعل ثم ذهب فعرض له ابليس عند الجمرة الثانية فامرها ان يرميه  
 بسبعين حصيات فرمى وكبر مع كل حصاة تكبيرة ثم ذهب فعرض له ابليس عند  
 الجمرة الثالثة فامرها ان يرميه بسبعين حصيات عند كل حصاة تكبيرة فذهب ابليس  
 لعنہ الله وقال له جبرئيل انك لن تراه بعد هذا اليوم ابداً ، فانطلق به الى البيت  
 الحرام وامرها ان يطوف به سبع مرات ففعل فقال له ان الله قد قبل توبتك وحلت  
 لك زوجتك قال فلما قضى آدم حجه لقيته الملائكة بالأبطح فقالوا يا آدم برحمتك  
 اما انا قد حججنا قبلك هذا البيت بالنبي عام ، قال وحدثني ابی عن الحسن بن محبوب  
 عن ابی جعفر (ع) قال كان عمر آدم (ع) من يوم خلقه الله الى يوم قبضه  
 تسعماه وثلاثين سنة ودفن عکه ونفح فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته  
 من اسفل اصلاحه واسکنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من  
 يومه ذلك حتى عصى الله واخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما بات فيها .  
 واما قوله ( وعلم آدم الأسماء كلها ) قال اسماء الجبال والبحار والآودية  
 والنبات والحيوان ثم قال الله عز وجل للملائكة ( أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم  
 صادقين ) فقالوا كما حکى الله ( سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت المعلم  
 الحكيم ) فقال الله ( يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم ) فقال الله ( الم اقل لكم

ان اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ) فجمل آدم عليه السلام حجة عليهم ، واما قوله ( يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون ) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن جحيل عن ابى عبد الله ( ع ) قال له رجل جعلت فداك ان الله يقول « ادعوني استجب لكم » وانا ندعوك فلا يستجاب لنا ، قال لأنكم لا تفون الله بعهده وان الله يقول « اوفوا بعهدي اوف بعهدكم » والله لو وفيتكم الله لوفى الله لكم ، واما قوله ( اتأمرون الناس بالبر وتنهتون انفسكم ) قال نزلت في القصاص والخطاب وهو قول أمير المؤمنين ( ع ) وعلى كل منبر منهم خطيب مصفع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه ، وقال السكريت في ذلك .

مصيب على الاعواد يوم رکوبها \* لما قال فيها ، مخطيء حين ينزل ولغيرة في هذا المعنى .

وغير تقي يأمر الناس بالتقى \* طبيب يداوي الناس وهو عليل وقوله جل ذكره ( واستعينوا بالصبر والصلوة ) قال الصبر الصوم ( وانها لكبيرة الا على الخاشعين ) يعني الصلاة وقوله ( الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون ) قال الظن في الكتاب على وجهين فنه ظن يقين ومنه ظن شك في هذا الموضع الظن يقين واما الشك قوله تعالى « ان نظن إلا ظنا وما نحن بمعتقلين » وقوله « وظننتم ظن السوء » واما قوله ( يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتم على العالمين ) قال لفظ العالمين عام ومعناه خاص واما فضلهم على عالي زمانهم باشياء خصتهم بها مثل المن والسلوى والحجر الذي افجرا منه اثنتا عشرة عينا وقوله ( واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يوحده منها عدل ) وهو قوله ( ع ) والله لو ان كل ملك مقرب اونبي مرسل شفعوا في ناصب ما شفعوا وقوله ( واذ نجيناكم من آل

فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحiron نساءكم) وان فرعون لما بلغه ان بني اسرائيل يقولون يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون واصحابه على يده كان يقتل اولادهم الذكور ويدع الاناث، واما قوله (واذ واعدنا موسى اربعين ليلة الآية) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى موسى (ع) ان انزل عليكم التورية وفيها الاحكام التي يحتاج اليها الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة فقال موسى (ع) لأصحابه ان الله قد واعدني ان ينزل على التورية واللوح الى هلاين يوماً فامر الله ان لا يقول لهم الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ونكتب خبره في سورة طه وقوله (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوها انفسكم ذلكم خير لكم) فان موسى (ع) لما خرج الى الميقات ورجع الى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم «يا قوم انكم ظلمتم انفسكم» فقالوا وكيف قتل انفسنا فقال لهم موسى اغدوا كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سكين او حديدة او سيف فاذا صعدتانا منبر بني اسرائيل فكعونوا انتم متاشرين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوها ببعضكم بعضاً فاجتمعوا سبعين الف رجل من كانوا عبدوا العجل الى بيت المقدس فلما صلي بهم موسى (ع) وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرائيل فقال قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم فقتل عشرة آلاف وانزل الله (ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وقوله (واذ قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية) فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله فلما سمعوا الكلام قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم احياهم الله بعد ذلك وبعثهم النبيء فهذا دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه قال بِئْرَبِّ الْجَنَّاتِ لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلْ شَيْءٌ إِلَّا وَفِي أُمَّتِي مُثِلُهُ وَقَوْلُهُ (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامُ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ

المن والسلوى الآية) فلن بنى إسرائيل لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل ولا شجر ولا ماء وكانت تنجي بالنهار غمامه تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل الماء فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه وبالعشي يأتيهم طائر مشوي فيقع على موادهم فإذا أكلوا وشبعوا طار وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكرية ثم يضر به بعصا فينفجر منه آذنات عشرة عيناً كما حكى الله فيذهب كل سبط في رحله وكانوا اتنى عشر سبطا فلما طال عليهم الأمد قالوا يا موسى (لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلاها وقطائهما وفومها وعدسها وبصلها) والفوم الحنطة فقال لهم موسى (الستبدلون الذي هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرآ فإن لكم ما سألتكم) فقالوا «يا موسى إن فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فانا داخلون» فنصف الآية في سورة البقرة وعماها وجوابها لموسى في المائدة قوله (وقلوا حطة) اي حط عناذنونا فبدأوا ذلك وقالوا «حنطة» وقال الله (فبدل الذين ظلموا قولًا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا - آل محمد حقهم (١) رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) قوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) قال الصابئون قوم محبوب لا يهود ولا نصارى ولا مسلمين وهم يعبدون الكواكب والنجوم قوله (وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

(١) وتقدير هذه الكلمة كما في تفسير الإمام العسكري (ع) انه قيل لهم بالانقياد او لولية الله ولو لولية محمد صلى الله عليه وآله وعلى (ع) وأهله الطيبين وانهم لما لم ينقادوا وظلموا حق الله وحق محمد عليه السلام وآله انزل الرجز عليهم من السماء ج - ز

خذدوا ما آتيناكم بقوه ) فأن موسى (ع) لما رجع الىبني اسرائيل و معه النوريه لم يقبلوا منه فرفع الله جبل طور سينا عليهم وقال لهم موسى لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليرقتلكم فنكروا رؤسهم .

وأما قوله ( واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الآية ) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن بعض رجاتهم عن أبي عبدالله (ع) قال إن رجلا من خياربني إسرائيل وعلمائهم خطب إمرأة منهم فأنهت له (١) وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقاً ردياً فلم ينفعوا له خسداً ابن عمه الذي أنعموا له فتقعد له فقتله غيلة ثم حمله الى موسى (ع) فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل قال موسى من قتله ؟ قال لا أدرى وكان القتل فيبني إسرائيل عظيماجاً فمعظم ذلك على موسى فاجتمع اليه بنو إسرائيل فقال ما ترى يا نبي الله ؟ وكان فيبني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة فيباء قوم يطلبون سلطته وكان مفتوح بيته تحت رأس أبيه وكان ناعماً وكره إبنه أن ينفعه وينفعه عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلطته فلما انتبه أبوه قال له يا نبي ماذا صنعت في سلطتك ؟ قال هي قاعدة لم ابعها لأن المفتوح كان تحت رأسك فكرهت ان ابنيك وأنص عليك نومك قال له أبوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عمما فاتك من ربح سلطتك وشكر الله لابنه ما فعل بابيه وامربني إسرائيل ان يذبحوا تلك البقرة بعينها فلما اجتمعوا الى موسى وبكوا وضجعوا قال لهم موسى ( ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ) فتم بذبحها فقالوا ( اتتخذنا هزواً ) نأيتك بقتيل فتقولوا اذبحوا بقرة فقال لهم موسى ( اعوذ بالله ان اكون من المباهلين ) فعلموا انهم قد اخطأوا فقالوا ( ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول أنها بقرة لا فارض ولا

( ١ ) أَنْعَمْ لِهِ أَيْ قَالَ لَهُ « نَعَمْ »

بكر) والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تتحمل والبكر التي لم يضر بها الفحل (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) اي شديدة الصفرة (تساءل الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشبه علينا وإنما إن شاء الله لم يهتدون قال انه يقول إنها بقرة لاذول تثير الأرض) اي لم تذال (ولا تسوق الحمر) اي لا تسق الزرع (مسامة لاشية فيها) اي لا نقط فيها الا الصفرة (قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا ينفعون) هي بقرة فلان فذهبوا ليشترواها فقال لا ابيعها الا بملء جلدتها ذهبها فرجعوا الى موسى فأخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها بملء جلدتها ذهبها فذبحوها ثم قالوا ما تأثرنا يا نبي الله فاوحى الله تعالى اليه قل لهم اضر بوه ببعضها وقولوا من قتلتكم فاخذوا الذنب فضر بوه به وقالوا من قتلت يا فلان فقال فلان بن فلان ابن عمي الذي جاء به وهو قوله (فقلنا اضر بوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريم آياته لعلكم تعلمون) .

وقوله (افتظعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفوه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الآية) فاما نزلت في اليهود وقد كانوا اظهروا الاسلام وكانوا منافقين وكانوا إذا رأوا رسول الله قالوا إننا معكم وإذا رأوا اليهود قالوا إنما معكم وكانوا يخربون المسلمين بما في التوراة من صفة رسول الله ﷺ واصحابه وقالوا لهم كبراؤهم وعلماوهم (انحدر ثورهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعلمون) فرد الله عليهم فقال (أ ولا يعلمون ان الله يعلم ما يسررون وما يعلمون ومنهم اميون) اي من اليهود (لا يعلمون الكتاب الا امامي وانهم لا يظنوون) وكان قوم منهم يحرفون التوراة واحكامه ثم يدعون انه من عند الله فأنزل الله فيهם (فويل للذين يكتبون الكتاب بآيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما

كُتِبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مَا يَكْسِبُونَ) وَقَوْلُهُ (وَقَالُوا لَنْ نَعْسَنَا النَّارَ إِلَّا يَامًا مَعْدُودَةً) قَالَ بْنُ إِسْرَائِيلَ لَنْ نَعْسَنَا النَّارَ وَلَنْ نَعْذَبَ إِلَّا يَامًا مَعْدُودَاتِ الَّتِي عَبَدْنَا فِيهَا الْعِجْلَ فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَقَالُوا لَنْ نَعْسَنَا النَّارَ إِلَّا يَامًا مَعْدُودَةً قَلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ (أَخْتَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقْوَاهُنَّ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وَقَوْلُهُ (وَقَوْلُوا لِلنَّاسِ حَسْنًا) نَزَّلَتْ فِي الْيَهُودِ نَسْخَتْ بِقَوْلِهِ «اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حِيثُ وَجَدُوكُمْ».

وَإِمَّا قَوْلُهُ (وَإِذَا خَذَنَا مِيقَاتَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دَمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ اتَّقْسِمُ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ افْرَرْتُمْ وَإِنَّمَا تَشْهَدُونَ الْآيَةَ) وَإِنَّمَا نَزَّلَتْ فِي أَبِي ذَرٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَطَّانٍ (١) بْنَ عَفَانَ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مَا أَمْرَ عَطَّانَ بِنْفِي أَبِي ذَرٍ إِلَى الرَّبْذَةِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍ وَكَانَ عَلَيْهِ مَتْوِكِلًا عَلَى عَصَاهِ وَبَيْنَ يَدِي عَطَّانَ مَائَةُ الْفِ درَهمِ قَدْ حَمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ النَّوَاحِي وَاصْحَابِهِ حَوْلَهُ يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ وَيَطْمَئِنُونَ إِنْ يَقْسِمُهَا فِيهِمْ فَقَالَ أَبُو ذَرٍ لِعَطَّانَ مَا هَذَا الْمَالُ؟ فَقَالَ عَطَّانَ مَائَةُ الْفِ درَهمِ حَمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ بَعْضِ النَّوَاحِي أَرِيدُ أَضْمَنُ إِلَيْهَا مِثْلَهَا ثُمَّ أَرِيَ فِيهَا رَأْيِي فَقَالَ أَبُو ذَرٍ يَا عَطَّانَ إِيَّاكَ أَكْثَرَ مَائَةُ الْفِ درَهمِ أَوْ أَرْبَعَةِ دِنَارِيْنِ؟ فَقَالَ عَطَّانَ بِلْ مَائَةُ الْفِ درَهمِ قَالَ إِمَّا تَذَكَّرُ إِنَّمَا وَأَنْتَ وَقَدْ دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيًّا فَرَأَيْنَاهُ كَثِيرًا حَزِينًا فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ (٢) يَرْدَ عَلَيْنَا السَّلَامَ فَلَمَّا اصْبَحْنَا أَتَيْنَاهُ فَرَأَيْنَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا فَقَلَّنَا لَهُ

(١) إِنْ قَضَيْتَ عَطَّانَ وَأَبِي ذَرٍ نَالَتْ مِنَ الشَّيْعَةِ وَالظَّهُورِ مَا لَا يَكَادُ يُخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ مَسَاسٌ بِالنَّارِ، فَنَّ شَاءَ فَلِيَرَاجِعٌ : صِرْوَجُ الذَّهَبِ ٤٣٨ / ١ ، اسْنَابُ الْبَلَاضِرِيِّ ٥٣ / ٥ ، تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ١٤٨ / ٢ ، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ١٦٨ / ٤ صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ كِتَابُ الزَّكَةِ، عَمَدةُ الْفَارِيِّ ٢٩١ / ٤ ، شَرْحُ زَوْجِ الْبَلَاغَةِ (مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ) ٢ / ١٧ ، كِتَابُ أَبُو ذَرٍ الْفَارِيِّ لِعَبْدِ الْجَمِيدِ جُودَةُ السَّحَارِ ص ١٤٤ .  
 (٢) لَعِلَّ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ كَانَتْ قَبْلَ نَزْوَلِ آيَةِ التَّحْمِيَةِ . ج - ز

باباًينا وامها تنادخلنا اليك البارحة فرأيناكم كثيراً حزيناً ثم عدنا اليك اليوم فرأيناكم فرحاً مستبشرأً فقال نعم كان قد بقي عندي من في المسلمين اربعه دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدر كني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها فنظر عثمان الى كعب الاخبار وقال له يا ابا اسحاق ما تغول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما باد ذلك شيئاً؟ فقال لا ولو اخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابوذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قوله حيث قال « الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جياثهم وجنو بهم وظهورهم هذا ما كيترتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكترون » فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولو لا صحيبك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما احفظه حدثنا سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك فقال وما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي؟ قال سمعت يقول إذا بلغ آل ابي العاص ثلاثة رجالاً صيروا مال الله دولـاً وكتاب الله دغلاً وعباده خولاً والفاسين حزاً والصالحين حرباً فقال عثمان يا عشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله فقالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان ادع علياً خباء امير المؤمنين ﷺ فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشیخ الكذاب فقال امير المؤمنین ﷺ ما اظلمت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذی لهجة (اللهجة اللسان) ﷺ يقول « ما اظلمت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذی لهجة (اللهجة اللسان) اصدق من ابي ذر » فقال اصحاب رسول الله ﷺ صدق ابوذر وقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فبكى ابوذر عند ذلك فقال ويلكم كل لكم قد مدعنقه

الى هذا المال ظننت انى اكذب على رسول الله ﷺ نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا من خيرنا فقال انا فقلنا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلقت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة وهو عني راض وانم قد احدثتم احدانا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا اباذر اسئلتك بحق رسول الله ﷺ الا ما اخبرتني عن شيء اسئلتك عنه فقال ابوذر والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ ايضاً لأخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله فيها حتى يأتيبني الموت فقال لا ولا كرامة لك فسكت ابوذر فقال عثمان اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابوذر قد سألتني فصدقتك وانا اسئلتك فاصدقني قال نعم قال اخباري لو بعشتني في بعث من اصحابك الى المشركون فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما عملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما عملك قال كنت افديك قال ابوذر الله اكبر قال حبيبي رسول الله ﷺ يوماً «يا اباذر وكيف انت إذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله عبد الله فيها حتى يأتيبني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها» فقلت وان هذا لكتاب فقال «اي والذى نصي بيده انه لكتاب» فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي هذا على عاتقى فاضرب به قدماً قدماً قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تعالى «وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون

دماءكم ولا تخرون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء  
تقتلون افسركم وتخرون فريقاً عنكم من ديارهم ظاهرون عليهم بالاسم والمدعوان  
وان يأتوكم اساري تفاصدهم وهو حرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب  
وتکفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منك الا خزي في الحياة الدنيا ويوم  
القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بناه فلما تعلمون » .

واما قوله (واشربوا في قلوبهم العجل بکفرهم) احبوا العجل حتى عبدوه  
نم قالوا نحن اولياء الله فقال الله عز وجل ان كنتم اولياء الله كما تقولون (فتمنوا  
الموت ان كنتم صادقين) لأن في التوراة مكتوب ان اولياء الله يتمتنون الموت  
ولا يزهبونه وقوله (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله  
مصدقا لما بين يديه وهدى وبشري للمؤمنين) فاما نزلت في اليهود الذين قالوا  
لرسول الله ﷺ ان لنا في الملائكة اصدقاء واعداء فقال رسول الله ﷺ من  
صاديقكم ومن عدوكم فقلوا جبريل عدونا لأنه يأتي بالعذاب ولو كان الذي  
ينزل عليك القرآن ميكائيل لا منا بك فان ميكائيل صديقنا وجبريل ملك  
الفضاضة والعداوة وMicaiel ملك الرحمة فأنزل الله (قل من كان عدو الجبريل فانه  
نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشري للمؤمنين من كان  
عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين) وقوله (واتبعوا  
ما قاتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ايعلمون  
الناس السحر وما انزل على الملائكة بابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد  
حتى يقولوا انا نحن فتننا فلا تکفرون فيتعامون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه  
الى قوله (كانوا يعلمون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن  
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان بن داود امر الجن والانس فبنوا  
له بيتاً من قوارير قال فيه هو متكي على عصاه ينظر الى الشياطين كيف يعملون

وينظرون اليه إذ حافت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه وقال من انت؟ قال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك ، انا ملك الموت، فقبضه وهو متکىء على عصاه فشكروا سنة يبنون وينظرون اليه ويدانون له ويعلمون حتى بعث الله الأرضة فاكلات هنساته وهي العصا فلما خر تبیینت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغیب ما لبثوا سنة في العذاب المہین فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان، قال فلا تكاد تراها في مكان الا وجد عندها ما وطين فلما هلك سليمان وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره « هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخایر کنوز العلم من اراد کذاو کذا فليفعل کذا وکذا » ثم دفعه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا الا بهذا . وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله جل ذكره « واتبعوا ما تتلوا الشیاطین على ملك سليمان وما کفر سليمان ولكن الشیاطین کفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملائکین بباب هاروت وماروت » الى قوله ( فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياض عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سأله عطاء ونحن عکة عن هاروت وماروت فقال ابو جعفر ان الملائکة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن ويكتبون اعماهم ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاishi اهل الارض فتو اسروا (۱) فيها بینهم مما يسمعون ويرون من افترائهم الکذب على الله تبارك وتعالى وجرتهم عليه وزهوا الله مما يقول فيه خلقه ويصفون، فقال طائفة من الملائکة « يار بنا ما تغضب

(١) ای شاوروا و تکلموا فیما بیینهم .

ما يعمل خلقك في ارضك وما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاشي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتها » قال ابو جعفر (ع) فاحب الله ان يرى الملائكة القدرة ونافذ امره في جميع خلقه ويعرف الملائكة ما من به عليهم وما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم من الذنب ، قال فاوخي الله الى الملائكة ان انتخبوا منكم ملوكين حتى اهبطها الى الارض ثم اجعل فيها من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرها في الطاعة لي، فندبوا الى ذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله عليهم ، قال فاوخي الله اليها ان اهبطها الى الارض فقد جعلت فيكما من طبائع الطعام والشراب والشهوة والحرص والأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ، قال ثم اوخي الله اليهما انظرا ان لا تنشر كابي شيئاً ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزيينا ولا تشربا الحمر قال ثم كشط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطهما الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فوق هما بناء مشرق فاقبلا نحوه فادا بحضرته امرأة جميلة حسناء مهيبة عطرة مقبلة مسفرة نحوها ، قال فلما انظرا اليها وناظفها وتأملها واقع في قلوبهما موقعاً شديدآملاً وقع الشهوة التي جعلت فيهما فرجما اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسهما فقالت لهما ان لي ديني ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخل في ديني الذي ادين به فقلالا لها وما دينك ؟ قالت لي آله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى كل ما سألهي ، فقلالا لها وما اهلك قالت المهي هذا الصنم قال فنظر احدها الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهانا عنهما الشرك والزنا لأننا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشر كنا بالله واما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا وليس نخطا الا بالشرك فائتمرا بينهما



علينا الناس السحر رفما من الارض الى الهواء فها معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة (١).

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ) اي لا تقولوا تخليطاً (٢) وقولوا افهمنا وقوله ( ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او منها ) فقوله ننسها اي ترکها وترك حكمها فسمى الترك بالنسيان في هذه الآية وقوله « او منها » فهي زيادة اعما نزل « نات بخير منها » واما قوله ( ومن اظلم من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ) فاعما نزلت في قريش حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة وقوله ( والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم

(١) لا يخفى ان هذه الرواية وان كان ظاهرها مما ينكره العقل والنقل لكونه قادحا في قداسة الملائكة الذين لا يعصون الله طرفة عين لأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وانه قد ورد في الباب اخبار اادة لها كالخبر المروي في تفسير الامام العسكري عليه السلام ، الا ان التأمل الدقيق يعطي عدم منافاته للعقل – لان عصيان الملائكة مستحيل مع كونهم كذلك – اما بعد ان اعطاهما الله تعالى ما للبشر من الفوئ الشهوية والاحساسات النفسانية – كما يظهر من الرواية – فظاهره صيرورتها بشراً او مثل البشر في فقدان المقصمة وامكان المعصية ، واشكال الفلسفه بعدم امكان انقلاب الماهيات مدفوع ، بمجموع قدرة الله تعالى ، والماجرز الصادرة عن الموصومين عليه السلام شاهدة على ذلك – لكنه قد ورد في تفسير الامام العسكري عليه السلام ما يرد هذا الخبر فيئنذ يؤخذ بالأوضح متىً والا وتف سندأ ويعمل بالمرجحات كما هو المنط في باب اختلاف الروايتين ولما لم يكن ثمة ثمرة عملية لم نظر الكلام في تسييج المقام ج – ز .

(٢) خلط في الكلام اي هذى .

وجه الله ) فانها نزلت في صلاة النافلة فصلها حيث توجهت إذا كنت في سفر واما الفرایض فقوله « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » يعني الفرایض لاتصل بها الا الى القبلة واما قوله ( وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاعهن قال إني جاعلك للناس اماما ) قال هو ما ابتلاه الله (١) مما اراه في نومه بذبح ولده فاعهن ابراهيم ﷺ وعزم عليها وسلم فلما عزم وحمل بما امره الله قال الله تعالى « إني جاعلك للناس اماما » قال ابراهيم ومن ذريته قال لا يزال عهدي الظالمين لا يكون بهمدي إمام ظالم ثم انزل عليه الحنيفة وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الرأس وخمسة في البدن فاما التي في الرأس فأخذ الشارب، واعفاء النحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن خلق الشعر من البدن والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء وهذه خمسة في البدن وهو الحنيفة الطهارة التي جاء بها ابراهيم فلم تنسخ الى يوم القيمة وهو قوله « واتبع ملة ابراهيم حنيفاً » واما قوله ( اوإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا ) فالثباتية المود اليه قوله ( طهرا بيتي للطائفين والمعا كفيف والركع السجود ) قال الصادق ﷺ يعني نحى عن المشركين وقال لما بني ابراهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تبارك وتعالى ما تلقى من ايدي المشركين واقواسهم فلوحت الله اليها قرى كعبة فاني ابعث في آخر الزمان قوماً ينتظرون بقضبان الشجر ويتخللون وقوله ( وارزق اهله من التمرات من آمن

(١) وفي تفسير الامام العسكري عليه السلام صررياً عن الصادق عليه السلام ان المراد من تلك الكلمات ، الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربها فتاب عليه وهي انه قال « يا رب اسألتك بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي » - قيل له يابن رسول الله فما يعني بقوله « فاعهن » ؟ قال « يعني فاتهن الى القائم عليه السلام ( الرواية ) ج - ز .

منهم بالله واليوم الآخر) فانه دعا ابراهيم ربه ان يرزق من آمن به فقال الله يا ابراهيم ومن كفر ايضاً ارزقه (فامتنعه قليلاً ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير) واما قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الآية) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان ابراهيم عليه السلام كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمنت سارة من ذلك غمـاً شديداً لأنـه لم يكن له منها ولد كانت تؤذـي ابراهيم في هاجر وتغـمه فشكـي ابراهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحـى الله اليـه اـنـما مـثـلـ المـرـأـةـ مـثـلـ الضـلـعـ العـوـجاـ انـ تـرـكـتـهاـ اـسـتـمـتـعـتـهاـ وـاـنـ اـفـتـهـاـ كـسـرـتـهاـ ثـمـ اـسـرـهـ انـ يـخـرـجـ اسمـاعـيلـ وـاـمـهـ (فـقـالـ يـاـ رـبـ الـىـ اـيـ مـكـانـ ؟ـ قـالـ الـىـ حـرـمـيـ وـاـمـنـيـ وـاـوـلـ بـقـعـةـ خـلـقـتـهاـ مـنـ الـارـضـ وـهـيـ مـكـةـ فـاـنـزـلـ اللـهـ عـلـيـهـ جـبـرـئـيلـ بـالـبـرـاقـ (١)) فـحـمـلـ هـاجـرـ وـاسـمـاعـيلـ وـكـانـ اـبـراـهـيمـ لـاـ يـعـرـ بـمـوـضـعـ حـسـنـ فـيـهـ شـجـرـ وـنـخـلـ وـزـرـعـ الـاـ قـالـ يـاـ جـبـرـئـيلـ الـىـ هـنـاـ الـىـ هـنـاـ فـيـقـولـ لـاـ اـمـضـ ،ـ اـمـضـ حـتـىـ اـنـيـ مـكـةـ فـوـضـعـهـ فـيـ مـوـضـعـ الـبـيـتـ وـقـدـ كـانـ اـبـراـهـيمـ (عـ) عـادـ سـارـةـ اـنـ لـاـ يـنـزـلـ حـتـىـ يـرـجـعـ الـيـهـ ،ـ فـلـمـ نـزـلـوـ فـيـ ذـلـكـ الـمـكـانـ كـانـ فـيـ شـجـرـ فـالـقـتـ هـاجـرـ عـلـىـ ذـلـكـ الشـجـرـ كـسـاءـ وـكـانـ مـعـهـ فـاـسـتـظـلـوـ تـحـتـهـ فـلـمـ سـرـحـمـ اـبـراـهـيمـ وـوـضـعـهـمـ وـارـادـ الـاـنـصـرـافـ مـنـهـمـ فـاـلـتـ لـهـ هـاجـرـيـاـ اـبـراـهـيمـ لـمـ تـدـعـنـاـ فـيـ مـوـضـعـ لـيـسـ فـيـهـ اـنـيـسـ وـلـاـ مـاءـ وـلـاـ زـرـعـ فـقـالـ اـبـراـهـيمـ اللـهـ الـذـيـ اـمـرـنـيـ اـنـ اـضـعـكـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ حـاضـرـ عـلـيـكـ ثـمـ اـنـصـرـ عـنـهـمـ فـلـمـ بـلـغـ كـدـاهـ وـهـوـ جـبـلـ بـذـىـ طـوـىـ التـفـتـ اـلـيـهـمـ اـبـراـهـيمـ فـقـالـ (رـبـ اـنـيـ اـسـكـنـتـ مـنـ ذـرـيـتـيـ بـوـادـ غـيـرـ ذـيـ زـرـعـ عـنـ دـيـتـكـ الـحـرـمـ رـبـنـاـ لـيـقـيمـوـ الـصـلـاـةـ فـاـجـعـلـ اـفـئـدـةـ مـنـ النـاسـ تـهـوـيـ اـلـيـهـمـ وـارـزـقـهـمـ

(١) لم تكن العبارة بين القوسين في نسخة تفسير القمي الموجودة عندي  
اما نقلتها على ما حكاهما عنه البحرياني في البرهان ج - ز .

من المترات لعلمهم يشكرون) ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش استعمال وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعي ونادت هل في الوادي من انيس ، فغاب عنها استعمال فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه ماء وسمت فلما بلغت المسعي غاب عنها استعمال ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها استعمال عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروءة نظرت الى استعمال وقد ظهر الماء من تحت رجله فعادت حتى جمعت حوله رملًا فانه كان ماءً فرمته بما جعلته حوله فلذلك سميت «زرم» وكانت جرم نازلة بذى المجاز وعرفات فلما ظهر الماء عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرم الى تكفل الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة وقد ظهر الماء لها فقالوا هاجر من انت وماشأتك وشأن هذا الصبي؟ فقالت انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا هيئنا فقالوا لها ايها المباركة افتاذني لنا ان نكون بالقرب منك؟ فلما زارهم ابراهيم (ع) يوم الثالث فقالت هاجر يا خليل الله ان هيئنا قوماً من جرم يسألونك ان تؤذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم في ذلك فقال ابراهيم نعم فاذن فنزلوا بالقرب منهم وضرموا حياهم فآنسوا هاجر واستعمال بهم فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهم سروراً شديداً فلما ترعرع استعمال عليه السلام وكانت جرم قد وهبوا لاستعمال كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واستعمال يعيشان بها .

فلما بلغ استعمال مبلغ الرجال امر الله ابراهيم (ع) ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم فلم تزل القبة التي انجزها الله على آدم قاعدة حتى كان ایام الطوفان ایام نوح عليه السلام

فَلَمَّا غَرَقَتِ الدُّنْيَا رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَبْرَةَ وَغَرَقَتِ الدُّنْيَا إِلَّا مَوْضِعُ الْبَيْتِ فَسُمِّيَ الْبَيْتُ  
الْعَتِيقُ لِأَنَّهُ اعْتَقَ مِنَ الْفَرْقِ فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ إِبْرَاهِيمَ تَعَالَى أَنْ يَبْنِي الْبَيْتَ  
وَلَمْ يَدْرِ فِي أَيِّ مَكَانٍ يَبْنِيهِ فَبَعَثَ اللَّهُ جَبَرِيلَ تَعَالَى نَحْفَطْ لَهُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
عَلَيْهِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْجَنَّةِ وَكَانَ الْحَجَرُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى آدَمَ أَشَدَّ بِيَاضًا مِنَ التَّلْجِ  
فَلَمَّا لَمَّحْتَهُ أَيْدِي الْكُفَّارِ أَسْوَدَ ، فَبَنَى إِبْرَاهِيمَ الْبَيْتَ وَنَقْلَ أَسْمَاعِيلَ الْحَجَرَ مِنْ  
ذِي طَوْيِ فَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ تِسْعَةَ أَرْزُعٍ ثُمَّ دَلَّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَاسْتَخْرَجَهُ إِبْرَاهِيمَ  
تَعَالَى وَمَوْضِعُهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَجَعَلَ لَهُ بَيْنَ بَابِيَّ الْمَشْرِقِ وَبَابِيَّ الْمَغْرِبِ  
وَبَابِيَّ الْمَغْرِبِ الَّذِي يَمْرُّ بِهِ الْمَغْرِبُ يُسَمَّى الْمَسْتَجَارُ ثُمَّ أَقْرَبَ عَلَيْهِ الشَّجَرَ وَالْأَذْخَرَ وَعَلَقَتِ  
هَا جَرَ على بَابِيَّ كَسَاءِ كَانَ مَعَهَا وَكَانُوا يَكْتُنُونَ تَحْتَهُ .

فَلَمَّا بَنَاهُ وَفَرَغَ مِنْهُ حَجَّ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَأَسْمَاعِيلَ وَنَزَلَ عَلَيْهِمَا جَبَرِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ لِمَانِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمَ قَمْ فَارَتُو مِنَ الْمَاءِ  
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَعْنَى وَعْرَفَتِ مَاهَ فَسُمِّيَ التَّرْوِيَةُ لِذَلِكَ ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى مَنِي فَبَاتُ بِهَا  
فَفَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِآدَمَ (ع) فَقَالَ إِبْرَاهِيمَ لِمَا فَرَغَ مِنْ بَنَاءِ الْبَيْتِ « رَبِّ اجْعَلْ  
هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّهَرَاتِ مِنْ آمِنِ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » قَالَ  
مِنْ ثُمَراتِ الْقُلُوبِ أَيْ حَبِيبِهِمْ إِلَى النَّاسِ لِيَنْتَابُوا إِلَيْهِمْ وَيَعُودُوا إِلَيْهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (رَبِّنَا وَابْنَتُهُ فِيهِمْ رَسُولُ الْمَهْمَمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فَإِنَّهُ يَعْنِي مِنْ وَلَدِ أَسْمَاعِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامِ  
فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى « أَنَا دُعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » وَقَوْلُهُ (فَإِنَّمَا  
هُمْ فِي شِيَاقَاتِكَ) يَعْنِي فِي كُفَّرٍ ، قَوْلُهُ (صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)  
يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ .

وَقَوْلُهُ (سَمِّيَقُولُ السَّفَهَاءِ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَيْهِمْ عَنْ قَبْلِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا)  
فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِتَقْدِمَةٌ عَلَى قَوْلِهِ (قَدْ نَرَى تَقْلِبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَّكَ

قبلة ترضيها » لأنه نزل أولاً « قد نرى تقلب وجهك في السماء » ثم نزل « سية ول السفهاء من الناس ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها » وذلك إن اليهود كانوا يعيرون برسول الله ويقولون أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتنم من ذلك رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاهْمَدْهُ إِلَيْهِ غَمَا شَدِيدًا وخرج في جوف الليل ينظر في آفاق السماء يذتظر بأمر الله تبارك وتعالى في ذلك ، فلما أصبح وحضرت صلاة الظهر كان في مسجد بنى سالم قد صلى بهم الظهر ركعتين ، فنزل جبريل عليه السلام فأخذ بعضاً منه خوله إلى الكعبة ، فأنزل الله عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنوليتك قبلة ترضيها ذول وجهك شطر المسجد الحرام » فصلى ركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، وتحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاهْمَدْهُ إِلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ سَنَةً إِلَى الْبَيْتِ الْمَقْدُسِ وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى البيت المقدس سبعة أشهر ، ثم حول الله عز وجل القبلة إلى البيت الحرام ثم قال الله عز وجل ( وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطراً لشلاء يكعون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ) يعني ولا الذين ظلموا منهم « وإلا » في موضع « ولا » وليس هي استثناء ، وأما قوله ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ) يعني أمة وسطاً أي عدلاً وواسطة بين الرسول والناس والدليل على أن هذا مخاطبة للآئمة عليهم السلام قوله في سورة الحج « ليكون الرسول شهيداً عليكم » يا معاشر الأئمة « و تكونوا - أنتم - شهداء على الناس » وأما نزلت « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (١) » .

وقوله ( ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اتمر فلا جناح

(١) وقد فصلنا القول في مثل هذه الكلمات في مقدمتنا ، فعلى القاريء

ال الكريم مراجعتها ج - ز

عليه ان يطوف بهما ) فان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة وكانوا يتمسحون بها اذا سمعوا فلما كان من أمر رسول الله ﷺ ما كان في غزوة الحديبية وصده عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضى عمرته ثلاثة ايام ثم يخرج عنها فلما كان عمره الفضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم من بين الصفا والمروة حتى أسعى ، فرفعوها فسعي رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة وقد رفعت الاصنام ، وبقي رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله ﷺ لم يطف فلما فرغ رسول الله (ص) من الطواف ردت قريش الاصنام بين الصفا والمروة خباء الرجل الذي لم يسم الى رسول الله (ص) فقال قد ردت قريش الاصنام بين الصفا والمروة ولم اسع فأنزل الله عز وجل « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما » والاصنام فيها وقوله ( اوئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) قال كل من قد لعنه الله من الجن والانس يلعنهم، قوله ( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينفع بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بهم عمي فهم لا يعقلون ) فاعما البهائم اذا زجرها صاحبها فانها تسمع الصوت ولا تدرى ما يريد وكذلك الكفار اذا قرأت عليهم وعرضت عليهم الايان لا يعلمون مثل البهائم وقوله ( فن اضطر غير باع ولا عاد ) فالباغي من يخرج في غير طاعة الله ، والمادي الذي يعتدي على الناس ويقطع الطريق وقوله ( فما اصبرهم على النار ) يعني ما اجراهم ، وقوله ( ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ) فهي شروط الايان الذي هو التصديق ، قوله ( والصادرين في اليساء والضراء ) قال في الجوع والعطش والخوف والمرض ( وحين الباس ) قال عند القتل ، وقوله ( كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد

والآتي بالآتي) فهي ناسخة لقوله النفس بالنفس (١) وقوله (ولكم في الفcasus حياة يا اولى الاباب ) قال يعني لو لا الفcasus لقتل بعضاً وقوله ( كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والاقرئين بالمعروف حقاً على المتقين ) فاما هي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقوله ( فن بدله بعد ما سمعه فاما إيمانه على الذين يبدلونه إن الله سميم علیم ) يعني بذلك بعد الوصية تم رخص فقال ( فن خاف من موص جنفاً او إعاً فاصلح بينهم فلا إيمان عليه ) قال الصادق عليه السلام اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحمل للوصي ان يغير وصيته يوصيها ، بل يعيضها على ما اوصى ، الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم الموصى اليه جائز له ان يرده الى الحق مثل رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضاً فالوصي جائز له ان يرده الى الحق وهو قوله « جنفاً او إعاً » فالجنت الميل الى بعض ورثته دون بعض والام ان يأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك .

وقوله ( كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ) فانه قال اول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان على الانبياء ، ولم يفرضه على الامم ، فاما بعث الله نبيه عليه السلام خصه بفضل شهر رمضان هو وامته ، وكان الصوم قبل ان ينزل شهر رمضان يصوم الناس اياماً ثم نزل ( شهر رمضان الذي

( ١ ) النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح فcasus ( المائدة ٤٥ ) ولعل المراد من النسخ في المقام ان الآية « النفس بالنفس » تدل على حتمية الفcasus والآية « الحر بالحر » تدل على رخصته بقوله « فن عني له من أخيه ... الخ » .

أنزل فيه القرآن ) قال وسائل الصادق عليه السلام عن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن كيف كان ، وأياماً أنزل القرآن في طول عشرين سنة ؟ فقال انه نزل جلة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ، ثم نزل من البيت المعمور الى النبي ﷺ في طول عشرين سنة قوله ( وعلى الدين يطيفونه فدية طعام مسكين ) قال من مرض في شهر رمضان فأفطر ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضى ويتصدق عن كل يوم بعد من الطعام ، وقوله ( احل لكم ليلة الصيام الرفت الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختنانون انفسكم فتاتب عليكم وعف عنكم ) فانه حدثني ابي رفعه قال قال الصادق عليه السلام كان النكاح والاكل محراماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الافطار وكان النكاح حراماً في الليل والنهار في شهر رمضان ، وكان رجل من اصحاب رسول الله ﷺ يقال له خوات بن جبير الانصاري اخو عبدالله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكاه بضم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في ائم عشر رجالاً فقتل على باب الشعب ، وكان اخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صاعداً فابتعدت اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم الله علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حضر الخندق فاغمى عليه ، فرأاه رسول الله ﷺ فرق له ، وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سراً في شهر رمضان فأنزل الله عز وجل « احل لكم ليلة الصيام الرفت إلى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختنانون انفسكم فتاتب عليكم وعف عنكم فالآن باشروهن واتبعوا ما كتب الله لكم ويكروا واشربوا حتى يتبين لكم الخطط الأبيض من الخطط الأسود من الفجر ثم ائموا الصيام إلى الليل » واحل الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر لقوله « حتى يتبين لكم الخطط

الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » قال هو بياض النهار من مواد الليل وقوله ( وإذا سألك عبادي عنِي فاني قریب أجيـب دعوة الداع إـذا دعـان ) فـانـه حدثـني اـبـي عـنـ القـسـمـ بنـ مـحـمـدـ عـنـ سـلـیـمانـ بنـ دـاـوـدـ المـنـقـرـيـ عـنـ حـمـادـ قـالـ قـلـتـ لـابـيـ عـبـدـالـلـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـشـغـلـ نـفـسـيـ بـالـدـعـاءـ لـاخـوـانـيـ وـلـاهـلـ الـولـاـيـةـ فـاـرـىـ فـيـ ذـلـكـ ؟ـ فـقـالـ إـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـسـتـجـيبـ دـعـاءـ غـائـبـ لـفـائـبـ وـمـنـ دـعـاـ لـمـؤـمـنـيـنـ وـلـمـؤـمـنـاتـ وـلـاهـلـ مـوـدـتـنـاـ رـدـ اللـهـ عـلـيـهـ مـنـ آـدـمـ إـلـىـ أـنـ تـقـوـمـ السـاعـةـ لـكـلـ مـؤـمـنـ حـسـنـةـ ثـمـ قـالـ إـنـ اللـهـ فـرـضـ الصـلـوـاتـ فـيـ أـفـضـلـ السـاعـاتـ ،ـ عـلـيـكـ بـالـدـعـاءـ فـيـ إـدـبـارـ الصـلـاـةـ ثـمـ دـعـاـ لـيـ وـلـمـ حـضـرـهـ ،ـ وـقـوـلـهـ (ـ وـلـأـكـلـاـوـاـ اـمـوـالـكـ بـيـنـكـ بـالـبـاطـلـ وـتـدـلـوـاـ بـهـاـ إـلـىـ الـحـكـامـ لـتـأـكـلـوـاـ فـرـيقـاـ مـنـ اـمـوـالـ النـاسـ بـالـأـمـ )ـ قـالـ الـعـالـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـدـ عـلـمـ اللـهـ إـنـهـ يـكـونـ حـكـاماـ يـحـكـمـونـ بـغـيـرـ الـحـقـ فـنـهـيـ إـنـ يـتـحـاـكـمـ إـلـيـهـمـ فـاـنـهـمـ لـاـ يـحـكـمـونـ بـالـحـقـ .ـ فـتـبـطـلـ الـأـمـوـالـ .ـ

وقـوـلـهـ (ـ وـيـسـأـلـونـكـ عـنـ الـاـهـلـةـ قـلـ هـيـ مـوـاـقـيـتـ لـلـنـاسـ وـالـحـجـ )ـ فـاـنـ المـوـاـقـيـتـ مـنـهـاـ مـعـرـوفـةـ مـشـهـورـةـ فـيـ اوـقـاتـ مـعـرـوفـةـ ،ـ وـمـنـهـاـ مـبـهـمـةـ فـاـمـاـ المـوـاـقـيـتـ المـعـرـوفـةـ فـارـبـعـةـ ،ـ الاـشـهـرـ الـحـرـمـ الـتـيـ ذـكـرـهـ اللـهـ فـيـ قـوـلـهـ «ـ مـنـهـاـ اـرـبـعـةـ حـرـمـ »ـ وـالـاـنـتـاـ عـشـرـ شـهـرـاـ الـتـيـ خـلـقـهـ اللـهـ تـعـرـفـ بـالـهـلـلـ ،ـ اوـلـاـ الـحـرـمـ وـآـخـرـهاـ ذـوـالـحـجـةـ ،ـ وـالـاـرـبـعـةـ الـحـرـمـ رـجـبـ مـفـرـدـ وـذـوـالـقـعـدـةـ وـذـوـالـحـجـةـ وـالـحـرـمـ مـتـصـلـةـ ،ـ حـرـمـ اللـهـ فـيـهـاـ الـقـتـالـ ،ـ وـيـضـاعـفـ فـيـهـاـ الـذـنـوبـ وـكـذـلـكـ الـحـسـنـاتـ ،ـ وـاـشـهـرـ السـيـاحـةـ مـعـرـوفـةـ وـهـيـ عـشـرـونـ مـنـ شـهـرـ ذـيـ الـحـجـةـ وـالـحـرـمـ وـصـفـرـ وـشـهـرـ رـبـيعـ الـاـوـلـ وـعـشـرـ مـنـ شـهـرـ رـبـيعـ الـآـخـرـ ،ـ وـهـيـ الـتـيـ اـجـلـ اللـهـ فـيـهـاـ الـشـرـكـيـنـ فـيـ قـوـلـهـ «ـ فـسـيـحـوـاـ فـيـ الـاـرـضـ اـرـبـعـةـ اـشـهـرـ »ـ وـاـشـهـرـ الـحـجـ مـعـرـوفـةـ ،ـ وـهـيـ شـوـالـ وـذـوـالـقـعـدـةـ وـذـوـالـحـجـةـ وـاـنـهـ صـارـتـ اـشـهـرـ الـحـجـ لـأـنـهـ مـنـ اـعـتـمـرـ فـيـ هـذـهـ اـشـهـرـ فـيـ شـوـالـ اوـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ اوـ فـيـ ذـيـ الـحـجـةـ نـوـىـ اـنـ يـقـيـمـ بـعـكـهـ حـتـىـ يـحـجـ فـقـدـ مـتـعـ بـالـعـمـرـةـ إـلـىـ الـحـجـ ،ـ

ومن اعتز في غير هذه الاشهر ثم نوى ان يقيم الى الحج او لم ينو فليس هو  
ممن ينتمي بالعمره الى الحج لانه لم يدخل مكة في اشهر الحج فسمى هذه اشهر الحج  
فقال الله تبارك وتعالى «الحج اشهر معلومات» وشهر رمضان معروف ، واما  
المواقف المهمة التي اذا حدث الامر وجب فيها انتظار تملك الاشهر فعدة النساء في  
الطلاق ، والمتوفى عنها زوجها ، فاذا طلقها زوجها فان كانت تحبض تعتد الاقراء  
التي قال الله عز وجل ، وان كانت لا تحبض تعتد ثلاثة اشهر يمض لادم فيها ،  
وعدة المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشراً ، وعدة المطلقه الحبل بان تضع ما  
في بطنه ، وعدة الابلاء اربعة اشهر ، وكذلك في الديون الى الاجل الذي يكون  
بليهم ، وصيام شهرين متتابعين في كفاره قتل الخطأ وعشرة ايام للصوم في الحج  
لمن لم يمجد المهدى ، وصيام ثلاثة ايام في كفاره المبين واجب ، فهذه المواقف  
المعروفه والمهمه التي ذكرها الله عز وجل في كتابه «يسألونك عن الاهلة قل هي  
مواقف الناس والحج » ..

واما قوله (ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى  
واتوا البيوت من ابوابها). قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام لقول رسول الله  
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ «انا مدينة العلم وعلى عليه السلام باها ولا تدخلوا المدينة الا من باها ».   
وقوله (وأنمو الحج والعمره لله فان احصرتم فما استيسر من المهدى ولا  
تحلقو رؤسكم حتى يبلغ المهدى محله فن كان منكم صريضاً او به اذى من رأسه  
فقدية من صيام او صدقة او نسك ) فانه اذا عقد الرجل الاحرام بالتحمط بالعمره  
الى الحج واحرم ثم اصابته علة في طريقه قبل ان يبلغ الى مكة ولا يستطيع ان  
يعضي ، فانه يقيم في مكانه الذي حوصر فيه ويعتث من عنده هديا ان كان غنياً  
فبدنه وان كان بين ذلك فبقرة وان كان فقيراً فشاة ، لا بد منها ولا يزال مقيناً  
على احرامه ، ولن كان في رأسه وجع او قروح حلق شعره واحل ولبس ثيابه

ويغدو فاما ان يصوم ستة ايام او يتصدق على عشرة مساكين او نسك وهو الدم يعني شاة ، فمن نعمت بالعمره الى الحج فعليه ان يشترط عند الاحرام فيقول « اللهم اني اريد الحج بالعمره الى الحج على كتابك وسنة نبيك فان عافني عائق او حبسني حابس خلني حيث حبسني بقدر تلك التي قدرت علي » ثم يلبي من المعيقات الذي وقته رسول الله ﷺ فيلي ويقول « لبيك حجۃ بعمره تمامها وبلاعها عليك ». فإذا دخل مکة ونظر الى ايات مکة قطع التلبیة وطاف بالبيت سبعة اشواط ، وصلی عند مقام ابراهيم رکعتين وسعي بين الصفا والمروة سبعة اشواط ثم يدخل ويتمتع بالثياب والنساء والطيب ويقيم على الحج الى يوم الترویة فإذا كان يوم الترویة احرم عند زوال الشمس من عند المقام بالحج ثم خرج ملبساً الى منى فلا يزال ملبساً الى يوم عرفة عند زوال الشمس ، فإذا زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبیة ويقف بعرفات في الدعاء والتكبير والتهليل والتحميد ، فإذا غابت الشمس رجع الى المزدلفة فبات بها فإذا اصبح قام بالمشعر الحرام ودعا وهلال الله وسبحه وكبره ثم ازدلف منها الى منى ورمي الجمار وذبح وحلق ، ان كان غنيماً فعليه بدنه وان كان بين ذلك فعليه بقرة وان كان فقيراً فعليه شاة ، فمن لم يجد ذلك فعليه ان يصوم ثلاثة ايام بعده ، فإذا رجع الى منزله صام سبعة ايام فتقوم هذه الايام العشرة مقام الهدي الذي كان عليه وهو قوله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملاً) وذلك لمن ليس هو مقيم بعده ولا من اهل مکة ، ومن كان حول مکة على ثانية واربعين ميلاً فليس له متعة واما يفردون الحج لقوله (ذلك لمن لم يكن أهل حاضري المسجد الحرام) واما قوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج ) فال Rift الجماع ، والفسوق الكذب ، والجدال الخصومة ، وهي قول « لا والله وبلي والله » وقوله (فاذكروا الله كذلك كم آباكم او أشد ذكرآ) قال

كانت العرب اذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بآباءهم فيقولون لا وايتك لا وابي وأمر الله ان يقولوا لا والله وبلى والله قوله ( فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ) فانه حدثني ابي عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله رجل من ابي عبدالله عليه السلام بعد منصرفه من الموقف فقال أترى يحبب الله هذا الخلق كله ؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام ما وقف بهذا الموقف أحد من الناس مؤمن ولا كافر الا غفر الله له ، إلا أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل ، مؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واعتقه من النار وذلك قوله « و منهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ومؤمن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقيل له احسن فيما بقي فذلك قوله « فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى (١) الـكـبـارـ واما العـامـةـ فـأـمـهـ يـقـولـونـ فـنـ تـعـجـلـ فيـ يـوـمـيـنـ فـلـاـ إـثـمـ » « وإذا حللتـ فـاصـطـادـواـ » وفي تفسير العـامـةـ معـناـهـ فإذا حلـلتـ فـاتـقـواـ الصـيـدـ ، وكـافـرـ (٢) وـقـفـ هـذـاـ المـوـقـفـ يـرـيدـ زـيـنـةـ الـحـيـاـةـ الدـنـيـاـ غـفـرـ اللهـ لـهـ مـنـ ذـنـبـهـ مـاـ تـقـدـمـ انـ تـابـ مـنـ الشـرـكـ وـانـ لـمـ يـتـبـ وـافـهـ اللهـ اـجـرـهـ فيـ الدـنـيـاـ وـلـمـ يـحـرـمـهـ ثـوابـ هـذـاـ

- ( ١ ) اي تعجل في النزهـاـبـ الىـ وـطـنـهـ - عن اـبـيـ بـصـيرـ عن اـبـيـ عـبـدـ اللهـ عليهـ السـلـامـ قالـ انـ العـبـدـ المـؤـمـنـ حينـ يـخـرـجـ منـ بـيـتـهـ حاجـاـلاـ يـخـطـوـ خطـوـةـ وـلـاـ تـخـطـوـ بهـ رـاحـلـتـهـ الاـ كـتـبـ لهـ بـهـ حـسـنـةـ وـمحـيـ عـنـهـ سـيـئـةـ ، وـرـفـعـ لهـ بـهـ درـجـةـ فـاـذـاـ وـقـفـ بـعـرـفـاتـ فـلـوـ كـانـتـ لـهـ ذـنـوبـ عـدـدـ الثـرـىـ رـجـعـ كـاـمـاـ وـلـدـتـهـ اـمـهـ فـقـالـ لـهـ اـسـتـأـنـفـ الـعـلـمـ يـقـولـ اللهـ « فـنـ تـعـجـلـ فيـ يـوـمـيـنـ فـلـاـ إـثـمـ عـلـيـهـ » ( الآية ) - البرـهـانـ .
- ( ٢ ) عـطـفـ عـلـيـ قـوـلـهـ « مـؤـمـنـ غـفـرـ اللهـ لـهـ » .

الموقف وهو قوله « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نواف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ييحسون او لئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » وقوله ( واذ ذكروا الله في أيام معدودات ) قال أيام التشريق الثالثة ، وال أيام المعلومات العشرة من ذي الحجة ، وقوله ( ويحلك الحرث والنسل ) قال الحرث في هذا الموضع الدين ، والنسل الناس ، ونزلت في فلان ويفقال في معاوية وقوله ( ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ) قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ومعنى يشير نفسه اي يبذل وقوله ( ادخلوا في السلم كافة ) قال في ولادة امير المؤمنين عليه السلام وقوله ( كان الناس أمة واحدة ) قال قبل نوح على مذهب واحد ، فاختلفوا ( فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) وقوله ( كتب عليكم القتال وهو كره لكم ) نزلت بالمدينة ونسخت آية « كفوا ايديكم » التي نزلت عنة .

واما قوله ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ) فإنه كان سبب نزولها انه لما هاجر رسول الله صلوات الله عليه وسلم الى المدينة بعث السرايا الى الطرق التي تدخل مكة تتعرض امير قريش ، حتى بعث عبدالله ابن جحش في ثغر من اصحابه الى خلة ، وهي بستانبني عاص ليأخذوا غير قريش حين اقبلت من الطائف عليها الزبيب والادم والطعم ، فوافوها وقد نزلت العبر وفيهم عمر بن عبدالله الحضرمي وكانت حليفاً لقبة بن ربيعة ، فلما نظر الحضرمي الى عبدالله بن جحش واصحابه فزعوا وتهيأوا للحرب وقالوا هؤلاء اصحاب مجد ، فأمر عبدالله بن جحش اصحابه ان ينزلوا ويلقوا رؤسهم ، فنزلوا خلقوا رؤسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عباد ليس علينا منهم باس ، فلما

اطمأنوا ووضعوا السلاح حمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وافلت اصحابه واخذوا العير بما فيها وساقوها الى المدينة وكان ذلك في اول يوم من رجب من اشهر الحرم ، فعزلوا الامير وما كان عليهما ولم ينالوا منها شيئاً ، فكتبت قريش الى رسول الله ﷺ ! انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال وكثر القول في هذا ، وجاء اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله اي محل القتل في الشهر الحرام فنزل الله ﷺ . « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قتل قتال فيه كبير ... الخ » قال القتال في الشهر الحرام عظيم ولكن الذي فعلت قريش بك يا محمد ﷺ من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله وإخراجك منها هو اكبر عند الله والفتنة يعني المكفر بالله اكبر من القتل ثم ازالت « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فلن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بعثل ما اعتدى عليكم » (١) قوله ( ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ) قال لا إقتار ولا إسراف .

وقوله ( يسألونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خيراً وإن تخلطوا بهم فاخوانيك ) فإنه حدثني أبي عن صفوان عن عبد الله بن مسakan عن أبي عبد الله (ع) انه لما انزلت « إن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً » أخرج كل من كان عنده يتيم وسألوا رسول الله ﷺ في إخراجهم ، فنزل الله تعالى « ويسألونك عن اليتامي ... الخ » وقال الصادق عليه السلام لا بأس ان تخلط طعامك بطعام اليتيم فان الصغير يوشك أن يأكل الكبير معه واما الكسوة وغيره فيجب على كل رأس صغير وكبير كما يحتاج اليه ، واما قوله ( ولا تنكحوا المشرفات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة

(١) والحال انها قبل « يسألونك عن الشهر الحرام ... الخ »

ولو اعجّبتم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمّنوا) فقوله « ولا تنكحوا المشرّكات حتى يؤمّنن » منسوخ بقوله « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » وقوله « ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمّنوا » على حاله لم ينسخ وقوله ( ويسألونك عن الحيض قل هو اذى فاعنزلوا النساء في الحبيب ولا تقربوهن حتى يطهرون ) يعني النساء لا تأتوهن في الفرج حتى يغسلن ( فإذا طهرن ) اي اغسلن ( فاتوهن من حيث اسركم الله ) وقوله ( نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انني شئتم ) اي متى شئتم وتأوات العامة في قوله « انني شئتم » اي حيث شئتم في القبل والدبر ، وقال الصادق عليه السلام « انني شئتم » اي متى شئتم في الفرج ، قوله « نساؤكم حرث لكم » فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد ، وقال الصادق عليه السلام من اني امرأته في الفرج في اول ايام حيضها فعليه ان يتصدق بدينار وعليه ربع حد الزاني خمسة وعشرون جلدة ، وان اتاها في آخر ايام حيضها فعليه ان يتصدق بنصف دينار ويضرب اثنى عشر جلدة ونصف ( ١ ) وقوله ( ولا تجعلوا الله عرضا لايعلمكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ) قال هو قول الرجل في كل حالة لا والله وبلي والله واما قوله ( للذين يولون من نسائهم تراص اربعة اشهر فان فاء وفان الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فان الله سميع عليهم ) فانه حدثني ابي عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال الا يلام هو ان يخلف الرجل على امرأته ألا يجتمعها فان صبرت عليه فله ان تصبر ، فان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك اما ان تترجم الى المناكحة واما ان تطلق والا حبسنك ابداً ، وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه بنى حظيرة من قصب وجعل فيها رجل آلى من امرأته بعد اربعة اشهر وقال له اما

( ١ ) بان يوخذ نصف السوط باليد ويضرب به ج - ز

ترجع الى المناكحة او ان تطلق والا احرقت عليك الحظيرة ، وقوله ( والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ) قال والمطلقة تعتقد ثلاثة قروء ان كانت تحيض قوله ( ولا يحملهن ان يكن من ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤممن بالله واليوم الآخر ) قال لا يحمل المرأة ان تكتنم حملها او حيضها او طهرها وقد فرض الله على النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحمل وقوله ( وللرجال عليهن درجة ) قال حق الرجال على النساء افضل من حق النساء على الرجال .

وقوله ( الطلاق متان فامساك بمعرف او تسريج باحسان ) قال في الثالثة ( ١ ) وهو طلاق السنة ، حدثني ابي عن استماعيل بن مهران عن يوسف عن عبدالله بن مسakan عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن طلاق السنة ، قال هو ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ثم يتركها حتى تعتقد ثلاثة قروء فإذا مضت ثلاثة قروء فقد بانت منه بواحدة ، وحلت للزواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تفعل فان تزوجها بهر جديداً كانت عنده بنتين باقيتين ومضت بواحدة ، فان هو طلقها واحدة على طهر بشهود ثم راجعها ووافقها ثم انتظر بها حتى اذا حاضت وظهرت طلقها طلاقة اخرى بشهادة شاهدين ثم تركها حتى تمضي اقرائوها الثالثة ، فإذا مضت اقرائوها الثالثة قبل ان يرجعوا فقد بانت منه بنتين وقد ملكت امرها وحلت للزواج وكان زوجها خاطباً من الخطاب فان شاءت تزوجته وان شاءت لم تفعل ، وان هو تزوجها زوجاً جديداً بهر جديداً كانت عنده بواحدة باقية وقد مضت ثنتان ، فان اراد ان يطلقها طلاقاً لا يتحمل له حتى تتكح زوجاً غيره تركها حتى اذا حاضت وظهرت اشهد على طلاقها طلاقة واحدة ، ولا تتحمل له حتى تنكح زوجاً غيره .

( ١ ) اي في التطبيقة الثالثة تسرح باحسان ج - ز

فاما طلاق الرجمة ، فانه يدعها حتى تحيض وتطهر ثم يطلقها بشهادة شاهدين ثم يراجعها ويواقمهما ثم ينتظر بها الظهور ، فان حاضت وظهرت اشهد شاهدين على تطليقة اخرى ثم يراجعها ويواقمهما ثم ينتظر بها الظهور فان حاضت وظهرت اشهد شاهدين على التطليقة الثالثة كل تطليقة على ظهر بمراجعة ، ولا تحول له حتى تنكح زوجا غيره وعليها ان تعتد ثلاثة اقوء من يوم طلقها التطليقة الثالثة لدنس النكاح ، وهما يتواتران ما دامت في العدة ، فان طلقها واحدة على ظهر بشهود ثم انتظروا بها حتى تحيض وتطهر ثم طلقها قبل ان يرجعها لم يكن طلاقه الثاني طلاقا جائزآ ، لأنه طلق طالقا لأنه اذا كانت المرأة مطلقة من زوجها كانت خارجة من ملكه حتى يراجعها ، فاذا راجعها صارت في ملكه ما لم يطاق التطليقة الثالثة فإذا طلقها التطليقة الثالثة فقد خرج ملك الرجمة من يده فان طلقها على ظهر بشهود ثم راجعها وانتظر بها الظهور من غير موافقة خاضت وظهرت وهي عنده ثم طلقها قبل ان يدفها بموافقة بعد الرجمة لم يكن طلاقه لها طلاقا لانه طلقها التطليقة الثانية في ظهر الاولى ، ولا ينقض الظهور الا بموافقة بعد الرجمة وكذلك لا تكون التطليقة الثالثة الا بمراجعة وموافقة بعد الرجمة ثم حيض وظهور بعد الحيض ثم طلاق بشهود حتى يكون لكل تطليقة ظهر من تدليس موافقة بشهود .

قوله ( ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتتكموهن شيئاً إلا أن يخافوا ألا يقينا حدود الله فان خفتم ألا يقينكم حدود الله فلا جناح عليهم فيما افتقدت به تلك حدود الله ) فان هذه الآية نزلت في الخلع ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبدالله رضي الله عنه قال الخلع لا يكون الا أن تقول المرأة لزوجها لا أبر لك قسمها ولا خرجن بغير اذنك ولا وطين فراشك غيرك ولا اغتسل لك من جنابه ، او تقول لا اطيع لك امراً او اطلبني ، فاذا قالت ذلك فقد حل له ان يأخذ منها جميع ما اعطتها وكل ما قدر عليه مما تهظيه من مالها فاذا تراضيوا على ذلك طلقها

على ظهر بشهود فقد بانت منه بواحدة ، وهو خطاب من الخطاب فان شائت تزوجته وان شائت لم تفعل ، فان تزوجها فهي عندم على اثنتين باقيتين ، وينبغي له ان يشترط عليها كما اشترط صاحب المباراة إن ارتجعت في شيء مما اعطيتني فانا املك ببعضك ، وقال لا خلع ولا مباراة ولا تخيير الا على ظهر من غير جماع بشهادة شاهدين عدلين ، والختمة اذا تزوجت زوجا آخر ثم طلاقها تحل لل الاول ان يتزوج بها ، وقال لا رجمة للزوج على المختلمة ولا المباراة الا ان يهدو المرأة فيرد عليها ما اخذ منها قوله ( فان طلاقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ) يعني الطلاق الثالث ، وقوله ( فلا جناح عليها ان يتراجعا ) في الطلاق الاول والثاني .

وقوله ( اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكونهن بمعروف او سرجوهن بمعروف ولا تمسكونهن ضراراً لتعتدوا ) قال اذا طلقها لا يجوز له ان يراجعها ان لم يردها فيضر بها وهو قوله ولا تمسكونهن ضراراً اي لا تحبسوهن واما قوله ( وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعصلوهن ) (١) ان ينكحن ازواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ) يعني اذا رضيت المرأة بالتزويج الحال وقوله ( والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ) يعني اذا مات الرجل وترك ولداً رضيعاً لا ينبعي للوارث ان يضر بنفقة المولود بل ينبغي له ان يحزى عليه بالمعروف (٢) وقوله ( لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده ) فانه حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الصباح السكري عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا ينبغي للرجل ان يمتنع من

(١) عضل المرأة عن الزواج اي منعها .

(٢) حز على كرم فلان اي زاد .

جماع المرأة فيضار بها اذا كان لها ولد مرضع ، ويقول لها لا اقربك فاني اخاف عليك الحبل فتقتلين ولدي وكذا المرأة لا يحل لها ان تتعنم عن الرجل ، فتقول إني اخاف ان احبل فاقتل ولدي بهذه المضارة في الجماع على الرجل والمرأة قوله ( وعلى الوارث مثل ذلك ) لا تضار المرأة التي لها ولد وقد توفى زوجها فلا يحل للوارث ان يضار ام الولد في النفقة فيضيق عليها قوله ( فان ارادا فصالا عن تراض منها وتشاور فلا جناح عليهما ) يعني اذا اصطلحت الأم والوارث فيقول خذى الولد واذهبى به حيث شئت .

وقوله ( والذين يتوفون منكم ويدرون ازواجاً يتربصن بانفسهم اربعه اشهر وعشراً ) فهي ناسخة لقوله « والذين يتوفون منكم ويدرون ازواجاً وصيه لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ( ١ ) ». فقد قدمت الناسخة على المنسوخة في التأليف وقوله ( ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكتنتم في انفسكم ) فهو ان يقول الرجل المرأة اذا توفى عنها زوجها لا تحدني حدنا ، ولا يصرح لها النكاح والبروبيج ، فنهى الله عز وجل عن ذلك والسر في النكاح وقال ( ولا تواعدوهن سرآ الا ان تقولوا قولًا معروفاً ) وقال من السر ايضاً ان يقول الرجل في عدة المرأة موعدك بيت فلان وقال الا عشى في ذلك .

فلا تنكحن جارة ان سرها \* عليك حرام فانكحن او تأبدلا  
 ( ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله ) اي تعتمد وتبلغ الذي في الكتاب اجله اربعه اشهر وعشراً واما قوله ( ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ) فهو ان يطلق الرجل المرأة التي قد تزوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا ، فعليه اذا طلقها ان يتمتعها على قدر حاله

كما قال الله عز وجل ( على الموسوع قدره وعلى المقتدر قدره ) فلو سمع يمتن بالأمة والدرارهم والثوب على قدر سعته والمقتدر يمتن بالثمار وما يقدر عليه ، وان تزوج بها وقد سمي لها الصداق ولم يدخل بها فعليه نصف المهر قوله ( الا ان يعفون او يغفو الذي يده عقدة النكاح ) وهو الولي والأب ولا يغفوان الا باسرها وهو قوله ( وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا ان يغفون او يغفو الذي يده عقدة النكاح ) وتزوج من ساعتها ولا عدة عليها والعدة على اثنين وعشرين وجهاً فالمطلقة تعتد ثلاثة اشهر ، والقرء هو اجتماع الدم في الرحم ، والعدة الثانية اذا لم تمحض فثلاثة اشهر يمضى واذا كانت تمحض في الشهر الاقل او الاكثر وطلق ثم حاضت قبل ان يأتي لها ثلاثة اشهر حيضة واحدة فلا تبين من زوجها الا بالحيض ، وان مضى ثلاثة اشهر لها ولم تمحض فانها تبين بالاشهر البيض ، فان حاضت قبل ان يمضي لها ثلاثة اشهر فانها تبين بالدم ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجمة فلا تبين حتى تطهر من الدم الثالث ، والمطلقة الحامل لا تبين حتى تضع ما في بطنها فان طلقها اليوم ووضعت في الغد فقد بانت ، والمتوفى عنها زوجها وهي الحامل تعتد بابعد الاجلين فلن وضعت قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشراً فلتقسم اربعة اشهر وعشراً فان مضى لها اربعة اشهر وعشراً فلم تضع فعدتها ان تضع ، والمطلقة وزوجها غائب عنها تعتد من يوم طلقها اذا شهد عندها شاهدان عدلان انه طلقها في يوم معروف تعتد من ذلك اليوم فان لم يشهد عندها احد ولم تعلم اي يوم طلقها تعتد من يوم يبلغها ، والمتوفى عنها زوجها وهو غائب تعتد من يوم يبلغها ، والتي لم يدخل بها زوجها ثم طلقها فلا عدة عليها ، فان مات عنها ولم يدخل بها تعتد اربعة اشهر وعشراً .

والعدة على الرجال ايضاً ان كان له اربعة نسوة وطلق احدىهن لم يحل

له ان يتزوج حتى تعتد التي طلقها ، فإذا اراد ان يتزوج اخت امرأته لم تحل له حتى يطلق امرأته وتعتد ثم يتزوج اختها ، والمتوفى عنها زوجها تعتد حيث شاءت ، والمطلقة التي ليس للزوج عليها رجمة تعتد حيث شاءت ولا تبيت عن يديها ، والتي للزوج عليها رجمة لا تعتد الا في بيت زوجها وتراه ويراهما مادامت في العدة ، وعدة الامة اذا كانت تحت الحر شهران وخمسة ايام .

وعدة المتعة خمسة واربعون يوماً ، وعدة السبي استبراء الرحم ، وهذه وجوه العدة .

واما المرأة التي لا تحل زوجها ابداً فهي التي طلقها زوجها ثلاث تطليقات على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين وتتزوج زوجاً غيره فيطلقها ويتزوج بها الاول الذي كان طلقها ثلاث تطليقات ثم يطلقها ايضاً ثلاث تطليقات للمدة فتتزوج زوجاً آخر ثم يطلقها فيتزوجها الاول الذي قد طلقها ست تطليقات على طهر وتزوجت زوجين غير زوجها الاول ثم يطلقها هذا زوجها الاول ثلاث تطليقات على طهر واحد من غير جماع بشهادة عدلين ، وهذه التي لا تحل زوجها الاول ابداً لأنه قد طلقها تسعة تطليقات وتزوج بها تسعة مرات ، وتزوجت ثلاثة ازواج فلا تحل للزوج الاول ابداً ، ومن طلق امرأته من غير ان تحيض او كانت في دم الحموض او نفساء من قبل ان تطهر فطلاقه باطل .

وقوله ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا الله قانتين ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام انه قرأ « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا الله قانتين » فقوله « قوموا الله قانتين » قال إقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلميه ولا يشغله عنها شيء وقوله ( فان خفتم فرجالا او ركبانا ) فهي رخصة بعد العزيمة للخائف ان يصلب راكباً وراجلاً ، وصلاة الخوف على ثلاثة وجوه قال الله تبارك

وتعالى « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاقْتُلْهُمْ إِنَّ الْمُصَلَّةَ مِنْهُمْ مَعَكُوكَ وَلَا يَأْخُذُوا أَسْلَحَتْهُمْ فَإِذَا مَسَجَدُوكُونَوا مِنْ وَرَائِكُوكَ وَلَنَّتْ طَائِفَةً أُخْرَى لَمْ يَصْلُوْ فِي صَلَاةٍ مَعَكُوكَ وَلَا يَأْخُذُوا حَذْرَهُمْ وَاسْلَحَتْهُمْ » فهذا وجہ .

والوجہ الثانی من صلاة المخوف فهو الذي يخاف اللصوص والسباع في السفر فانه يتوجه الى القبلة ويفتح الصلاة ويمر على وجه الذي هو فيه فإذا فرغ من القراءة واراد ان يركع ويسجدولي وجهه الى القبلة ان قدر عليه وان لم يقدر عليه رکع وسجد حيث ما توجه وان كان راكبا او ماما براسه .

صلاحة الجادلة وهي المضاربة في الحرب اذا لم يقدر ان ينزل، يصلى ويكتب ولكل رکمة تكبیرة يصلى وهو راكب فان امير المؤمنین عليه السلام صلي واصحابه خمس صلوات بصفتين على ظهور الدواب لكل رکمة تكبیرة وصلى وهو راكب حيث ما توجهوا .

ومنها صلاة الحيرة على ثلاثة وجوه ، فوجه منها هو ان الرجل يكون في مفازة ولا يعرف القبلة يصلى الى اربعة جوانب ، والوجہ الثانی ، من فاتته الصلاة ولم يعرف اي صلاة هي فانه يجب ان يصلى ثلاثة رکمات واربع رکمات ورکعتين فان كانت العصر فقد قضاهما ، وان فاتته العشاء فقد قضاهما وان كانت العتمة فقد قضاهما ، فقد قامت الاربعة مقامها ، ومن كان عليه ثوبان فاصاب احدها بول او قذر او جنابة ولم يدرك اي الشوين اصاب الفذر ، فانه يصلى في هذا وفي هذا فاذا وجد الماء غسلها جميعاً .

واما قوله ( إِنَّمَا تَرَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمُ الْوَفُوكَ حَذْرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتَوْا نَمْ أَحْيَا هُمْ ) فانه كان وقع الطاعون بالشام في بعض الكور ( ۱ )

( ۱ ) الكور كفرد جمع كورة بضم الكاف وهي بقعة تجتمع فيها المساكن

نخرج منهم خلق كثير كما حكى الله هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فاتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم ير بهم المار فيتحمها برجله عن الطريق ثم أحياءهم الله وردتهم إلى منازلهم فبقوا دهراً طويلاً ثم ماتوا ودفنوا .

وقوله (لم تر إلى الملايين من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لبني لهم إبْرَاهِيمَ لَنَا ملائكة نقاتل في سبيل الله - إلى قوله - والله عالم بالظالمين ) قال حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليهما السلام إن بنى إسرائيل بعد موسى عليهما السلام عملوا المعاصي وغيروا دين الله وعذروا عن أمر ربهم ، وكان فيهم النبي يأمرهم وينهىهم فلم يطعوه ، وروي انه ارميا النبي ، فسلط الله عليهم جالوت ، وهو من القبط فاذدهم وقتل رجاتهم وأخراجهم من ديارهم وأموالهم واستبعد نساءهم ، ففرزوا إلى نبيهم وقالوا سل الله ان يبعث لنا ملائكة نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بنى إسرائيل في بيت الملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم الملك والنبوة في بيت واحد ، فن ذلك « قالوا ابْرَاهِيمَ لَنَا ملائكة . . . اخْ » وقوله ( فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملائكة ) ففضبوه من ذلك ( وقالوا أى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ) وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد بن يامين أخي يوسف لأمه لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت الملك ، فقال لهم نبيهم ( إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملائكة من يشاء والله واسع علیم ) وكان اعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان اعلمهم الا انه كان فقيراً فعا بوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال ، فقال ( لهم نبيهم إن آية ملائكة ان يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية ما ترك آل موسى وأآل هارون تحمله الملائكة ) وكان التابوت الذي أنزل الله على موسى فوضعته فيه امه والقتنه في اليم ، فكان في بنى إسرائيل معظاً

يتبرّكون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح وما كان عنده من آيات النبوة واودعه يوشع وصيه ، فلم ينزل التابوت عليهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم ينزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم فلما عمّلوا بالمعاصي واستخفوا بالتابت رفعه الله عنهم فلما سأّلوا النبي بعث الله طالوت عليهم يقاتل منهم رد الله عليهم التابت وقوله « فيه سكينة من ربكم » فان التابت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الانسان ، حدثني ابي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام انه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان فكان اذا وضع التابت بين يدي المسلمين والكافار فان تقدم التابت لا يرجع رجل حتى يقتل او يغلب ، ومن رجع عن التابت كفر وقتل الامام .

فأوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن آسي ، وكان آسي راعياً وكان له عشرة بنين اصغرهم داود ، فلما بعث طالوت الىبني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر ولدك ، فلما حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فالبسه درع موسى عليه السلام ، منهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احداً ؟ قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاه فبعث اليه ابنه خباء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع (١) قال فنادته ثلاثة صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فأخذها في مخلاته و كان شديد البطش قوياً في بدنها شجاعاً ، فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ، ففصل طالوت بالجنود

(١) مقلاع كمضارب آلة يرمى بها الاحجار الى الصيد ونحوه .

وقال لهم نبيهم يا بنى إسرائيل (ان الله مبتليكم بنور) في هذه المفازة (١) فلن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب منه فإنه من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده ، فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يعرف كل واحد منهم غرفة بيده (فسربوا منه الا قليلاً منهم) فالذين شربوا منه كانوا متين الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله ، وروي عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يقتربوا ثلاثة مائة وثلاث عشر رجلا ، فلما جاؤوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجندوه) وقال الذين لم يشربوا (ربنا افرغ علينا صبراً وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) فجاء داود (ع) حتى وقف بحذاء جالوت ، و كان جالوت على القبل وعلى رأسه الناج وفي وجهه ياقوت يلمع نوره وجندوه بين يديه ، فأخذ داود من تلك الاحجار حجرأً فرمى به في ميمنة جالوت ، فر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرأ آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا ورمى جالوت بحجر ثالث فصلك الياقوته في جبهته ووصل الى دماغه ووقع الى الارض ميتاً فهو قوله (فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة) واما قوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبدالله (ع) إن الله يدفع عن يصلى من شيعتنا عمن لا يصلى من شيعتنا ، ولو اجمعوا على ترك الصلاة هلكوا ، وإن الله يدفع عن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الزكاة هلكوا ، وإن الله ليدفع عن

(١) المفازة كفاررة الفلاة لا ماء فيها . قيل ان ذلك مأخوذ من فوز اي مات لأن المفازة مظنة للموت ، وقيل سميت مفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز.

يحج من شيعتنا عمن لا يحج من شيعتنا ولو اجمعوا على ترك الحج هلكوا ، وهو قول الله « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض .. الخ »

واما قوله ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيانات وايدناه بروح القدس الآية ) فانه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام يوم الجل فقال يا علي على ما اتقاتل اصحاب رسول الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ؟ فقال على آية في كتاب الله اباحث لي قتالهم ، فقال وما هي ؟ قال قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيانات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتل الدين من بعدهم من اقتتلوا ولكن اختلفوا فنهم من آمن وهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد » فقال الرجل كفر والله القوم وقوله ( يوم لا يبع فيه ولا خلة ولا شفاعة ) اي صدقة .

واما آية الـكـرسي فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قره ابو الحسن الرضا عليه السلام :

( ام الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينها وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ) ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ) قال « ما بين ايديهم » فامر الانبياء وما كان « وما خلفهم » اي ما لم يكن بعد ، قوله « الا بما شاء » اي بما يوحى اليهم ( ولا يؤوده حفظها ) اي لا يشغل عليه حفظ ما في السموات وما في الارض وقوله ( لا إكراه في الدين ) اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان قد تبين له الرشد من الغي ( فلن يكفر بالطاغوت ) وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) يعني الولاية

(لا انقسام لها) اي حبل لا انقطاع له يعني امير المؤمنين والامة بعده عليهم السلام (الله ولي الدين آمنوا) وهم الذين اتبعوا آل محمد عليهم السلام (يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) هم الظالمون آل محمد والذين اتبعوا من غصبهم (يخرجونهم من النور إلى الظلمات اوائلك اصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين) كذا نزلت ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زراره عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (وسع كرسيه السموات والارض) سأله ايماناً واسع الكرسي او السموات والارض ؟ قال لا بل الكرسي وسع السموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي .

حدثني ابي عن ابيحاق بن الهيثم عن سعد بن ظريف عن الاصبغ بن نباتة ان علياً عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل « وسع كرسيه السموات والارض وما فيهما » قال السموات والارض وما فيها من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ( فاما الملك الاول ) في صورة الآدميين وهو اكرم الصور على الله وهو يدعوه ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم ( والملك الثاني ) في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع البهائم ( والملك الثالث ) في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق لجميع الطير ( والملك الرابع ) في صورة الاسد وهو سيد السبع و هو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السبع ، ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصاراً منه حتى الخذ الملا من بنى اسرائيل العجل الماء ، فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياءاً من الله ان عبد من دون الله شيئاً يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ، ثم قال عليه ان الشجر لم يزل حصيناً كله حتى دعي للرحم ولد أعز الرحمن وجل ان يكون له ولد ، فكادت

السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذاران ينزل به المذاب ، فما بال قوم غيروا سنة رسول الله ﷺ وعدلوا عن وصيته في حق علي والآئمة عليهم السلام ولا يخافون ان ينزل لهم المذاب ثم تلا هذه الآية « الذين بدلو نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار » ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز وقوله ( الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربى الذي يحيى ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ) فانه لما اتقى مزروعاً ابراهيم (ع) في النار وجعلها الله عليه بردأ وسلاماً قال مزروعاً يا ابراهيم من ربك ؟ قال ربى الذي يحيى ويميت ، قال مزروعاً احيي واميت فقال له ابراهيم كيف تحيي ويميت ؟ قال إلى بргلين من قد وجب عليها القتل فاطلق عن واحد واقتله واحداً فاكون قد احييت وامت ، فقال ابراهيم ان كنت صادقاً فاحي الذي قتلتة ثم قال دع هذا فان ربى يأتيني بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله عز وجل « فبهرت الذي كفر » اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه .

واما قوله ( او كالذى صر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ) فانه حدثني ابي عن النضر بن مسويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي عبدالله (ع) قال لقد عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن امر ربيهم فراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فأوحى الله تعالى الى إرميا يا إرميا بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من كرام الشجر فاختلف فأنبت خرノباً (١) فأخبر إرميا اختيار علماءبني اسرائيل فقالوا له راجع

(١) شجر صر الطعم .

ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل ؟ فصام إرميا سبعاً ، فاوحى الله اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبني إسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفراً ، في حلقت لأمتحنهم بفتنة يظل الخليم فيها حيراً ناناً ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة واشرهم طماماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم ويسي حريهم ويخرب ديارهم التي يفترون بها ويلاقى حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مأة سنة ، فاخبر ارميا اخبار بنى اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء ، فصام ارميا سبعاً ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً واكل اكلة ولم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً فاوحى الله اليه يا ارميا لتكون عن هذا او لاردن وجهك في قفك ، قال ثم اوحى الله تعالى اليه قل لهم لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه ، فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي واهل بيتي منه اماناً قال إيت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدتهم زماناً وابثهم ولادة واضعفهم جسماً واشرهم غذاءاً فهو ذلك ، فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو غلام في خان زمن (١) ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تزنى بالكسر وتفت الكسر في القصمة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدئنه من ذاك الغلام فياً كله ، فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وضعه الله فهو هذا ، فدلى منه فقال له ما استك ؟ فقال بخت نصر ، فعرفه انه هو فمعالجه حتى برأ ثم قال له تعرفي ؟ قال لا انت رجل صالح ، قال انا ارميا نبي بنى اسرائيل ، اخبرني الله انه ميسسلطك على بنى اسرائيل فقتل رجالهم وتقتل بهم كذا وكذا ، قال فتاه في نفسه في ذاك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتاباً بامان منك فكتب له كتاباً ، وكان يخرج في الجبل ويحتطبه ويدخله المدينة ويبيعه .

(١) اي مخربة .

فدعوا الى حرببني اسرائيل فأجابوه وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر في من اجابه نحو بيت المقدس واجتمع اليه بشر كثير ، فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان الذي كتب له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه ، فصیر الامان على قصبة ورعمها ، فقال من انت ؟ فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بذلك سيسلطك الله علىبني اسرائيل وهذا امانك لي ، قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارجى من هنا الى بيت المقدس فان وصلت رمتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل لهم آمنون ، وانتزع قوسه ورمي نحو بيت المقدس خلف الربيع النشابة حتى علقتها في بيت المقدس ، فقال لا امان لهم عندي ، فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما التي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا دم؟ دم النبي كان الله فقتله ملوكبني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج يغلي ، فقال بخت نصر لاقتل بنين اسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا (ع) وكان في زمانه ملك جبار يزني بنسأءة بنبي اسرائيل وكان يمر بيهي بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك ، لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من الواتي كان يزني بهن ايها الملك اقتل هذا فأمر ان يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى (ع) في طشت وكانت الرأس يكلمه ويقول له يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في طشت حتى فاض الى الارض نخرج يغلي ولا يسكن ، وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر مئة سنة ، ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي ولا يسكن حتى افنائهم ، فقال أبقي احد في هذه البلاد ؟ قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها فضرب عنقها على الدم فسكن ، وكانت آخر من بقي ، ثم اتى بابل فبني بها

مدينة واقام وحفر بئراً فالتقى فيها دانيال والتقى معه البوة (١) فحملت البوة تأكل من طين البئر ويشرب دانيال لبنيها فلبت بذلك زماناً، فأوحى الله إلى النبي الذي كان يبيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقرأه مني السلام، قال وأين دانيال يا رب؟ قال في بئر ببابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال، فقال ليك صوت غريب قال إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب فأدلاه إليه فقال دانيال «الحمد لله الذي لا يخيب من دعاء الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكاه إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان إحساناً الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة الحمد لله الذي يكشف حزناً عند كربتنا الحمد لله الذي هو نعمتنا حين يقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا».

قال فأوري بخت نصر في نومه كان رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب، قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت؟ قالوا ما ندرى ولكن قص علينا ما رأيت؟ فقال وانا اجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولاتدرؤون ما رأيت في النمام، فأمر بهم فقتلوا، قال فقال له بعض من كان عنده، ان كان عند احد شيء فعنده صاحب الجب فان البوة لم تعرض له وهي تأكل الطين وترضمه ببعث الى دانيال فقال ما رأيت في النمام؟ قال رأيت كان رأسك من حديد ورجليك من نحاس وصدرك من ذهب، قال هكذا رأيت فاذاك؟ قال قد ذهب ملوكك وانت مقتول الى ثلاثة ايام يقتلوك رجل من ولد فارس، قال فقال له ان علي سبع مداهن، على باب كل مدينة حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة

من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت عليه حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك قال فبئر الخيل وقال لا تلعون احداً من الخلق الا قتلتموه كائناً من كان وكان دانيال جالساً عنده ، وقال لا تفتقنني هذه الثلاثة ايام فان مضت قتلتكم ، فلما كان اليوم الثالث مسيساً اخذه الغم فخرج فتنقاوه غلام كان يخدم ابناً له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل فارس ، فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلق احداً من الخلق الا وقتلته وان لفتيتني انا فاقتلني ، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله .

خرج ارميا على حماره ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو فأكل كل تلك الجيف ففك في نفسه ساعة ثم قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وقد اكلتهم السباع ، فاما والله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى « او كالذى سر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاما والله مئة عام ثم بعده » اي احياء فلما رحم الله بنى اسرائيل واهلك بخت نصر رد بنى اسرائيل الى الدنيا ، وكانت عزير لما سلط الله بخت نصر على بنى اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتاً مئة سنة ثم احياء الله تعالى فاول ما احيا منه عينيه في مثل غرقه (١) البيض فنظر فاوخي الله تعالى اليه (كم لم يثبت قال لم يثبت يوماً ) ثم نظر الى الشمس وقد ارتفعت فقال ( او بعض يوم ) فقال الله تعالى ( بل لم يثبت مئة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتتسنه - اي لم يتغير - وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس والنظر إلى العظام كيف تنشزها ثم نكسوها ثم ) فعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتألف الى العظام من هنا وهذا

(١) بكسر الفين بياض البيض .

ويلزق بها حتى قام وقام حماره فقال (اعلم ان الله علي كل شيء قدير)،  
واما قوله (إذ قال إبراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن  
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال نخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجمل على  
كل جبل منهن جزء ثم ادعهن يأتينك سعيأ واعلم ان الله عزيز حكيم) فانه حدثني  
ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام ان  
ابراهيم عليه السلام نظر الى جيفة على ساحل البحر فأكله سباع البر وسباع البحر ثم تحمل  
السباع بعضها على بعض فيا كل بعضها بعضاً فتعجب ابراهيم (ع) «فقال رب  
ارني كيف تحيي الموتى ... الخ» فأخذ ابراهيم عليه السلام الطاؤس والديك والحمام  
والغراب فقال الله عز وجل «فصرهن اليك» اي قطهن ثم اخلط لهم وفرقهن  
على عشرة جبال ثم خذ منها قيرهن وادعهن يأتينك سعيأ ، ففعل ابراهيم ذلك  
وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهم فقال اجبتنى باذن الله تعالى ، فكانت تجتمع  
ويتألف لحم كل واحد وعظمه الى رأسه وظارت الى ابراهيم ، فعند ذلك قال  
ابراهيم ان الله عزيز حكيم .

وقوله (والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا  
ولا اذى الآية) فانه قال الصادق (ع) قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من اسدى الى  
مؤمن معروفاً ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته ثم ضرب الله فيه  
مثلًا فقال الذي ينفق ماله رباء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فنهكه مثل  
صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله  
لا يهدى القوم الكافرين ) وقال من أكثر منه وآذاه من يتصدق عليه بطلت صدقته  
كما يبطل التراب الذي يكون على صفوان ، والصفوان الصخرة الكبيرة التي تكون  
على مقازة فيجيء المطر فيفسد التراب عنها ويذهب به ، فضرب الله هذا المثل لمن  
اصطعن معروفاً ثم اتبעהه بالمن والاذى ، وقال الصادق (ع) ما شيء احب الي من

رجل سلف مني اليه يد اتبعته اخها واحسنت بها له لاني رأيت منع الاواخر  
فقطع لسان شكر الاوائل ، ثم ضرب مثل المؤمنين ( مثل الذين ينفقون اموالهم  
ابتعاه مرضات الله وتنبيتاً من انفسهم كمثل جنة بربوة اصاها وابل فاتت اكلها  
ضعفين فان لم يصبهما وابل فطل والله بما تملعون بصير ) قال « مثلهم كمثل جنة »  
اي بستان في موضع صرتفع « اصاها وابل » اي مطر « فاتت اكلها ضعفين »  
اي يتضاعف ثرها كما يتضاعف اجر من اتفق ماله « ابتعاه مرضات الله » والطل  
ما يقع بالليل على الشجر والنبات ، وقال ابو عبدالله عليه السلام ( والله يتضاعف لمن يشاء)  
لمن اتفق ماله ابتعاه مرضات الله ، قال فلن اتفق ماله ابتعاه مرضات الله ثم امتن  
على من تصدق عليه كان كما قال الله ( اي واد احدكم ان تكون له جنة من نخيل  
وعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل المترات واصاها الكبير وله ذرية  
ضعفاء فاصاها اعصار فيه نار فاحترق ) قال الاعصار الرياح ، فلن امتن على من  
تصدق عليه كمن كان له جنة كثيرة الموار وهو شيخ ضعيف له اولاد صغار ضعفاء  
فتجيء ريح او نار فتحرق ماله كله ، واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا انفقوا من  
طيبات ما كسبتم وما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون  
ولستم باخذيه ) فانه كان سبب نزولها ان قوما كانوا اذا صرموا النخل عمدوا  
الي ارذل مورهم فيتصدقون بها ، ففهم الله عن ذلك ، فقال « ولا تيمموا الخبيث  
منه تنفقون ولست باخذيه » اي انت لو دفع ذلك اليكم لم تأخذوه واما قوله  
( الشيطان يهدكم الفقر ويأسكم بالفحشاء ) فان الشيطان يقول لا تنفق فانك  
تفقر ( والله يهدكم مفقرة منه وفضلا ) اي يفقر لكم ان اتفقتم الله « وفضلا »  
قال يخلف عليكم ، وقوله ( يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى  
خيراً كثيراً ) قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والامامة عليهم السلام ، وقوله  
( إن تبدوا الصدقات فنمبهي ) قال الزكاة المفروضة تخرج علانية وتدفع علانية

وبعد ذلك غير الزكاة ان دفعته سرآ فهو افضل وقوله ( للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسماهم لا يسئلون الناس إلحادا ) فهم الذين لا يسئلون الناس الحافا من الراضين والمتجملين في الدين الذين لا يسئلون الناس الحافا ولا يقدرون ان يضرموا في الارض فيحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف عن السؤال .

وقوله ( الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله رض قال قال رسول الله صل لما اسرى بي الى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ، فقام خالد بن الوليد الى رسول الله صل فقال يا رسول الله رب ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذذه فأنزل الله تبارك وتعالي ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذدوا بمحرب من الله ورسوله ) قال من اخذ الربا وجب عليه القتل وكل من اربى وجب عليه القتل ، واخبرني ابي عن ابن ابي عمير عن جحيل عن ابي عبدالله عليه السلام قال درهم من ربا اعظم عند الله من مبيعين زنية بذات محروم في بيت الله الحرام ، قال ان للربا مبيعين جزءاً ايسره ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام .

واما قوله ( وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ) فانه حدثني ابي عن السكوني عن مالك بن مغيرة عن حماد بن سلمة عن جذعان عن سعيد بن المسيب عن عايشة انها قالت سمعت رسول الله صل يقول ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالى عسرته الا برئه هذا المعسر من دينه وصار دينه على والى المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين ، قال عليه السلام

ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في اسراف او في معصية فعسر عليه ان يقضيه فعلى من له المال ان ينظره حتى يرزقه الله فيقضيه ، وان كان الامام العادل قاتماً فعليه ان يقضي عنه دينه لقول رسول الله ﷺ من ترك مالا فلورته ومن ترك ديننا او ضياعا فعلى الامام ما ضمنه الرسول ، وان كان صاحب المال موسراً تصدق بما له عليه او تركه فهو خير له لقوله ( وإن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ) واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا إذا تدأبتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه ) فقد روي في الخبر ان في سورة البقرة خمس مائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكماً وهو قوله « يا ايها الذين آمنوا إذا تدأبتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بینکم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله » ثلاثة احكام « فليكتب » اربعة احكام « وليملل الذي عليه الحق » خمسة احكام وهو اقراره إذا املا « وليلقى الله رباه ولا يبغض منه شيئاً ولا يخونه » ستة احكام « فان كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً او لا يستطيع ان يمل هو اي لا يحسن انت يمل « فليملل ولية بالعدل » يعني ملي المال سبعة احكام « استشهدوا شهيدين من رجالكم » ثمانية احكام « فان لم يكوننا رجلين فرجل واحد من ترضون من الشهداه إن تفضل احديها فتذكري احديها الاخرى » « يعني ان تنسى احديتها فتذكري اخرى تسعة احكام « ولا ياب الشهداه إذا مادعوا » عشرة احكام « ولا نساموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله » اي لا يتضجروا ان تكتبوه صغير السن او كبيراً احد عشر حكماً « ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتباوا » اي لا تشکوا « الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بینکم فليس عليكم جناح الا تكتبوها » اثنا عشر حكماً « واشهدوا إذا تباليتم » ثلاثة عشر حكماً « ولا يضار كاتب ولا شهيد » اربعة عشر حكماً « وان تفعلاوا فانه فسوق بكم » خمسة عشر حكماً « واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليهم »

وقوله ( وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضاً ) اي يأخذ منه رهناً فأن امنه ولم يأخذ منه رهن « فليتق الله ربها » الذي اخذ المال و قوله « ولا تكتموا الشهادة » معطوف على قوله « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » .

واما قوله ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربها ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله رض ان هذه الآية مشافهة الله تعالى لنبيه صل ليلة أسرى به الى السماء ، قال النبي صل انتهيت الى محل سدرة المنتهى وإذا بورقة منها تظل امة من الأمم فكنت من ربها كفاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني رب بي تبارك وتعالى « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربها » فقلت انا محبب عني وعن امتي ( والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسلمه لا تفرق بين احد من رسالمه وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليک المصير ) فقال الله ( لا يكلف الله نفساً الا وسمها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) فقلت ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ) وقال الله لا او اخذك ، فقلت ( ربنا ولا تحمل علينا إصرآ كما حملته على الذين من قبلنا ) فقال الله لا أحملك ، فقلت ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عننا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) فقال الله تعالى قد أعطيتك ذلك لك ولأمتك ، فقال الصادق (ع) ما وفدى الله تعالى احد اكرم من رسول الله صل حيث سأله لأمهاته هذه الخصال .

## سورة آل عمران مدنية

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَهُنَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُ الْقَيُومُ ) فَانه حدثني  
 ابي عن النضر بن سويد عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال  
 سأله عن قول الله تبارك وتعالى ( إِلَهُنَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُ الْقَيُومُ نَزَلَ عَلَيْكَ  
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مَصَدِّقاً مَا بَيْنَ يَدِيهِ وَأَنْزَلَ التُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِهِ ، هَذِهِ  
 لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ) قال الفرقان هو كل أمر حكم والكتاب هو جملة القرآن  
 الذي يصدقه من كان قبله من الانبياء ( وهو الذي يصوركم في الارحام كيف  
 يشاء ) يعني ذكرآ او اثنى واسود وابيض واحمر وصحيحاً وسقماً ، قوله ( هو  
 الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخِرُ مِنْ تَشَابِهِاتِ  
 فَمَا حَكِيمٌ مِّنَ الْقَرآنِ فَهُوَ مَا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيلِهِ مُثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 إِذَا قَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسِحُوا بِرُؤُسِكُمْ  
 وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » ومثل قوله « حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَبُنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ  
 وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ » إِلَى آخر الآية ومثله كثير حكم مما تأوله في تنزيله .

واما المتشابه فما كان في القرآن مما لفظه واحد ومعانيه مختلفة مما ذكرنا  
 من الكفر الذي هو على خمسة اوجه والاياع على اربعة وجوه ومتى الفتنة  
 والضلال الذي هو على وجوه وتفسير كل آية نذكره في موضعه ان شاء الله تعالى  
 واما قوله ( فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنْجٌ ) اي شك وقوله ( وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ  
 إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن  
 يزيد بن معاوية عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله ﷺ افضل الراسخين في العلم  
 قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله

لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويلاً واصياؤه من بعده يعلمونه كله ، قال قلت جعلت فداك ان ابا الخطاب كان يقول فيكم قولوا عظيمًا ، قال وما كان يقول ؟ قلت انه يقول انكم تعلمون علم الحلال والحرام والقرآن قال علم الحلال والحرام والقرآن يسير في جنب العلم الذي يحدث في الليل والنهر وقوله (ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذهديتنا اي لا نشك وقوله (اولئك هم وقود النار) يعني حطب النار (كذاب آل فرعون) اي فعل آل فرعون .

وقوله (قل للذين كفروا مستغلبون ومحشرون الى جهنم وبئس المهد) فلما نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله ﷺ من بدر الى بنى قينقاع وهو يناديهم وكان بها سوق يسمى سوق النبط فاتاهم رسول الله فقال يا معاشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم اكثرا عدداً وسلاماً وكراماً منكم فادخلوا في الاسلام ، فقالوا يا محمد ما انك تحسب ربنا مثل حرب قومك ؟ والله لو لقيتنا لقتلت رجالاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد (قل للذين كفروا مستغلبون ومحشرون الى جهنم وبئس المهد وقد كان لكم آية في فتنتين التقاومة تقاتل في سبيل الله ) يعني فئة المسلمين (واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين) اي كانوا مثل المسلمين (والله يؤيد بنصره من يشاء) يعني رسول الله ﷺ يوم بدر (إن في ذلك لعبرة لاولي الابصار) .

وقوله (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المفطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) قال القناطير جلود الثيران مملوقة ذهباً «والخيل المسومة» يعني الراعية والانعام «والحرث» يعني الزرع «والله عنده حسن المآب» اي حسن المآل المترتب على افعاله المحسنة قال (أؤنئكم بمخير من ذلك المذين اتفوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) ثم اخبر ان هذا للذين (يقولون ربنا فاغفر ذنوينا وقنا عذاب النار - الى قوله - والمستغرين

بالامتحان) ثم أخبر أنت هؤلاء هم (الصابرين والصادقين والقانتين والمنتفقين والميتفقين بالاسعاف) وهم الدعاون واما قوله (وازواجه مطهرة) قال في الجنة لا يحيضن ولا يجدن.

حدثني أبي عن ابْنِ ابْنِ عَمِّي عَمِّي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقِيِّ قَلَّ اخْرَجْ  
هشام بن عبد الملك ابا جعفر محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام من المدينة  
إلى الشام ، وكان ينزله منه فكان يقعد مع الناس في مجاوسيهم فبيه ما هو قاعد عنده  
جماعة من الناس يسألونه اذا نظر الى النصارى يدخلون في جهنم هناك ، فقال ما  
لهؤلاء القوم ألمهم عيد اليوم؟ قالوا لا يابن رسول الله ولذنهم يأتون عالمًا لهم في  
هذا الجليل في كل سنة في مثل هذا اليوم فيخرجونه ويأسلوه عمما يريدون وعما  
يكون في عالمهم ، قال ابو جعفر عليه السلام ولهم علم؟ فقالوا هو من اعلم الناس قد ادرك  
اصحاح المواريث من اصحاب ابي عيسى (ع) ، قال لهم نذهب اليه ، فقالوا اذا ذاك  
اليك يابن رسول الله ، قال فقنع ابو جعفر رأسه بشوره ومضى هو واصحابه  
فاختلطوا بالناس حتى اتوا الجبل ، قال فقمـد ابو جعفر وسط النصارى هو  
واصحابه ، فاخرج النصارى بساطاً ثم وضعوا الوسائد ثم دخلوا فاخرجوه ثم  
ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنها عيناً افعى ، ثم قصد ابو جعفر (ع) فقال أهنا  
أنت ام من الأمة المرحومة ؟ فقال ابو جعفر (ع) من الأمة المرحومة ، قلل فلن  
علمه انت ام من جهالهم ؟ قال لست من جهالهم ، قال النصراني اسئلتك او  
تسألني ؟ فقال ابو جعفر (ع) سلني ، فقال يا مبشر النصارى رجل من امة  
محمد يقول اسئلني ان هذا لعلم بالمسائل ثم قال يا عبد الله اخبرني عن ساعة ما هي  
من الليل ولا هي من النهار اني ساعة هي ؟ قال ابو جعفر (ع) ما بين طلوع  
النجم الى طلوع الشمس ، قال النصراني فاذ لم يكن من ساعات الليل ولا من  
ساعات النهار فن اي الساعات هي ؟ فقال ابو جعفر (ع) من ساعات الجنة وفيها

تفيق مرضى ، فقال النصراني أصبت فأسألك او تسائلني ؟ قال ابو جعفر (ع) سلني ، قاله يا معاشر النصارى ان هذا الملىء بالمسائل اخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون ؟ اعطني مثله في الدنيا ، قال ابو جعفر (ع) لهذا هو الجنة في بطن امه يأكل امه ولا يتغوط ، قال النضراني اصبت الم تقل ما انا من علمائهم ؟ قال ابو جعفر (ع) انتا قلت لك ما انتا من جهالهم ، قال النصراني فأسألك او تسائلني قال ابو جعفر (ع) سلني قال يا نعشر النصارى لأسأله مسألة يرطم فيها كاير طم الحمار في الوحل ، فقال له سل قال اخبرني عن رجل دنا من امرأته خملت منه بابنين حملتها جميعاً في ساعة واحدة ووضحتها في ساعة واحدة وما تا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد عاش اخذها خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما ؟ قال ابو جعفر (ع) هما عزيزو وعزرة كانت حملت امهما على ما وضفت ، ووضحتها على ما وضفت ، وعاش عزرة وعزرة ثلائين سنة ثم امات الله عزيزاً مائة سنة وبقي عزرة يحيى ثم بفتح الله عزيزاً فعاش مع عزرة عشرين سنة وما تا جميعاً في ساعة واحدة فدفنا في قبر واحد ، قال النصراني يا معاشر النصارى ما رأيت احداً قط اعلم من هذَا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني الى كهفي فردوه الى كهفه ورجع النصارى مع اببي جعفر (ع) .

وقوله ( شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم فاما بالقسط ) قال فاما بالقسط معطوف على قوله شهد الله والقسط العدل ( ان الدين عند الله الاسلام ) قال التسليم لله ولاؤليائه وهو التصديق ، وقد سمع الله الایمان تشهد بما حدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياض عن حمran بن اعين عن ابى جعفر (ع) قال ان الله فضل الایمان على الاسلام بدرجة ، قال وبحديثي محمد بن يحيى البغدادي رفع الحديث الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال لآنس بن

الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلى ولا ينسبها احد بعدي الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، فالتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل ، المؤمن من اخذ دينه عن ربها إن المؤمن يعرف إيمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره بانكاره ، يا ايها الناس دينكم دينكم فان الحسنة فيه خير من الحسنة في غيره ، وان السيئة فيه تغفر ، وان الحسنة في غيره لا تقبل .

وقوله ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين او لياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ) فان هذه الآية رخصة ظاهرها خلاف باطنها يدان بظاهرها ولا يدان بباطنها الا عند التقى ، ان التقى رخصة للمؤمن ان يراهم الكافر فيصللي بصلاته ويصوم بصيامه اذا اتماه في الظاهر وفي الباطن يدين الله بخلاف ذلك ، وقوله ( قل ان كتبتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ) خب الله للعباد رحمة منه لهم وحب العباد الله طاعتهم له (١) .

وقوله ( ان الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ) فلم يحفظ الآية عام ومعناه خاص واما فضلهم على عالي زمانهم وقال العالم عليه السلام نزل « وآل عمران وآل محمد على العالمين » فامضطروا آل محمد من الكتاب .

وقوله ( اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرباً فتقبل مني انك انت السميع العليم ) فان الله تبارك وتعالى اوحى الى عمران ابي واهب لك ذكرآ يبرئه الا كه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ، فبشر عمران زوجته

( ١ ) قال صادق آل محمد عليه السلام : ما احب الله من عصاه ثم ثقل

فقال : -

تعصى الا له وانت تظهر حبه  
هذا الحال في الفعال بديع  
لو كان حبك صادقاً لا طمعته  
ان المحب لمن يحب مطيع

بذلك فحملت ، فقالت رب اني نذرت ما في بطني محررآ للمحرب ، و كانوا اذا  
نذروا نذراً جملوا ولدهم للمحرب ( فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها اتنى  
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتي ) وانت وعدتني ذكرآ ( واني سميته  
مریم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ) فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام  
قال وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياض عن ابي بصير عن  
ابي عبدالله عليه السلام قال ان قلنا لكم في الرجل منا قوله فلم يكن فيه كان في ولده  
او ولد ولده فلا تنكروا ذلك ان الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكر امبار كا  
يبرىء الا كمه والابرص ويحيي الموتى باذني وجعله رسولا الى بنى اسرائيل  
فحديث بذلك اسرأته حنة وهي ام مریم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما  
« فلما وضعتها اتنى قالت رب اني وضعتها اتنى وليس الذكر كالاتي » وان  
البنت لا تكون رسولا يقول الله « والله اعلم بما وضعت » فلما وهب الله لمريم  
عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده اياه فادا قلنا لكم في الرجل  
منا شيئاً فكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك .

فَلَمَّا بَلَغَتْ مَرِيمَ صَارَتْ فِي الْحَرَابِ وَارْخَتْ عَلَى نَفْسِهَا سُتْرًا وَكَانَ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا زَكْرِيَا الْحَرَابَ فَيَجِدُ عَنْهَا فَاكِهَةَ الصِّيفِ فِي الشَّتَاءِ وَفَاكِهَةَ الشَّتَاءِ فِي الصِّيفِ ، فَكَانَ يَقُولُ لَهَا أَنِّي لَكَ هَذَا ؟ فَتَقُولُ (هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هَذَا لَكَ دُعَاءً زَكْرِيَا رَبِّهِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي فِي الْحَرَابِ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِيَحِيٍّ مَصْدِقًا بِكَلْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَسِيدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) الْحَصُورُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ (قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غَلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَأِي عَاقِرٌ) وَالْعَاقِرُ الَّتِي قَدْ يَئْسَتْ مِنَ الْحَمِيضِ قَالَ زَكْرِيَا (رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتِكَ أَلَا تَكْلِمُ النَّاسَ نَلَانَةً أَيَامَ الْأَرْمَزاً) وَذَلِكَ أَنْ زَكْرِيَا ظَنَّ أَنَّ الَّذِي بَشَرَهُ

هم الشياطين فقال « رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام لا رمزا » نفريس ثلاثة أيام ، و قوله ( اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفيك وظيرك واصطفتك على نساء العالمين ) قال اصطفها هرتين ، اما الاولى اصطفها اي اختارها واما الثانية فانها حملت من غير خل فاصطفها بذلك على نساء العالمين و قوله ( يا مريم اقتي لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين ) واما هو اركعي واسجدي ثم قال الله لنبيه ﷺ ( ذلك من ابناء الغيب نوحيه اليك - يا محمد - وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون ) قال لما ولدت اختصم آل همران فيها فتكلهم قالوا نحن نكفلها نخرجوا وقارعوا بالسهام بينهم نخرج منهم ز كريا فتكلفلها ز كريا .

( إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهأ في الدنيا والآخرة ومن المقربين ) اي ذاوجه وجاه ونكتب مولده وخبره في سورة مريم و قوله ( اني اخلق لكم من الطين كثيئه الطير ) اي اقدر وهو خلق تقدير ، حدثنا احمد بن محمد الهمداني قال حدثني جعفر بن عبد الله قال جدنا كثيير بن عباس عن زياد بن المنذر عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد ابن علي عليهما السلام في قوله ( وابنكم بما تأكلون وما تذخرون في بيوتكم ) فلن عيسى ﷺ كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كثيئه الطير فانفع فيه فيكون طيراً باذن الله وابرىء الا كمه والابرص ، الا كمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرآ فارنا آية نعلم انك صادق قال ارأيتم ان اخبرتكم « بما تأكلون وما تذخرون » يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ذخرتم الليل ، تعلمون اني صادق ؟ قالوا نعم فكان يقول للرجل اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فهذا فيهم من يقبل منه فيؤمن بهم من ينكر فيكفر ، وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) وهو السبت والشحوم والطير الذي حرمه الله علىبني اسرائيل قال وروى ابن أبي عمير عن رجل عن ابي عبدالله عليهما السلام في قول الله تعالى (فاما احس عيسى عليهما السلام منهم الكفر) اي لما سمع ورأى انهم يكثرون ، والمحواس المحس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت ، والبصر لللألوان وتعينها ، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والخبيثة ، والذوق للطعمون وتعينها ، والمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشين . واما قوله (إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي موطنك من الدين كفروا وجعل الدين اتبعوك فوق الدين كفروا الى يوم القيمة ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عميرة عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليهما السلام قال ان عيسى عليهما السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه ، فاجتمعوا اليه عند المساء وهم سبعة عشر رجلا فادخلتهم بيته ثم خرج عليهم من نافذة زاوية البيت وهو ينفقن رأسه من الماء ، فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة وبطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي ، فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هؤلا فقام لهم عيسى عليهما السلام اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح انتي عشرة كفرا ، فقال له رجل منهم انا هو يا بني الله ؟ فقال عيسى ان تحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى (ع) اما انكم مستفترون بعدى على ثلث فرق فرتين مفترتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ، ثم قال ابو جعفر (ع) ان اليهود جاءت في طلب عيسى (ع) من ليتهم فأخذوا الرجل الذي قال لهم عيسى (ع) ان منكم من يكفر بي من قبل ان يصبح انتي عشرة كفرا واخذوا الشاب الذي عليه شبح عيسى فقتل وصلب وكفر الذي قال لهم عيسى (ع) تکفر قبل ان تصبح انتي عشرة كفرا .

واما قوله ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ) فانه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ﷺ وكان مسيدهم الأهم والماقب والسيد وحضرت صلاة لهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا ، فقال اصحاب رسول الله ﷺ هذا في مسجدك فقال دعوه فلما فرغوا دنووا من رسول الله ﷺ فقالوا الى ما تدعون ؟ فقال الى شهادة « ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكُل ويشرب ويحدث » قالوا فمن ابوه ؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال قل لهم ما تقولون في آدم (ع) اكان عبدا مخلوقا يأكُل ويشرب وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم ، فقال فمن ابوه ؟ فبهتوا فبقوا ساكتين فأنزل الله ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الآية ) واما قوله ( فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين ) فقال رسول الله ﷺ فباهلوني فان كنت صادقاً أزالت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً نزلت علي ، فقالوا الصفت فتواعدوا المباهله ، فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والماقب والاهتم ان باهلنا بقومه باهله ، فانه ليسبني وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم على اهل بيته إلا وهو صادق ، فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عم ووصيه وختنه علي بن ابي طالب وهذه بنته فاطمة وهذا اباء الحسن والحسين عليهم السلام ، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضى فاعفنا من المباهله ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفو .

وقوله (يا أهل الكتاب لم تُحاجُون في إبراهيم وما أنزلت التورية والأنجيل إلا من بعده أفلأ تعقلون) ثم قال (ها أنت هؤلاء) أي أنت يا هؤلاء (ما حاججتم فيما لكم به علم) يعني بما في التورية والأنجيل (فلم تُحاجِوني فيما ليس ليكم به علم) يعني بما في صحف إبراهيم (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ثم قال (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصراويا ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركيين) ثم وصف الله عز وجل من أولى الناس بابراهيم يحتاج به، فقال (إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبواه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولهم المؤمنين) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمر بن يزيد قال أبو عبدالله عليه السلام أنت والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك؟ قال نعم والله من انفسهم ثلاثة ثم نظر إلى ونظرت إليه فقال يا عمر إن الله يقول في كتابه «إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبواه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولهم المؤمنين»

وقوله (يا أهل الكتاب لم تلبسو الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) أي تعلمون ما في التورية من صفة رسول الله صلوات الله عليه وسلم وتكتمونه قوله (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنوا وجه النهار وأكروا آخره لعلمهم يرجعون) قال نزلت في قوم من اليهود قالوا آمنا بالذي جاء به محمد بالغداة وكفرنا به بالعشي وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) إن رسول الله صلوات الله عليه وسلم لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب اليهود من ذلك فلما صرفة الله عن بيت المقدس إلى بيت الحرام وجدت (١) وكان صرف الفبلة صلاة الظهر فقاموا صلي محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار وأكروا آخره ، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلوات الله عليه وسلم المسجد الحرام ، لعلمهم يرجعون إلى قبلتنا .

(١) وجدت اي حزن .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( ومن اهل الكتاب من إن تأمنه بقططار يوده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه قاتماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ) فان اليهود قالوا يحمل لنا ان نأخذ مال الاميين والاميينون الذين ليس معهم كتاب ، فرد الله عليهم فقال ( ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) وقوله ( ان الدين يشترون به دين الله وأي دين لهم عناً قليلاً ) قال يتقربون إلى الناس بانهم مسلمون فإذا خذلوك منهم ويختونوهم وما هم بمسلمين على الحقيقة وقوله ( وان منهم لفريقاً يلون السننهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ) قال كان اليهود يقولون شيئاً ليس في النورية ويقولون هو في التورية فكذب بهم الله وقوله ( ما كان البشر أن يؤتني الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانين ) اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانين اي علماء وقوله ( ولا يأمركم أن تتخذلوا الملائكة والنبيين أرباباً ) قال كان قوم يعبدون الملائكة ، وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب ، واليهود قالوا عزير ابن الله فقال ، الله لا يأمركم أن تتخذلوا الملائكة والنبيين ارباباً .

واما قوله ( وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومن به ولتنصرنه ) فان الله اخذ ميثاقنبيه اي محمد ﷺ على الانبياء ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا امهم بخبره ، حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسakan عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث اللهنبياً من ولد آدم فهم جرأ إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر امير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « لتومن به » يعني رسول الله ﷺ « ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين عليه السلام ثم قال لهم في الدر ( اقررتكم وأخذتم على ذلكم

اصري ) اي عهدي ( قالوا اقررنا قال ) الله للملائكة ( فاشهدوا وإنما معكم من الشاهدين ) وهذه مع الآية التي في سورة الأحزاب في قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية » والآية التي في سورة الاعراف قوله « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » قد كتبت هذه الثلاث آيات في ثلاثة سور .

ثم قال عز وجل ( أفعى دين الله يبغون ) قال أغير هذا الذي قلت لكم ان تقرروا بمحمد ووصيه ( وله اسلم من في السموات والارض طوعاً وكرهاً ) اي فرقاً من السيف .

ثم امر نبيه بالاقرار بالأنبياء والرسل والكتب فقال قل يا محمد ( آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أتى موسى وعيسى وما أتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ) وقوله ( ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ) فانه محكم .

ثم ذكر الله عز وجل الذين ينقضون عهده في امير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله ﷺ فقال ( كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاهم بالبينات والله لا يهدى القوم الظالمين اوئلک جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفى عنهم العذاب ولا هم ينظرون - إن الذين كفروا وما توا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملأ الأرض ذهبأً ولو افتدى به اوئلک لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ) فهذه كلها في اعداء آل محمد ثم قال ( لن تزالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون ) اي لن تزالوا الشواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الجنس والانتقال والفقه .

واما قوله ( كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التورية ) قال ان يعقوب كان يصيبه عرق النساء فرم على

نفسه لحم الجمل فقال اليهود ان لحم الجمل محرم في التورية ، فقال عز وجل لهم (فأتوا بالتورية فاتلواها إن كنتم صادقين ) اما حرم هذا إسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس وهذا حكایة عن اليهود ولنقطعه لفظ الخبر .

( وقوله ان اول بيت وضع للناس الذي يسكنه ) قال معنى بكله ان الناس يبيك (١) بعضهم بعضاً في الزحام وقوله ( ومن دخله كان آمناً ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبدالله عليه السلام في الرجل يعني الجنایة في غير الحرم ثم يلتجأ الى الحرم قال لا يقام عليه الحد ولا يكلم ولا يسق ولا يطعم ولا يباع منه ، إذا فعل ذلك به يوشك ان يخرج فيقام عليه الحد وإذا جنى في الحرم جنایة اقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم ير للحرم حرمة ، وقوله ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر ) اي من ترك الحج وهو مستطيع فقد كفر ، والاستطاعة هي القوة والزاد والراحلة ، وقوله ( اتقوا الله حق تقاته ) فانه منسوخ بقوله « اتقوا الله ما استطعتم » وقوله ( واعتاصموا بحبل الله جمِعاً ) قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ولا تفرقوا ) قال ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتفرقوا .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالله بين قلوبكم ) فانها نزلت في الاوس والخزرج كان الحرب بينهم مأة سنة لا يضمون السلاح بالليل ولا بالنهار حتى ولد عليه الاولاد فلما بعث الله نبيه اصلاح بينهم فدخلوا في الاسلام وذهبت العداوة من قلوبهم برسول الله عليه السلام وصاروا اخواناً ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( واتكـن

(١) بكتبك القوم اي ازدواجاً .

منكم امة يدعون الى الخير ) فهذا الآية لآل محمد ﷺ ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - الى قوله -

في رحمة الله هم فيها خالدون ) فانه حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن حمران بن هيثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر رحمة الله عليه قال لما زلت هذه الآية يوم « تبيض وجوه وتسود وجوه » قال رسول الله ﷺ يرد علي امي يوم القيمة على خمس رأيات ، فرأية مع عجل هذه الامة فأساهم ما فعلتم بالشقيين من بعدي فيقولون اما الاكبر خرفناه ونبذناه وراء ظورنا واما الاصغر فعادناه وبغضناه وظلمناه ، فاقول ردوا النار ظماء مظمين مسودة وجوهكم ، ثم يرد علي رأية مع فرعون هذه الامة ، فاقول لهم ما فعلتم بالشقيين من بعدي فيقولون اما الاكبر خرفناه ومنقناه وخالفناه واما الاصغر فعادناه وقاتلناه ، فاقول ردوا النار ظماء مظمين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي رأيه مع سامي هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالشقيين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركتناه واما الاصغر نخذلناه وضيئناه فاقول ردوا النار ظماء مظمين مسودة وجوهكم ثم تردد علي رأية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم فأساهم ما فعلتم بالشقيين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه ، فاقول ردوا النار ظماء مظمين مسودة وجوهكم ، ثم تردد علي رأية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغرب المخلجين ووصي رسول رب العالمين ، فاقول لهم ما فعلتم بالشقيين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعنناه واما الاصغر فاحببناه ووالبناه ووازرناه ونصرناه حتى اهرقت فيهم دمائنا ، فاقول ردوا الجنة رواه صروين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله ﷺ « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسודت وجوههم اكفرتم بعد ايامكم فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون وأما الذين ابىضت وجوههم في رحمة الله هم فيها خالدون » قوله (كنت  
خير امة اخرجت للناس) وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان قال قرأت  
عند ابي عبدالله عليه السلام « كنتم خير امة اخرجت للناس » فقال ابو عبدالله عليه السلام  
« خير امة » يقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ؟ فقال القاري  
جعلت فداك كيف نزلت ؟ قال نزلت « كنتم خيراً مهـ اخـ جـ رـتـ لـلـنـاسـ » الـ اـ تـرـى  
مدح الله لهم « تأمورون بالمعروف وتهونون عن المنكر وتهونون بالله » .

وقوله (ضررت عليهم الذلة اينما نفقووا الا بجهل من الله وجل من الناس  
واباؤ بغضب من الله) يعني بهد من الله وعقد من رسول الله (وضربت عليهم  
المسكناة) اي الجوع وقوله (وما تفملا من خير فلن تکفروه) اي ان تجحدوه  
نم ضرب للكفار من اتفق ماله في غير طاعة الله مثلاً فقال (مثل ما ينفقون في هذه  
الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر) اي برد (اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم  
فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وقوله (يا ايها الذين آمنوا  
لاتتخدوا بطانة من دونكم) نزلت في اليهود وقوله (لا يالونكم خبالا) اي عداوة  
وقوله (عضو عليكم الانامل من الغيط) قال اطراف الاصابع وقوله (وإذ دعوت  
من اهلكت تبوي المؤمنين مقاعد القتال والله سميع عليم) فانه حدثني ابي عن  
صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال سبب نزول هذه  
الآية ان قريشا خرجت من مكة ت يريد حرب رسول الله صلوات الله عليه وسلم نفرج يعني  
موضعاً للقتال .

وقوله (اذ همت طائفتان منكم ان تفشلـا) نزلت في عبدالله بن ابي وقوم  
من اصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود عن نصرة رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال  
وكان سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابتهم ما  
اصابهم من القتل والاسر لأنه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون ، فلما رجعوا

الى مکہ قال ابو سفیان یا ماشر قریش لا تدعوا النساء تبکی على قتلکم فان البکاہ والدمعة إذا خرجت اذہبت الحزن والحرقة والمداواة لمحدوی شمت بنا محمد واصحابه ، فلما غزوا رسول الله ﷺ يوم احد اذنوا النساء لهم بعد ذلك في البکاہ والنوح ، فلما ارادوا ان یغزوا رسول الله ﷺ الى احد ساروا في حلفائهم من کنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مکہ في ثلاثة آلاف فارس والفر اجل واخر جوا هم النساء يذکر نہیں ویحثثهم على حرب رسول الله ﷺ واخرج ابو سفیان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت علقة الحارثیة .

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع اصحابه واطلب ان الله قد اخبره ان قریشاً قد تجمعت ترید المدينة ، وتحت اصحابه على الجہاد والخروج ، فقال عبدالله بن ابی وقہم یا رسول الله لا تخرج من المدينة حتی نقاتل في ازقتها ، فيقاتل الرجل الضعیف والمرأة والعبد والأمة على افواه السکلک وعلى السطوح فارادنا قوم فقط ظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنَا الى اعدائنا فقط الا كان الظفر لهم ، فقام مسدد بن معاذ رحمه الله وغیره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فینا احد من العرب ونحن مشرکون نعبد الاصنام فكيف یطعمون فینا وانت فینا لا ، حتى نخرج اليهم فنقاتلهم فنقتل هنا کان شهیداً ومن نجی هنا کان قد جاہد في سبیل الله فقبل رسول الله قوله وخرج مع تقرمن اصحابه یتدعون موضع القتال کا قال الله « واد غدوت من اهلك تبوء المؤمنین الى قوله - اذہلت طائفتان منک ان تفشلا » یعنی عبدالله بن ابی واصحابه ، فضرب رسول الله ﷺ مسکره مایلی من طریق العراق وقاد عبدالله بن ابی وقہم من الخزرج اتبعوا رأیه ، ووافت قریش الى احد وكان رسول الله ﷺ عذر اصحابه وکانوا سبعاء رجلا ، فوضع عبدالله بن جبیر في خمسین من الرماة على باب الشعب واسفق ان یأتی کینیم فی ذلك المکان فقال رسول الله ﷺ لعبد الله

ابن جبير واصحابه ان رأيتمنا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكّة فلا تخرجوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكمكم ، ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مأتين فارس كميناً ، وقال لهم إذا رأيتمونا قد ادخلتطفنا بهم فآخر جوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما اقبلت الخيل واصطفوا وعبأ (١) رسول الله ﷺ اصحابه دفع الراية الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فحملت الانصار على مشركي قريش فأنزلوا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مأته فارس ، فلقي عبدالله بن جبير فاستقبلوه بالسهام ونظر اصحاب عبدالله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم ، قالوا للعبدالله بن جبير تقييمنا هن وقد غنم اصحابنا ونبق نحن بلا غنية ، فقال لهم عبدالله انقوا الله فان رسول الله ﷺ قد تقدم اليانا ان لا فبرح ، فلم يقبلوا منه واقبل ينسى رجل فرجل حتى اخلوا من مركبهم وبقي عبدالله بن جبير في انتي عشر رجالاً ، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة المدوي منبني عبدالدار فبرز ونادى يا محمد ! يزعمون انكم مجاهدوننا بسيافكم الى النار ونجهزكم بسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بمحنة فليبرز اليه ، فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام يقول :

يا طلح ان كنت كما تقول	لنا خيول ولكم نصوص
فاثبت لننظر اينما المقتول	وابينا اولى بما تقول
فقد اتاك الاسد الصوؤل	بصارم ليس به فلول
بنصرة القاهر والرسول	

فقال طلحة من انت يا غلام ؟ قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت

(١) عبا الجيش اي رتبه في مواضعه وهياه للقتال .

يا قضيم (١) انه لا يجسر علي أحد غيرك ، فشد عليه طلحة فضر به فاتحه امير المؤمنين عليه السلام باللحمة (٢) ثم ضربه امير المؤمنين عليه السلام على فخذيه فقطعها جميعاً فسقط على ظهره ، وسقطت الراية ، فذهب علي عليه السلام ليجهز (٣) عليه فحلقه بالرحم فانصرف عنه فقال الماسمون ألا أجهزت عليه ؟ قال قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً ، واخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحه فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية على الارض ، فأخذها شاعم بن ابي طلحه وقتله علي (ع) فسقطت الراية الى الأرض فأخذها عثمان بن ابي طلحه وقتله علي (ع) فسقطت الراية الى الارض فأخذها الحارث بن ابي طلحه وقتله علي (ع) ، فسقطت الراية الى الارض ، واخذها ابو عذير بن عثمان وقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض فأخذها عبدالله بن جليلة بن زهير وقتله علي (ع) وسقطت الراية الى الارض ، فقتل امير المؤمنين عليه السلام الناصع من بنى عبد الدار ، وهو ارطاة بن شرحبيل مبارزة وسقطت الراية الى الارض ، فأخذها مولاهم صواب فضر به امير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها وسقطت الراية الى الارض فأخذها بشماله فضر به امير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها وسقطت الراية الى الارض ، فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بنى عبد الدار هل أعتذرت فيما بيني وبينكم ؟ ضربه امير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقام ، وسقطت الراية الى الارض ، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فقبضتها .

وانحط خالد بن الوليد على عبدالله بن جبیر وقد فر أصحابه وبقى في نفر قليل فقتلوهم على باب شعب واستعقبوا المسلمين فوضعوا فيهم السيف ، ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها واقبل خالد بن الوليد يقتلهم ، فانهزم

(١) الفضيم السکاسر وسیاستي شرحه في عبارة المصنف (رحمه الله) .

(٢) الترس . (٣) اجهز على الجريح أى اصرع في قتله واتمه .

اصحاح رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة واقبلاوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه ، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال : « أني أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ » .

وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله ع ترَى انه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي ع يا قضيم ، قال ان رسول الله ع كان بهكذا لم يجسر عليه احد لوضع أبي طالب واغروا به الصبيان و كانوا إذا خرج رسول الله ع يرمونه بالحجارة والتراب فشكى ذلك الى علي ع فقال بابي أنت واي يا رسول الله إذا خرجت فالخرجي ممك فخرج رسول الله ع ومعه أمير المؤمنين ع فتعرض الصبيان لرسول الله ع كعادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين ع وكان يقضمهم في وجوههم وأنفائهم وأذانهم . فكانوا يرجعون باكين الى آباءهم ويقولون قضمنا على فسمى لذلك « الفضيم » .

وروى عن أبي وائلة شقيق بن سلمة قال كنت امامشي « فلاناً » إذ سمعت منه هممة ، فقلت له مه ، ماذا يا فلان ؟ قال ويحك أما ترى الهزير (١) القضم ابن القضم ، والضارب بالبهم ، الشديد على من طفى وبغى ، بالسيفين والراية ، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب ، فقلت له يا هذا هو علي بن أبي طالب ، فقال ادن مني احدتك عن شجاعته وبطولته ، بابعنا النبي يوم احد على ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي زعيمه ، إذ حمل علينا مائة صنديد تحت كل صنديد مائة رجل او يزيدون ، فاز عجونا عن طحونتنا (٢)

(١) الهزير كثير : الاسد ، القضم كلفن : السيف المتكسر الحد ولا يكون كذلك إلا مع كثرة استعماله في الحروب ، البهم كصرد : الشجاع المستبهم على اقرانه

(٢) الطحون والطحانة الستكية العظيمة .

(١) كلها مبنی للمفهول الى قطعت وشقت وضررت .

(٢) السليط كأبيط الزيت ، ومنه خبر ابن عباس رأيت علياً وكان عينيه

سراجا مسلیط (مجمع)

عاتقه ، ونادى قتلت محمدًا واللات والعزى ، ونظر رسول الله (ص) الى رجل من المهاجر بن قد الق توسمه خلف ظهره وهو في المزيفة ، فناداه « يا صاحب الترس ألق ترسك وسر الى النار » فرمى بترسه ، فقال رسول الله (ص) يا نسيبة خذى الترس فاخذت الترس وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (ص) « مقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان » .

فاما انقطع سيف امير المؤمنين عليه السلام جاء الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل بالسلاح وقد انقطع سيفي فدفم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه « ذا الفقار » فقال قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) احداً إلا يستقبله امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا رأوه رجموا فانحاز رسول الله (ص) الى ناحية احد ، فوقف وكان القتال من وجه واحد وقد انهزم اصحابه فلم يزل امير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى اصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحماهوه ، وسمعوا منادياً ينادي من المساجة « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على » فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : « هذه والله المواساة يا محمد » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « لاني منه وهو مني » وقال جبرئيل « وانا منكما » .

وكانت هند بنت عتبة في وسط المسكر ، فكلما انهزم رجل من فريش رفعت اليه ميل ومكحلة وقالت إنما انت امرأة فاكتحل بهذا ، وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له واحد وكانت هند بنت عتبة قد اعطت وحشياً عهداً لان قتلت محمدًا او علياً او حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشى عبداً لجبرير بن مطعم جبشاً ، فقال وحشى اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرأيته رجلاً حذراً كثیر الالتفات فلم اطعم فيه قال فكمت لحمه فرأيته يهد الناس هداً فربى فوطى على جرف نهر فسقط ، فاخذت حربتي فهزتها

ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت مغمضة بالدم ، فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده واتيت بها الى هند فقلت لها هذه كبد حزرة ، فاخذتها في فيها فلا يأكلها فجعلها الله في فيها **مثيل الداغصة**<sup>(١)</sup> (فلفظتها) ورمت بها فبعث الله ملائكة في حملها وردها الى موضعها ، فقال ابو عبدالله **عليه السلام** ابى الله ان يدخل شيئاً من بدن حزرة النار ، فجاءت اليه هند فقطمت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين **(٢)** وشدتها في عنقها ، وقطعت يديه ورجليه وترجمت الناس فصارت قريش على الجبل ، فقال ابو سفيان وهو على الجبل « اعلا هبل » فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين **عليه السلام** قل له « الله اعلا واجل » فقال يا علي انه قد انعم علينا فقال علي عليه السلام بل الله انعم علينا ثم قال ابو سفيان يا علي اسألك باللات والعزى هل قتل محمد ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام لعنك الله ولعن الله اللات والعزى معك ، والله ما قتل محمد **عليه السلام** وهو يسمع كلامك ، فقال انت اصدق ، لعن الله ابن قيته زعم انه قتل محمدأ .

وكان عمرو بن قيس قد تأخر اسلامه فلما بلغه ان رسول الله **عليه السلام** في الحرب اخذ سيفه وترسه واقبل كالبيت العادي يقول اشهد ان لا إله إلا الله وان محمدأ رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فر به رجل من الانصار فرأاه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول ؟ فقال معاذ الله ، والله اني اشهد ان لا إله إلا الله وان محمدأ رسول الله ثم مات ، فقال رجل من اصحاب رسول الله **عليه السلام** يا رسول الله انت عمرو بن قيس قد اسلم ذهو شهيد ؟ فقال ا اي والله انه

(١) الداغصة عظم مدور في الركبة .

(٢) الخرchan ثانية الخرchan كعلس حلقة الذهب او الفضة او الخرchan ككفل وهو الجراب .

شهيد ، ما رجل لم يصل لله رَكْمَة دخل الجنة غيره .

وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج ، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد ، بنت عبد الله بن أبي سلول ودخل بها في تلك الليلة ، واستأند زوجها صلى الله عليه وآله إن يقيم عندها فانزل الله : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا عَلَىٰ اسْرَ جَامِعٍ لَمْ يَذْهِبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكُمْ أَوْ إِنَّكُمْ تَبْرُدُونَ إِنَّمَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذِنُوكُمْ لِيَعْصِمَ شَأْنَهُمْ فَإِذْنُ لَمْ يَشْئُ مِنْهُمْ » فاذن له رسول الله (ص) ، وهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران فهذا دليل على ان التأليف على خلاف ما أنزله الله ، فدخل حنظلة باهله وواقع عليها فاصبح وخرج وهو جنب ، فحضر القتال فبعث امرأته الى اربعة نفر من الانصار لما اراد حنظلة ان يخرج من عندها وشهدت عليه انه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك ؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق فيها حنظلة ثم انظمت ، فعلمت انها الشهادة فكرهت ان لا اشهد عليه ، فحملت منه .

فلمّا حضر القتال نظر حنظلة الى أبي سفيان على فرس يحبوّل بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب فرميه فاكتسعت الفرس وسقط ابو سفيان الى الارض وصاح يا عشر قريش انا ابو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا ابو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطممه فشي الى المشرك في طعنه فضر به فقتله ، وسقط حنظلة الى الارض بين حمزة وعمرو بن الجحوج وعبد الله بن حرام وجاءه من الانصار ، فقال رسول الله (ص) رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف من ذهب ، فـكان يسمى غسيل الملائكة .

وروي ان مغيرة بن العاص كان رجلاً أسرى فحمل في طريقه الى احد ثلاثة

احجار ، فقال بهذه اقتل محمدأ ، فلما حضر القتال نظر الى رسول الله (ص) وبيده السيف فرماه بحجر ، فاصاب به رسول الله (ص) فسقط السيف من يده فقال قتلته واللات والعزى فقال امير المؤمنين عليه السلام كذب لعنة الله ، فرماه بحجر آخر فاصاب جبهته فقال رسول الله (ص) اللهم حيره ، فلما انكشف الناس تحرير فلحقه عمار بن ياسر فقتله ، وسلط الله على ابن قيته الشجر فكان يمر بالشجرة فيقع وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصرر (١) ومات لعنة الله ورجع المهزمون من اصحاب رسول (ص) فأنزل الله على رسوله : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ) يعني ولما يرى لأنه عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فاقام العلم مقام الرؤية لانه يعاقب الناس بعملهم لا بعلمه .

قوله : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانت تنتظرون ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الآية » فان المؤمنين لما اخبرهم الله بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا القتال نستشهد فيه فاراهم الله اياه في يوم احد فلم يبق إلا من شاء الله منهم ، فذلك قوله : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه » واما قوله : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفال مات او قتل انقلبت على اعقابكم ) فان رسول الله (ص) خرج يوم احد وعهد العاحد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه ان رسول الله (ص) قد قتل ، النجاء (٢) فلما رجعوا الى المدينة انزل الله وما محمد « إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله انقلبت على اعقابكم » يقول الى الكفر وقوله : (وكأين من ذي قاتل معه ربيون كثير )

(١) الصرر كشرر : السنبل (٢) النجاء كعلاه الخلاص .

يقول كاي من نبي قبل محمد قاتل معه ربيون كثير والرييون الجموع الكثيرة والربوة الواحدة عشرة آلف يقول الله تبارك وتعالى : (فَا وَهْنَا مَا اسْأَبَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) من قبل نبيهم (وَمَا ضَعْفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يَحْبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذَنْبُنَا وَإِسْرَافُنَا فِي أَمْرِنَا) يعنيون خطاياهم (وَنَبَذُتُ اقْدَامَنَا وَانْصَرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال علي بن ابراهيم في قوله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّنَا إِنَّ تَطْبِعُو الظِّنَّ كُفُرُوا يَرْدُوكُمْ عَلَى اعْقَابِكُمْ فَتَنْقِلُوا خَاسِرِيْنَ) يعني عبدالله بن ابي حيت خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع قال المؤمنين يوم احد يوم الهزيمة ارجعوا الى دينكم عن علي ؓ (إِنَّ اللَّهَ مُوَلَّا كُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ سَلَقَ فِي قُلُوبِ الظِّنَّ كُفُرُوا الرَّاعِبَ) يعني قريش (بِمَا اشْرَكُوا بِاللَّهِ) قوله : (وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ) يعني أنت ينصركم الله عليهم (اذا تحسونهم باذنه) إذ تقتلونهم باذن الله (حتى اذا فشلتُم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أریکم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا) يعني اصحاب عبدالله بن جبير الذين تركوا مركيزهم ومرروا للغنية ، قوله (ومنكم من يريد الآخرة) يعني عبدالله بن جبير واصحابه الذين بتقوا حتى قتلوا (ثُمَّ صَرَفْتُمْ عَنْهُمْ لِبَيْتِكُمْ) أي يختركم (ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ثم ذكر المهزمين من اصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : (اذا تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم) الى قوله (خير بما تعملون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ؓ في قوله (فَانَا بَكُمْ غَمَّا بِنَمْ) فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل ، واما الغم الآخر فاشراف خالد بن الوليد عليهم يقول (لَكِيلاً تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) من الغنية (ولَا مَا اصَابَكُمْ) يعني قتل اخوانهم (فَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ انْزَلْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ) قال يعني الهزيمة ، ورجع الى تفسير علي بن ابراهيم . قال وتراجع اصحاب رسول الله ﷺ المجرم وحوب وغيرهم ، فاقبلوا

يعتذرون الى رسول الله ﷺ فاحب الله ان يعرف رسوله من الصادق منهم ومن الكاذب ، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون الى الارض وكان المافقون الذين يكذبون لا يستقرن قد طارت عقولهم وهم يتسلّمون بكلام لا يفهمون انماساً إذ (يغشى طائفة مشكك) يعني المؤمنين و (طائفة قد اهتمتهم انفسهم يظلون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء ) قال الله لمحمد ﷺ : (قل ان الامر كله لله ) يخنقون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قاتلنا ه هنا ) يقولون لو كنا في بيوتنا ما اصابنا القتل ، قال الله : (لو كنتم في بيوتكم لبرأ الدين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ولبيتني الله ما في صدوركم ولايحص ما في قلوبكم والله عالم بذات الصدور ) فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمناً ومن كان منهم منافقاً كاذباً بالنعمان فأنزل الله عليه « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » يعني المافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعمان الذي ميز بينهم ، قوله : ( ان الذين تولوا منكم يوم القى الجuman إنما استرهم الشيطان ) اي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة (بعض ما كسبوا ) قال بذنوبهم (ولقد عفا الله عنهم ) ثم قال : ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ) يعني عبدالله بن أبي واصحابه الذين قعدوا عن الحرب (وقالوا لا خوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليحمل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعلمون بصير ) ثم قال لنبيه : (فبمارحة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك ) اي انهزوا ولم يقيموا معك ثم قال تأدباً لرسوله (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المذوكلين ان ينصركم الله ولا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل

المؤمنون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (ما كان النبي أَنْ يَغْلِبَ وَمَنْ يَغْلِبَ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وصدق الله لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً (١) (وَمَنْ يَغْلِبَ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ومن غل شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار (ثُمَّ تُوفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسْبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) وأما قوله (لَقَدْ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بُعْثَرُوهُمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) فهذه الآية لآل محمد عليهم السلام وأما قوله (أَوْلَى أَصْابَتْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مُشَبِّهَةً قَلْمَنْ) أنى هذا قل هو من عند نفسكم ان الله على كل شيء قادر ، وما أصابكم يوم التقى الجمـان فباذـن الله ولـيعلم المؤمنـين ولـيعلم الذين نافـقوا وـوقـيل لهم تعالـوا قـاتـلـوا في سـبيلـ اللهـ ) فـهـمـ ثـلـاثـ مـائـةـ مـنـافـقـ رـجـمـواـ معـ عـبـدـ اللهـ بنـ اـبـيـ سـلـوـلـ فـقـالـ لهمـ جـابرـ اـبـنـ عـبـدـ اللهـ اـنـشـدـ كـمـ اللهـ فيـ نـبـيـكـ وـدـيـنـكـ وـدـيـارـكـ فـقـالـواـ وـالـلـهـ لـاـ يـكـوـنـ قـتـالـ الـيـوـمـ وـلـوـ نـعـلـمـ أـنـهـ يـكـوـنـ قـاتـلـ اـبـعـنـاـكـ يـقـولـ اللهـ (هـ لـاـ كـفـرـ يـوـمـئـدـ اـفـربـ مـنـهـمـ لـلـيـعـانـ يـقـولـونـ بـأـفـواـهـهـمـ مـاـ لـيـسـ فـيـ قـلـوبـهـمـ وـالـلـهـ اـعـلـمـ بـمـاـ يـكـنـمـوـنـ) وـفـيـ روـاـيـةـ عـلـىـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ قـوـلـهـ لـيـسـ لـكـ مـنـ اـلـاسـشـيـهـ اوـ يـتـوـبـ عـلـيـهـمـ اوـ يـعـذـبـهـمـ فـانـهـ ظـالـمـوـنـ ، وـقـوـلـهـ « وـلـقـدـ نـصـرـكـ اللهـ بـدـرـ وـاتـمـ أـذـلـةـ » قـالـ اـبـوـ عـبـدـ اللهـ عليه السلام ماـ كـانـواـ اـذـلـةـ وـفـيـهـمـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ وـإـنـاـ نـزـلـ « لـقـدـ نـصـرـكـ بـيـدرـ وـأـنـتـ ضـعـفـاءـ ». .

فـلـمـاـ سـكـنـ الـقـتـالـ قـالـ رـسـوـلـ اللهـ عليه السلام مـنـ لـهـ عـلـمـ بـسـعـدـ بـنـ الـرـيـعـ فـقـالـ رـجـلـ اـنـاـ اـطـلـبـهـ فـأـشـارـ رـسـوـلـ اللهـ عليه السلام اـلـىـ مـوـضـعـ فـقـالـ اـطـلـبـهـ هـنـاكـ فـاـنـيـ قـدـ رـأـيـتـهـ فـيـ ذـلـكـ الـمـوـضـعـ قـدـ شـرـعـتـ حـوـلـهـ اـنـاـ عـشـرـ رـحـمـاـ ، قـالـ فـأـتـيـتـ ذـلـكـ الـمـوـضـعـ فـاـذـاـ هـوـ صـرـيـعـ بـيـنـ الـقـتـلـيـ ، فـقـلـتـ يـاـ سـعـدـ ، فـلـمـ يـجـبـنـيـ ثـمـ قـلـتـ يـاـ سـعـدـ اـنـ رـسـوـلـ اللهـ عليه السلام

قد سأله عنك ، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال : ان رسول الله صلی اللہ علیہ وسَّلَّدَ لحي ؟ قلت اي والله انه لحي وقد اخبرني انه رأى حولك اثني عشر رحمة ففال الحمد لله صدق رسول الله صلی اللہ علیہ وسَّلَّدَ لقد طمنت اثني عشر طعنة كلها قد جافتني (١) ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم والله مالكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ، ثم تنفس نفراج منه مثل دم المزور وقد كان اختنق في جوفه وقضى نحبه رحمه الله ثم جئت الى رسول الله صلی اللہ علیہ وسَّلَّدَ فأخبرته فقال رحم الله سعداً نصرنا حياً ووصى بنا ميتاً .

ثم قال رسول الله (ص) من له علم بعمي حمزة ، فقال الحارث بن سمية انا اعرف هو ضمه خباء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين علیہ الرحمۃ الرحمیة يا علي اطلب عمرك خباء على علیہ الرحمۃ الرحمیة فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه ، خباء رسول الله (ص) حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقفت موقفاً قط اغrieve على من هذا المكان لأن امكنتني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلاً منهم ، فنزل عليه جبرئيل علیہ الرحمۃ الرحمیة فقال «وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين » فقال رسول الله (ص) بل اصبر ، فهذه الآية في سورة النحل وكان يجب ان تكون في هذه السورة التي فيها اخبار احد ، فلقي رسول الله (ص) على حمزة بربدة كانت عليه فكانت اذا مدتها على رأسه بدت رجلاه وادا مدتها على رجليه بدا رأسه ، فدها على رأسه ولقى على رجليه الحشيش وقال لو لا ابي احضر نساء بني عبد المطلب لتركته للمعادية والسباع حتى يحشر يوم القيمة من بطون السباع والطير ، وامر رسول الله (ص) بالقتلى فجمعوا فصلي عليهم ودفهم في مضاجعهم

وَكَبَرَ عَلَى حِجْزَةِ مَبْعِينَ تَكْبِيرَةً ، قَالَ وَصَاحِبُ الْبَلِيسِ لِعَنِهِ اللَّهُ بِالْمَدِينَةِ « قَتْلُ مُحَمَّدٍ » فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ نَسَاءِ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا خَرَجَنَ ، وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ بَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَقَعَدَتْ بَيْنَ يَدِيهِ فَتَكَانَ إِذَا بَكَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَكَتْ لِبَكَائِهِ وَإِذَا اتَّهَبَ اتَّهَبَتْ ، وَنَادَى أَبُو سَفِيَّارَ مَوْعِدَنَا وَمَوْعِدَكُمْ فِي عَامِ قَابْلِ فَتَقْبِيلٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ نَعَمْ ، وَلَرْتَحِلْ رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَاسْتَقْبَلَهُ النِّسَاءُ يَوْلُونَ وَيَبْكِينَ فَاسْتَقْبَلَهُ زَيْنُبُ بَنْتُ جَحْشٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) احْتَسِبِي فَقَالَتْ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَخَاكَ قَالَتْ إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ هَنِئًا لِلشَّهَادَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا احْتَسِبِي قَالَتْ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ حِزْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّالِبِ قَالَتْ إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ هَنِئًا لِلشَّهَادَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا احْتَسِبِي قَالَتْ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ زَوْجُكَ مَصْبُوبُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَتْ وَاحْزَفَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْجَنَاحِ انَّ لِلزَّوْجِ عِنْدَ الْمَرْأَةِ لَهُدَآ مَا لِأَحَدٍ مِثْلُهُ ، فَقَيِّلْهَا لَمْ قَلْتَ ذَلِكَ فِي زَوْجِكَ؟ قَالَتْ ذَكَرْتِيْتَ يَتَمْ وَلَدَهُ .

قَالَ وَتَوَأَمْتَ قَرِيشَ عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مَنْ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبْرِ الْقَوْمِ؟ فَلَمْ يَجْبِهِ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ لِيْلَهُ إِنَّا أَتَيْكُمْ بِخَبْرِهِمْ ، قَالَ اذْهَبْ فَإِنَّ كَانُوكُمْ رَكْبَوْا الْخَيْلَ وَجَنْبَوْا الْأَبْلَيْلَ فَهُمْ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ وَاللَّهُ لَأَنْ ارَادُوكُمُ الْمَدِينَةَ لَا يَأْذِنُ اللَّهُ فِيهِمْ ، وَإِنْ كَانُوكُمْ رَكْبَوْا الْأَبْلَيْلَ وَجَنْبَوْا الْخَيْلَ فَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ مَكَّةَ ، فَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) عَلَى مَا بَهُ مِنَ الْأَلْمِ وَالْجَرَاحَاتِ حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْقَوْمِ فَرَأَهُمْ قَدْ رَكْبَوْا الْأَبْلَيْلَ وَجَنْبَوْا الْخَيْلَ فَرَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ارَادُوكُمُ مَكَّةَ .

فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَيْهِ جَرْعَيْلَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي أَنْوَارِ الْقَوْمِ وَلَا يَخْرُجَ مَعَكَ إِلَّا مِنْ بَهْ جَرَاحَةً ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مَنَادِيَا

ينادي يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به  
جراحة فليقيم ، فاقبلاوا يضمدون جراحاتهم ويداولونها فأنزل الله على نبيه « ولا تهنووا  
في ابتقاء الفوم إن تكونوا تأملون فانهم يأملون كما تأملون وترجون من الله  
مالا يرجون » وهذه الآية في سورة النساء و يجب ان تكون في هذه السورة  
قال عز وجل ( ان يمسك قرح فقد مس الفوم قرح مثله وتلك الايام نداولها  
بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتحذذ منكم شهداء ) فخرجوا على ما بهم من  
الالم والجرح خلما بلغ رسول الله (ص) بمحراء الاسد وفريش قد نزلت الروح  
قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد رجع  
فتبر على المدينة فقد قتلنا سراطهم وكبشعهم يعني حجزة ، فوافاهم رجال خرج من  
المدينة فسألوه الخبر فقال تركت مهداً واصحابه بمحراء الاسد يطلبونكم جد الطلب  
فقال ابو سفيان هذا التكبد والبغى قد ظفرنا بالقوم وبقيتنا والله ما افلح قوم  
قط بفوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجاعي فقال ابو سفيان اين تزيد ؟ قال  
المدينة لامтар لاهلي طماماً ، قال هل لك ان تمر بمحراء الاسد وتألق اصحاب  
محمد وتعلمهم ان حلقاءنا وموالينا قد وادونا من الاحابيش (١) حتى يرجعوا علينا  
ولك عندي عشرة قلابيس (٢) املؤها عمرا وزيبا ؟ قال نعم ، فوافا من غد ذلك  
اليوم محراء الاسد ، فقال لاصحاب محمد (ص) اين تزيدون ؟ قالوا فريش ، قال  
ارجموا فان قريشاً قد اجنته اليهم حلقائهم ومن كان مختلف عنهم وما اظن  
الا اوائل القوم قد طلموا عليكم الساعة ، فقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل) ونزل  
جريدة على رسول الله (ص) فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشاً ، ومرروا

(١) الاحابيش جمع احباشة كاحدوته وهي الجماعة من الناس ليسوا بمن

(٢) جمع قلوب مكجوس وهي الابل قبيلة واحدة .

لا يلاؤن على شيء ورجع رسول الله (ص) إلى المدينة وأنزل الله (الذين استجابوا الله والرسول من بعد ما أصابهم الضرر للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس) يعني نعيم بن مسعود فهذا اللفظ عام ومعناه خاص (أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمه من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله (ص) ما هذا الذي أصابنا؟ قد كنت تعدنا النصر ، فأنزل الله (او لما أصابتكم مصيبة قد أصبتكم مثلها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم) وذلك لأن يوم بدر قتل من قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الاسارى القتل ، فقامت الانصار الى رسول الله عليه السلام فقالوا يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتاهم حتى نفادهم ، فنزل جبريل عليه السلام فقال إن الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم ، على ان يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذوا منه الفداء من هؤلاء ، فأخبرهم رسول الله (ص) بهذه الشرط ، فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء نقوى به ويقتل منا في عام قابل بعد ما نأخذ منهم الفداء وندخل الجنة ، فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم ، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم احد قتل من أصحاب رسول الله سبعون ، فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر فأنزل الله « او لما أصابتكم مصيبة قد أصبتكم مثلها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم » بما اشتربتم يوم بدر واما قوله (وما كان لنبي ان يغافل ومن يغفل يأْتِ بما غل يوم القيمة) فان هذه نزالت في حرب بدر ، وهي مع الآيات التي في الانتقال في اخبار بدر ، وقد كتبت في هذه السورة مع اخبار احد ، وكان سبب نزولها انه كان في الفتيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء فقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله عليه السلام ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن إلا أن

رسول الله أخذها ، فأنزل الله في ذلك ، وما كان لنبي أن يقل ... الح . فجاءه  
رجل إلى رسول الله فقال إن فلاناً غل قطيفة فأخبأها هنا لك ، فاصر رسول الله عليه السلام  
بحفر ذلك الموضع فاخراج القطيفة .

واما قوله : ( ولا يحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند  
ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب  
عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال هم والله شيمتنا اذا  
دخلوا الجنة واستقبلوا الـكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم  
من المؤمنين في الدنيا ( ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون ) وهو رد على من يبطل  
الثواب والعقاب بعد الموت واما قوله ( ولا يحسن الذين يدخلون بما آتاهم الله من  
فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ) قال من يخل ولم ينفق ماله في طاعة الله صار  
ذلك يوم القيمة طوقاً من نار في عنقه وهو قوله ( سيطرون ما يخلوا به يوم  
القيمة ) واما قوله : ( لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء )  
قال والله ما رأوا الله تعالى فيعلموا انه فقير ولكنهم رأوا اولياء الله فقراء فقالوا  
لو كان الله غنياً لاغنى اولياه واما قوله ( الذين قالوا ان الله عهد اليانا ان لا نؤمن  
رسول حتى يأتينا بقرابان تأكله النار ) فان قوماً من اليهود قالوا للرسول عليه السلام  
لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار وكان عندبني اسرائيل طست كانوا  
يقربون القرابان فيضعونه في الطست فتجري عليه نار فتفتح فيه فتحرقه ، فقالوا  
لرسول الله عليه السلام لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني  
اسرائيل فقال الله قل لهم يا محمد ( قد جاءكم رسول من قبلي بالبيانات وبالذى قلت  
فلم قتلتكم ان كنتم صادقين ) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في  
قوله ( فان كذبوا فقد كذب رسول من قبلك جاؤا بالبيانات والزبر ) هي كتب الانبياء  
بالنبوة ( والكتاب المنير ) الحلال والحرام .

قال علي بن ابراهيم واما قوله ( كل نفس ذائقه الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة فن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ) اي نجا من النار ( وما الحياة الدنيا إلا متع الغرور ) حدثني ابي عن سليمان الديلمي عن ابي بصير عن ابي عبدالله قال اذا كان يوم القيمة يدعى محمد عليه السلام فيكسي حلة وردية ثم يقلam على عين العرش ثم يدعى بابي المؤمنين عليه السلام فيكسي حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثم يدعى بعلي امير المؤمنين عليه السلام فيكسي حلة وردية فيقام على عين النبي عليه السلام ثم يدعى باسماعيل فيكسي حلة بيضاء فيقام على يسار ابراهيم ، ثم يدعى بالحسن عليه السلام فيكسي حلة وردية فيقام على عين امير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالحسين (ع) فيكسي حلة وردية فيقام على عين الحسن (ع) ثم يدعى بالأئمه فيكسون حلالاً وردية ويقام كل واحد على عين صاحبه ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطن العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الأب ابوك يا محمد وهو ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ونعم السبطان سبطاك وها الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الأئمه الراشدون من ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك الا ان مهدأ ووصيه وسبطيه والأئمه من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله : «فن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز» وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله : ( وإذا أخذ الله ميثاق الذين اتووا الكتاب لتبيئنه للناس ولا تكتمونه ) وذلك انت الله اخذ ميثاق الذين اتووا الكتاب في محمد لتبيئنه للناس اذا خرج ولا يكتمونه ( فنبذوه وراء ظهورهم ) يقول نبذوا عهد الله وراء ظهورهم ( واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ) .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( لا تحسين الدين يفرجون بما أتوا ويخبون

أن يحمدوا بما لم يفعلوا) نزلت في المنافقين الذين يحبون أن يحمدوا على غير فعل ، وفي رواية أبي المبارود عن أبي جعفر (ع) قوله ( ولا تحسبنهم بفازة من العذاب ) يقول يعميد من العذاب ( وله عذاب أليم ) .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ) يعني الصحيح يصلى قائماً والمريض يصلى جالساً وعلى جنوبهم يعني مضطجعاً يؤم إيماءً إلى قوله ( ما للظالمين من النصار ) فهو حكم ( ربنا إننا سمعنا هناديأ ينادي للايمان ) يعني رسول الله ينادي إلى الإيمان إلى قوله ( إنك لا تختلف الميعاد ) ثم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام واصحابه المؤمنين فقال ( فالذين هاجروا واجروا من ديارهم ) يعني أمير المؤمنين وسلمان واباذر حين اخرجوا ( واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سبئاتهم ولا دخلتهم جنات تحجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب ) ثم قال لنبيه ( لا يغرنك تقلب الدين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ما وهم جهنم وبئس المهد ) وأما قوله ( وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليك وما انزل اليهم خاسمين الله ) فهم قوم من اليهود والنصارى دخلوا في الاسلام ، منهم النجاشي واصحابه ، وأما قوله ( اصبروا وصبروا ورابطوا ) فإنه حدثني أبي عن أبي بصير عن ابن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال اصبروا على المصائب وصبروا على الفرائض ورابطوا على الأئمة عليهم السلام ، وحدثني أبي عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيمة ينادي مناد اين الصابرون ؟ فيقوم فئام (١) من الناس ثم ينادي اين المتصبرون ، فيقوم فئام من الناس ، قلت جملت فداك وما الصابرون ؟ قال على اداء الفرائض والمنصبرون على اجتناب المحارم .

(١) الفئام جماعة من الناس ، لا واحد له ،

## سورة النساء مل نية

( بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ) يعني آدم ( عليه السلام ) ( وخلق منها زوجها ) يعني حواء برأها الله من أسلف اضلاعه ( وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ) قال يسألون يوم القيمة عن التقوى هل اتقيم ، وعن الارحام هل وصلتموها ، وقوله ( ان الله كان عليكم رقيباً ) اي كفيلاً ، وفي رواية ابي الجارود الرقيب الحفيظ ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( وآتوا اليتامي اموالهم ولا تتبذلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ) يعني لا تأكلوا مال اليتيم ظلماً فتسرفوها وتتبذلوا الخبيث بالطيب والطيب ما قال الله « ومن كان فقيراً فليأكل بالمعلوم » ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم يعني مال اليتيم ( انه كان حوباً كثيراً ) اي اثماً عظيماً .

واما قوله ( وان خفتم لا تقسطوا في اليتامي فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلث ورابع ) قال نزلت مع قوله تعالى « ويستغتو نك في النساء قل الله يفتيمك فيهن وما يتلى عليك في الكتاب في يتامي النساء اللاتي لا تؤتوهن ما كتب لهن وترغبون ان تسنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورابع فنصف الآية في اول السورة ونصفها على رأس المائة وعشرين آية ، وذلك انهم كانوا لا يستحلون ان يتزوجوا يتيمة قد ربوها فسألوا الرسول ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى يستغتو نك في النساء الى قوله مثني وثلاث ورابع قوله ( فان خفتم لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تمولوا اي لا تزوجوا ما لا تقدرون ان تمولوا ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلاً ) اي هبة ( فان طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلاوه هبئشاً مريئها ) يعني

ما يهبه لها من مهرها ان ردته عليه فهو هنيء مرسىء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جمفر عليه السلام في قوله ( ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ) فالسفهاء النساء والولد ، إذا علم الرجل ان امرأته سفهاء مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينفعي له ان يسلط واحداً منها على ما له الذي جعله الله له (قياماً) يقول معاشاً قال (وارزقهم فيها واكسوهم وقووا لهم قوله معروفاً ) قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ شارب الماء لا تصدقه اذا حدث ولا تزوجوه اذا خطب ولا تعودوه اذا مرض ولا تحضره اذا مات ولا تائمه على امانة فمن ائمنه على امانة فاستملكونها فليس على الله ان يخلف عليه ولا ان يأجره عليها ، لأن الله يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واي سفيه اسفه من شارب الماء .

واما قوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنتم منهم رشدآ فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ان يكروا ) قال من كان في يده مال اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ، فإذا احتمل وجب عليه الحدود واقامة العرائض ، ولا يكون مضيقاً ولا شارب خنز ولا زانياً ، فإذا أنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فإنه يتحقق بريح ابطه او نبت عانته ، فإذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيداً ، ولا يجوز ارنـ يحبس عليه ماله ويعلم انه لم يكبر وقوله « ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان يكروا » فان من كان في يده مال يتيم وهو غني فلا يحل له ان يأكل من مال يتيم ومن كان فقيراً قد حبس نفسه على ماله فله ان يأكل بالمعروف ، ومعنى قوله (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون للنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه او كثر نصبياً مفروضاً ) فهي منسوخة بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » وقوله (واذا حضر القسمة او لوا

القربي واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولًا معروفا ) منسوخ بقوله « يوصيكم الله في اولادكم » واما قوله ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ول يقولوا قولًا مديدة ) فان الله عز وجل يقول لا تظلموا اليتامى فيصيّب اولادكم مثل ما فعلتم باليتامى وإن الله تبارك وتعالى إذا ظلم الرجل اليتيم وكان مستحلا لم يحفظ ولده وكلهم الى ايمهم ، وان كان صالحًا حفظ ولده في صلاح ايمهم ، والدليل على ذلك قوله تبارك وتعالى « واما الجدار فكان لفلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لها وكان ابوها صالحًا الى قوله رحمة من ربك » لأن الله لا يظلم اليتامى لفساد ايمهم ولكن بكل الولد الى ايمه فان كان صالحًا حفظ ولده بصلاحه ، واما قوله ( ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرًا الآية ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي الى السماء رأيت قوماً تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً .

وقوله ( يوصيكم الله في اولادكم ) ( للذكر مثل حظ الانثيين ) قال إذا مات الرجل وترك بنين وبنات فللذكر مثل حظ الانثيين وقوله ( فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ) يعني إذا مات الرجل وترك ابوبن وابنتين فللابوين السادس وللابنتين الثالثان ، فان كانت البنت واحدة فلها النصف ولا بويه لكل واحد منها السادس ، وبقي سهم يقسم على خمسة اسهم فما أصاب ثلاثة اسهم فللبنات وما أصاب اثنين للابوين ، وقوله ( فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثالث ) يعني إذا ترك ابوين فلامه الثالث وللابن الثالثان ( من بعد وصية يوصي بها اودين ) اي لا تكون الوصية على المضارة يعني بولده ثم قال للرجال ( ولكم نصف ما ترك

ازواجك ) فاذا ماتت المرأة فلزوجها النصف اذا لم يكن لها ولد فان كان لها ولد فلزوجها الربع ولمرأة اذا مات زوجها ولم يكن له ولد فلها الربع وان كان له ولد فلها الثمن .

وقوله : ( وان كان رجل يورث كلامة او اسرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منها السادس ) فهذه كلامة الام وهي الاخوة والاخوات من الام فان كانوا اكثر من ذلك فهم يأخذون الثالث ، فيقتسمون فيما بينهم بالسوية الذكر والاثني فيه سواه ، فان كان للميت اخوة و الاخوات من قبل الأب والام او من قبل الاب وحده فلامه السادس وللاب خمسة اسداس ، فلن الاخوة والاخوات من قبل الأب هم في عيال الاب وبلزمهم مؤقتهم فهم يمحبون الام عن الثالث ولا يرثون قوله ( واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكونهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يحملن الله هن مسبيلا ) فانه في الماجاهيلية كان إذا زنى الرجل المرأة كانت تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منها مائة جلد » وقوله ( إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بمحاجة الله ثم يتوبون من قريب فاوئتك يتوب الله عليهم وكان الله عليها حكيمًا ) فانه حكم قوله ( ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ) فانه حدثني ابي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن ابي عبدالله عليه السلام قال نزل في القرآن ان زعلون (١) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا يجعل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تمضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتتكموهن ) قال لا يحمل للرجل اذا نكح امرأة ولم يردها وكرهها ان لا يطلقها إذا لم يخبر عليها ، ويغضلاها اي يحبسها ويقول لها حتى تردي ما اخذت مني فنهى الله عن ذلك ( إلا ان يأتين

بفاحشة مبيونة) وهو ما وصفناه في المثل فان قالت له ما تقول المختلعة يجوز له ان يأخذ منها مما اعطتها ومافضل .

وفي رواية ابي الجارود (١) عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً) فانه كان في الجاهلية في اول ما اسلموا من قبائل العرب اذا مات حريم (٢) الرجل وله امرأة القى الرجل ثوبه عليهما فورث نكاحها بصداق حيمه الذي كان اصدقها فكان يرث نكاحها كما يرث ماله ، فلما مات ابو قيس بن الأسلب القى محسن بن ابي قيس ثوبه على اسرأة ابيه وهي كبيضة بنت معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها فأتت رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن الأسلب فورث ابنته محسن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلو سبيلي فالحق باهلي ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئاً اعلمتك به ، فنزل (ولا تشکحوا ما نکح آباءكم من النساء إلا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساوء سبيلاً) فلتحقت باهليها ، وكانت نساء في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيضة غير انه ورثهن عن الابناء فأنزل الله «يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً» وقوله (وعاشروهن بالمعروف فان كرهنتموهن فعسى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) يعني الرجل يكره اهله فاما ان يمسكها فيعطيه الله عليها واما ان يخلو سبيلها فيتزوجها غيره

(١) لا يخفى ان الروايات التي صدرت بذلك ابي الجارود ، ليست من عبارة تفسير القمي ، بل انها مضافات ابي الفضل العباس تلبيذ المصنف التي اضافها الى اصل التفسير بمناسبة المقام .

(٢) القريب والصديق .

فَيُرْزِقُهَا اللَّهُ الْوَدُ وَالْوَلَدُ فِي ذَلِكَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا قَالَ (وَإِنْ أَرْدَتُمْ  
اسْتِبْدَالَ زَوْجَ مَكَانٍ زَوْجًا وَآتَيْتُمْ أَحْدِيهِنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوهُ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ  
بِهِنَّا نَّاً وَأَنَّا مُبِينًا) وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ هُوَ الْكَارِهُ لِلنِّسَاءِ، فَنَهَى اللَّهُ أَنْ يُسَيِّءَ  
إِلَيْهَا حَتَّى تَفْتَدِي مِنْهُ يَقُولُ اللَّهُ (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ افْضَى بِعِضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)  
وَالْأَفْضَاءُ الْمُبَاشِرَةُ يَقُولُ اللَّهُ (وَأَخْذُنَّ مِنْكُمْ مِيَثَاقًا غَلِيظًا) وَالْمِيَاثَقُ الْغَلِيظُ الَّذِي  
اشْتَرَطَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ أَمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ .

قَالَ عَلَيْيَ بنَ ابْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : « لَا تَنْكِحُو مَا نَكَحْتُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ  
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ » فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَنْكِحُونَ نِسَاءَ آبَائِهِمْ فَكَانَ إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ  
أَوْلَادٌ كَثِيرَةٌ وَلَهُ أَهْلٌ وَلَمْ تَكُنْ أَمْهُمْ أَدْعَى كُلَّ وَاحِدٍ فِيهَا فَرِمَ اللَّهُ مِنَّا كَحْتُهُمْ وَلَهُ  
أَهْلٌ ثُمَّ قَالَ ( حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ  
الْأَخْ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأَمْهَاتُكُمُ الْلَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأَمْهَاتُ  
نِسَائِكُمُ الْآيَةِ ) فَإِنَّ هَذِهِ الْمُحْرَمَاتِ هِيَ مُحْرَمَةٌ وَمَا فَوْقَهَا إِلَيْهِ اَفْصَاهَا وَكَذَلِكَ الْبَنْتُ  
وَالْأَخْتُ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ مُحْرَمَةٌ بِنَفْسِهَا وَبِنَتِهَا حَلَالٌ فَالْعُمَّةُ وَالْخَالَةُ هِيَ مُحْرَمَةٌ بِنَفْسِهَا  
وَبِنَتِهَا حَلَالٌ وَأَمْهَاتُ النِّسَاءِ أَمْهَا مُحْرَمَةٌ وَبِنَتِهَا حَلَالٌ إِذَا مَاتَتْ أَبْنَتُهَا الْأُولَى الَّتِي  
هِيَ اُمُّ أَهْلِهِ أَوْ طَلَقَهَا وَأَمَّا قَوْلِهِ ( وَرَبِّيَّكُمُ الْلَّاتِي فِي حِجَورٍ كُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ )  
فَالظُّوارجُ زَعَمَتْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لِأَهْلِهِ بَنْتٌ وَلَمْ يَرَبُّهَا وَلَمْ تَكُنْ فِي حِجَرَهُ حَلَتْ  
لَهُ لِقَوْلِ اللَّهِ « وَاللَّاتِي فِي حِجَورٍ كُمْ » قَالَ الصَّادِقُ ع لَا تَعْلَمُ لَهُ ( وَحَلَالٌ أَبْنَائُكُمْ  
الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ) يَعْنِي اُمَّةُ الْوَلَدِ ، وَقَوْلِهِ ( وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلِكَتْ  
إِيمَانُكُمْ ) يَعْنِي اُمَّةُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ قَدْ زَوْجَهَا مِنْ عَبْدِهِ ثُمَّ ارَادَ نِكَاحَهَا فَرَقَ  
بَيْنَهُمَا وَاسْتَبَرَأَ رِجْمَهَا بِحِيْضُورٍ أَوْ حِيْضُورَتِينَ فَإِذَا اسْتَبَرَأَ رِجْمَهَا حَلَ لَهُ أَنْ يَنْكِحَهَا  
وَقَوْلِهِ ( كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ) يَعْنِي حِجَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِيهَا يَقُولُ ( وَاحْلُ لَكُمْ مَا وَرَاءَ  
ذَلِكُمْ إِنْ تَدْنِغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنَينَ غَيْرَ مَسَاخِينَ ) يَعْنِي يَزُوْجُ بِمُحْصَنَةٍ غَيْرَ زَانِيَةٍ

مسافية قوله (فَنَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) قال الصادق عليه السلام : « فَنَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجْلِ مُسْمَىٰ فَآتُوهُنَّ أَجْوَرَهُنَّ فِي رِضْتَهُ » قال الصادق عليه السلام فهذه الآية دليل على المتعة وقوله (وَمَنْ لَمْ يُسْتَطِعْ مِنْكُمْ طُولًا إِنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ فَنَّ مَا مَلَكْتُ إِيمَانَكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ) قال ومن لم يستطع ان ينكح الحرة فالاماء باذن اصحابهن (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بِعِضْكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنْ كَجُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجْوَرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مَسَاخَاتٍ ) قال غير خديعة ولا فسق ولا فجور وقوله (وَلَا مُتَخَذَّاتِ أَخْدَانَ) اي لا يتخذها صديقة وقوله (فَإِذَا احْصَنْتُمْ فَإِنْ اتَّيْنَا بِفَاحِشَةً مُبِينَةً فَعَلَيْهِنَّ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ) يعني به العبيد والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد ، فلن عاد فثيل ذلك حتى يفعلوا ذلك عانيا مرات في الثامنة يقتلون ، قال الصادق عليه السلام واما صار يقتل في الثامنة لأن الله رحمه ان يجمع عليه ربيق الرق وحد الحر .

وقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بِيَنْكِمْ بِالْبَاطِلِ) يعني الربا (إِلَّا أَنْ تَكُونْ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) يعني الشرى والبيع الحلال (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) قال كان الرجل إذا خرج مع رسول الله ﷺ في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ﷺ فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امر رسول الله ﷺ وقوله (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ) قال هي سبعة : **الْكُفَّرُ وَ قَتْلُ النَّفْسِ وَ عَقْوَقُ الْوَالِدِينِ وَ وَكْلَ مَالِ الْيَتَمِّ وَ وَكْلَ الْرَّبَّ وَ وَفْرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَ وَتَعْرِبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَ وَكْلَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَلَيْهِ النَّازَارُ فَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ** ، ثم (قَالَ نَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نَدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) وقوله (وَلَا تَنْتَمِنُوا مَا فَضَلَ اللَّهُ بِعِضْكُمْ عَلَى بَعْضٍ) قال لا يجوز للرجل ان يتمنى امرأة رجل مسلم او ماله وليسكن يسأل الله من فضله (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ) .

قوله ( ولكل جملناه موالي مما ترك الوالدان والاقرءون والذين عقدت ايمانكم ) وكان المواريث في الجاهلية على الاخوة لا على الرحم و كانوا يورثون الحايف والموالي الذين اعتقوهم ثم نزل بعد ذلك « واولوا الارحام بعضهم اولى بعض في كتاب الله ) نسخت هذه ، و قوله ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ) يعني فرض الله على الرجال ان ينفقوا على النساء ثم مدح الله النساء فقال : ( فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ) يعني تحفظ نفسها إذا غاب زوجها عنها ، وفي رواية أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « قانتات » يقول مطيمات و قوله ( واللائي تخافون نشوزهن فمظوهن واهبروهن في المضاجع واضربوهن ، فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا ) وذلك ان نشرت المرأة عن فراش زوجها قال زوجها اتفى الله وارجمي الى فراشك ، ففي هذه الموعظة ، فإن اطاعته فسبيل ذلك وإلا سبها وهو الهجر فإن رجمت الى فراشكها فذلك وإلا ضربها ضرباً غير مبرح فإن اطاعته وضاجعته يقول الله « فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا » يقول لا تنكروهن الحب فاما جعل الموعظة والسب والضرب لهن في المضجع ( ان الله كان علياً كبيراً ) .

وقوله ( وان خفتم شفاقاً بينها فابعشوها حكماً من اهله وحكماً من اهلهما ) فيما حكم به الحكمان فهو جائز يقول الله ( ان يريد اصلاحاً يوفق الله بينهما ) يعني الحكمين فإذا كانا عدلين دخل حكم المرأة على المرأة فيقول اخبرني ما في نفسك ، فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فإن كانت هي الناشزة قالت اعطوه من مالي ما شاء وفرق بيني وبينه ، وان لم تكن ناشزة قالت اشدك الله ان لا تفرق بيني وبينه ، ولكن استزدلي في النفقة فانه مسيء . ويخلو حكم الرجل بمحاجة الى الرجل فيقول حدثني بما في نفسك فاني لا احب ان اقطع شيئاً دونك ، فإن كان هو الناشز قال خذلي منها ما استطعت وفرق بيني وبينها فلا حاجة لي فيها ،

وأن لم يكن ناشرزاً قال إن شدك الله أن لا تفرق بيني وبينها فانها احباب الناس الى فارضها من مالي بما شئت ، ثم يلتقي الحكمان وقد علم كل واحد منها ما افضى به اليه صاحبه فاختـذ كل واحد منها على صاحبه عهد الله وعياته لتصدقني ولا صدقتك ، وذللك حين يريد الله ان يتحقق بينهما فإذا فعلا وحدث كل واحد منها صاحبه بما افضى اليه عرفا من الماشرف فان كانت للمرأة هي الماشرفة قالا انت عدو الله الماشرفة العاصية لزوجك ايس لك عليه نفقة ولا كرامة لك وهو احق ان يبغضك ابدا حتى ترجعى الى امر الله ، وان كان الرجل هو الماشرف قالا له انت عدو الله وانت العاصي لامر الله المبغض لامر الله فعليك نفقتها ولا تدخل لها بيتها ولا ترى لها وجهها ابدا حتى ترجع الى امر الله وكتابه .

قال واتى علي بن ابي طالب رضي الله عنه رجل وامرأته على هذه الحال فبعث حكماء من اهله وحكاما من اهلهما وقال للحكمين هل تدريان ما تحكمان ؟ ان شئتما فرقهما وان شئتما جمعهما ، فقال الزوج لا ارضى بحكم فرقه ولا اطلقها ، فما واجب عليه نفقتها ومنعه ان يدخل عليها ، وان مات على ذلك الحال الزوج ورثته ، وان ماتت لم يرثها فإذا رضيت منه بحكم الحكمين وكره الزوج ، فان رضى الزوج وكرهت المرأة انزلت بهذه المزلة ، ان كرهت لم يكن لها عليه نفقة وان مات لم ترثه وان ماتت ورثتها حتى ترجع الى حكم الحكمين .

قال علي بن ابراهيم في قوله (وابعدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذل القربى واليتامى والمساكين والجار ذى الضرى والجار الجنب والصاحب بالجنب ) يعني صاحبتك في السفر (وابن السبيل ) يعني ابناء الطريق الذين يستعينون بك في طريقهم (وما ملكت ايمانكم ) يعني الأهل والخادم (ان الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ، الذين يدخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكثرون ما آتياهم الله من فضله واعتدنا بالكافرين عذابا علينا ) فسمى الله البخيل كافرا ثم

ذكر المتفقين فقتل : (والذين يتفقون امواهم ورثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا  
باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريئناً فساء قريئناً) ثم قال : (وماذا عليهم لو  
آمنوا بالله واليوم الآخر واتفقوا بما رزقهم الله و كان الله بهم عليماً) قال اتفقوا  
في طاعة الله و قوله (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) معطوفة على قوله «وابعدوا الله ولا  
تشركوا به شيئاً» و قوله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يعني الأئمة  
صلوات الله عليهم اجمعين (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيداً) يعني على  
الأئمة ، فرسول الله ﷺ شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس و قوله (يوم عذاب  
يود الدين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً)  
قال يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين لله أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم  
الذي اجتمعوا فيه على غصبه وأن لم يكتمو ما قاله رسول الله ﷺ فيه و قوله :  
(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة واتم سکلری حتى تعلموا ما تقولون) قال من  
ال يوم (ولا جنباً إلا عاري سبيل حتى تغسلوا) فإنه سئل الصادق عليه السلام عن  
الخائض والجنب يدخلان المسجد ام لا ؟ فقال الخائض والجنب لا يدخلان  
المسجد إلا مجتازين فأن الله تعالى يقول : « ولا جنباً إلا عاري سبيل حتى  
تغسلوا » ويضمان فيه الشيء ولا يأخذان منه فقلت ما بالهم يضمان فيه ولا  
يأخذان منه ؟ فقال لاتها يقدران على وضع الشيء فيه من غير دخول ولا يقدران  
على أخذ ما فيه حتى يدخلان فلوجب الفصل والوضوء من الجابة بماه ثم رخص  
لمن لم يجد الماء النيم بالتراب فقال وان كنتم جنباً فاطهروا (وان كنتم مرضى  
او على سفر او جاء احد منكم الماء او لامست النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا  
ضعيفاً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوأ غفوراً) و قوله (ألم  
تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلاله ) يعني ضلوا في امير المؤمنين  
(و يريدون ان تضلوا السبيل) يعني اخرجوا الناس من ولائية امير المؤمنين ، وهو

الصراط المستقيم ، قوله ( والله اعلم باعدائكم وكفى بالله نصيراً ، من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع ) قال نزلت في اليهود ، قوله ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) فماه حدثني أبي عن ابن أبي حمير عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم ، قوله ( ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ) قال هم الذين سموا انفسهم بالقاب لم يستحقوها من اعداء امير المؤمنين عليه السلام ، قوله : ( ولا يظلمون فتيلا ) قال : القشرة التي على النواة ، ثم كنى عنهم فقال : ( انظر كيف يفترون على الله الكذب ) وهم غاصبو آل محمد حقهم ، قوله ( ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمدون بالجبارة والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الدين آمنوا سبيلا ) قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب ، فقالوا ديننا افضل ام دين محمد ؟ قالوا بل دينكم افضل ، وقد روی فيه ايضا انها نزلت في الذين غاصبو آل محمد حقهم وحسدوا منازلهم ، فقال الله تعالى ( او لئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً ، ام لهم نصيب من الملك فاذ لا يؤتون الناس نغيراً ) يعني النقطة في ظهر النواة ، ثم قال : ( ام يحسدون الناس ) يعني بالناس هؤلاء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ( على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناه ملكا عظيما ) وهي الخلافة بعد النبوة ، وهم الأئمة عليهم السلام ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن يونس عن ابي جعفر الاحول عن خنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قلت قوله « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب » قال : النبوة ، قلت : والحكمة ؟ قال : الفهم والقضاء . قلت : وآتيناه ملكا عظيما ؟ قال : الطاعة المفروضة . قال على بن ابراهيم في قوله ( فنهم من آمن به ) يعني امير المؤمنين عليه السلام

وهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم ( ومنهم من صد عنه ) وهم غاصبوا آل محمد ﷺ حقهم ، ومن تبعهم قال فيهم نزات ( وكفى بجهنم سعيرا ) ثم ذكر عز وجل ما قد اعده لهؤلاء الذين قد تقدم ذكرهم وغضبهم فقال : ( ان الذين كفروا بآياتنا سوف نعذلهم نارا ) قال الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام ، وقوله ( كلما نضجت جلودهم بدلهاهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزاً حكماً ) فقيل لابي عبدالله ؓ كيف تبدل جلود غيرها ؟ قال أرأيت لو اخذت لبنة فكسرتها وصیرتها تراباً ثم ضربتها في الفالب اهي التي كانت ، إنما هي ذلك ، وحدث تفسير آخر والاصل واحد .

ثم ذكر المؤمنين المقربين بولاية آل محمد عليهم السلام بقوله ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات سند خالهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلاماً ظليلاً ) ثم خاطب الائمة عليهم السلام ، فقال : ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ) قال فرض الله على الامام انت يؤدي الامانة الى الذي امره الله من بعده ثم فرض على الامام ان يحكم بين الناس بالعدل فقال ( واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ) ثم فرض على الناس طاعتهم فقال : ( يا ايها الذين آمنوا اطيموا الله واطيعوا الرسول وابو الامر منكم ) يعني امير المؤمنين ؓ حدثني ابي عن حماد عن حرزيز عن ابي عبدالله ؓ قال نزات « فان تنازعتم في شيء فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولى الامر منكم » .

وقوله ( ألم تر الى الدين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ) فانها نزالت في الزبير بن العوام فانه نازع رجالاً من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى بابن شيبة اليهودي فقال اليهودي ترضى بمحمد ؟ فأنزل الله « ألم تر الى الدين يزعمون

انهم آمنوا ... اخ» وقوله (إذا قيل لهم تعاوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) وهم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الآية وأما قوله (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله أن أردنا إلّا أحساناً وتوفيقاً) فهذا مما تأوي به بعد تنزيهه في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا الرسول الله إنما أردنا بما فعلنا من إزالة الخلافة عن موضعها إلّا أحساناً وتوفيقاً ، والدليل على ذلك في القيامة ما حدثني به أبي عن ابن أبي عمر عن منصور عن أبي عبدالله عليه السلام وعن أبي جعفر عليه السلام قالا الخسف والله بالمنافقين عند الحوض ، قول الله (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله أن أردنا إلّا أحساناً وتوفيقاً) ثم قال الله (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) يعني من المداوة لعل في الدنيا (فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولًا بليغاً) اي ابلغهم في الحجة عليهم وآخر امرهم الى يوم القيمة وقوله (وما أرسلنا من رسول إلّا ليطاع باذن الله) اي بأمر الله وقوله (ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغروا الله) فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمر عن ابن اذينة عن زراره عن أبي جعفر (ع) قال «ولو انهم إذ ظلموا انفسهم جاؤك يأعلي فاستغروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا» هكذا نزلت .

ثم قال (فلا وربك لا يؤمّنون حتى يحكموك) يا علي (فيما شجر بينهم) يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافتك بينهم وغضبك ثم (لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيتم) عليهم يا محمد على لسانك من ولايته (ويسالموا تسليماً) اعلى (ع) ثم قال (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم) الى قوله (ولهذا ناه صراطاً مستقينا) فإنه حكم واما قوله ( ومن يطع الله والرسول فاللئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ) قال النبيين رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، والصديقين على (ع) والشهداء الحسن

والحسين عليهما السلام ، والصالحين الأئمة ، وحسن أولئك رغيفاً ، القائم من آل محمد عليهم السلام ، وقوله (يا أيها الذين آمنوا حذروا حذركم فانفروا نبات او انفروا جسمياً وان منكم ملن ليبيطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي إذ لم اكن معهم شهيداً ) قال الصادق (ع) والله لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الاعياد (١) ولكن الله قد سماهم مؤمنين باقرارهم (وقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالأخرة) أي يشترون وقوله (ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) بكلمة معدبين فقاتلوا حتى يتخلصوا وهم يقولون (ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولينا واجعل لنا من لدنك نصيراً الذين آمنوا ) يعني المؤمنين من أصحاب النبي (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) وهم مشركون قريش يقاتلون على الأصنام وقوله (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة) فانها (٢) نزلت بعكة قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة وكتب عليهم القتال نسخ هذا ، فجزع اصحابه من هذا خانزل الله « ألم تر الى الذين قيل لهم بعكة كفوا ايديكم » لأنهم سألوا رسول الله ﷺ بعكة ان ياذن لهم في محاربتهم فانزل الله « كفوا

(١) لأن قائل هذه الكلمة قد اظهر عدم وفائة لرسول الله ﷺ والمؤمنين حيث اظهر فرحة على عدم اصابته المصيبة معه ﷺ مع انه من شأن المؤمن ان يشارك النبي ﷺ في المصائب حيث امكن ، ومع عدم الامكان يتمنى المشاركة ويظهر حزنه على حزنه .

(٢) يعني ان آية « كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة » فقط نزلت بعكة ، والباقي نزل في المدينة .

ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة » فلما كتب عليهم القتال بالمدينة ( قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ) فقال الله قل لهم يا محمد ( متع الدنيا قليل والآخرة خير من اتقى ولا تظلمون فتيلا ) الفتيل القشر الذي في النواة ثم قال : ( اينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها وهي المشيمة والرحم والبطن وقوله ( وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله ) يعني الحسنات والسيئات ثم قال في آخر الآية ( ما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك ) وقد اشتبه هذا على عدة من العلماء ، فقالوا يقول الله وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله الحسنة والسيئة ، ثم قال في آخر الآية « وما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك ، فكيف هذا وما معنى القولين ؟ فالجواب في ذلك ان معنى القولين جميعاً عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا الحسنات في كتاب الله على وجهين والسيئات على وجهين ( فن الحسنات ) التي ذكرها الله ، الصحة والسلامة والامن والسعادة والرزق وقد سماها الله حسنات « وان تصبهم سيئة » يعني بالسيئة هنا المرض والخوف والجوع والشدة « يطيروا بموسى ومن معه » أي يتضاءموا به ( والوجه الثاني من الحسنات ) يعني به افعال العباد وهو قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » ومثله كثير وكذلك السيئات على وجهين فن السيئات الخوف والجوع والشدة وهو ما ذكرناه في قوله « وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » وعقوبات الذنوب فقد سماها الله السيئات ( والوجه الثاني من السيئات ) يعني بها افعال العباد التي يعاقبون عليها فهو قوله « ومن جاء بالسيئة فكببت وجوهم في النار » وقوله : « ما اصابك من حسنة فن الله وما اصابك من سيئة فن نفسك » يعني ما عملت

من ذنوب فعوقبت عليهما في الدنيا والآخرة فمن نفسك بافعالك لأن السارق يقطع والزاني يجلد ويرجم والقاتل يقتل فقد سمي الله تعالى العمل والخروف والشدة عقوبات الذنوب كلها سيئات فقال ما اصا بك من سيئة فمن نفسك باعمالك وقوله (قل كل من عند الله) يعني الصحة والمافية والسمعة والسيئات التي هي عقوبات الذنوب من عند الله وقوله عز وجل يحكي قول المنافقين فقال (وينقولون طاعة فإذا بربوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبغيون) اي يبدلون (فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) وقوله (وإذا جاءهم أمر من الامن والخوف أذاعوا به) اي أخبروا به (ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (لهم الذين يستتبونه منهم) اي الذين يعلمون منهم وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) قال الفضل رسول الله عليه السلام والرحمة أمير المؤمنين عليه السلام (لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً) وقوله (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفلاً منها) قال يكون كفيل ذلك الظالم الذي يظلم صاحب الشفاعة وقوله (وكان الله على كل شيء مقيتاً) اي مقتدرًا وقوله (وإذا حببتم بتحية فحيوا بحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شيء حسيباً) او ردوها قال السلام وغيره من البر.

وقوله (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيمة لاري فيه إلى قوله فلن تجد له مثيلاً) فإنه محمدكم ، وقوله (ودوا لو تکفرون كما کفروا فتکونون سواء فلا تتخذوا منهم أو لیاء حتى يهاجروا في سبيل الله فان توروا فتخذلوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تخذلوهم ولیاً ولا نصیراً افانها نزلت في اشجع وبني ضمرة (ومما قبيلتان) وكان من خبرها انه لما خرج رسول الله عليه السلام إلى غزوة الحديبية مر قريباً من بلادهم وقد كان رسول الله (ص) هادن

بني ضمرة ووادعهم (١) قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله ص يا رسول الله هذه بنو ضمرة قرباً منا ونحنا ان يخالفونا الى المدينة او يعنينا علينا قريشاً فلو بدأنا بهم ؟ فقال رسول الله ص كلّا إنهم أبْرُ العَرَبِ بِالْوَالِدِينِ ، واوصاهم للرحم ، وأوفاهم بالعهد ، وكان اشجع بلادهم قرباً من بلاد بني ضمرة وهم بطئ من كثانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف في المراوات والامان ، فاجدت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ص مسيرهم الى بني ضمرة تهياً للمصير الى اشجع فيغزوهم الموادعة التي كانت ليلته وبين بني ضمرة فازل الله ودواه وتكفرون كما كفروا .. الح ثم استثنى بأشجع فقال ( إلا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءكم حضرت صدورهم او يقاتلونكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلواكم فان اعزلاكم ولم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ) وكانت اشجع محالها البيضاء والجبيل والمستباح ، وقد كانوا قربوا من رسول الله ص فهابوا لقربهم من رسول الله ص ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله ص قد خائفهم ان يصيروا من اطرافه شيئاً منهم بالمسير اليهم فبيهـا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسـها مسعود بن رجيلة وهم سبعمائة ، فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربیع الاول سنة ست فدعـا رسول الله ص اسید ان حصین ، فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع ، خرج اسید ومعه ثلاثة نفر من اصحابه فوقف عليهم ، فقال ما اقدمكم ؟ فقال لهم مسعود بن رجيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسید وعلى اصحابه وقالوا جئنا لننوا讚 محمدـا فرجع اسید الى رسول الله ص فاخبره ، فقال رسول الله ص

(١) اي صالحـهم

خاف القوم ان اغزوهم فأرادوا الصلح بيني وبينهم ، ثم بعث اليهم عشرة امثال عمر فقدمها امامه ، ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ، ثم اتاهم ، فقال يامعشر اشجع ما اقدمكم ؟ قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عدداً منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك ، وضيقنا بحرب قومنا لفلتنا فيهم ، فجئنا لنوادعك فقبل النبي (ص) ذلك منهم ووادعهم ، فاقاموا يومهم ثم رجموا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الآية ( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق - الى قوله - فما جعل الله عليهم سبيلا ) وقوله ( ستتجدون آخرين يريدون ان يؤمنوا ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها ) نزلت في عيينة بن حصين الفزارى اجدبت بلادهم ، خباء الى رسول الله (ص) ووادعه على ان يقيم بيطن تحمل ، ولا يتعرض له و كان منافقاً ملعوناً وهو الذي سماه رسول الله (ص) الاحمق المطاع في قومه ، ثم قال ( فان لم يهتزلكم ويلقوا اليكم السلام ويكفوا ايديهم فخذوههم واقتلوهم حيث ثقتموهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ) .

وقوله ( وما كان المؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ) أي لا عمدآ ولا خطأ والا في موضع لا وليس باستثناء ( وتحرير رقبة مؤمنة ) لمن قتل مؤمناً خطأ ( ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ) يعني يعفووا ثم قال ( وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ) وليس له دية يعني اذا قتل رجل من المؤمنين وهو نازل في دار الحرب فلا دية للمقتول وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة لقول رسول الله ﷺ لمن نزل دار الحرب فقد برئت الذمة ثم قال ( وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ) يعني ان كان نازلاً في دار الحرب ، وبين اهل الشرك وبين الرسول والامام عهد و مدة ثم قتل ذلك المؤمن وهو بينهم فعلى القاتل دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ( فن لم يجده فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيمـاً ) وقوله

( ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ) قال من قتل مؤمناً على دينه (١) م تقبل توبته ، ومن قتلنبياً او وصي نبي فلا توبة له لأنه لا يكون له مثله فيقاد به ، وقد يكون الرجل بين المشركين واليهود والنصارى يقتل رجلاً من المسلمين على انه مسلم فإذا دخل في الاسلام محاه الله عنه لقول رسول الله ﷺ الاسلام يجب ما كان قبله اي يحيو ، لأن اعظم الذنوب عند الله هو الشرك بالله فإذا قبلت توبته في الشرك قبلت فيما سواه واما قول الصادق عـ ليس له توبة فإنه عنى من قتلنبياً او وصيـاً فليست له توبة فإنه لا يقاد احد بالانبياء إلا الانبياء وبالوصيـاء إلا الاوصيـاء والانبياء والوصيـاء لا تقتل بعضهم بعضاً وغير النبي والوصي لا يكون مثل النبي والوصيـيـ فيقاد به وفاتهـ لا يوفق للتوبة .

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القـ اليكم السلام لست مؤمناً بتبغون عرض الحياة الدنيا ) فانها نزلت لما راجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له مرسداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله ﷺ جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله إلا الله وان محمدـ رسول الله ﷺ ، فر باسامة بن زيد فطعنه فقتله ، فلما رجع الى رسول الله ﷺ اخبر بذلك فقال له رسول الله ﷺ قلت رجلاً شهد أن لا اله إلا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انا قال تعوذـ منـ القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شفقةـ للغطاءـ عنـ قلبهـ ولاـ ماـ قالـ بلسانـهـ قبلـتـ ولاـ ماـ كانـ فيـ نفسهـ

علمت فحلف بعد ذلك انه لا يقتل احداً شهد ان لا إله الا الله وأن محمدأ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فتختلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حربه . وأنزل الله في ذلك « ولا تقولوا من القى اليكم السلم لست مؤمناً .. الخ » ثم ذكر فضل المجاهدين على القاعدين فقال ( لا يstoiي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر ) يعني الزمني كما ليس على الاعمى حرج ( والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم الى آخر الآية ) وقوله ( ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) قال نزلت فيما اعزز امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت ( فيما كتمت قالوا كنا مستضعفين في الارض ) اي لم نعلم من الحق فقال الله ( ام تكون ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ) اي دين الله وكتاب الله واسع فتنتظروا فيه ( فاوائلك ما وهم جهنم وساحت مصيرا ) ثم استثنى فقال ( لا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ) حدثني ابي عن يحيى بن يحيى عن ابن ابي عمير عن يونس عن حماد بن الظبيان عن ابي جعفر عليه السلام قال سألت عن المستضعف فقال هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر في كفر ولا يهتدى سبيلا الى اليمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يستطيع ان يكفر فهو الصبيان ، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان من رفع عنه القلم ، وقوله ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض من اغما كثيراً واسعة ) اي يجد خيراً اذا جاهد مع الامام وقوله ( ومن يخرج من بيته مهاجرآ الى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع اجره على الله ) قال اذا خرج الى الامام ثم مات قبل ان يبلغه وقوله ( واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتتكم الذين كفروا ) فانه حدثني ابي عن التوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ستة لا يقتصرن الصلوة ، الجبة الذين يدورون في جبارتهم ، والناجر الذي يدور في تجارتة من سوق الى سوق والامير الذي يدور في امارته

والرائي الذي يطلب موضع القطر ومنبت الشجر والرجل يخرج في طلب الصيد يريد لهواً للدنيا والمحارب الذي يقطع الطريق .

واما قوله ( واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلة فلتقم طائفة منهم معك الآية ) فانها نزلت لما خرج رسول الله (ص) الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله صلوات الله عليه على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلاة الظهر فاذن بالله فصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلة لا صبناهم ، فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يحبونهم ، لهم الآن صلة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم ، فنزل جبرئيل (ع) بصلة الخوف بهذه الآية واذا كنت فيهم فاقت لهم الصلة ٠٠٠ الخ ففرق رسول الله (ص) اصحابه فرقتين ، فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله (ص) قياماً ، ومرروا فوققاً مواقف اصحابهم وجاء اوئل الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله (ص) الركعة الثانية ، ولهم الاولى وقدموا تشهدا رسول الله (ص) وقاموا اصحابه وصلوا لهم الركعة الثانية وسلم عليهم وقوله ( واذا قضيتم الصلة فاذكروا الله قياماً وقعدوا وعلى جنوبكم ) قال الصحيح يصلى قاعداً والعليل يصلى جالساً فمن لم يقدر فمضطجعاً يومي ايامه وقوله ( ان الصلة كانت على المؤمنين كتاباً موقتاً ) اي موجبة وقوله ( ولا تهنو في ابتلاء القوم ) فانه معطوف على قوله في سورة آل عمران « ان يمسكم قرح فقد من القوم قرح مثله » وقوله ( انا ازلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكون للخائنين خصياً ) فانه كان سبب نزولها ان قوماً من الانصار من بني ايزق اخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير وبشر ومبشر ، فنفقوا على عم قتادة بن النعان وكان قتادة بدريراً واخرجوا طماماً كان اعده لعياله وسيفاً

ودرعاً فشكى قتادة ذلك الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ان قوماً نقبوا على عمى واخذوا طعاماً كان اعده لعياله ودرعاً وسيفاً وهم اهل بيت سوه ، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له ليبيد بن سهل فقال بنو ابيزق لقتادة هذا عمل ليبيد بن سهل ، فبلغ ذلك ليبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيزق اترموني بالسرقة وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله (ص) وتنسبون الى قريش لتبيين ذلك او لأملاك سيفي منكم ، فداروه فقالوا له ارجع يرحمك الله فانك بريء من ذلك ، فশوا بنو ابيزق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة و كان منطيقاً بليناً فمشى الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف ونسب وحسب فرماهم بالسرقة ، واتهمهم بما ليس فيهم ، فاغتم رسول الله (ص) بذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله (ص) فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب نسب فرميتم بالسرقة فعابه عتاباً شديداً فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله ﷺ فقد كلفني بما كرهته ، فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه ﷺ (انا ازلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكون للخائنين خصيماً واستغفر الله ان الله كان غفوراً رحيمـاً ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خواناً آثيـماً يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يذبون مالا يرضي من القول ) يعني الفعل فوق القول مقام الفعل .

ثم قال ( هـا أنت هؤلاء جادلـتـمـنـمـ فـيـ الـحـيـوـةـ الدـيـنـاـ فـنـ يـجـاـدـلـ اللـهـ عـنـهـمـ يوم القيمة أـمـ منـ يـكـوـنـ عـلـيـهـمـ وـكـيـلاـ وـمـنـ يـعـمـلـ سـوـهـ وـيـظـلـمـ نـفـسـهـ ثـمـ يـسـتـغـفـرـ اللـهـ يـمـجدـ اللـهـ غـفـورـاـ رـحـيـماـ ، وـمـنـ يـكـسـبـ إـعـمـاـ فـانـاـ يـكـسـبـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ وـكـانـ اللـهـ عـلـيـهـ حـكـيـماـ ، وـمـنـ يـكـسـبـ خـطـيـئـةـ اوـ أـثـيـمـ يـرـمـ بـهـ بـرـيـئـاـ ) يعني ليبيد بن سهل ( فقد احتمل

بهتاناً وأنماً مبيناً ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن انساً من رهط بشير الأدرين قالوا انطلقوا إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وقلوا نكاله في أصحابنا ونعتذر وان أصحابنا بريء فلما أنزل الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم - إلى قوله - و كيلا » فاقبليت رهط بشير فقال يا بشير استغفر الله وتب إليه من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها إلا ليبيد فنزلت « ومن يكسب خطيئة أو أنماً ثم يرم بها بريئاً فقد احتمل بهتاناً وأنماً مبيناً » ثم أن بشيراً كفر ولحق بهك وانزل الله في الفر الدين اذدوا بشيراً واتوا النبي ليغمدوه قوله ( ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون إلا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ) ونزلت في بشير وهو بهك ( ومن يشافق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى وانصه جهنم وسأله مصيره ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لا خير في كثير من نجويهم ) وقال لا خير في كثير من كلام الناس ومحاوراتهم إلا من اصر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ( ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرأ عظيماً ) حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن الله فرض التحمل ( الت محلن ) في القرآن ، قلت وما التحمل ؟ جعلت فداك ، قال إن يكون وجهك اعرض من وجه أخيك فتحمل له وهو قوله « لا خير في كثير من نجويهم » حدثني أبي عن بعض رجاله رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم ، وقوله ( من يشافق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ) اي يخالفه ( قوله ما تولى وانصه جهنم وسأله مصيره ) وقوله ( ان يدعون من دونه إلا اناناً ) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله ( وإن

ان يدعون من دونه إلا شيطاناً صرداً ) قال كانوا يعبدون الجن وقوله ( لا تخدن من عبادك نصبياً مفروضاً ) يعني ابليس حيث قال : ( ولا ضلهم ولا منيهم ولا أمر لهم فليبتكن آذان الأنعام ولا أمر لهم فليغرين خلق الله ) اي امر الله وقوله ( ليس بآمنيك ولا أمان في أهل الكتاب ) يعني ليس ما تعمنو ف انت ولا اهل الكتاب أن لا تمذبو بافعالكم وقوله ( ولا يظلمون تقيراً ) وهي النقطة التي في النواة وقوله ( واتبع ملة ابراهيم حنيفاً ) قال هي الحنفية العشرة التي جاء بها ابراهيم التي لم تنسخ الى يوم القيمة وقوله ( واتخذ الله ابراهيم خليلاً ) فانه حدثي ابي عن هارون بن مسلم عن مسعود بن صدقة عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ان ابراهيم عليهما السلام هو اول من حول له الرمل دقيقاً ، وذلك انه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام ، فام يجده في منزله فذكره ان يرجع بالحمار خالياً فلأ جرابه رملاً ، فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة ، استحياءً منها ودخل البيت ونام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون ، نفخت وقدمت اليه طعاماً طيباً ، فقال ابراهيم من اين لك هذا ؟ قالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري ، فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بعربي ، فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل .

وقوله ( ويستغتو نك في النساء قل الله يفت Hick فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتلى النساء اللاتي لا تؤتون ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورابع) واما قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او إعراضا فلا جناح عليها أن يصلحا بينها صلحاً والصالح خير) قال ان خافت المرأة من زوجها ان يطلقها او يعرض عنها فتقول له قد تركت لك كلما عليك ولا اسألك نفقة فلا تطعنني ولا تعرض عنني فاني اكره شماتة الاعداء ، فلا جناح عليه ان يقبل ذلك ولا يجري عليها شيئاً ، وفي رواية ابي الجارود

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ويستفونك في النساء » فأن نبي الله عليه السلام مسئل عن النساء ما هن من الميراث فأنزل الله الربع والثمن ، وقوله ( وما يتلى عليكم في الكتاب في يباح النساء ) فأن الرجل كان يكون في حجره يتيمة ف تكون ذميمة او ساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل عن ان يزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اخذ مالها وينعمها النكاح ويتربيص بها الموت ليتركها فنهى الله عن ذلك وقوله ( والمستضمخين من الولدان ) فأن اهل الجاهلية كانوا لا يورثون الصبي الصغير ولا الجارية من ميراث آباءهم شيئاً وكانوا لا يعطون الميراث إلا من يقاتل وكما يرون ذلك في دينهم حسناً ، فلما انزل الله فرائض المواريثة وجدوا من ذلك وجداً <sup>(١)</sup> شديداً ، فقالوا انطلقوا إلى رسول الله عليه السلام فنذكره ذلك لعله يدعا او يغيره فأتواه ، فقالوا يا رسول الله الجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس احد منها يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو ، فقال رسول الله عليه السلام بذلك امرت ، واما قوله ( وان تفوهوا لليتامى بالغسل ) فانهم كانوا يفسدون مال اليتيم فامرهم الله ان يصلحوا مالهم واما قوله ( وان امرأة خافت من بعلها لشوزاً او اعراضها ) نزلت في ابنة محمد بن مسلمية كانت امرأة رافع بن جريح ، وكانت امرأة قد دخلت في السن فتزوج عليها امرأة شابة كانت اعجبت اليه من ابنة محمد بن مسلمية ، فقالت له بنت محمد بن مسلمية ألا اراك معرضة عني مؤذراً علي ؟ فقال رافع هي امرأة شابة وهي اعجبت الي فأن شئت اقررت على ان لها يومين او ثلاثة مني ولك يوم واحد ، فابت ابنة محمد بن مسلمية ان ترضاهما فطلقاها تطليقة واحدة ثم طلاقها اخرى ، فقالت لا والله لا ارضى ان تصوبي بيني وبينها يقول الله ( واحضرت الأنفس الشح )

(١) الفرح والحزن والمراد معنى الاخير ، فهو من لغات الاضداد . ج - ز .

وابنة محمد لم تطب نفسها بنصيبيها وشحت عليه ، فعرض عليها رافع اما ان ترضى واما ان يطلقها الثالثة ، فشحت على زوجها ورضيت فصالحته على ما ذكر فقال الله ( فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلاح خير ) فلما رضيت واستقرت لم يستطع ان يعدل بينها فنزلت ( ولن تستطعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تغيلوا كل الميل فتقذروها كالمعلقة ) ان تأتني واحدة وتذر الاخرى لا ايم (١) ولا ذات بعل وهذه السنة فيها كانت كذلك إذا اقرت المرأة على ما صاحبها عليه زوجها فلا جناح على الزوج ولا على المرأة ان هي ابنة طلقها او يساوي بينها لا يسعه إلا ذلك .

قال علي بن ابراهيم في قوله ( واحضرت الأنفس الشح ) قال احضرت الشح ثمنها ما اختارته ومنها ما لم تختره وقوله ( ولن تستطعوا ان تعدلوا بين النساء ) انه روى انه سُئلَ رجل من الزنادقة ابا جعفر الاحول فقال اخبرني عن قوله « فانكحو ما طاب لِكُمْ من النساء مثني وثلث ورابع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وقال في آخر السورة « ولن تستطعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تغيلوا كل الميل » فبين القولين فرق ، فقال ابو جعفر الاحول فلم يكن في ذلك عندي جواب فقدمت المدينة ، فدخلت على ابي عبدالله (ع) فسألته عن الآيتين ، فقال اما قوله « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فاما عنى به النفقه وقوله « ولن تستطعوا أن تعدلوا بين النساء فاما عنى به المودة ، فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة ، فرجع ابو جعفر الاحول الى الرجل فأخبره ، فقال هذا حملته الابل من الحجاز .

واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على

(١) الایم كقيم امرأة لا بعل لها . ج . ز .

أنفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله اولى بها - الى قوله - فان الله كان بما تعملون خبيراً ) فان الله امر الناس ان يكونوا قوامين بالقسط اى بالعدل ولو على انفسهم او على والديهم او على قرابة لهم ، قال ابو عبدالله عليه السلام ان المؤمن من سبع حقوق ، فما وجبها ان يقول الرجل حقاً وان كان على نفسه او على والديه فلا يغيل لهم عن الحق ثم قال ( فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا او ان تلوا او تعرضوا ) يعني عن الحق ( فان الله كان بما تعملون خبيراً ) وقوله ( يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ) يعني ايها الذين اقروا صدقوا وقوله ( ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم ازدادوا كفراً ) قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله اقرارا لا تصدقينا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردو الأمر الى اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله عليه السلام الميثاق عليهم لامير المؤمنين عليه السلام آمنوا اقرارا لا تصدقينا ، فلما مضى رسول الله عليه السلام كفروا وازدادوا كفرا ( لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهدى لهم سبيلا ) يعني طريقاً لا طريق جهنم ، وقوله ( الذين يتخدون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أليسترون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ) يعني القوة ، قال نزلت فيبني امية حيث خالفوا نبيهم على ان لا يردو الامر فيبني هاشم وقوله ( وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقدموا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ) قال آيات الله هم الأمة عليهم السلام ، وقوله ( الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم تستحوذ عليكم وننبعكم من المؤمنين ) فانها نزلت في عبدالله ابن ابي واصحابه الذين قعدوا عن رسول الله عليه السلام يوم احد ، فكان اذا ظفر رسول الله عليه السلام بالكافار قالوا له ألم نكن معكم وإذا ظفرت الكفار قالوا ألم تستحوذ ان نعينكم

ولم تعن عليكم (١) قال الله ( فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ) واما قوله ( ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ) قال الخديعة من الله العذاب قوله ( اذا قاموا ) مع رسول الله ﷺ ( الى الصلاة قاموا كسالا يراؤن الناس ) أنهم مؤمنون ( ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ) اي لم يكونوا من المؤمنين ولا من اليهود ثم قال (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) نزلت في عبد الله بن أبي وجرت في كل منافق ومشرك قوله ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) اي لا يحب ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم إلا من ظلم فقد اطلق له ان يعارضه بالظلم ، وفي حديث آخر في تفسير هذا قال ان جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناه والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك ، وقوله ( ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض وننكر ببعض ) قال هم الذين اقروا برسول الله ﷺ وانكروا أمير المؤمنين ع ( ويريدون ان يستخدوا بين ذلك سبيلا او لئك هم الكافرون حقا ).

وقوله ( فبما تفاصهم مياثاهم ) يعني فبنقضهم مياثاهم ( وکفراهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ) قال هؤلاء لم يقتلوا الأنبياء وإنما قتلهم أجدادهم وأجداد أجدادهم فرضوا هؤلاء بذلك فالزمام الله القتل بفعل أجدادهم ، فـ كذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله ، والدليل على ذلك ايضا قوله في سورة البقرة « فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » فهو لاء لم يقتلوهم ولكنهم رضوا بقتل آباءهم فالزمام فعلهم ، قوله ( وبکفراهم وقوفهم على صریم بهتاناً عظیماً ) اي قوفهم انما سخرت وقوله ( قوله انا قاتلنا عیسی بن مسیم رسول الله ) لما رفعه الله اليه وقوله

(١) اغان عليه ايء ضره وفي الدعاء « رب اعني ولا تعن علي . ج . ز .

(وما قاتلوا وما صلبواه ولكن شبه لهم) وقوله (وان من اهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهداً).

قال حدثني أبي عن الغاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن أبي حزرة عن شهر بن حوشب قال قال لي الحاجاج بن آية في كتاب الله قد اعترض ، فقلت أيتها الأميرة أية آية هي ؟ فقال قوله « وان من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته » والله أني لأمر باليهودي والمصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى ينحني ، فقلت اصلاح الله لا يمكليس على ما تأولت ، قال كيف هو ؟ قلت إن عيسى ينزل قبل يوم القيمة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدى ، قال ويحلك أني لك هذا ومن أين جئت به ، فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فقال جئت بها والله من عين صافية ، وقوله (فبظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدتهم عن سبيل الله كثيراً) فانه حدثني أبي عن ابن محبوب عن عبد الله بن أبي يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من زرع حنطة في ارض فلم يزك في ارضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم مزارعه واكرته لأن الله يقول بظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدتهم عن سبيل الله كثيراً هكذا ازهلا الله فاقرئها هكذا وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه من بعد ما احله ولا ان يحرم شيئاً ثم يجعله من بعد ما حرمه ، قلت وكذلك ايضاً قوله ومن الابل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومها ، قال نعم ، قلت فقوله إلا ما حرم اسرائيل على نفسه ، قال ان اسرائيل كان إذا أكل من لحم الأبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الأبل وذلك من قبل ان تنزل التوراة ، فلما ازلت التوراة

لم يحربه ولم يأله وقوله (لَكُنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) فانه حكم .

وقوله (لَكُنِ اللَّهُ يَشَهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ بِعِلْمِهِ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال إِنَّمَا أَنْزَلْتَ «لَكُنِ اللَّهُ يَشَهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ فِي عَلَيِّ انْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشَهِدُونَ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا» وقرأ ابو عبدالله عليه السلام ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهدى لهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها ابداً وكان ذلك على الله يسيراً وقوله (وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثُلَاثَةٍ) فهم الذين قالوا بالله وبعيسى بن سریم فقال الله (إِنْتُمْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا) وقوله (لَنْ يَسْتَكْفِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ) اي لا يأنف ان يكون عبداً لله (وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرَ فَسِيَحُشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) وقوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بِرَهَانٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) فالنور امامه امير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال (فَامَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيَدْخُلُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَهُمْ نَعْسَكُوا بِوَلَايَةِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُعْدَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَقَوْلُهُ (يَسْتَفْتُونَكَ ، قَلِ اللَّهُ يَفْتِيَكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرَؤُ هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ اخْتٌ فَلَمَّا نَصَفَ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرْثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ فَلَانِ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهَا التَّلَاثَانِ مَا تَرَكَ وَانِ كَانُوا اخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلَمْذَكُرٌ مُّثُلُ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن بكر عن ابي جعفر عليه السلام قال إذا مات الرجل وله اخت تأخذ نصف ما ترك من الميراث ، لها نصف الميراث بالآية كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصفباقي يرد عليها بالرحم إذا لم يكن للميت وارث اقرب منها ، فان كان موضع الاخت اخذ الميراث بالآية لقول الله ( وَهُوَ يَرْثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهُ

ولد ) وان كانتا اختين اخذتا الشهرين بالآلية والثالث الباقى بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فملذك مثل حظ الاثنين وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد أو ابوان أو زوجة .

## سورة المائدة ملذمة

( بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام ) فانه حدثني ابن عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قوله « اوفوا بالعقود » قال بالمهود ، واحبنا الحسين بن محمد بن عامر عن المعلى بن محمد البصري عن ابن ابي عميرة عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله : ( يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ) قال ان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عقد عليهم لعلي باختلافة في عشرة مواطن ، ثم انزل الله « يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام » وقال علي بن ابراهيم في قوله ( احلت لكم بهيمة الانعام ) قال الجنين في بطن امه إذا اوبر واشعر فذ كانه ذكرة امه فذلك الذي عنده الله ، وقوله ( احلت لكم بهيمة الانعام ) دليل على ان غير الانعام محروم ، وقوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ) فالشعائر الاحرام ، والطواف والصلاحة في مقام ابراهيم ، والسمعي بين الصفا والمروة ، ومناسك الحج كلها من شعائر الله ، ومن الشعائر إذا ساق الرجل بدنه في الحج ثم اشعرها أي قطع من اسمها او جلتها او قلتها ليعلم الناس انها هدي فلا يتعرض لها احد ، واما سميت الشعائر لتشعر الناس بها فيعرفونها ، وقوله « ولا الشهر الحرام » وهو ذو الحجة وهو من الاشهر الحرم ، وقوله « ولا الهدي » وهو الذي يسوقه إذا احرم

« ولا الفلائد » قال يقلدها العمل الذي قد صلي فيه وقوله « ولا آمين البيت الحرام » قال الذين يحجون البيت الحرام وقوله ( اذا حلمتم فاصطادوا ) فاحل لهم الصيد بعد تحريره اذا أحلوا ، وقوله ( ولا يجر منكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد ان تعتدوا ) اي لا يحملنكم عداوة قريش ان صدوكم عن المسجد الحرام في غزوة حديبية ان تعتدوا عليهم وتطاموهم ثم نسيحت هذه الآية بقوله « فاقتلو المشركين حيث وجدتمهم » .

واما قوله ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنحرفة والمروقنة والمرتدية والنطيحة وما كل السبع إلا ما ذكرتكم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ) فالميتة والدم ولحم الخنزير معروف ، وما اهل لغير الله به يعني به ما ذبح للاصنام ، والمنحرفة : فلن الجبوس كانوا لا يأكلون النباح ويأكلون الميتة ، وكانوا يخنقون البقر والغنم فإذا ماتت اكلوها ، والمروقنة : كانوا يشدون عينيهما وارجلها ويضربونها حتى موت ، فإذا ماتت اكلوها ، والمرتدية : كانوا يشدون عينيها ويلقونهما من السطح ، فإذا ماتت اكلوها ، والنطيحة : كانوا يتناطحون بالكتبash فإذا مات احدها اكلوه وما كل السبع إلا ما ذكرتكم : فانهم كانوا يأكلون ما يأكله النسب والاسد والدب خرم الله ذلك ، وما ذبح على النصب : كانوا يذبحون لمبيوت النيران ، وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها ، وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق : قال كانوا يعمدون الى الجزار فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل ، والسمام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها ، فالتي لها انصباء ، الفذ ، والتواام ، والمسبل ، والنافس ، والخلس ، والرقيب ، والمعلى ، فالفذ له سهم والتواام له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والخلس له خمسة اسهم والرقيب له ستة اسهم والمعلى

لـه سبعة اسهم ، والـتي لا انصباء لها السفح والـمنيـج والـوـغـد ، وـمـنـ الجـزـورـ عـلـىـ مـنـ لـمـ يـخـرـجـ لـهـ الـاـنـصـبـاءـ شـيـئـاً ، وـهـوـ الـقـهـارـ فـرـمـهـ اللـهـعـزـ وجـلـ .

وقوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال ذلك لما نزلت ولـاـيةـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عليـهـ الـحـلـمـ وـاماـ قولـهـ (اليـومـ اـكـملـ لـكـمـ دـيـنـكـمـ وـأـعـمـتـ عـلـيـكـ نـعـمـيـ وـرـضـيـتـ لـكـمـ الـاسـلامـ دـيـنـاـ) فـاـنـهـ حـدـثـيـ اـبـيـ عنـ صـفـوـانـ بـنـ يـحـيـيـ عـنـ العـلـاـعـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـ عـنـ اـبـيـ جـعـفـرـ عليـهـ الـحـلـمـ قـالـ آـخـرـ فـرـيـضـةـ اـنـزـلـهـاـ اللـهـ الـوـلـاـيـةـ ثـمـ لـمـ يـنـزـلـ بـعـدـهـاـ فـرـيـضـةـ ثـمـ اـنـزـلـ «اليـومـ اـكـملـ لـكـمـ دـيـنـكـمـ» بـكـراـعـ الـفـمـ (١) فـاقـاهـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صلـاـتـ اللـهـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ وـلـمـ يـنـزـلـ بـعـدـهـاـ فـلـمـ يـنـزـلـ بـعـدـهـاـ فـرـيـضـةـ وـاماـ قولـهـ (فـنـ اـضـطـرـ فيـ مـخـصـةـ غـيرـ مـتـجـانـفـ لـاـمـ) فـهـوـ رـخـصـةـ لـمـضـطـرـ اـنـ يـأـكـلـ الـمـيـتـةـ وـالـدـمـ وـلـحـمـ الـخـنـزـirـ ، وـالـمـخـصـةـ الـجـوـعـ لـاـمـ) فـهـوـ رـخـصـةـ لـمـضـطـرـ اـنـ يـأـكـلـ الـمـيـتـةـ وـالـدـمـ وـلـحـمـ الـخـنـزـirـ ، وـالـمـخـصـةـ الـجـوـعـ وـفيـ روـاـيـةـ اـبـيـ الـجـارـودـ عـنـ اـبـيـ جـعـفـرـ (عـ) فـيـ قولـهـ غـيرـ مـتـجـانـفـ لـاـمـ ، قـالـ يـقـولـ غـيرـ مـتـعـمـدـ لـاـمـ ، وـقـالـ عـلـيـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ فـيـ قولـهـ غـيرـ مـتـجـانـفـ لـاـمـ ، اـيـ غـيرـ مـائـلـ فـيـ الـاـنـسـ فـلاـ يـأـكـلـ الـمـيـتـةـ اـذـ اـضـطـرـ اـلـيـهاـ اـذـ كـانـ فـيـ سـفـرـ غـيرـ حـقـ ، وـكـذـلـكـ اـنـ كـانـ فـيـ قـطـعـ الـطـرـيقـ اوـ ظـلـمـ اوـ جـوـرـ قولـهـ (يـسـئـلـونـكـ ماـذـاـ اـحـلـ لـهـمـ قـلـ اـحـلـ لـكـمـ الـطـبـيـاتـ وـماـ عـلـمـتـ مـنـ الـجـوـارـحـ مـكـلـبـيـنـ تـعـلـمـوـنـهـنـ مـاـ عـاـمـكـمـ اللـهـ) وـهـوـ صـيـدـ الـكـلـابـ الـمـلـمـةـ خـاصـةـ اـحـلـهـ اللـهـ اـذـ اـدـرـ كـتـهـ وـقـدـ قـتـلـهـ لـقـولـهـ «فـكـلـواـ مـاـ اـمـسـكـنـ عـلـيـكـمـ» وـاـخـبـرـنـيـ اـبـيـ عـنـ فـضـالـةـ بـنـ اـيـوـبـ عـنـ سـيـفـ بـنـ عـمـيـرـةـ عـنـ اـبـيـ بـكـرـ الـحـضـرـيـ عـنـ اـبـيـ عـبـدـ اللـهـ (عـ) قـالـ سـأـلـتـهـ عـنـ صـيـدـ الـبـزـةـ وـالـصـقـورـ وـالـفـهـودـ وـالـكـلـابـ ، قـالـ لـاـ تـأـكـلـواـ إـلـاـ مـاـ ذـكـيـرـ إـلـاـ الـكـلـابـ ، قـلتـ فـانـ قـتـلـهـ قـالـ كـلـ فـانـ اللـهـ يـقـولـ وـمـاـ عـلـمـ مـنـ الـجـوـارـحـ مـكـلـبـيـنـ تـعـلـمـوـنـهـنـ مـاـ عـاـمـكـمـ اللـهـ فـكـلـواـ مـاـ اـمـسـكـنـ عـلـيـكـمـ ، ثـمـ قـالـ (عـ) كـلـ شـيـءـ مـنـ السـبـاعـ تـعـسـكـ الصـيـدـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ

(١) بـكـراـعـ الـفـمـ خـ. لـ.

إلا الكلاب المعلمة فأنها تمسك على صاحبها . قال اذا ارسلت الكتاب المعلم فاذكروا اسم الله عليه ، فهو ذكانته وقوله (أحل لكم الطيبات وطمام الدين اوتوا الكتاب حل لكم) قال عن بطمامهم الحبوب والفاكهه غير النباخ التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله على ذباائحهم ، ثم قال والله ما استحلوا ذبايحككم فكيف تستحلون ذباائحهم .

وقوله (والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم) فقد احل الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريره في قوله في سورة البقرة (ولا تنكحوا المشرکات حتى يؤمنن) وإنما يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية على ما يجب فاما اذا كانوا في دار الشرک ولم يؤدوا الجزية لم يحل منها كتحمهم وقوله (ومن يکفر بالایران فقد حبط عمله) قال من آمن ثم اطاع اهل الشرک فقد حبط عمله وكفر بالایران (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذا قتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهکم وايديکم الى المرافق) يعني من المرفق وهو محکم وقوله (واذکروا نعمة الله عليکم ومیثاقه الذي واثقکم به) قال لما اخذ رسول الله ﷺ المیشاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ، ثم نقضوا میثاقهم وقوله (اذکروا نعمة الله عليکم إذ هم قوم أن يیسطروا اليکم ایدیهم فیکف ایدیهم عنکم) يعني اهل مكة من قبل ان فتحها فیکف ایدیهم بالصلح يوم الحديبية وقوله (فبما نقضهم میثاقهم لعنهم) يعني نقض عهد امير المؤمنین عليه السلام (وجعلنا قلوبهم قانية يحرفون الكلام عن مواضعه) قال من نحي امير المؤمنین ﷺ (١) عن موضعه ،

(١) كما ان بعض الآيات فيه مخاطبة للنبي ﷺ والمراد منه امته على نحو « اياك اعني واسمي يا جارة » كذلك هذه الآية - بناءً على التفسير المذكور - وان كان ظاهرها متعرضاً لشأن بنى اسرائيل اما باطنها متعلق باعداء آل محمد ج.ز.

والدليل على ذلك أن الكلمة امير المؤمنين عليه السلام قوله « وجعلها كلامة باقية في عقبه » يعني به الامامة وقوله ( ولا تزال نطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح ) قال منسوبة بقوله : اقتلوا المشركين حيث وجدتهم ، وقوله ( ومن الذين قالواانا نصارى اخذنا ميشاقهم ) قال ان عيسى بن مريم عبد مخلوق فعلوه ربأ ( فنسوا حظاً مما ذكروا به ) .

وقوله ( يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويغفووا عن كثير ) قال يبين النبي ﷺ ما اخفيتموه مما في التوراة من اخباره ويدع كثيراً لا يبينه ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) يعني بالنور امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وقوله ( قد جاءكم رسولنا يبين لكم ) مخاطبة لأهل الكتاب ( على فترة من الرسل ) قال على انقطاع من الرسل احتاج عليهم فقال ( ان تقولوا اي لثلا تقولوا ) ( ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قادر ) وقوله ( اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم آنبياء وجعلكم ملوكاً ) يعني فيبني اسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملائكة في بيت واحد ، ثم جمع ذلك لنبيه وقوله ( يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ) فان ذلك نزل لما قالوا لن نصبر على طعام واحد ، فقال لهم موسى اهبطوا مصرأً فان لكم ما سألتم ، فقالوا ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فنصف الآية هنا ونصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا الموسى ان فيها قوماً جبارين ، فانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، قال لهم موسى لا بد ان تدخلوها ، فقالوا له ( فاذهب انت وربك فقاتلا انا هنا قاعدون ) فأخذ موسى ييد هارون وقال كما حكى الله ( اني لا املك إلا نفسي واخي ) يعني هارون ( ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين ) فقال الله ( فانها محرمة عليهم اربعين سنة ) يعني مصر لن يدخلوها اربعين سنة ( يتيمون في

الأرض ) فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففرزواه إليه وسألوه إن يقيم مهم ويسائل الله أن يتوب عليهم ، فلو حي الله إليه قد تبت عليهم على أن يدخلوا مصر وحرمتها عليهم أربعين سنة ينتهيون في الأرض عقوبة لقوتهم اذهب انت وربك فقاتلا فدخلوا كلهم في التيه البرقادون ، فكانوا يقولون في أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فرددتهم إلى مكانهم وكان بينهم وبين مصر أربع فراسخ ، فبقوا في ذلك أربعين سنة ، ثات هارون وموسى في التيه ودخلها ابناؤهم وابناء ابناءهم .

وروى أن الذي حفر قبر موسى ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا تعرف بنوا اسرائيل قبر موسى ، وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قبره فقال عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحر ، قال وكان بين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى ألف ومائة سنة .

واما قوله ( واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدها ولم يتقبل من الآخر ) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة التمالي عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلا من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب احدها أسمى كبش كان في ظأنه وقرب الآخر ضغضاً من سنبيل ، فقبل من صاحب المكاش وهو هايل ولم يتقبل من الآخر فغضب ثايل فقال لهايل والله لاقتلتني ، فقال هايل إنما يتقبل الله من المتقين لأن بسطت الي يدك لقتلتني ما أنا بياصرط يدي اليك لافتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تموه باعني وانك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاؤ الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه ) فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابيليس فعلمه ، فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدنه ، فلما قتله لم يدر

ما يصنع به خباء غرائب فاقبلا يتضاربان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيه صاحبه ، قال قايبيل ( يا ولتنا اعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة أخي فاصبح من النادمين ) حفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قايبيل الى ابيه فلم ير معه هايل ، فقال له آدم اين تركت ابني ؟ قال له قايبيل ارسلتني عليه راعياً ؟ فقال آدم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب آدم بالذى فعل قايبيل ، فلما بلغ المكان استبيان قتله ، فلمن آدم الارض التي قبلت دمهايل وامر آدمان يلعن قايبيل ونودي قايبيل من السماء لعنت كافتنل اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم ، فانصرف آدم فبكى على هايل اربعين يوماً وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرأ يكون خلفاً من هايل ، فولدت حواء غلاماً زكيًّا مباركاً ، فلما كان اليوم السابع اوحي الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله ، فسماه آدم هبة الله .

قال وحدثني أبي عن عثمان بن عيسى عن أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كنت جالساً معه في المسجد الحرام فإذا طاوس في جانب الحرم يحدث أصحابه حتى قال اتدري أي يوم قتل نصف الناس ، فاجابه أبو جعفر عليه السلام فقال او ربع الناس يا طاوس ، فقال او ربع الناس ، فقال اتدري ما صنع بالقاتل ؟ فقلت ان هذه لسؤاله ، فلما كان من الغد غدوت على أبي جعفر عليه السلام فوجده قد لبس ثيابه وهو قاعد على الباب ينتظر الغلام ان يسرج له ، فاستقبلني بالحديث قبل ان اسألة فقال ، ان باهند او من وراء الهند رجالاً معقولاً برجله اي واحدة ، يلبس المصح موكل به عشرة نفر كلما مات رجل منهم اخرج اهل القرية بدلـه فالناس يموتون والعشرة لا ينفصون يستقبلونه بوجه الشمس حين تطلع ويديرونه معها حين تغيب ثم يصبون عليه في البرد الماء البارد

وفي الحرماء الحار ، قال فر به رجل من الناس فقال له من انت يا عبد الله ؟ فرفع رأسه ونظر اليه ثم قال له اما ان تكون احمق الناس واما ان تكون اعقل الناس ، انى لقائكم هنا منذ قامت الدنيا ما سألني احد غيرك من أنت ، ثم قال يزعمون انه ابن آدم (١) .

قال الله عز وجل (من اجل ذلك كتبنا علىبني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فـكأنما قتل الناس جمِيعاً) فلهذه الآية خاص فيبني اسرائيل ومعناه جار في الناس كلهم ، وقوله ( ومن أحياها فـكأنما أحيا الناس جمِيعاً ) قال من أنقذها من حرق او غرق او هدم او سبع او كلفة حتى يستغنى او حاجة من فقر الى غنى ، وافضل من ذلك ان اخرجه من ضلال الى هدى ، وقوله فـكأنما احيا الناس جمِيعاً ، قال يكون مكانه كمن احيا الناس جمِيعاً واما قوله (اما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسمون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ) فانه حدثني ابي عن علي بن حسان عن ابي جعفر عليه السلام قال من حارب الله وأخذ المال وقتل كان عليه ان يقتل ويصلب ، ومن حارب وقتل ولم يأخذ المال

(١) ان هذا الخبر من غرائب الاخبار حيث لم يشاهد مثل هذا الشخص المعدب اي مكان ، ولو كان لبيان ، فيمكن ان الامام عليه السلام لم يكن مقصوده بيان اعتقاده بل ذكره حسب ما كان على السنة الناس في ذاك الزمان كما يدل عليه لفظه « يزعمون انه ابن آدم » وعلى فرض كونه حاكياً عن اعتقاد نفسه يجوز ان تكون العشرة الموكلون على هذا الرجل من الاجنة الخفية عن اظفار عامة البشر فلذا لم يطلعوا عليه وعلمه الامام عليه السلام لانه عالم بخبايا

كلن عليه ان يقتل ولا يصلب ، ومن حارب فاخذ الم المال ولم يقتل كان عليه ان تقطع يده ورجله من خلاف ، ومن حارب ولم يأخذ المال ولم يقتل كان عليه ان ينفق ، ثم استثنى عز وجل فقال « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ » يعني يتوب من قبل ان يأخذهم الامام ، قوله ( اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ) فقلال تقربوا اليه بالامام ، قوله ( ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليقتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم - الى قوله - والله على كل شيء قادر ) فانه حكم .

واما قوله ( يا ايها الرسول لا يمحنك الله الذين يسارعون في السكفر من الذين قالوا آمنا بافوا لهم ولم تؤمن قلوا لهم ) فانه كان سبب نزولها انه كلن في المدينة بطنان من اليهود منبني هارون وهم النصیر وقريضة وكانت قريضة صبع مائة ونصير الفا ، وكانت النصیر اكثرا مالا واحسن حالا من قريضة ، وكانوا حلفاء لعبدالله بن ابي ، فكان إذا وقع بين قريضة ونصير قتل وكان القاتل منبني النصیر قالوا لبني قريضة لا نرضى ان يكون قتيل منكم فبرى بينهم في ذلك خطابات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريضة وكتبوا بينهم كتاباً على انه اي رجل من اليهود من النصیر قتل رجلا منبني قريضة ان يجنبه ويحجم ، والتتجنية ان يعمد على جهل ويولى وجهه الى ذنب الجهل ويلطخ بالحمة ويدفع نصفه الديبة ، وإياها رجل منبني قريضة قتل رجلا منبني النصیر ان يدفع اليه دية الكلمة ويقتل به ، فاما هاجر رسول الله صلوات الله عليه وسلم الى المدينة ودخلت الأوس والخزرج في الاسلام ضعف اسر اليهود فقتل رجل منبني قريضة رجلا منبني النصیر فبعثوا اليهم بنو النصیر العثوا علينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتلهم . فقلالت قريضة ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الديبة واما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فهموا لنتحاكم اليه ، فشت بنو

النضير الى عبدالله بن ابي و قالوا سل محمد ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبينبني قريضة في القتل ، فقال عبدالله بن ابي ابمعثوا معي رجلاً يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما ت يريدون وإلا فلا ترضوا به ، فبمعثوا معه رجلاً فجاء الى رسول الله ﷺ فقال له يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريضة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا به والآن في قدمك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم ، فإنّ بنى النضير لهم القوة والسلاح والكراع ، ونحن نخاف الفوائل والدواير ، فاغتمّ لذلك رسول الله ﷺ فلم يحبه بشيء ، فنزل عليه جبريل بهذه الآيات « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا » يعني اليهود « سماعون لاذكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه » يعني عبدالله بن ابي وبني النضير « يقولون ان اوتيتم هذا خذوه وان لم تؤتوا فاحذروا » يعني عبدالله بن ابي حيث قال لبني النضير إن لم يحكم لكم بما ت يريدون فلا تقبلوا « ومن يرد الله فتدته فلن عكل له من الله شيئاً او لئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي و لهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون لاذكذب أكلون للسحت فلن جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ، وان تم رض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقطفين - الى قوله - ومن لم يحكم بما انزل الله فاوئك هم الكاذرون » وقوله ( وكتبنا عليهم فيها ) يعني في التوراة ( ان النفس بالنفس والعين بالعين والأذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ) فهي منسوبة بقوله ( كتب عليكم القصاص في القتل والحر بالحر والعبد بالعبد والأذن بالاذن ) وقوله ( والجروح قصاص ) لم تنسخ ثم قال ( فمن تصدق به ) اي عفى ( فهو كمارة له ) وقوله ( لـ كل جملـاً منكم شرعاً

(ومنها جأ) قال لـكل نبي شريعة وطريق (ولكن ليبلغكم فيما آتاكـم) أي يخـبركم ثم قال لنـبيه (فـترى الـذين في قـلوبـهم مـرض يـسارعـون فـيـهم يـةـولـون بـخشـى ان تـصـيبـنـا دائـرة) وهو قول عبدـالله بن اـبـي لـرسـول الله ﷺ لا تـقـضـ حـكـمـ بـنـي النـضـيرـ فـإـنـا نـخـافـ الدـوـائـرـ ، فـقـالـ اللهـ تـعـالـى (فـعـسـى اللهـ انـ يـأـتـيـ بـالـفـتـحـ اوـ اـمـرـ مـنـ عـنـدـهـ فـيـصـبـحـواـ عـلـىـ ماـ اـسـرـواـ فـيـ اـنـفـسـهـمـ نـادـمـينـ) وـاـمـاـ قـوـلـهـ (يـاـ اـيـهاـ الـذـينـ آـمـنـواـ مـنـ يـرـقـدـ مـنـكـمـ عـنـ دـيـنـهـ فـسـوـفـ يـأـتـيـ اللهـ بـقـومـ يـبـحـبـهـمـ وـيـحـبـوـنـهـ اـذـلـةـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـينـ اـعـزـةـ عـلـىـ الـكـافـرـينـ يـجـاهـدـوـنـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ) قالـ هوـ مـخـاطـبـ لـاصـحـابـ رـسـولـ اللهـ ﷺ الـذـينـ غـصـبـواـ آـلـ مـحـمـدـ حـقـوـمـ وـارـتـدـواـ عـنـ دـيـنـ اللهـ «ـفـسـوـفـ يـأـتـيـ اللهـ بـقـومـ يـبـحـبـهـمـ وـيـحـبـوـنـهـ» نـزـلتـ فـيـ القـائـمـ ﴿لَيَأْتِيَ الْمُجَاهِدُونَ﴾ وـاصـحـابـهـ (يـجـاهـدـوـنـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ وـلـاـ يـخـافـونـ لـوـمـةـ لـامـ) وـاـمـاـ قـوـلـهـ (إـنـاـ وـلـيـكـ اللهـ وـرـسـولـهـ وـالـذـينـ آـمـنـواـ وـالـذـينـ يـقـيمـونـ الصـلـاـةـ وـيـؤـتـونـ الزـكـاـةـ وـهـمـ رـاـكـوـنـ) فـاـنـهـ حدـثـيـ اـبـيـ عنـ صـفـوـانـ عـنـ اـبـاـ عـمـانـ عـنـ اـبـيـ حـمـزةـ التـمـالـيـ عـنـ اـبـيـ جـعـفرـ ؓ قالـ بـيـنـماـ رـسـولـ اللهـ ﷺ جـالـسـ وـعـنـدـهـ قـوـمـ مـنـ الـيـهـودـ فـيـهـمـ عـبـدـالـلهـ بنـ سـلـامـ ، إـذـ نـزـلتـ عـلـيـهـ هـذـهـ الـآـيـةـ خـرـجـ رـسـولـ اللهـ ﷺ إـلـىـ الـمـسـجـدـ فـاسـتـقـبـلـهـ سـائـلـ ، فـقـالـ هـلـ اـعـطـاكـ اـحـدـ شـيـئـاـ؟ قـالـ نـعـمـ ، ذـاكـ المـصـلـيـ فـجـاهـ رـسـولـ اللهـ ﷺ فـاـذـاـ هـوـ عـلـىـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ؓ وـقـوـلـهـ (وـاـذـاـ جـاؤـكـمـ قـالـواـ آـمـنـاـ) قـالـ نـزـلتـ فـيـ عـبـدـالـلهـ بنـ اـبـيـ لـاـ ظـهـرـ الـاسـلامـ (وـقـدـ دـخـلـوـاـ فـيـ الـكـفـرـ) قـالـ وـخـرـجـوـاـ بـهـ مـنـ الـايـانـ وـقـوـلـهـ (وـاـكـلـهـمـ السـحـتـ) قـالـ السـحـتـ هـوـ بـيـنـ الـحـلـالـ وـالـحـرـامـ وـهـوـ اـنـ يـؤـجـرـ الرـجـلـ نـفـسـهـ عـلـىـ حـمـلـ الـمـسـكـرـ وـلـحـمـ الـخـنـبـرـ وـاـخـاذـ الـمـلاـهيـ فـاجـارـتـهـ نـفـسـهـ حـلـالـ وـمـنـ جـهـةـ مـاـ يـحـمـلـ وـيـعـلمـ هـوـ سـحـتـ . وـحدـثـيـ اـبـيـ عـنـ النـوـفـلـ عـنـ السـكـوـنـيـ عـنـ اـبـيـ عـبـدـالـلهـ ؓ قـالـ قـالـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ السـحـتـ ثـمـ الـمـيـتـ ، وـثـمـ الـكـلـبـ ، وـمـهـرـ الـبـغـىـ ، وـالـرـشـوةـ فـيـ الـحـكـمـ ، وـاجـرـ الـكـاهـنـ ، وـقـوـلـهـ (قـالـتـ الـيـهـودـ يـدـ اللهـ مـغـلـوـةـ غـلـتـ

ايديهم ولمنوا بما قالوا بل يداه مبسوطنان ) قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قد قدره في التقدير الاول ، فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطنان ينفق كيف يشاء اي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ، قوله ( كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ) قال كلما اراد جبار من الجباره هلاك آل محمد قصمه الله ، قوله ( ولو انهم اقاموا التورية والأنجيل وما انزل اليهم من ربهم ) يعني اليهود والنصارى ( لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ) قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات وقوله ( منهم امة مقتضدة ) قال قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسمائهم الله مقتضدة .

وقوله ( يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ) قال نزلت هذه الآية في علي ( وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ) قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع وجح حجج رسول الله ﷺ حجة الوداع لعام عشر حجج من مقدمه المدينة ، فكان من قوله يعني ان حمد الله واثني عليه ثم قال :

« ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عندي ، فاني لا ادرى لملي لا القائم بعد عامي هذا ، ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة ؟ قال الناس هذا اليوم : قال فاي شهر ؟ قال الناس هذا ، قال واي بلد اعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا ، قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقوت ربكم فيسألكم عن احوالكم ، الا هل بلغت ايها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال الا وكل مؤثرة او بدعة كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدي هاتين ، ليس احد اكرم من احد إلا بالتقوى ، الا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال الا وكل ربما كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ،

ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، واول موضوع دم ربيعة ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنك راض بما تحققون من اعمالكم ، ألا وانه اذا اطاع فقد عبد ، ألا ايها الناس ان المسلم اخو المسلم حقاً ، لا يحل لامرأة مسلمة دم امرء مسلم وما له إلا ما اعطاه بطيبة نفس منه ، واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها فقد عصموها مني دماءهم واما لهم إلا بحقها وحسا بهم على الله ، ألا هل بلغت ايها الناس ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تذفعوا به — دي وافهموه تذعنوا ألا لا ترجموا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقب بعض بالسيف على الدنيا ، فان فعلتم ذلك ولتفعلن انجدوني في كثيبة بين جبريل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال — ان شاء الله او علي بن ابي طالب ، ثم قال ألا واني قد تركت فيكم امررين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انها لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ألا فهن انتقم بها فقد نجا ومن خالفها فقد هلك ، ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال ألا وانه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عنى ، فاقول رب اصحابي ، فقال يا محمد انهم احدثوا بعدي وغيروا سنتك فاقول سحقاً سحقاً (١) .

(١) وفي لفظ صحيح البخاري : ان اناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي ١ فيقال انهم لم يزالوا مرتدین على اعقابهم منذ فارقهم ، وفي لفظ صحيح مسلم : اقول انهم مني فيقال انك لا تدری ما عملاوا بعدي ، فاقول سحقاً سحقاً ملئ بدل بعدي ، قال التووي في ذيل هذه =

فَلَمَّا كَانَ آخَرُ يَوْمَ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْزَلَ اللَّهُ : إِذَا جَاءَ نَصْرَ اللَّهِ وَالْفَتْحَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعِيتُ إِلَيْنِي نَفْسِي ثُمَّ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِهَةً فِي مَسْجِدِ الْأَطْيَفِ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ خَمْدَ اللَّهِ وَاثْنَيْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ نَصْرَ اللَّهِ أَمْرُهُ ، سَمِعَ مَقَاتِي فَوَاعَاهَا وَبَلَغُهَا مِنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَرَبِّ حَامِلِ فَقَهَ غَيْرَ فَقِيهِ ، وَرَبِّ حَامِلِ فَقَهَ لِلَّهِ مِنْ هُوَ أَفَقَهَ مِنْهُ ، ثَلَاثَ لَا يَفْلُغُ عَلَيْهِنَ قُلُوبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ ' وَالنَّصِيحةُ لِأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلَزِمَ جَمَاعَتِهِمْ فَإِنْ دَعَوْتُهُمْ مَحِيطَةً مِنْ وَرَائِهِمْ ، الْمُؤْمِنُونَ أَخْوَةٌ تَسْكُنُ دَمَائِهِمْ ، يَسْعَى بِذَمَّتِهِمْ إِذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ مِنْ سُواهُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ تَارِكٍ فِي كُمِّ الشَّقَلَيْنِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشَّقَلَانِ ؟ قَالَ كِتَابُ اللَّهِ وَعَرَقِي أَهْلُ بَيْتِي ، فَانَّهُ قَدْ نَبَأَنِي الْأَطْيَفُ الْخَبِيرُ أَنَّهَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ كَاصْبِعِي هَاتِينِ ، وَجَمِيعُ بَيْنِ سَبَابِتِيهِ وَلَا أَقُولُ كَهَاتِينِ وَجَمِيعِ سَبَابِتِهِ وَالْوَسْطَى ، فَتَفَضُّلُ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ ، فَاجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنْ اصْحَاحِهِ وَقَالُوا يَرِيدُ مُحَمَّدًا أَنْ يَجْعَلَ الْإِلَامَةَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ نَخْرُجُ أَرْبَعَةَ نَقْرَةً مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ وَدَخْلُوا الْكَعْبَةَ وَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقدُوا وَكَتَبُوا فِيمَا بَيْنِهِمْ كِتَابًا أَنْ مَاتَ مُحَمَّدًا أَوْ قُتِلَ أَنْ لَا يَرِدُوا هَذَا الْأَمْرُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ أَبْدًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي ذَلِكَ «إِنْ أَبْرَمُوهُمْ أَمْرًا فَانَا مُبْرِمُونَ إِنْ يَحْسِبُوْنَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سَرَّهُمْ وَنَجْوِيْهُمْ بِلِي وَرَسَلْنَا لِدِيْهِمْ يَكْبُونَ (١)» نَخْرُجُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ يَرِيدُ الْمَدِيْنَةَ حَتَّى نَزَلَ مَنْزِلًا يُقَالُ لَهُ غَدِيرُ خَمْ ، وَقَدْ

= الْأَحَادِيثُ (أَيُّ الْأَحَادِيثُ الْحَوْضُ ) : قَالَ الْقَاضِي عِياضُ الْأَحَادِيثُ الْحَوْضُ صَحِيْحَةُ الْأَيَّانَ بِهِ فَرْضٌ وَالْتَّصْدِيقُ بِهِ مِنَ الْأَيَّانَ ، مُتَوَاتِرُ النَّقْلِ رَوَاهُ خَلَاتُقُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَاجِعٌ صَحِيْحُ الْبَخَارِيِّ ج ٢ / ١٤٥ - ١٥٩ وَج ٣ / ٧٩ وَج ٤ / ٨٧ ( بَابُ الْحَوْضُ ) وَصَحِيْحُ مُسْلِمٍ ج ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٢ . ج ٠ ز ٠ .  
 (١) الزُّخْرُفُ . ٧٩

علم الناس مناسكهم واعز اليهم وصية إذ نزلت عليه هذه الآية « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » فقام رسول الله ﷺ فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا نعم الله ورسوله ، ثم قال ألستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم ؟ قالوا بلى ، قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلاثة كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ، ثم اخذ بيد امير المؤمنين (ع) فرفقا حتى بدا الناس بياض ابطيهما ثم قال « ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين » فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم من الله ورسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحبلين ، يقعده الله يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياء الجنة واعداء النار ، فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخليف ما قال وقال ه هنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا اربعة عشر نفراً وتواصروا على قتل رسول الله ﷺ وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرشى بين الجحفة والابواء ، فقدموا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله ﷺ فلما جن الليل تقدم رسول الله ﷺ في تلك الليلة العسكرية فأقبل ينبعس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك ، فنظر رسول الله ﷺ فقال من هذا خلفي فقال حذيفة المخاني انا يا رسول الله حذيفة بن المخان ، قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكم ، ثم دنا رسول الله ﷺ منهم فناداهم باسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله ﷺ فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقولا

رواحلهم فتركتوها ولحق الناس برسول الله ﷺ وطلبوهم وانتهى رسول الله ﷺ الى رواحلهم فعرفهم ، فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان مات محمد او قتل الا يردوا هذا الأمر في اهل بيته ابدا ، فجاءوا الى رسول الله ﷺ خلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً ولم يريدهو ولم يكتموا شيئاً من رسول الله ﷺ ، فانزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله « ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو ما لم ينالوا » من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله « وما نعموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذاباً أثينا في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولی ولا نصیر (١) » فرجع رسول الله ﷺ الى المدينة وبقى بها حرم والنصف من صفر لا يشتكى شيئاً ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه ﷺ .

خديني أبي عن مسلم بن خالد عن محمد بن جابر عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ لما رجع من حجة الوداع يا بن مسعود قد قرب الاجل ونعيت الى نفسي فلن ذلك بمعدي ؟ فأقبلت اعد عليه رجال رجلا ، فبكى رسول الله ﷺ ثم قال نكتلك الثواب فain انت عن علي بن ابي طالب لم لا تقدمه على الخلق اجمعين ، يا بن مسعود انه إذا كان يوم القيمة رفت هذه الامة اعلام ، فاول الاعلام لواني الاعظم مع علي بن ابي طالب والناس اجمعين تحت لوائه ينادي مناد هذا الفضل يا بن ابي طالب ثم نزل كتاب الله يخبر عن اصحاب رسول الله ﷺ فقال ( وحسبوا ألا تكون فتنة ) اي لا يكون اختبار ولا يعتنهم الله بامير المؤمنين كعبا ( فعموا وصموا ) قال حيث كان رسول الله ﷺ بين اظهرهم ( ثم عموا وصموا ) حين قبض رسول الله ﷺ وقام امير المؤمنين كعبا عليهم



عمرو بن العاص ، خرج عماره وكان حسن الوجه شاباً متربماً فخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر ، فقال عماره لعمرو بن العاص ، قل لا هلك ذقبني ، فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله فسكت عماره فلما انتشأ (١) عمرو وكان على صدر السفينة ، دفعه عماره والقاء في البحر فتشبت عمرو بصدر السفينة وادر كوه فخرجوه ، فوردوا على النجاشي وقد كانوا جملوا اليه هدايا فقبلها منهم ، فقال عمرو بن العاص ايهما الملك ان قوماً هنا خالفونا في ديننا وسبوا آهتنا وصاروا اليك فردهم علينا ، فبعث النجاشي الى جعفر خباؤا به ، فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء ؟ فقال جعفر ايهما الملك وما يقولون ؟ قال يسألون ان اردكم اليهم ، قال ايهما الملك سلهم أعيده نحن لهم ؟ فقال عمرو لا بل احرار كرام ، قال فسلهم لهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال لا ماننا عليكم ديون ، قال فلكلكم في اعنافنا دماء تطالبونها ؟ قال عمرو لا ، قال فاتريدون منا آذيتمنا فخرجننا من بلادكم ، فقال عمرو بن العاص ايهما الملك خالفونا في ديننا وسبوا آهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم علينا ليجمع امرنا ، فقال جعفر نعم ايهما الملك خالفاهم بأنه بعث الله فينا نبياً امر بخلع الأنداد ، وترك الاستقسام بالازلام ، وأمرنا بالصلوة والزكوة ، وحرم الظلم والجور ، وسفك الدماء بغير حقها والزناء والربا والمينة والدم ، واسرنا بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ ما انزل الله على نبيك شيئاً ؟ قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ الى قوله « وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جيناً فكلى واشربى وقرى عيناً » فلما سمع النجاشي بهذا بكاءً شديداً ، وقال هذا

(١) اي سكر.

ووالله هو الحق ، فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالفنا فرده علينا ، فرفع النجاشي يده فضرب بها وجهه عمرو ثم قال اسكت ، والله يا هذا لان ذكرته بسوء لا فقد نك نفسك ، فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كلاماً تقول ايها الملك فانا لا نتعرض له ، وكانت على رأس النجاشي وصيغة له تذهب عنه ، فنظرت الى عماره بن الوليد و كان فتي جميلاً فاحبته فلما رجم عمرو بن العاص الى منزله ، قال لماره او راسلت جاريه الملك ، فراسلها فاجابته ، فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئاً ، فقال لها فبمثاليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب ، وكان الذي فعل به عماره في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي ، فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده ونؤمن فيه ان لا نفعه ولا نزبه وان صاحبي هذا الذي معى قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه ، فغضب النجاشي وهم بقتل عماره ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فامان لهم ، فدعوا النجاشي السحره فقال لهم اعملوا به شيئاً اشد عليه من القتل ، فأخذوه وتقطعوا في احليله الرعب فصار مع الوحش يغدو ويروح . و كان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكروا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصبح حتى مات .

ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفر في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله ﷺ قريشاً وصالحهم وفتح خير فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشه من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر ، وولد للنجاشي ابن فساه مُحَمَّداً ، وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان ثُتْت عبد الله (١)

(١) وهي ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان ، هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة ثم تنصر عبد الله هناك ومات على النصرانية وثبتت ام حبيبة :

فكتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يخطب أم حبيب ، فبعث إليها النجاشي في خطبها لرسول الله ﷺ فاجابته ، فزوجها منه واصدقها أربعين دينار وساقها عن رسول الله ﷺ ، وبعث إليها بثياب وطيب كثير وجهها وبعثها إلى رسول الله ﷺ ، وبعث إليه بمارية القبطية أم ابراهيم ، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس ، وبعث ثلثين رجلا من القسيسين ، فقال لهم انظروا إلى كلامه وإلى مقعده ومشربه وصلاته . فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام وقرأ عليهم القرآن « واد قال الله يا عيسى بن مريم اذك نعمتي عليك وعلى والدتك .. إلى قوله - فقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين » فلما سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ يكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي فاخبروه خبر رسول الله ﷺ وقرأوا عليه ما قرأ عليهم ، فبكى النجاشي وبكي القسيسون وأسلم النجاشي ولم يظهر للجيشة إسلامه وخائفهم على نفسه وخرج من بلاد الجيشة إلى النبي ﷺ فلما عبر البحر توفي فائز الله على رسوله ( ليجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود - إلى قوله - وذلك جزاء المحسنين ) واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تحربوا طيبات ما احل الله لكم ) فانه حدثى ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله ظفرا قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين ظفرا وبلال وعثمان بن مطعمون ، فاما امير المؤمنين ظفرا خلف ان لا ينام بالليل ابداً واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابداً ، واما عثمان بن مطعمون فانه حلف ان لا ينكح ابداً فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جليلة ، فقالت عائشة ما لي اراك معطلة فقالت ولن أتزين فوالله ما قاربني زوجي منذ كذا وكذا ، فانه قد ترهب ولبس المسووح وزهد في الدنيا ، فلما دخل رسول الله ﷺ اخبرته عائشة

بذلك ، فخرج فنادي الصلوة جامعة ، فاجتمع الناس فقصد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا ان انا بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني ، فقاموا هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فأنزل الله تعالى (لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم اليمان فكمارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفار ايمانكم اذا حلفتم الآية) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا اما الحمر والميسر والانصاب الازلام ) اما الحمر فكل مسکر من الشراب خر اذا اخر فهو حرام ؟ واما المسکر كثيروه وقليله حرام وذلك ان رجالا من الصحابة شرب قبل ان يحرم الحمر فجعل يقول الشعر ويبيكي على قتلى المشركين من اهل بدر ، فسمع رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال اللهم امسك على لسانه ، فامسكت على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه المسکر فأنزل الله تحريرها بعد ذلك ، واما كانت الحمر يوم حرمت بالمدينة فضييخ البصر والتمر فلما نزل تحريرها خرج رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقدم في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا يبندون فيها فاكفأ كلها ثم قال هذه كلها خر وقد حرمتها الله ، فكان اكثري شيء اكفيه من ذلك يومئذ من الاشربة الفضييخ ، ولا اعلم اكفيه يومئذ من خر العنب شيء الا انه واحد كان فيه زبيب وعمر جيما ، واما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء ، حرم الله الحمر قليلا ما وكثيرها وبيتها وشرائها والانتفاع بها ، وقال رسول الله (ص) من شرب الحمر فاجلدوه ومن عاد فاجلدوه ومن عاد في الرابعة فاقتلوه ، وقال حق على الله انت يسي من شرب الحمر مما يخرج من فروج المؤمنات ، والمؤمنات الزواجي يخرج من فروجهن صديد والصديد قبيح ودم غليظ مختلط يؤذى اهل النار حرره وتنشه ، قال رسول الله (ص) من شرب الحمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة ، فان عاد فاربعين

ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاهاه الله يوم الفيامة من طينة خبال (١) وسمى المسجد الذي قعد فيه رسول الله ﷺ يوم اكفيت المشربة مسجد الفضيحة من يومئذ ، لانه كان اكثراً شيء اكفيه من الاشربة الفضيحة .

واما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قار ميسير ، واما الانصاب فالاونان التي كانوا يبعدونها المشركون ، واما الازلام فالاقداح التي كانت تستقسم بها مشركون العرب في الجاهلية ، كل هذا بيعه وشراه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله حرم ، وهو رجس من عمل الشيطان ، فقرن الله الحجر والميسر مع الاونان ، واما قوله (اطيموا الله واطيموا الرسول واحذرؤا ) يقول لأنعموا ولا ترکوا الى الشهوات من الحجر والميسر (فإن توأيت ) يقول عصيتم (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ) اذ قد بلغ وبين فاقتهاه ، وقال رسول الله ﷺ انه سيكون قوم يبيتون وهم على شرب الحجر واللهو والفناء فبینها هم كذلك اذ مسخوا من ليتهم واصبحوا قردة وختازير وهو قوله « واحذرؤا » ان تعتدوا كما اعتدى اصحاب السبت ، فـ قد كان املي لهم حتى اثروا (٢) وقالوا ان السبت لنا حلال واما كان حرم على اولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت ، فاما نحر فليس علينا حرام وما زلنا بخیر منذ استحلالناه وقد كثرت اموانا وصحت اجسامنا ، ثم اخذهم الله ليلاً وهم غافلون فهو قوله « واحذرؤا » ان يحل بكم مثل ما حل بمن تعدى وعصى فلما نزل تحريم الحجر والميسر والتشديد في امرها قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الحجر وقد سقاهم الله رجساً وجعله من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت أفيضر اصحابنا ذلك

(١) وهو الصدید يخرج من فروج الزناة .

(٢) اي عزموا على المعصية

شيئاً بعد ما ماتوا ؟ فأنزل الله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طمموا الآية) فهذا لمن مات او قتل قبل تحرير المحرر ، والجناح هو الاسم على من شربها بعد التحرير ، قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناهه ايديكم ورما حکم لعلم الله من يخافه بالغيب) قال نزلت في غزوة الحديبية قد جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحائلهم ليبلونهم الله اي يختبرهم وقوله (ليمعلم الله من يخافه بالغيب قبل ذلك) ولكنك عز وجل لا يعذب احدا الا بحجة بعد اظهار الفعل وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا خبأه مثل ما قتلت من النعم) فواجب لفظ الآية ان الفداء يجب على من قتل الصيد متعمدا وفي المعنى والتفسير يجب الجزاء على من قتل الصيد متعمدا او خطأ .

حدثني محمد بن الحسين عن محمد بن عون النصيبي قال لما اراد المؤمنون ان يزوج ابا جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام ابنته ام الفضل اجتمع اليه اهل بيته الادنين منه فقالوا له يا امير المؤمنين نتشدك الله ان لا نخرج عن امرآ قد ملكته وتزعزع عنا عزآ قد البسنا الله فقد عرفت الامر الذي بيننا وبين آل علي قد يدعوا وحدينا ، قال المؤمنون اسكتوا فوالله لا قيلت من احدكم في امره ، فقالوا يا امير المؤمنين أفتزوج قرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله ولا يعرف فريضة ولا سنة ولا يميز بين الحق والباطل ، ولابني جعفر عليه السلام يومئذ عشرة سنين او احمد عشرة سنين ، فلو صبرت عليه حتى يتأندي ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من صنعته ، فقال لهم المؤمنون والله انه لا فقه منكم واعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسناته واحكامه واقرأ بكتاب الله واعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعاممه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم فأسأله فان كان الامر كما قلتم قبلت منكم في امره وان كان كما قلت عالمتم ان الرجل خير منكم ، نخرجوها من عنده وبعثوا الي

يعيى بن اكشم واطمئنوه في هدايا ان يحتال على ابا جعفر ع بمسألة لا يدرى  
كيف الجوab فيها عند المأهون اذا اجتمعوا للتزويج ، فلما حضروا وحضر  
ابو جعفر ع قالوا يا امير المؤمنين هذا يعيى بن اكشم ان اذنت له ان يسأل  
ابا جعفر ع عن مسألة ، فقال المؤمنون يا يعيى سل ابا جعفر ع عن مسألة في  
الفقه لتنظر كيف فقهه ، فقال يعيى يا ابا جعفر اصلاحك الله ما تقول في حرم  
قتل صيدا ؟ فقال ابو جعفر ع قتله في حل او حرم ، عالماً او جاهلاً ، عمداً او  
خطأ ، عبداً او حرآ ، صغيراً او كبيراً ، مبدياً او معيناً ، من ذوات الطير او  
من غيرها ، من صغار الصيد او من كبارها ، مصرآ عليها او نادماً ، بالليل في  
وكرها او بالنهر عياناً ، حرمـاً لعمرـة او للحجـ ؟ قال انقطع يعيى بن اكشم  
انقطاعاً لم يخف على اهل المجلس واكثر الناس تعجبـ من جوابـه ، ونشط المؤمنون  
فقال خطبـ يا ابا جعفر ، فقال نعم يا امير المؤمنين فقال المؤمنون :

الحمد لله اقراراً بنعمته ولا الله إلا الله اخلاصاً لعظمته وصلى الله على محمد  
عند ذكره وقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال  
وانكحوا الاياتى منكم والصالحين من عبادكم واماكم ان يكونوا فقراء يعنهم الله  
من فضله والله واسع عليهم ثم ان محدثـ بن علي ذكر ام الفضل بنت عبد الله وبذلـ لها  
من الصداق خمساً درهم وقد زوجتكـ فهل قبلتـ يا ابا جعفر ، قال ابو جعفر ع  
نعم يا امير المؤمنين قد قبلتـ هذا التزوـيج بهذا الصداق ثم اولـ عليه المؤمنون وجاء  
الناس على مراتبـهم الخاصـ والمـعامـ ، قال فبيـنا نـحن كذلكـ اذ سـمعـنا كلامـاً كـذاـهـ من  
كلامـ المـلاحـينـ في مـجاـباتـهمـ فـاـذـاـ نـحنـ بـالـخـدـمـ يـجـرـونـ سـفـيـنةـ مـنـ فـضـةـ وـفـيـهاـ نـسـائـجـ  
ابـرـيسـ مـمـلـوةـ غـالـيـةـ فـخـصـبـوـ اـهـلـ الـخـاصـ بـهـاـ تـمـ سـرـواـ بـهـاـ إـلـىـ دـارـ العـامـةـ فـطـيـبـوـهـمـ،ـ  
فـلـمـ تـفـرـقـ النـاسـ قـالـ المؤـمـنـونـ يـاـ اـبـاـ جـعـفـرـ اـنـ رـأـيـتـ اـنـ تـبـيـنـ لـنـاـ مـاـ الـذـيـ يـجـبـ عـلـىـ  
كـلـ صـنـفـ مـنـ هـذـهـ الـاـصـنـافـ الـتـيـ ذـكـرـتـ فـيـ قـتـلـ الصـيدـ ؟ـ فـقـالـ اـبـاـ جـعـفـرـ (عـ)ـ



او ما علمت ان اباه علياً آمن بالنبي (ص) وهو ابن اثني عشر سنة وقتل الله ورسوله منه ايمانه ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا رسول الله (ص) طفلاً غيره الى الايمان او ما علمت انها ذرية بعضها من بعض يجري لاخرهم مثل ما يجري لأولهم ، فقالوا صدقت يا امير المؤمنين كنت انت اعلم به منا .

قال ثم امر المؤمنون ان ينشر على ابي جعفر ع ثلاثة اطباق رقاع زعفران ومسك معجون بباء الورد وجوذها رقاع على طبق رقاع عمالات ، والثانى ضياع طعمة لمن اخذها ، والثالث فيه بدر فامر أن يفرق الطبق الذي عليه عمالات على بني هاشم خاصة ، والذي عليه ضياع طعمة على الوزراء ، والذي عليه البدر على القواد ، ولم يزل مكرماً لأبى جعفر ع ایام حياته حتى كان يؤثره على ولده (١) وأما قوله (او كفاره طمام مساكين او عدل ذلك صياماً) فانه حدثى ابى عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن على ابن الحسين عليها السلام قال قال يوماً يازهري من اين جئت ؟ قلت من المسجد قال فيم كنت ، قلت تذاكرنا امر الصوم فاجتمع رأيي ورأي اصحابي انه ليس من الصوم شيء واجب إلا صوم شهر رمضان ، فقال يازهري ليس كما قلتم الصوم على اربعين وجهاً ، فعشرة اوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان واربعة عشر

(١) نعم . انه كان مكرماً له ع ع ایام حياته لكنه الذي قتل والده ، الرضا ع لما اقتحمت سياسته ان ينحيه عن طريق ملوكه « وان الملك عقيم » فدس اليه السم فقتلته . ومن ذكر كون المؤمنون قاتلا الامام علي الرضا ع : هو المسعودي في صروج الذهب / ٩ ، ٣٣ ، ابن طقطقي في المخري ص ١٦٣ ، ابن الاثير في الكامل / ٦ ، والشبلنجي في نور الانصار ص ١٤٤ وكذا في روضة الصفا / ٣ / ١١١ وشواهد النبوة ص ٢٠٢ ومطالب السئول ص ٢٨٨ وحبيل السير ٢ / ٥١ .

وَجْهًا صاحبها فيها بالخير اَن شاء صام وان شاء افطر ، وعشرة اوجه منها حرام ، وصوم الاذن على ثلاثة اوجه ، وصوم التأديب وصوم الاباحة وصوم السفر والمرض ، فقلت فسرهن لي جعلت فداك ، فقال اما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين فيمن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً ، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد المتفق واجب ، قال الله « ومن قتل مؤمناً خطأ فتحير رقه مؤمنة ودية مسلمة الى اهله » وقوله « فَنَّ لَمْ يَجِدْ فَصيام شهرين متتابعين » وصيام شهرين متتابعين في كفاراة الظهار لمن لم يجد المتفق واجب قال الله تعالى « فَنَّ لَمْ يَجِدْ فَصيام شهرين متتابعين من قبل ان يجاساً » وصيام ثلاثة أيام في كفاراة المين واجب لمن لم يجد الاطمام قال الله تعالى « فَنَّ لَمْ يَجِدْ فَصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلتم » كل ذلك متتابع وليس ينفترق ، وصيام اذى حلق الرأس واجب قال الله « او به اذى من رأسه ففدية من صيام او صدقة او نسك » فصاحبها فيها بالخير فان صام ثلاثة أيام ، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد المهدى قال الله : « فَنَّ تَعْتَمُ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَا انتيس من المهدى فن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة » وصوم جزاء الصيد واجب قال الله تعالى « وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدى بالغ الـكعبـة او كفارـة طعام مساـكـين او عـدـلـ ذلك صـيـاماـ » او تدرـيـ كيف يـكونـ عـدـلـ ذلك صـيـاماـ يا زـهـريـ ؟ قـلتـ لاـ ، قالـ يـقومـ الصـيدـ قـيمـةـ ثـمـ تـمـضـ تـلـكـ الـقيـمةـ عـلـىـ البرـ ، ثـمـ يـكـالـ ذلكـ البرـ اـصـوـاعـاـ فـيـصـومـ لـكـلـ نـصـفـ صـاعـ يـوـمـاـ ، وـصـومـ النـذـرـ وـاجـبـ وـصـومـ الـاعـتكـافـ وـاجـبـ ، وـاماـ الصـومـ الـحرـامـ فـصـومـ يـوـمـ الـفـطـرـ وـيـوـمـ الـاضـحـىـ وـثـلـاثـةـ اـيـامـ التـشـريقـ وـصـومـ الشـكـ اـسـرـناـ بـهـ وـنـهـيـناـ عـنـهـ اـنـ يـتـفـرـدـ الرـجـلـ بـصـيـامـهـ فـيـ الـيـوـمـ الـذـيـ يـشـكـ فـيـهـ الدـاـسـ ، قـلتـ فـانـ لـمـ يـكـنـ صـامـ مـنـ شـعـبـانـ مـشـيـئـاـ كـيـفـ يـصـنـعـ ؟ قـالـ يـنـوـيـ لـيـلـةـ الشـكـ

انه صائم من شعبان ، فان كان من شهر رمضان اجزأ عنه وان كان من شعبان لم يضره ، ففقلت وكيف يجزي صوم تطوع من فريضة ؟ فقال لو ان رجلا صام شهر رمضان تطوعاً وهو لا يعلم انه شهر رمضان ثم علم بعد ذلك اجزأ عنه لأن الفرض إنما وقع على الشهر بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصيام حرام وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، وأما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار : فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين ، وصوم أيام البيض ، وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ، وصوم يوم عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بال الخيار انت شاء صام وان شاء ترك ، وأما صوم الأذن فان المرأة لا تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا باذن مسنه والضيف لا يصوم تطوعاً إلا باذن صاحبه ، قال رسول الله ﷺ من نزل على قوم فلا يصوم إلا باذنهم وأما صوم التأديب فالصبي يؤمر بالصوم إذا راحق تأديباً وليس بفرض ، وكذلك من افطر أول النهار ثم عوفي بقية يومه أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم دخل مصره أمر بالامساك بقية يومه تأديباً وليس بفرض ، فاما صوم الاباحة فمن اكل او شرب ناسياً او تقيناً او قاه من غير تعمد فقد اباح الله له ذلك واجزاً عنه صومه واما صوم السفر والمرض فان العامة اختلفت في ذلك ، فقال قوم يصومون وقال قوم لا يصومون واما نحن فنقول يفتر في الحالتين جميعاً فان صام في السفر او في حال المرض فهو عاص وعليه القضاء وذلك لأن الله يقول : « فَنَّ كَانَ مِنْكُمْ مُّرِيضًا أَوْ عَلَى سُفَرٍ فِعْدَةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرِيًّا » .

وقوله ( احل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم ولسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ) وقوله ( وجعل الله الـکعبة البيت الحرام قياماً للناس ) قال ما دامت الـکعبة قاعدة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فإذا هدمت وتركوا الحج

هلكوا واما قوله ( يا ايها الذين آمنوا لا تسأوا عن اشياء ان تبدلكم تسوئكم ) فانه حدثني ابي عن حنان بن مدير عن ايه عن ابي جعفر عليه السلام ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فا قبلت فقال لها فلان غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله عليه السلام لا تنفعك شيئا ، فقالت له هل رأيت لي قرطا يابن العخاء ، ثم دخلت على رسول الله عليه السلام فأخبرته بذلك وبكت ، خرج رسول الله (ص) فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قرب (فت خ ل) المحمود لشفعت في احوجكم ، لا يسألني اليوم احد من ابواه إلا اخبرته ، فقام اليه رجل فقال من ابي فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله ؟ فقال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله (ص) ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسئلني عن ايه ، فقام اليه فلان فقال له اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعف عن عف الله عنك فأنزل الله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تسأوا عن اشياء ان تبدلكم تسوئكم - الى قوله - ثم اصبحوا بها كافرين ) واما قوله ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) فان البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة ابطن في السادسة قالت العرب قد بحرت بجعلوها للصم ولا يمنع ماءا ولا مرعى ، والوصيلة اذا وضعت الشاة خمسة ابطن ثم وضعت في السادسة جديا وعنقا في بطن واحد جعلوا الاتى للصم ، وقالوا وصلت اخاهما وحرموا لحمها على النساء ، والحام كان اذا كان الفحل من الابل جداً لجد قالوا قد حمي ظهره فسموه حاما فلا يركب ولا يمنع ماءا ولا مرعى ، ولا يحمل عليه شيء ، فرد الله عليهم فقال « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام - الى قوله - واكثرهم لا يملكون » وقوله ( يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتدتم ) قال اصلاحوا

انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم ائم صالحين .

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخرين من غيركم انتم ضربتم في الأرض فاصابكم مصيبة الموت ) فانها نزلت في ابن بندى وابن ابى ماربة النصارىين ، وكان رجل يقال له تيم الدارمى مسلم خرج معها فى سفر ، وكان مع تيم خرج ومتاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب ليبيعها ، فلما مرروا بالمدينة اعتل تيم فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بندى وابن ابى ماربة وامرها ان يوصلها الى ورثته فقدما المدينة واوصلما ما كان دفعه اليها تيم وحبسا الآنية المنقوشة والقلادة ، فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرض طويلا اتفق فيه نفقة كثيرة ؟ فقالا ما مرض إلا اياما قليلة ، قالوا فهل سرق منه شيء في سفره ؟ قالا لا ، قالوا فهل اتاجر تجارة خسر فيها ؟ فقالا لا ، قالوا فقد افتقدنا انبلاشى ، كان معه آنية منقوشة بالذهب مكللة وقلادة قالا ما دفعه اليها قد اديناه اليكم ، فقدموها الى رسول الله صلى الله عليه وآلہ ذاوجب عليها اليمين خلفها واطلاقها ، ثم ظهرت القلادة والآنية عليها فاخبروا ورثة الميت رسول الله (ص) بذلك ، فانتظر الحکم من الله ، فانزل الله « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخرين من غيركم » يعني من اهل الكتاب « ان انت ضربتم في الارض » فاطلق الله شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلم ثم قال ( فاصابكم مصيبة الموت تحيبسونها من بعد الصلاوة ) يعني صلاة العصر ( فيقسمان بالله ان ارتبتكم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتتم شهادة الله انا اذا مل الآمين ) فهذه الشهادة الأولى التي احلتها رسول الله (ص) ثم قال عز وجل ( فان عثرا على انها استحقا اثما ) اي حلها على كذب ( فآخران

يقومان مقامها) يعني من اولياء المدعى (من الذين استحق عليهم الأولياء) فيقسمان بالله اي يحلفان بالله (لشهادتنا احق من شهادتها وما اعتدينا انا اذاً لمن الظالمين) وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله (ذلك ادفن ان يأتوا بالشهادة على وجوبها او يخافوا ان ترد ايمانهم) فامر رسول الله (ص) اولياء نعيم الدارسي ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فأخذ الآنية والقلادة من ابن بندى وابن ابي مارية وردهما على اولياء نعيم .

واما قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ما اذا اجبتم) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن العلاء عن محمد عن ابي جعفر عليه السلام قال ماذا اجبتم في اوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيمة فيقولون لاعلم لنا بما فعلوا بعدها بهم .

وقوله (وإذ قال الله يا عيسى بن مریم اذکر نعمتی عليك وعلى والدتك الى قوله - واسْهَدْ بانَا مسْلِمُون) فانه حکم ، واما قوله (وإذ قال الحواريون يا عيسى بن مریم هل يستطيع ربک ان ینزل علينا مائدة من السماء ) قال عيسى : (اتقوا الله ان كفتم مؤمنين ) قالوا كما حکى الله (نريد ان نأكل منها وطمأن قلوبنا ونعلم ان قد صدقنا ونكون عليها من الشاهدين ) فقال عيسى (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لا ولنا آخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين ) فقال الله احتجاجاً عليهم (أى منزها عليکم فن يکفر بعد منک فانی اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين ) فكانت تنزل المائدة عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعون ثم ترفع ، فقال کبرائهم ومترفوهم لا تدع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ومسخوا قردة وخنازير ، قوله : (وإذ قال الله يا عيسى بن مریم أنت قلت للناس أخذوني وامي إلهين من دون الله ) فلقطع الآية ماض ومعناه مستقبل ولم يقله بعد وسيقوله ، وذلك ان النصارى

زعموا ان عيسى قال لهم اخذوني وامي اهلين من دون الله ، فاذا كان يوم القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى بن مريم فيقول له ما انت قلت لهم ما يدعون عليك اخذوني وامي اهلين ، فيقول عيسى (سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلتة فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب - الى قوله - وانت على كل شيء شهيد) والدليل على ان عيسى لم يقول لهم ذلك قوله : هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم .

وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعيم عن ضرير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للاحساب فيمرون باحوال يوم القيمة فلا يذهبون الى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً ، قال فيقفوا بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلاائق اجمعون ان يهتف باسم محمد بن عبدالله النبي القرشي العربي ، قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ، قال ثم يدعى باصحاحكم على اللهم ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ، ثم يدعى باسم محمد فيقفون على يسار على اللهم ثم يدعى بنبي نبي وامته منه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم ، فيقفون عن يسار العرش ، قال ثم اول من يدعى المسائلة القلم قال فيتقدّم ، فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين ، فيقول الله هل سطرت في اللوح ما اهتمت وامرتك به من الوحي ؟ فيقول القلم نعم ، يا رب قد علمت انى قد سطرت في اللوح ما اصرتني والهمني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك ، فيقول يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك ، قال فيقول له الله افلحت حجتك ، قال ثم يدعى باللوح فيتقدّم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم ، فيقول له هل سطر فيك القلم ما اهتمت وامرته به من وحيي ، فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ، فيتقدّم مع

الفام واللوح في صورة الآدميين ، فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي ؟ فيقول نعم يا رب وبلغته جبرائيل ، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل ، فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبياتك واغدلت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك واديت رسالتك الىنبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبتك وان آخر من بلغته رسالاتك وحيك وحكمتك وعلمهك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك ، قال ابو جعفر عليه السلام فان اول من يدعى من ولد آدم المسائلة محمد بن عبد الله عليه السلام فيدينه الله (١) حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه ، فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرائيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمهك واوحة الي ، فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرائيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله عليه السلام نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحى الي من كتابك وحكمتك وعلمهك وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول محمد صلوات الله عليه وسلم يا رب أنت الشاهد لي بتبلغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيداً ، فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبلغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمهكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبلغ الرسالة والحكمة والعلم ، فيقول الله لمحمد فهل استخلفت في امتك من بعدي من يقوم فيهم بمحكمتي وعلمي وينسر لهم كتابي ويبيّن لهم

(١) المراد من هذا هو القرب المعنوي وإلا فالله سبحانه بريء عن الجسم والمسكان وكذا المراد من اشرافه ظهور جلاله . ج . ز .

ما يختلفون فيه من بعده حجة لي و الخليفة في الأرض ؟ فيقول محمد نعم يا رب قد خلقت فيهم علي بن أبي طالب أخي وزيري وخير امتى وأنصبته لهم علماً في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفي في امتى وأماماً يقتدي به الأمة من بعدي الى يوم القيمة ، فيدعى بعلي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصي اليك محمد واستخلفك في امته وأنصبك علماً لامته في حياته . وهل قت فيهم من بعده مقاماً ؟ فيقول له علي نعم يا رب قد اوصي الى محمد وخلفني في امته وأنصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت محمدآ اليك جحديني امته ومكرروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلوني وقدموا قدماء من اخرت ، واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطعوها امرأي فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني ، فيقال لعلي فعل خلقت من بعده في امة محمد حجة و الخليفة في الأرض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي ؟ فيقول علي نعم يا رب قد خلقت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك ، فيدعى بالحسن بن علي عليهما السلام فيسئل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال ثم يدعى باسم امام امام و باهل عالمه فيتحجرون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويحيى حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع الحديث ابي جعفر عليه وعلى آباءه السلام .

## سورة الانعام ملئ نية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظِّلَامَاتِ وَالنُّورَ مِمَّا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ) فانه حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال نزلت الأنعام جلة واحدة ويشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فلنقرأها سبعون الله لله الى يوم القيمة ، وأما

قوله ( هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلها واجل مسمى عنده ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحارب عن عبدالله بن مسكن عن ابي عبدالله عليه السلام قال **الأجل المقصي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمي هو الذي فيه البداء** (١) يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقدير ولا تأخير ، وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الحمر وان يقر له بالبداء ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في تراثه الكندر قوله ( وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويلعلم ما تكسبون ) قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره والكتاب ما عرض بقبله ثم نسيه قوله ( وما تأتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين - الى قوله - وانشأنا من بعدهم قرناً آخرین ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فامسواه باليديهم لقال الدين كفروا ان هذا إلا سحر مبين ) فانه حكم ثم قال حكاية عن قريش ( وقالوا لولا أزل عليه ملك ) يعني رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ( ولو انزلنا ملكاً لقضى الاصر ثم لا ينظرون ) فاخبر عز وجل ان الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستمع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه من الآيات رأفة ورحمة على امته واعطاه الله الشفاعة ثم قال الله ( ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجالاً والبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزءوا برسل من قبلك خاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ) أي نزل بهم العذاب ثم قال لهم قل لهم يا محمد ( سيروا في الارض ثم انظروا ) أي انظروا في القرآن واخبار الانبياء فانظروا ( كيف كان عاقبة المكذبين ) ثم قال قل لهم ( من ما في السموات والارض ) ثم رد عليهم فقال قل لهم ( الله كتب على نفسه الرحمة ليجمعكم الى يوم القيمة ) يعني اوجب الرحمة على نفسه وقوله ( وله ما سكن في الليل والنهر وهو السميع العليم ) يعني ما خلق

(١) راجع حاشيتنا التفصيلية على البداء ص ٣٨ من هذا الكتاب ج . ز .

بالليل والنهار هو كله لله ، ثم احتاج عز وجل عليهم فقال قل لهم (أَغْيِرُ اللَّهَ أَنْخَذْ  
وَلِيَا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) اي مخترعها وقوله (وَهُوَ يَطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ - الـ  
قوله - وهو الفاجر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ) فانه حكم ، وفي رواية  
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد  
ليني وبينكم ) وذلك ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسوله يرسله  
غيرك ، ما زری احداً يصدقك بالذي تقول ، وذلك في اول ما دعاهم وهو  
يومنئذ عکة ، قالوا ولقد سألكم عنك اليهود والمصارى وزعموا انه ليس لك ذكر  
عندهم فتأنينا من يشهد انك رسول الله ، قال رسول الله عليه السلام « الله شهيد ليني  
ولينكم الآية » قال انكم لتشهدون ان مع الله آلة اخرى ، يقول الله لحمد فان  
شهادوا فلا تشهد معهم ، قال (لا اشهد قل إنما هو إله واحد واني برئ مما  
تشركون ) واما قوله ( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الآية )  
فان عمر بن الخطاب قال لمعبد الله بن سلام هل تعرفون محمدآ في كتابكم ؟ قال نعم  
والله نعرفه بالنعم الذي نعمت الله لنا إذا رأيناكم كما يعرف احدهنا ابنه إذا رأاه  
مع الغلمان والذى يختلف به ابن سلام لأننا بمحمد هذا اشد معرفة مني بابني ،  
قال الله ( الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ) وقال علي بن ابراهيم ثم قال قل  
لهم يا محمد « أي شيء اكبر شهادة » يعني أي شيء اصدق قولنا ثم قال « قل الله  
شهيد ليني وبينكم واوحى الي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » قال من بلغ  
هو الامام قال محمد ينذر وانا نقول كما انذر به النبي عليه السلام وقوله ( ومن اظلم من  
افترى على الله كذباً او كذب بياته انه لا يفلح الظالمون ) فانه حكم ، وقوله  
( ويوم دحيشتهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا اين شر كاؤكم الذين كنتم تزعمون  
ثم لم تكن فتنتم ) أي كذبهم ( إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ) والدليل  
على ان العترة هنا الكذب قوله ( انظر كيف كذبوا علي انفسهم وضل عنهم

ما كانوا يفترون ) أي ضل عنهم كذبهم ثم ذكر قريشاً فقال ( ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفهموه ) يعني غطاء ( وفي آذانهم وقرآن ) اي صممأ (١) ( وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤك يجادلونك ) أي يخاصموك ( يقول الذين كفروا ان هذا إلا اساطير الاولين ) أي اكاذيب الأولين ، قوله ( وهم ينهون عنه وينهون عنه ) قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله ﷺ ويتمعون قريشاً عنه وينهون عنه اي يبعدون عنه ويساعدونه ولا يؤمنون ، قوله ( ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ) قال فرات في بنى امية ثم قال : ( بل بدا لهم ما كانوا يخون من قبل ) قال من عداوة امير المؤمنين ؓ ( ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لـكاذبون ) ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال ( وقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا وما فحن ببعوثين ) فقال الله ( ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ) قال قال حكاية عن قول من اذكر قيام الساعة فقال : ( قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بفتة قالوا يا حسرتنا على مافرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ) يعني آناتهم قوله ( وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو للدار الآخرة خير للذين يتقون أفالا تعقلون ) محكم .

وقوله (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن  
الظالمين بآيات الله يجحدون) فانها قرئت على ابي عبدالله عليه السلام فقال بلى والله لقد  
كذبواه اشد التكذيب واما نزول «لا يأتونك» أي لا يأتون بحق يبطلوه  
حقك ، حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث  
قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم

(١) الصمم كفتم فقدان حاسة السمع .

قال عليك بالصبر في جميع امورك فأن الله بعث محمدأً وامره بالصبر والرفق فقال « واصبر على ما يقولون واجبرهم هبوا جيلاً » (١) فقال « ادفع بما هي احسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولد حميم » (٢) فصبر رسول الله ﷺ حتى قابلوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره ، فأنزل الله « ولقد فعلم انك يضيق صدرك بما يقولون » (٣) ثم كذبوه ورموه خزن لذلك فأنزل الله تعالى ( قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فاتهم لا يكذبونك ولكن الظالمين آيات الله يجحدون ولقد كذبت رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى أتاهم نصرنا ) فلزم نفسه الصبر ﷺ فقدموا وذكروا الله تبارك وتعالي بالسوء وكذبوا ، فقال رسول الله ﷺ « ولقد خلقنا السموات والارض وما بينها في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » (٤) فصبر رسول الله ﷺ في جميع احواله ، ثم بشر في الأمة من عترته ووصفوا بالصبر « وجعلنا منهم أمة يهدون بآياتنا لما صبروا وكانوا آياتنا يوقنون » (٥) فعند ذلك قال ﷺ الصبر من الاعيان كالرأس من البدن فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه « وعمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمروا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » (٦) فقال رسول الله ﷺ آية بشرى وانتقام ، فباخ الله قتل المشركين حيث وجدوا فقتلتهم على يدي رسول الله ﷺ واحبائه ومحب الله له ثواب صبره مع ما ادخل له في الآخرة .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جمر عليه السلام في قوله ( وان كان كبر عليك

(١) المزمل ١٠ . (٢) حم السجدة ٣٤ . (٣) الحجر ٩٧ .

(٤) ق ٣٨ . (٥) ألم السجدة ٢٤ . (٦) الاعراف ١٣٧ .

اعراضهم ) قال كان رسول الله ﷺ يحب اسلام الحارث بن عاص بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ ان يسلم فغلب عليه الشفاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ فانزل الله ( وان كان كبر عليك اعراضهم - الى قوله - نفقا في الارض ) يقول سربا ، فقال علي بن ابراهيم في قوله ( تفقأ في الارض او سلما في السماء ) قال ان قدرت ان تحفر الارض وتتصعد السماء اي لا تقدر على ذلك ، ثم قال : ( ولو شاء الله جل جلاله عليهم على الهدى ) اي جعلهم كلهم مؤمنين وقوله ( فلا تكونن من الجاهلين ) مخاطبة للنبي والمعنى للناس ثم قال ( إنما يستجيب الدين يسمعون ) يعني يعقلون ويصدقون ( والموئلي يسمعهم ) الله اي يصدقون بان الموئلي يسمعهم الله ( وقالوا لو لا انزل عليه آية ) اي هلا انزل عليه آية ، قال ( ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثراهم لا يعلمون ) قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها ليهلكوا وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع عليهما السلام قوله « ان الله قادر على ان ينزل آية » وسيريكم في آخر الزمان آيات ، منها دابة في الارض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مرريم ع عليهما السلام وطلع الشمس من مغربها ، وقوله ( وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا ام امثالكم ) يعني خلق مثلكم ، وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ) اي ما تركتنا ( ثم الى ربهم يحشرون ) وقوله ( والذين كذبوا بآياتنا صوبكم في الظلمات ) يعني قد خفي عليهم ما تقوله ( من يشاء الله يضلله ) اي يعذبه ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ) يعني يبين له ويوافقه حتى يهتدى الى الطريق .

حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا جعفر بن عبد الله قال حدثنا كثير بن عياش عن ابي الجارود عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله « الذين كذبوا بآياتنا صوبكم » يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير « في الظلمات » يعني

ظلمات الکفر « من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » وهو رد على قدرية هذه الامة ، يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس ، فيقولون « والله ربنا ما كننا مشركين » يقول الله « انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » (١) قال فقال رسول الله ﷺ إلا ان لكل امة مجوس ، ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة ليست لهم اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسياط عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله « والله ربنا ما كننا مشركين » بولالية علي عليه السلام ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سأله ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين كذبوا بآياتنا صم بكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم » فقال ابو جعفر نزلت في الذين كذبوا باوصيائهم ، صم بكم ، كما قال الله في الظلمات ، من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابداً وهم الذين اضلهم الله ، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء فهم على صراط مستقيم ، قال وسمعته يقول كذبوا بآياتنا كلها في بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ، ثم قال قل لهم يا محمد (أرأيتم ان انا كم عذاب الله او اتنكم الساعة غير الله تدعون ان كنتم صادقين ) ثم رد عليهم فقال : ( بل ايه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء تنسو ما تشركون ) قال تدعون الله اذا اصابكم ضر ثم إذا كشف عنكم ذلك تننسون ما تشركون ، اي ترکون الاصنام ، وقوله عز وجل لنبيه ﷺ ( ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء

لعلهم يتضرعون) يعني كي يتضرعوا اثم قال (فلا إِذْ جَاءَهُمْ بَاسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسْتَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ وَزِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فلما لم يتضرعوا فتح الله عليهم الدنيا وأغناهم عقوبة لفعلهم الردي فلما (فرحوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بِفَتْنَةِ إِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) اي آيسون وذلك قول الله تبارك وتعالى في مناجاته لموسى ﷺ ، حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبدالله ﷺ قال كانت مناجاة الله لموسى ﷺ يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلًا فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلًا فقل ذنب سجلت عقوبته ، فافتتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك فلا يتوب فيكون أقبال الدنيا عليه عقوبة لذنبه .

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد السكري بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سأله ابا جعفر (ع) عن قول الله عز وجل (فَلَمَّا نَسَوا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ) قال اما قوله « فلما نسوا ما ذكروا به » يعني فلما تركوا ولاية على امير المؤمنين عليه السلام وقد امرؤا به « فتحنا عليهم ابواب كل شيء » يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها واما قوله « حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بفتنة فإذا هم مبلسون » يعني بذلك قيام العالم حتى كانوا لم يكن لهم سلطان قط ، فذلك قوله بفتنة فنزات يخبره هذه الآية على محمد ﷺ وقوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ) فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي عبدالله عليه السلام قال سأله عن الورع فقال الذي يتورع عن محارم الله ويتجنب الشبهات وإذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يرميه وإذا رأى المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصي الله اختياراً ومن يعص الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد أحب ان يعصي

الله انت تبارك وتعالى حمد نفسه على هلاك الظالمين قال «فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين» قوله (قل أرأيتم ان اخذ الله سمعكم وبصاراتكم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدقون) قال قل لقريش ان اخذ الله سمعكم وبصاراتكم وختم على قلوبكم من يرد ذلك عليكم إلا الله) وقوله «ثم هم يصدقون» اي يكذبون ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله «قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وبصاراتكم وختم على قلوبكم» يقول ان اخذ الله منكم المهدى من آلها غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدقون يقول يعتضدون ، واما قوله (قل أرأيتم ان اناكم عذاب الله بقته او جهرا هل يهلك إلا القوم الظالمون) فانها نزات لما هاجر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه الى المدينة وأصاب اصحابه الجهد والعمل والمرض فشكوا ذلك الى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فنزل الله عز وجل قل لهم يا محمد أرأيتم ان اناكم عذاب الله بقته او جهرا هل يهلك إلا القوم الظالمون ، اي انهم لا يصيبهم إلا الجهد والضرر في الدنيا ، فاما العذاب الاليم الذي فيه الهالك فلا يصيب إلا القوم الظالمين .

وقوله ( وما زرس المرسلين إلـا مبشرـين و منذرين فـن آمن و اصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بـآياتنا يـسـهم العـذـاب بما كانوا يـفـسـقـون ) - ثم قال قـل لـهم يا مـحـمـدـ لا اقول لـكـ عنـدي خـزـائـن اللهـ و لا اعلمـ الغـيـبـ و لا اقول لـكـ اـنـ مـلـكـ اـنـ اـتـبعـ إـلـاـ ماـ يـوـحـىـ اـلـىـ اـقـالـ ماـ اـمـلـكـ لـكـ خـزـائـنـ اللهـ و لا اعلمـ الغـيـبـ و اـمـاـ قـوـلـهـ ( اـنـهـ مـنـ عـنـدـ اللهـ ) - ثم قال - هل يـسـتوـيـ الـاعـمـىـ و الـبـصـيرـ ) ايـ منـ يـعـلمـ و مـنـ لـاـ يـعـلمـ ( فـلاـ تـفـكـرـوـنـ ) ثمـ قـالـ ( وـانـدـرـ بـهـ ) يـعـنيـ بالـقـرـآنـ ( الـذـينـ يـخـافـونـ ) ايـ يـرجـونـ ( اـنـ يـخـشـرـوـاـ اـلـىـ رـبـهـمـ لـهـمـ مـنـ دـوـنـهـ مـنـ وـليـ ) وـلاـ شـفـيعـ لـعـلـهـمـ يـتـقـونـ ) .

واما قوله ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يربidon وحدهم  
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردتهم فتكون  
من الظالمين ) فإنه كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون  
اصحاب الصفة ، وكان رسول الله ﷺ امرهم ان يكونوا في الصفة يأowون  
اليها ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون ،  
وكانوا مختلفون الى رسول الله ﷺ فيقر لهم ويقعد معهم وبيؤتهم وكان  
اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه انكرروا عليه ذلك ويقولون له اطردتهم عنك  
فباء يوماً رجل من الانصار الى رسول الله ﷺ وعنه دجل من اصحاب  
الصفة قد لرق برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يحدنه ، فقدم الانصاري  
بالبعد منها ، فقال له رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل ، فقال له رسول الله  
ﷺ لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك ، فازل  
الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يربidon وجهه ... الخ » ثم  
قال : ( وكذلك فتنا بعضهم البعض ) اي اختبرنا الاغنياء بالغناه لنتظر كيف  
مواساتهم للقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في اموالهم ، فاختبرنا القراء  
لنتظر كيف صبرهم على الفقر وعما في ايدي الاغنياء ( ويقولوا ) اي القراء  
( هؤلاء ) الاغنياء ( من الله عليهم من بيننا وليس الله باعلم بالشاكرين ) ثم فرض الله  
على رسوله ﷺ ان يسلم على التوابين والذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال ( اذا  
جاءك الذين يؤمنون بأياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ) يعني  
أوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله ( انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم  
تاب من بعده واصلح فإنه غفور رحيم ) وقوله ( وكذلك نفصل الآيات ولنستبين  
سبيل المجرمين ) يعني مذهبهم وطريقهم تستبين إذا وصفناهم ، ثم قال ( قل اني  
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت إذا وما

(١) مرجع به في الآية القرآن والمراد من البينة أيضاً القرآن ، وقد ذكر الصمير بتأويل القرآن . سج . ز

من فوقكم » قال السلطان الجائر ( او من تحت ارجلكم ) قال السفلة ومن لا خير فيه ( او يلبسكم شيئاً ) قال العصبية ( ويذيق بعضاكم بأس بعض ) قال سوه الجوار ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « وهو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » هو الدخان والصيحة « او من تحت ارجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيئاً » وهو اختلاف في الدين وطمن بعضاكم على بعض « ويذيق بعضاكم بأس بعض » وهو ان يقتل بعضاكم بعضاً ، وكل هذا في اهل القبلة كذا يقول الله ( انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون وكذب به قومك ) وهم قريش وقوله ( لكل نباً مستقر ) يقول لكل نباً حقيقة ( وسوف تعلمون ) وايضاً قال ( انظر كيف نصرف الآيات لعلمهم يفقهون ) يعني كي يفقهوا وقوله ( وكذب به قومك وهو الحق ) يعني القرآن كذبت به قريش ( قل لست عليكم بوكييل لكل نباً مستقر ) اي لكل خبر وقت وسوف تعلمون .

وقوله ( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ) يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزؤن ، ثم قال فإن انساك الشيطان في ذلك الوقت مما امرتك به ( فلا تقدم بعد الذكرى مع القوم الظالمين ) اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن ابيوب عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلى بن اعين قال قال رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب فيه مسلم ان الله يقول في كتابه « فإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ... اخ » وقوله ( وما على الذين يتقوون من حسابهم من شيء ) أي ليس يؤخذ المتقوون بحساب الذين لا يتقوون ( ولكن ذكرى ) اي اذكر ( لعلمهم يتقوون ) كي يتقووا ثم قال ( وذر الذين أخذنوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا ) يعني الملادي

(وذكر به ان تبسل نفس) أي تسلم (ايس لها من دون الله ولها ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يعني يوم القيمة لا يقبل منها فداء ولا صرف (اولئك الذين بسلوا بما كسبوا) اي اسلموا باعدهم (١) (لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) وقوله احتجاجاً على عبادة الاوثان (قل - لهم - أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ورد على اعتقابنا بعد إذ هدانا الله) وقوله (كالذى استهواه الشياطين) اي خدعتم في الارض فهو (حيران).

وقوله (له اصحاب يدعونه الى الهدى إئتنا) يعني ارجع اليانا وهو كنایة عن ابلیس فرد الله عليهم فقال لهم يا محمد (ان هدى الله هو الهدى وامروا بالنسلم رب العالمين) وقوله (واقِمُوا الصلوة واتقوه وهو الذي اپه تحشرون وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفح في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) فانه محكم.

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم عليه السلام (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ اصناماً آلة انى اريك وقومك في ضلال مبين) فانه محكم واما قوله (وكذلك زرني ابراهيم ملكوت السموات والأرض ول يكون من المؤمنين) فانه حدثني ابي عن اسماعيل بن ضرار عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام ، وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب الخراز عن ابي بصير عن

(١) اسلموا مبني للمفعول ، ومعنى ابس نفس لهلاك : اسلم نفسه للهلاك

ابي عبدالله عليه السلام قال لما رأى ابراهيم ملوك السموات والأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعاه عليه فمات ، ثم رأى آخر فدعاه عليه فمات ثم رأى ثلاثة فدعاه عليهم فماتوا ، فاوحى الله يا ابراهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلاقهم ، انى خلقت خلقي على ثلاثة اصناف ، صنف يعبدني ولا يشركون بي شيئاً فائئبه ، وصنف يعبدون غيري فليس يفوتي ، وصنف يعبدون غيري فاخرج من صليبه من يعبدني ، واما قوله (فاما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما افل ) اي غاب (قال لا احب الا افالين) فانه حدثني ابى عن صفوان عن ابن مسكان قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان آزر (١) ابا ابراهيم كان منجماً لمرود بن كنعان فقال له انى ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجالاً فينسخ هذا الدين ويذعنوا الى دين آخر ، فقال مرود في أي بلاد يكون ؟ قال في هذه البلاد ، وكان منزل مرود بكوفة ربا (كوثي ريا خ ل)

(١) لا يخفى انه قد اختلف العلماء في اب ابراهيم عليه السلام ، قال الرازي في تفسير قوله « واذ قال ابراهيم لابيه آزر » وظاهر هذه الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم عليه السلام هو آزر . وقال الزجاج لا خلاف بين النساين انت امه « تارخ » وعلى هذا فآزر كان عمه واطلاق لفظ الاب على العم في لغة العرب والقرآن شأنع ومنه الحديث المعروف « عم الرجل صنو ابيه » وقال الله تعالى حاكياً عن اولاد يعقوب (ع) انهم قالوا : ( نعبد إلهك وإله آباءك ابراهيم واستماعيل واسحاق ) ومن المعلوم ان استماعيل كان عمّاً ليعقوب ، وقال رسول الله ﷺ : لم نزل ننتقل من اصلاح الطاهرين الى ارحام الطاهرات ، وقال الله تعالى إنما المشركون نجس ، فلا يكون احد اجداد النبي ولو بعيداً نجساً وهذا هو معنى اجماع الطائفة الحقيقة فتحمل الروايات الخالفة له على التقبية . ج . ز

فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا ؟ قال آزر لا ، قال فينبغي ان يفرق بين الرجال والنساء ، ففرق بين الرجال والنساء ، وحملت ام ابراهيم عليه السلام ولم تبين حملها ، فلما حان ولادتها قالت يا آزر انى قد اعتلت واريد ان اعزّل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها ، نفرجت واعتزلت عن زوجها واعتزلت في غار ، ووضعت بابراهم عليه السلام في بيته وقطنه ، ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة ، فاجرى الله لابراهيم عليه السلام ليناً من اباهمه ، وكانت امه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل فسكن يذبح كل ولد ذكر ، فهربت ام ابراهيم بابراهم من النجح ، وكان يشب ابراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر ، حتى اتى له في الغار ثلاثة عشر سنة فلما كان بعد ذلك زارتة امه ، فلما ارادت ان تفارقه تثبت بها ، فقال يا امي اخرجيني ، فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلتك ، فلما خرجت امه وخرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء ، فقال هذا ربي فلما افلت قال لو كان هذا ربى ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين الآفل الفائب ، فلما نظر الى المشرق رأى وقد طلع القمر ، قال هذا ربى هذا اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال : (لان لم يهدنني ربى لا كونن من القوم الضالين) فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لظهورها قال هذا ربى هذا اكبروا حسن فلما تحركت وزالت كشف الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واراه الله ملائكة السموات والارض فعند ذلك قال (يا قوم اني برئ مما اشركتون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما انا من المشركين) فباء الى امه وادخلته دارها وجعلته بين اولادها .

وسائل ابو عبدالله عليه السلام عن قول ابراهيم هذا ربى اشرك في قوله هذا ربى ؟ فقال لا من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من ابراهيم شرك واما

كان في طلب ربه وهو من غيره شرك ، فلما دخلت ام ابراهيم باب ابراهيم دارها نظر اليه آزر فقال من هذا الذي قد بقى في سلطان الملك والملك يقتل اولاد الناس فقالت هذا ابنك ولدته في وقت كذا وكذا حين اعزلت عنك ، فقال ويحك ان علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده وكان آزر صاحب أمر غرود ووزيره وكان يتخد الاصنام له وللناس ويدفعها الى ولده ويبيعونها ، فقالت ام ابراهيم لآزر لا عليك ان يشعر الملك به ، بقى لنا ولدنا وان شعر به كفيتك الاحتجاج عنه وكان آزر كلما نظر الى ابراهيم احبه حباً شديداً وكان يدفع اليه الاصنام ليبيعها كما يبيع اخوته ، فكانت يعلق في اعنافها الخيوط ويجرها على الارض ويقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويفرقها في الماء والملأ ، ويقول لها كلي واشربى وتسكمي ، فذكر اخوته ذلك لأبيه فنهاده فلم ينتبه خبيسه في منزله ولم يدعه يخرج ، وحاجه قومه فقال ابراهيم (اتجاجوني في الله وقد هدان) اي بين لي (ولَا اخاف ما تشركون به إِلَّا أَن يشاء رَبِّي شَيْئاً وَسَمِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عَلَمَهُ افلا تتدرون) ثم قال لهم (وَكَيْفَ اخاف مَا اشركتم وَلَا تَخافُونَ إِنَّكُمْ اشْرَكْتُم بِاللهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَإِنَّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) اي انا احق بالامن حيث اعبد الله وانتم الذين تعبدون الاصنام .

واما قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي صدقوا ولم ينكروا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم ثم قال (اوئلئك لهم الأمن وهم مهتدون) وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليهم ) يعني ما قد احتاج ابراهيم على ابيه وعليهم .

وقوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب) يعني لا ابراهيم (كلا هدينا ونوحنا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون) وكذلك نجزى المحسنين وزكرياء ويعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل

واليسم ويونس ولوطاً وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وآخواتهم  
واجتبيناهم ) أي اختبرناهم ( وهدىناهم الى صراط مستقيم ) فأنه حكم وحدتي  
ابي عن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر  
عليه السلام قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن  
والحسين ؟ قلت ينكرون علينا انها ابناء رسول الله ﷺ قال فبأي شيء  
احتججتم عليهم ؟ قلت يقول الله عز وجل في عيسى بن مريم « ومن ذريته  
داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين » فجعل عيسى بن مريم من  
ذرية ابراهيم ، قال فبأي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون ولد الابنة  
من الولد ولا يكون من الصلب ، قال فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ قال قلت  
احتججنا عليهم بقول الله « قل تعاملوا ندعا ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا  
وانفسكم » قال فاي شيء قالوا لكم ؟ قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابناء  
رجل والآخر يقول ابناءنا قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لاعطينك  
من كتاب الله انها من صلب رسول الله عليه السلام ولا يردها إلا كافر ، قال قلت  
جعلت فداك وain ؟ قال من حيث قال الله « حرمت عليكم امهاتكم وبنتاتكم  
وآخواتكم الآية » الى ان ينتهي الى قوله « وحلائل ابنائكم الذين من  
اصلابكم » فسلمهم يا ابا الجارود هل حل لرسول الله عليه السلام نكاح حليلتها ؟  
فإن قالوا نعم فـ كذبوا والله وغروا وان قالوا لا فها والله ابناءه لصلبه وما  
حرمت عليه إلا للصلب .

ثم قال عز وجل ( ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشر كانوا )  
يعني الانبياء الذين قد تقدم ذكرهم ( الخبط عنهم ما كانوا يعملون ) ثم قال ( اوئلئك  
الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان يكفر بها هؤلاء ) يعني اصحابه  
وقريش ومن انكروا بيعة امير المؤمنين عليه السلام ( فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها

بـكـافـرـينـ)ـ يـعـنـيـ شـيـعـةـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ (ـ اوـئـكـ الـدـيـنـ هـدـىـ اللـهـ فـبـهـ دـاهـمـ اـقـتـدـهـ)ـ يـاـ مـحـمـدـ تـمـ قـالـ قـلـ لـقـوـمـكـ (ـ لـاـ اـسـئـلـكـ عـلـيـهـ اـجـرـاـ)ـ يـعـنـيـ عـلـىـ النـبـوـةـ وـالـقـرـآنـ اـجـرـاـ (ـ اـنـ هـوـ إـلـاـ ذـكـرـىـ لـلـعـالـمـيـنـ)ـ وـقـوـلـهـ (ـ وـمـاـ قـدـرـواـ اللـهـ حـقـ قـدـرـهـ)ـ قـالـ لـمـ يـبـلـغـواـ مـنـ عـظـمـةـ اللـهـ اـنـ يـصـفـوـهـ بـصـفـاتـهـ (ـ إـذـ قـالـوـاـ مـاـ اـنـزـلـ اللـهـ عـلـىـ بـشـرـ مـنـ شـيـءـ)ـ وـهـمـ قـرـيـشـ وـالـيهـودـ فـرـدـ اللـهـ عـلـيـهـمـ وـاحـتـجـ وـقـالـ قـلـ لـهـمـ يـاـ مـحـمـدـ (ـ مـنـ اـنـزـلـ الـكـتـابـ الـذـيـ جـاءـ بـهـ مـوـسـىـ نـورـاـ وـهـدـىـ لـلـاسـ تـجـمـلـونـهـ قـرـاطـيـسـ تـبـدوـنـهـاـ)ـ يـعـنـيـ تـقـرـؤـنـ بـعـضـهـاـ (ـ وـتـخـفـونـ كـثـيرـاـ)ـ يـعـنـيـ مـنـ اـخـبـارـ رـسـولـ اللـهـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ (ـ وـعـلـمـتـ مـاـ لـمـ تـعـلـمـوـاـ اـنـتـمـ وـلـاـ آـبـاؤـكـ مـمـ قـلـ اللـهـ تـمـ ذـرـمـ فـيـ خـوـضـهـمـ يـلـعـبـونـ)ـ يـعـنـيـ فـيـهـاـ خـاصـضـوـاـ فـيـهـ مـنـ التـسـكـدـيـبـ تـمـ قـالـ (ـ وـهـذـاـ كـتـابـ)ـ يـعـنـيـ الـقـرـآنـ (ـ اـنـزـلـنـاهـ مـبـارـكـ مـصـدـقـ الـذـيـ بـيـنـ يـدـيـهـ يـعـنـيـ التـوـرـا~ وـالـأـنـجـيـلـ وـالـبـوـرـ)ـ (ـ وـلـتـنـذـرـ اـمـ الـفـرـيـ مـنـ حـوـلـهـ)ـ يـعـنـيـ مـكـةـ وـإـنـماـ سـمـيـتـ اـمـ الـفـرـيـ لـأـنـهـاـ اـوـلـ بـقـعـةـ خـلـفـتـ (ـ وـالـذـيـنـ يـؤـمـنـونـ بـالـآـخـرـةـ يـؤـمـنـونـ بـهـ)ـ اـيـ بـالـنـبـيـ وـالـقـرـآنـ (ـ وـهـمـ عـلـىـ صـلـاتـهـمـ يـحـافـظـونـ)ـ قـوـلـهـ (ـ وـمـنـ اـظـلـمـ مـنـ اـفـتـرـىـ عـلـىـ اللـهـ كـذـبـاـ)ـ اوـ قـالـ اوـحـيـ اـلـىـ وـلـمـ يـوـحـ اـلـىـهـ شـيـءـ وـمـنـ قـالـ سـاـنـزـلـ مـشـلـ مـاـ اـنـزـلـ اللـهـ)ـ فـانـهـاـ نـزـاتـ فـيـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ سـعـدـ بـنـ اـبـيـ سـرـحـ وـكـانـ اـخـاـعـمـانـ مـنـ الرـضـاعـةـ ،ـ حـدـثـنـيـ اـبـيـ عـنـ صـفـوـانـ عـنـ اـبـيـ مـسـكـانـ عـنـ اـبـيـ بـصـيرـ عـنـ اـبـيـ عـبـدـالـلـهـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ قـالـ اـنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ سـعـدـ بـنـ اـبـيـ سـرـحـ اـخـاـعـمـانـ بـنـ عـفـانـ مـنـ الرـضـاعـةـ قـدـمـ المـدـيـنـةـ وـاسـلـمـ وـكـانـ لـهـ خـطـ حـسـنـ وـكـانـ إـذـ نـزـلـ الـوـحـيـ عـلـىـ رـسـولـ اللـهـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ دـعـاهـ فـكـتبـ مـاـ يـعـلـيـهـ عـلـيـهـ رـسـولـ اللـهـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ مـنـ الـوـحـيـ وـكـانـ إـذـ قـالـ لـهـ رـسـولـ اللـهـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ سـمـيـعـ بـصـيرـ يـكـتبـ سـمـيـعـ عـلـيـمـ ،ـ وـإـذـ قـالـ وـالـلـهـ بـمـاـ تـعـمـلـونـ خـبـيرـ يـكـتبـ بـصـيرـ ،ـ وـيـفـرـقـ بـيـنـ التـاءـ وـالـيـاءـ وـكـانـ رـسـولـ اللـهـ عـلـىـهـ السـلـيـلـةـ يـقـولـ هـوـ وـاحـدـ ،ـ فـارـتـدـ كـافـرـاـ وـرـجـعـ اـلـىـ مـكـةـ وـقـالـ لـقـرـيـشـ وـالـلـهـ مـاـ يـدـرـيـ مـحـمـدـ مـاـ يـقـولـ اـنـ اـقـولـ مـشـلـ مـاـ يـقـولـ فـلاـ يـنـكـرـ عـلـيـ ذـلـكـ فـاـنـاـ اـنـزـلـ مـشـلـ مـاـ اـنـزـلـ اللـهـ فـاـنـزـلـ اللـهـ عـلـىـ

نبیه ﷺ في ذلك « ومن اظلم من افترى على الله كذباً ... اخ » فلما فتح رسول الله ﷺ مكة امر رسول الله ﷺ بقتله ، فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فسكت رسول الله ﷺ ثم اعاد فقال هو لك ، فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألم اقل من رأه فليقتله ، فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقته ، فقال رسول الله ﷺ ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة ، فكان من الطلفاء ثم حکى عز وجل ما ياقى اعداء آل محمد عليه وآله السلام عند الموت فقال : ( ولو تری إذ الظالمون - آل محمد حقهم - في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ) قال العطش ( بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ) قال ما انزل الله في آل محمد تجحدون به ثم قال ( ولقد جئتمنا فرادی كما خلقناكم اول سرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفاءكم الدين زعمتم انهم فيكم شر کاء ) والشر کاء، أنتهم ( لقد تقطع بينكم ) يعني المودة ( وضل عنكم اي بطل ) ( ما كنتم تزعمون ) حدثني ابی عن ابیه عن بعض اصحابنا عن ابی عبدالله ظفلا انه قال نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشرکائهم وأنتهم وقوله ( ان الله فالق الحب والنوى ) قال فالق الحب ما احبه والنوى ما ناه عن الحق وقال ايضاً الحب انت يفلق العلم من الأمة والنوى ما بعد عنكه ( يخرج الحي من الميت ومحرّج الميت من الحي ) قال المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ( ذلكم الله فاني تؤكدون وقوله ( فالق الاصباح وجعل الليل سكناً ) فقوله فالق الاصباح يعني مجيء النهار والضوء بعد الظلمة وقوله ( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ) قال النجوم آل محمد عليهم السلام وقوله ( وهو الذي انشأكم من نفس واحدة ) قال من آدم

(فستقر ومستودع) قال المستقر اليمان الذي يثبت في قلب الرجل الى ان يموت والمستودع هو المسلوب منه اليمان قوله ( وهو الذي انزل من السماء ماءاً فاخر جنا به نبات كل شيء فاخر جنا منه خضراً خرج منه حباً متراكباً ) يعني بعضه على بعض ( ومن النخل من طلعمها فنوان دانية ) وهو العنقود ( وجذات من اعناب ) يعني البساتين قوله ( انظروا الى ثمره اذا اثمر وينبه ) اي بلوغه ( ان في ذلكم آيات لقوم يؤمنون وجعلوا الله شر كاه الجن ) قال وكانوا يعبدون الجن ( وخلقهم وخرقو له بنين وبنات بغیر علم ) اي موهو وحرفوا فقال الله عز وجل رداً عليهم ( بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء علیم ) قوله ( لا تدركه الابصار ) اي لا تحيط به ( وهو يدرك الابصار ) اي يحيط بها وخلق كل شيء ( وهو اللطيف الخبير ) قوله ( قد جاءكم بصائر من ربكم فمن البصر فلنفسه ومن عمى فعليها ) يعني على النفس وذلك لاكتسابها المعاصي وهو رد على المجرة الذين يزعمون انه ليس لهم فعل ولا اكتساب قوله ( وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبيئه لقوم يعلمون ) قال كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي تخبرنا به من الاخبار تعلمه من علماء اليهود وتدرسه قوله ( اتبع ما اوحى اليك من ربك لا إله إلا هو واعرض عن المشركين ) منسوخ بقوله « اقتلوا المشركين حيث وجدتمهم » قوله ( ولو شاء الله ما اشركوا ) فهو الذي يحتاج به المجرة انا بخشيشة الله نفعل كل الافعال وليس لنا فيها صنع ، فاما معنى ذلك انه لو شاء الله ان يجعل الناس كلهم معصومين حتى كان لا يعصيه احد لفعل ذلك ولكن اسرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما ازال علتهم وهي الحجة عليهم من الله يعني الاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب وليصدقوا ما قال الله من التفضيل والمفقرة والرحمة والعفو والصفح قوله ( ولا تسبووا الذين

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ) فاده حدثني أبي عن مساعدة بن صدقة عن أبي عبدالله رضي الله عنه قال انه سئل عن قول النبي (ص) ان الشرك أخفى من دبيب التمل على صفة سوداء في ليلة ظلامه ، فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لـكـيـلا يسب الكفار إله المؤمنين فيكونوا المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » قوله ( كذلك زينا لكل امة عملهم ) يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله ( ثم الى ربهم صرجمهم فينبئهم بما كانوا يعملون ) .

ثم حكى قوله لهم قريش فقال ( واقسموا بالله جهداً ما بينهم لأن جاءتهم آية ليؤمن بها ) فقال الله عز وجل ( قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ) يعني قريشاً وقوله ( ونقلب افئدتهم وابصارهم ) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ونقلب افئدتهم وابصارهم » يقول نكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونمسي ابصارهم فلا يبصرون بالهدى ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان اول ما يغلبون ( يغلبون خل ) عليه من الجهاد الجهاد بآيديكم ثم الجهاد بالستركم ثم الجهاد بقلوبكم فن لم يعرف قلبه معروفاً ولم ينكح منكرآ نكس قلبه فجعل اسفه اعلاه فلا يقبل خيراً أبداً ( كلام المؤمنوا به اول مرّة ) يعني في الذر والميثاق ( ونذرهم في طغيانهم يعمرون ) اي يتضلون ثم عرف الله نبيه (ص) ما في ضمائرهم وانهم منافقون ( ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم لاوتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلها ) اي عياناً ( ما كانوا ليؤمنوا إلا ان يشاء الله ) وهذا ايضاً ما يحتجون به المجزرة ومعنى قوله إلا ان يشاء الله إلا ان يخبرهم على الایمان .

وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًّا شياطين الانس والجنة يوحى  
بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي امته  
شياطين الانس والجنة يوحى بعضهم الى بعض اي يقول بعضهم البعض لا تؤمنوا  
بزخرف القول غروراً (١) فهذا وحي كذب ، وحدثني ابي عن الحسين بن سعيد  
عن بعض رجاله عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا وفي امته شيطاناً  
يؤذيانه وبضلال الناس بعده فاما صاحبنا نوح فقنتيفوص (فقطيفوص خ ل)  
وخرام ، واما صاحبنا ابراهيم فشكيل (مكيل خ ل) ورزام ، واما صاحبنا  
موسى فالسامري ومر عقيبا (مر عتيبا خ ل) واما صاحبنا عيسى فبولس  
(يرليس - يرليش خ ل) ومر بتون (مربيون خ ل) واما صاحبنا محمد (ص)  
فخير (جيتر خ ل) وزريق (زلام خ ل) وقوله (ولتصنفي اليه افعدة الذين  
لا يؤمنون بالآخرة) تصنفي اليه اي يستمع لقوله المنافقون ويرضونه بالستهم ولا  
يؤمنون بقولهم (وليقترفوا) اي ينتظروا (ما هم مقترون) ثم قال قل لهم  
يا محمد (افغیر الله أبتغى حکماً وهو الذي انزل اليکم الـکتاب مفصلاً) يعني  
يفصل بين الحق والباطل وقوله (وَمَتَّ كَلِمَة رَبِّكَ صَدِقاً وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِّكَلِمَاتِهِ  
وهو السميع العليم) خدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسakan عن ابي

(١) لا يخفى ان كلام الشياطين وايحاه بعضهم الى بعض هو زخرف القول  
لأنه معمول « يوحى » لأن الشياطين جملوا كلام النبي من خرفاً كما هو الظاهر من  
عبارة المصنف واظن انه لاجل تصحيف في العبارة وكذا العبارة الآتية في شرح  
قوله تعالى « لتصنفي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » لأنه لا معنى لاستماع  
المنافقين لقول الشياطين ثم ارضأ لهم بمجرد اللسان دون الجنان والحال ان المنافقين  
شأنهم ان يؤمنوا بـ يوحى الشياطين قليلاً لا لساناً فهو بالعكس . ج . ز

عبد الله عليه السلام قال اذا خلق الله الامام في بطن امه يكتب على عضده الايمان ( وعـتـ كـلـمـةـ رـبـكـ صـدـقـاـ وـعـدـلاـ لـاـ مـبـدـلـ لـكـلـامـهـ ) وـهـوـ السـمـيعـ الـعـلـيمـ ) وـحـدـتـنيـ اـبـيـ عنـ حـمـيدـ بنـ شـعـيبـ عنـ الـحـسـنـ بنـ رـاشـدـ قالـ قـالـ اـبـوـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ انـ اللهـ اذاـ اـحـبـ اـنـ يـخـلـقـ الـامـامـ اـخـذـ شـرـبةـ منـ تـحـتـ العـرـشـ منـ مـاءـ المـزـنـ اـعـطـاهـاـ مـلـكـاـ فـسـقاـهـاـ اـيـاهـ فـنـ ذـلـكـ يـخـلـقـ الـامـامـ ،ـ فـاـذـاـ وـلـدـ بـمـثـ اللهـ ذـلـكـ الـمـلـكـ اـلـىـ الـامـامـ فـيـكـتـبـ بـيـنـ عـيـنـيهـ «ـ وـعـتـ كـلـمـةـ رـبـكـ صـدـقـاـ وـعـدـلاـ لـاـ مـبـدـلـ لـكـلـامـهـ وـهـوـ السـمـيعـ الـعـلـيمـ »ـ فـاـذـاـ مـضـىـ ذـلـكـ الـامـامـ الـذـيـ قـبـلـهـ رـفـعـ لـهـ مـنـارـاـ يـبـصـرـ بـهـ اـعـمـالـ الـعـبـادـ ،ـ فـلـذـكـ يـحـتـاجـ بـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ .ـ

سـمـ قالـ عـزـ وـجـلـ لـنـبـيـهـ عليه السلام (ـ وـاـنـ تـطـعـ اـكـثـرـ مـنـ فـيـ الـارـضـ يـضـلـوكـ عـنـ سـبـيلـ اللهـ )ـ يـعـنـيـ يـحـيـرـ وـكـلـهـ عـنـ الـامـامـ فـاـنـهـ مـخـلـقـوـنـ فـيـهـ (ـ اـنـ يـتـبـعـونـ إـلـاـ الـفـنـ وـاـنـ هـمـ إـلـاـ يـخـرـصـوـنـ )ـ اـيـ يـقـولـوـنـ بـلـاـ عـلـمـ بـالـتـخـمـيـنـ وـالتـقـرـيـبـ (ـ فـكـلـاـوـاـ مـاـ ذـكـرـ اـسـمـ اللهـ عـلـيـهـ )ـ قـالـ مـنـ النـبـاـعـ سـمـ قـالـ (ـ وـمـالـكـمـ أـلـاـ تـأـكـلـوـاـ مـاـ ذـكـرـ اـسـمـ اللهـ عـلـيـهـ وـقـدـ فـصـلـ لـكـمـ مـاـ حـرـمـ عـلـيـكـمـ )ـ يـعـنـيـ بـيـنـ لـكـمـ (ـ إـلـاـ مـاـ اـضـطـرـرـتـ مـ إـلـيـهـ وـاـنـ كـثـيرـاـ لـيـضـلـوـنـ بـاـهـوـاـهـمـ بـغـيـرـ عـلـمـ اـنـ رـبـكـ هـوـ اـعـلـمـ بـالـمـعـتـدـيـنـ )ـ وـقـولـهـ (ـ وـذـرـوـاـ ظـاهـرـ الـأـئـمـ وـبـاطـنـهـ اـنـ الـذـيـنـ يـكـسـبـوـنـ الـأـئـمـ سـيـجـزـوـنـ بـعـاـ كـانـوـاـ يـقـتـرـفـوـنـ )ـ قـالـ الـظـاهـرـ مـنـ الـأـئـمـ الـمـعـاصـيـ وـبـاطـنـ الـشـرـكـ وـالـشـكـ فـيـ الـقـلـبـ وـقـولـهـ «ـ بـعـاـ كـانـوـاـ يـقـتـرـفـوـنـ »ـ اـيـ يـعـمـلـوـنـ وـقـولـهـ (ـ وـلـاـ تـأـكـلـوـاـ مـاـ لـمـ يـذـكـرـ اـسـمـ اللهـ عـلـيـهـ )ـ قـالـ مـنـ ذـبـاحـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ وـمـاـ يـذـبـحـ عـلـىـ غـيـرـ الـاسـلـامـ سـمـ قـالـ (ـ وـاـنـ لـفـسـقـ وـاـنـ الشـيـاطـيـنـ لـيـوـحـوـنـ اـلـىـ اوـلـيـائـهـمـ )ـ يـعـنـيـ وـحـيـ كـذـبـ وـفـسـقـ وـخـبـرـ اـلـىـ اوـلـيـائـهـمـ مـنـ الـاـنـسـ وـمـنـ يـطـيـهـمـ (ـ لـيـجـادـلـوـكـ )ـ اـيـ لـيـخـاصـمـوـكـ (ـ وـاـنـ اـطـعـمـوـهـمـ اـنـكـ لـمـ شـرـ كـوـنـ )ـ وـقـولـهـ (ـ اوـ مـنـ كـانـ مـيـتـاـ فـاحـيـيـنـاـ )ـ قـالـ جـاهـلاـ عـنـ الـحـقـ وـالـوـلـاـيـةـ فـهـدـيـنـاـ اـلـيـهـاـ (ـ وـجـعـلـنـاـ لـهـ نـورـاـ يـعـشـيـ بـهـ فـيـ الـنـاسـ )ـ قـالـ النـورـ الـوـلـاـيـةـ (ـ كـمـ مـنـهـ فـيـ الـظـلـمـاتـ لـيـسـ بـخـارـجـ مـنـهـ يـعـنـيـ فـيـ وـلـاـيـةـ غــيرـ

الأُمّة عليهم السلام ( كذلك زين لا كافرين ما كانوا يعملون ) و قوله ( وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجدها ) يعني رؤساء ( ليذكروا فيها ولا يذكرون إلا بآفاسهم وما يشعرون ) اي يذكرون بأنفسهم لأن الله يعذبهم عليه ( فإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن لك حتى نؤي مثل ما اوتي رسول الله ) قال قالت الأكابر لن نؤمن حتى نؤي مثل ما اوتى الرسول من الوحي والتذليل فقال الله تبارك وتعالى ( الله اعلم حيث يجعل رسالته سيسقط الذين اجرموا صغار عند الله وعداب شديد بما كانوا يذكرون ) اي يعصون الله في السر و قوله ( فنيرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضلله يجعل صدره ضيقا حرجا ) فالمرجع الذي لا مدخل له فيه والضيق ما يكون له المدخل الضيق ( كما يصعد في السماء ) قال يكون مثل شجرة حولها اشجار كثيرة فلا تقدر ان تلقى اغصانها يمنة ويسرة فتعم في السماء وتسمى حرجة ، فضرب بها مثلا ثم قال ( كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) و قوله ( هذا صراط ربكم مستقيما ) يعني الطريق الواضح ( قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ) و قوله ( لهم دار السلام عند ربهم ) يعني في الجنة والسلام الامان وال平安 والسرور ثم قال ( وهو ولهم اليوم بما كانوا يعملون ) يعني الله جل وعز ولهم أي اولى بهم و قوله ( ويوم نحضرهم جميعا يا عشر الجن قد استكثروا من الانس و قال اولئك هم من الانس ربنا استمع بعضا ببعض ) قال كل من والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم ( ربنا استمع بعضا ببعض فبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا ) يعني القيامة و قوله ( وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ) قال نولي كل من توالي اولئك هم فيكونون معهم يوم القيمة ، ثم ذكر عز وجل احتجاجا على الجن والانس يوم القيمة فقال : ( يا عشر الجن والانس ألم يأنتم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين )

وقوله (ذلك أن لم يكن ربكم مهلك القرى بظلم واملها غاولون) يعني لا يظلم احداً حتى يبين لهم ما يرسل اليهم فإذا لم يؤمنوا اهلكوا (ولكل درجات مما عملوا يعني لهم درجات على قدر اعمالهم (وما ربكم بغافل عما يعملون) ثم قال (وربكم الغني ذو الرحمة ان يشاء يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) وقوله (ان ما توعدون لآت) يعني من القيامة والثواب والعقاب (وما انت بمحجزين) وقوله (وجعلوا الله مما ذراً من الحرش والانعام نصيباً فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان الله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) فأن العرب اذا زرعوا زرعاً قالوا هذا لآهتنا وكانوا اذا سقوها خرف (١) من الماء الذي الله في الذي للاصنام لم يسدوه وقالوا الله اغنى ، واذا حرف من الذي للاصنام في الذي الله سدوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي الله في الذي للاصنام لم يردوه وقالوا الله اغنى ، واذا وقع شيء من الذي للاصنام في الذي الله ردوه وقالوا الله اغنى ، فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ وحكي فعلمهم ، وقولهم فقال «وجعلوا الله مما ذراً من الحرش والانعام نصيباً ... الخ» وقوله : (وكذلك زين لـ كثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم ) قال يعني اسلافهم زينوا لهم قتل اولادهم (ليردومهم وليلبسوا عليهم دينهم) يعني يغيروهم (لو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وقوله (وقالوا هذه ائمـ وحرث حجر) قال الحجر المحرم (لا يطعهما إلا من نشاء بزعمهم) قال كانوا يحرمونها على قوم (وانعام حرمت ظهورها) يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراه عليه سيجزـهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خاصة لذكورنا ومحرم

(١) وفي الكافي عن معاوية بن الحجاج قال سمعت ابا عبدالله عليهما السلام يقول في الزرع حفان حق يؤخذ به ، وحق تعطيه ، قلت فما الذي اؤخذ به وما الذي اعطيه ؟ قال اما الذي تؤخذ به فالمسير ونصف العشر ، واما الذي تعطيه =

رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ) وقوله ( عانية ازواجه من الصناعتين ومن المعنين آذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبؤي بعلم ان كنتم صادقين ، ومن الابلتين ومن البقر اثنين قل آذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ) فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله « وانزل لكم من الانعام عانية ازواجه » (١) ثم فسرها في هذه الآية فقال : من الصناعتين ومن المعنين ومن الابلتين ومن البقر اثنين ، فقال : ﴿ من الصناعتين ﴾ عنى الأهلية والجبلية « ومن المعنين » عنى الأهلية والوحشية الجبلية « ومن الابلتين » يعني النجاشي والعرب فهو احلها الله ، وقد احتاج قوم بهذه الآية ( قل لا اجد فيها اوحي الى محرماً على طاعم يطعمه إلا ان يكون ميتة او دمماً مسروحاً او لحم خنزير فإنه رجس او فسقاً اهل لغير الله به ) فتأولوا هذه الآية انه ليس شيء محرماً إلا هـذا ، واحلوا كل شيء من البهائم ، القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد والبغال والتمـير والدواـب ، وزعموا ان ذلك كله حلال لقوله « قل لا اجد فيها اوحي الى محرماً على طاعم يطعمه » وغلطوا في هذا غلطـاً بينـا وإنـا هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت ، لأن العرب كانت تحمل على نفسها اشياء وتحرم اشياء خـلـكي الله ذلك لنبيه ﷺ ما قالوا ، فقال : و قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة

= فقول الله عز وجل « وآتوا حقه يوم حصاده يعني » من حصدك الشيء ، بعد الشيء ولا اعلم إلا قال الضيف تعطيه الضيف حتى تفرغ ، فيظهر من هذه الرواية وغيرها ان المراد من الآية في المقام الزكاة المستحبة دون الواجبة منها . ج . ز .

لذكورنا ومحرم على ازواجنا فكان اذا سقط الجنين حياً اكله الرجال وحرم على النساء ، واذا كان ميتاً اكله الرجال والنساء ، وقد مضى ذكره وهو قوله «وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ... الخ». قوله ( وعلى الدين هادوا حرم كل ذي ظفر ) يعني اليهود ، حرم الله عليهم لحوم الطير ، وحرم عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الفم او في جانبه خارجاً من البطن وهو قوله ( وحرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها او الحوایا ) اي في الجنين ( او ما اختلط بعظام ذلك جزيئاً لهم واما لصادقون ) ومعنى قوله جزئاً لهم يعنيهم انه كان ملوك بنى اسرائيل يمنعون فقراءهم من اكل لحم الطير والشحوم فحرم الله ذلك عليهم يعنيهم على فقراءهم ؛ ثم قال الله لنبيه ﷺ ( فان كذبوا فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم الجرمين - ثم قال - سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ) قل يا محمد لهم ( هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون إلا الظن وان انتم إلا تخرصون ) ثم قال قل لهم ( فللهم الحجة البالغة فلو شاء هدكم اجمعين ) قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على اختلاف ، ثم قال يا محمد لهم ( هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا ) وهو معطوف على قوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام » ثم قال ( فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ) ثم قال لنبيه ﷺ قل لهم ( تمالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ) قال الوالدين رسول الله ﷺ وامير المؤمنين صلوات الله عليه .

وقوله ( ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واباهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم

وصاكم به لعلكم تذكرون ) فانه حكم وقوله ( ولا تقربوا مال اليتيم إلا باتي هي احسن حتى يبلغ اشدده وافروا السكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) فهذا كله حكم وقوله ( وان هذا صراطى مستقىها فاتبعوه ) قال الصراط المستقيم الامام فاتبعوه ( ولا تتبعوا السبل ) يعني غير الامام ( فتفرق بكم عن سبile ) يعني لا تفرقوا ولا تختلفوا في الامام ان تختلفوا في الامام فتضلوا عن سبile ، اخبرنا حسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن محمد ابن سنان عن ابي خالد القاط عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وان هذا صراطى مستقىها فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبile » قال نحن السبيل فن ابي فهذه السبل ، ثم قال ( ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) يعني كي تذكروا ، وقوله ( ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي احسن ) يعني تم له الكتاب لما احسن ( وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لهم بلقاء ربهم يؤمنون ) هو حكم وقوله ( وهذا كتاب انزلناه ) يعني القرآن ( مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترجمون ) يعني كي ترجموا ، وقوله ( ان تقولوا إنما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ) يعني اليهود والنصارى وان كنا لم ندرس كتبهم ( او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكننا اهدى منهم ) يعني قريشاً ، قالوا لو انزل علينا الكتاب لكننا اهدى واطوع منهم ( فقد جاءكم بيته من ربكم وهدى ورحمة ) يعني القرآن ( فن اظلم من كذب بآيات الله واصدف عنها ) يعني دفع عنها ( سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا ) أي يدفعون ويمنعون عن آياتنا ( سوء العذاب بما كانوا يصدفون ) ثم قال ( هل ينظرون إلا ان تأتهم الملائكة او يأتي ربكم او يأتي بعض آيات ربكم يوم يأتي بعض آيات ربكم ) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسakan عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قوله

(يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً) قال نزلت « او اكتسبت في إيمانها خيراً » (قل انتظروا وانا معكم متنظرون) قال اذا طاعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه ، قوله (ان الذين فرقوا دينهم وكأنوا شيئاً لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينسبون بما كانوا يفعلون) قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ، حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلي عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ان الذين فرقوا دينهم وكأنوا شيئاً » قال فارقوا القوم والله دينهم ، قوله (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) وهذه ناصحة لقوله « من جاء بالحسنة فله خير منها » و قوله (قل انتي هداني ربى الى صراط مستقيم ديننا قياماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركون) والحنيفية هي العشرة التي جاء بها ابراهيم عليه السلام (قل ان صلوتي ونسكي ومحبتي وعماي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين ) ثم قال قل لهم يا محمد (اغير الله البغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تحمل آثمة ائم اخرى ثم (الى ربكم من جمكم فينسبكم بما كنتم فيه مختلفون) و قوله (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات) قال في القدر والمآل (ليس لكم) اي يختركم (فيما آتاكم ان ربكم سريع الحساب وانه لغفور رحيم) .

## سورة الاعراف مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الم آمن كتاب انزل اليك) مخاطبة لرسول الله صلوات الله عليه وسلم (فلا ي肯 في صدرك حرج منه) اي ضيق (لتتذر به وذكري للمؤمنين)

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياض عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليهما السلام قال إن حبي بن الخطيب وأخاه ياسر بن الخطيب ونفراً من أهل نجran اتوا رسول الله عليهما السلام فقالوا له أليس فيها ذكر فيما أنزل إليك آم ؟ قال بلى ، قالوا أتاك بها جبرئيل من عند الله ؟ قال نعم ، قالوا لقد بعثت أنبياء قبلك ، ما نعلم نبياً منهم أخبر ما مدة ملكه وما أكل أمهه غيرك ، قال عليهما السلام فقبل حبي بن الخطيب على أصحابه ، فقال لهم الألف واحد واللام ثلاثة وثلاثون والميم اربعون وهذه واحد وسبعون سنة ، فعجب من يدخل في دينه ومدة ملكه وأكل أمهه أحد وسبعون سنة ، قال عليهما السلام ثم أقبل على رسول الله عليهما السلام فقال له يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هاته ، قال ألم تصير قال إنقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثة وثلاثون والميم اربعون وستون سنة ، ثم قال لرسول الله عليهما السلام هل مع هذا غيره ؟ قال نعم قال هات ، قال آلا ، قال هذا إنقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثة وثلاثون والراء مائتان فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال هات ، قال : ألم أقال هذا إنقل واطول ، الألف واحد واللام ثلاثة وثلاثون والميم اربعون والراء مائتان ، ثم قال فهو مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قالوا لقد التبس علينا أمرك فما ندري ما أعطيت ، ثم قاموا عنه ثم قال أبو ياسر لحي أخيه ! وما يدريك لعل محمد قد جمع هذا كله وأكثر منه ، فقال أبو جعفر عليهما السلام إن هذه الآيات أزلت منها آيات محكمات هن أمة الكتاب وأخر متشاربات وهي تجري في وجوه أخرين على غير ما تأول حبي وابو ياسر واصحابه .

ثم خاطب الله تبارك وتعالى الخلق فقال (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) غير محمد (قليل ما تذكرون) وقوله (وكم من قرية أهل كتابها فباءها بأسنا بيأتا) اي عذاباً بالليل (او هم فائعون) يعني نصف النهار وقوله (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا ان قالوا انا كنا ظالمين) فاته حكم

وقوله (فلدسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين) قال الانبياء ، عمما حلوا من الرسالة ، قوله (فلنقصرن عليهم بعلم وما كنا غائبين ) قال لم نسب عن افعالهم قوله (والوزن يومئذ الحق ) قال المجازات بالاعمال ان خيراً خيراً وان شرآ فشر وهو قوله (فن نقلت موازينه فاولئك هم المفلاحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بايأتنا يظلمون ) قال بالأمة يجحدون قوله (ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معيش ) اي مختلفة ( قليلا ما نشكرون ) اي لا تشكرون الله وقوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ) اي خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء ثم قال وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وان كان مخلوقا في اصلاب الانبياء ، ورفع عليه مدرعة من صوف ، حدثنا احمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله الحمدي قال حدثنا كثير ابن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » اما خلقناكم فنقطة ثم علقة ثم مضفة ثم عظما ثم لحا ، واما صورناكم فالعين والأنف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الأديم والواسيم والطويل والقصير واشباه هذا ، واما قوله ( لا آتينهم من بين ايديهم ومن خلقهم وعن ايمانهم وعن شمائتهم ) اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرنهم انه لا جنة ولا نار ولا نشور ، واما خلقهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الامور وآمرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحماً ولا يعطوا منه حقاً وآمرهم ان يقللوا على ذرياتهم واخوفهم عليهم الضيعة ، واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلاله زيفتها لهم وان كانوا على المدى جهدت عليهم حتى اخرتهم منه ، واما عن شمائتهم يقول من قبل الذئات والشهوات ، يقول الله ولقد صدق عليكم ابليس ظنه واما قوله ( اخرج منها مذؤماً مدحوراً ) فالذؤم المعيب والمدحور المقصرو قوله « اخرج منها مذؤماً مدحوراً اي ملقى في جهنم » وقوله (يا آدم

اسكن انت وزوجك الجنة فـكلا من حيث شئتـما ولا تقربا هذه الشجرة فـتـكونـوا من الظالمـين ) وـكان كـما حـكـي الله ( فـوـسـوسـ لها الشـيـطـانـ عنـها لـيـبـدـيـ لهاـ ماـوـرـيـ عنـهاـ منـ سـوـءـاتـهاـ وـقـالـ ماـنـهـاـ كـماـرـبـكـاـعـنـ هـذـهـ الشـجـرـةـ إـلـاـ أـنـ تـكـوـنـاـ مـلـكـيـنـ أـوـ تـكـوـنـاـ مـنـ الـخـالـدـيـنـ وـفـاسـهـمـاـ ) ايـ حـلـفـهـاـ ( اـنـ لـكـاـ مـنـ النـاصـحـينـ ) روـيـ عنـ اـبـيـ عـبـدـالـلـهـ ؓ قالـ لـمـاـ اـخـرـجـ آـدـمـ مـنـ الجـنـةـ نـزـلـ جـبـرـئـيلـ ؓ فـقـالـ يـاـ آـدـمـ أـلـيـسـ اللـهـ خـلـقـكـ يـيـدـهـ فـنـفـخـ فـيـكـ مـنـ رـوـحـهـ وـاسـجـدـ لـكـ مـلـائـكـتـهـ وـزـوـجـكـ حـوـاءـ اـمـتـهـ وـاسـكـنـكـ الجـنـةـ وـابـاحـهـ لـكـ وـنـهـاـكـ مـشـافـهـ اـنـ لـاـ تـأـكـلـ مـنـ هـذـهـ الشـجـرـةـ فـاـكـلتـ مـنـهـاـ وـعـصـيـتـ اللـهـ . فـقـالـ آـدـمـ ؓ يـاـ جـبـرـئـيلـ اـنـ اـبـلـيـسـ حـلـفـ لـيـ بـالـلـهـ اـنـهـ لـيـ نـاصـحـ فـاـظـنـتـ اـنـ اـحـدـاـ مـنـ خـلـقـ اللـهـ يـخـلـفـ بـالـلـهـ كـاذـبـاـ ، وـقـوـلـهـ ( فـدـلـاهـاـ بـغـرـورـ فـلـمـاـ ذـاقـ الشـجـرـةـ بـدـتـ لـهـ سـوـءـاتـهـاـ ) حدـثـناـ اـمـهـدـ بـنـ اـدـرـيـسـ اـخـبـرـنـاـ اـمـهـدـ بـنـ مـحـمـدـ عنـ اـبـيـ عـمـيرـ عنـ بـعـضـ اـصـحـابـهـ عـرـ قـالـ كـانـتـ سـوـءـاتـهـاـ لـاـ تـبـدوـ لـهـ يـعـنيـ كـانـتـ دـاـخـلـهـ ( ١ ) وـقـوـلـهـ : ( وـطـفـقـاـ يـخـصـفـانـ عـلـيـهـمـاـ مـنـ وـرـقـ الجـنـةـ ) ايـ يـغـطـيـانـ سـوـءـاتـهـمـاـ بـهـ ( وـنـادـاهـاـ رـبـهـ اـلـمـ اـنـكـاـعـنـ تـلـكـاـ الشـجـرـةـ وـاقـلـ لـكـاـ انـ الشـيـطـانـ اـلـكـاـ عـدـوـ مـبـيـنـ ) فـقـالـ كـماـ حـكـيـ اللـهـ ( رـبـنـاـ ظـلـمـنـاـ أـنـفـسـنـاـ وـانـ لـمـ تـغـفـرـ لـنـاـ وـرـحـمـنـاـ لـنـكـونـ مـنـ الخـاسـرـينـ ) فـقـالـ اللـهـ ( اـهـبـطـوـ بـعـضـكـ لـبعـضـ عـدـوـ ) يـعـنيـ آـدـمـ وـاـبـلـيـسـ ( وـلـكـمـ فـيـ الـأـرـضـ مـسـتـقـرـ وـمـتـاعـ إـلـىـ حـيـنـ ) يـعـنيـ إـلـىـ الـقـيـامـةـ .

وـقـوـلـهـ ( يـاـ بـنـيـ آـدـمـ قـدـ اـنـزـلـنـاـ عـلـيـكـ لـبـاسـاـ ) يـوارـىـ سـوـءـاتـكـ وـرـيشـاـ وـلـبـاسـ النـقـوىـ ذـلـكـ خـيـرـ ) قـالـ لـبـاسـ التـقـوىـ لـبـاسـ الـبـياـضـ وـفـيـ روـاـيـةـ اـبـيـ الـجـارـودـ عـنـ اـبـيـ جـعـفرـ ؓ فـقـالـ ( يـاـ بـنـيـ آـدـمـ قـدـ اـنـزـلـنـاـ عـلـيـكـ لـبـاسـاـ ) يـوارـىـ سـوـءـاتـكـ

وريشا » فاما الالباس فالثياب التي يلبسون ، واما الرياش فلتاتع والمثال ، واما لباس التقوى فالعفاف لأن العفيف لا تبدو له عورة وان كان عارياً من الشياب ، والفاجر بادي العورة وان كان كاسياً من الشياب ، يقول (ولباس التقوى ذلك خير) يقول والعفاف خير (ذلك من آيات الله لمعلم يذكرهن) وقوله (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابوبكم من الجنة) فانه حكم ، واما قوله (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها) قال الذين عبدوا الاصنام ، فرد الله عليهم فقال قل لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتفقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط) اي بالعدل (واقيموا وجوهم عند كل مسجد وادعواه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) اي في القيامة (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الصلاة ) يعني العذاب وجب عليهم ، وفي رواية ابي الجارود في قوله « كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الصلاة » قال خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيمة مهتديةً وضالاً يقول (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) وهم القدرية (١) الذين يقولون لا قدر ويزعمون انهم قادرون على المهدى والضلال

(١) قال في جمع البحرين : القدرية وهم المنسوبون الى القدر يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته وفي الحديث لا يدخل الجنة قدرى وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابايس ، ويسمون « بالمفوضة » ايضاً لزعمهم ان اللهفوض اليهم ادماهم . وبازاه هذه الفرقه « المجرة » وهم الذين قالوا ليس لنا صنع ونحن مجبورون يحدث الله لنا الفعل عند الفعل واما الاعمال منسوبة الى الناس مجازاً ويسمون « بالمرجئة » ايضاً فذاك افراط وهذا تفريط والحق الوسط ما ذهبت اليه الامامية =

وذلك اليهم ان شاؤ اهتدوا وان شاؤا ضلوا وهم محبوس هذه الامة و كذب اعداء الله المشية والقدرة لله « كما بدأكم تعودون » من خلقه الله شقياً يوم خلقه كذلك يعود اليه ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيداً ، قال رسول الله ﷺ الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه (١) واما قوله

= وهو ما افاده الامام الصادق عليه السلام : لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرتين سئل ما الامر بين الامرين ؟ قال مثل ذلك رجلرأيته على معصية فنهيته فلم ينتبه فتركته ، ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل منها فتركته انت الذي امرته بالمعصية .

وقال البصري لابي عبد الله عليه السلام : الناس مجبورون ؟ قال لو كانوا مجبورين لكانوا معدورين ، قال ففوض اليهم ؟ قال لا ، قال فما هم ؟ فقال علم منهم فعلاً فاوجد فيهم آلة الفعل ، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين ( مجمع البحرين مادة طوع ) . ج . ز

(١) لا كلام في مذهب الامامية في ان العبد ليس بمحبور في افعاله بل هو الذي يفعل حسنة و سيئة وهو المسؤول عنها يوم القيمة والقول بان الله تعالى فاعل افعالهم باطل عندهم اجماعاً وقد دلت عليه قبله الآيات والروايات ، فاما الآيات فنهايك منها : لا يكفل الله نفساً إلا وسمها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، ومن الروايات مضافا الى ما مضى سابقاً قول الصادق عليه السلام حين سئل عن معنى القدر قال : ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله و مالم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى ، يقول الله للعبد لم عصيت ! لم فسقت ! فهذا فعل العبد ولا يقول له لم صررت لم طلت لم قصرت ! لم ايضرت لم اسودت ! لانه فعل الله ( الانوار النعمانية ٢ / ٢٦١ )

(خذوا زينتكم عند كل مسجد) - فان انساً كانوا يطوفون عراناً بالبيت الرجال

= وان خطر في بالـ ما بال تلك الأخبار التي يجنيح ظاهرها الى الجبر كأخبار الطينة وكذا قوله عليه السلام : من خلقه الله شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه الى آخر ما في متن الكتاب .

(قلنا) انه قد اجيب عنه بوجوه :

الاول : ما صار اليه علم الهدى السيد مرتضى (رح) فانه قد استراح بالقول بانها اخبار آحاد مخالفة لكتاب والاجماع فوجب ردها ، فلذلك طرحها كما هو مذهبـ في اخبار الاحاد اينا وردت ، وذلك لأنـ الكتاب والاجماع قد دلا على ان صدور المحسنة والسيئة اعاـ هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه .

والثاني : ما ذهب اليه ابن ادريس (رح) من انـها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام .

والثالث : ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكتابية كما يقال في العرف لمن اسدى عزفه الى عباد الله وحسن خلقة هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحبـ الكرم والتقوى .

والرابع : وهو المشهور في تأويل هذه الاخبار وما ضاحها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار من انه منزل على العلم الاهلي ، فانه سبحانه قد علم في الازل احوالـ الخلق في الابد وما يأتونه وما يذرونه بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوالـ وانـها تقمـ باختيارـهمـ عـاملـهمـ بهذهـ المـعـاملـةـ كـانـتـ خـلـقـ منـ الطـيـنةـ اوـ الطـيـنةـ الطـيـنةـ وـ حـيـنـئـذـ كـتـبـ الشـقاـوةـ وـ السـعادـةـ فـيـ النـاسـ قـبـلـ انـ يـجـيـئـواـ فـيـ حـيـزـ الـوـجـودـ ، وـ كـاـ انـ الـعـلـمـ بـاـنـ زـيـدـ اـسـيـودـ وـ بـكـرـ ايـضـ لـيـسـ عـلـةـ السـوـادـ وـ الـبـيـاضـ =

بالنهار والنساء بالليل ، فاصرهم الله بلبس الشياب و كانوا لا يأكلون إلا قوتاً فاصرهم الله ان يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا قوله ( قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ) وهي الشياب ( والطبيبات من الرزق ) وهي الحلال ( قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ) اشرك فيها البر والفاجر ( خالصة يوم القيمة للذين آمنوا كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ) قوله « يا بني آدم خذوا زينةكم عند كل مسجد » قال في العيددين والجمعة يقتسل ويمليس ثياباً بيضاً ، وروي ايضاً المشط عند كل

= الموجودين فيها كذلك علم الله تعالى بكون زيد سميداً او شقياً لا يكون علة لسمادة والشقاوة فيه بل انها مستندتان اليه .

**الخامس :** وهو ألطف الوجوه ما قال غواص بحار الأخبار ، وطلع جواهرها عن الاستار ، جدنا السيد الجزائري رحمة الله في انواره من ان خلق الأرواح قد كان قبل خلق عالم النور ، وقد اجج سبحانه ناراً وكلف تلك الأرواح بالدخول ، كما مينا في تفصيله عند تفسير الآية « وإذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم » في هذا الكتاب فهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه ولم يأت به ، فمن هناك جاء اليمان والكفر ولكن بالاختيار ، فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الأرواح ابداناً تتعلق بكل نوع من الأرواح نوعاً مناسباً له من الابدان فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءاً لذلك التكليف السابق ، نعم لما مزج الطينتين اثر ذلك المزج في قبول الأفعال الحسنة وضدها ، هذا ما قيل في هذه المسألة ، مضافاً الى ما ذكرناه سابقاً في ابتداء الكتاب في حاشيتنا من ٣٨ من اشتراط البداء في ذلك ، فيتبين لك ان القول بالبداء يقلع اساس الجبرية والقدرة كليتها ، نعم من ذهب الى انكاره فلا بد له من الاقرار بالجبر فأقرروا به بل اعتنقوها به .

صلوة ، وقوله « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطبيات من الرزق » وهي حكاية معناها قالوا من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطبيات من الرزق قل لهم هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة ، قل من آمن في الدنيا بهذه الطبيات لهم خالصة عند الله يوم القيمة ثم قال قل لهم ( إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) قال من ذلك أئمة الجبور ( والأئم ) يعني به المحرر ( والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ) وهذا رد على من قال في دين الله بغير علم وحكم فيه بغير حكم الله فعليه مثل ما على من اشرك بالله واستحل المحارم والفواحش ، فالقول على الله حرم بغير علم مثل هذه المعانى ، وقوله ( والذين كذبوا بأياتنا واستكروا عنها الآية ) فإنه حكم وقوله ( فمن اظلم من افترى على الله كذبا او كذب بأياته او لئن ينالهم نصيبهم من الكتاب ) اي ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي وقوله ( قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عننا ) اي يضلوا وقوله : ( قال ادخلوا في امم قد دخلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادار كوا فيها جيما ) يعني اجتمعوا وقوله « اختها » اي التي كانت بعدها تبعوهم على عبادة الاصنام وقوله ( قالت اخريهم لأولئك ربنا هؤلاء ضللونا ) يعني أئمة الجبور ( فآتتهم عذابا ضعفا من النار ) فقال الله ( لكل ضعف ولكل لا تعلمون ) ثم قال ايضا ( وقالت اولئك لآخرهم فاكان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ) قالوا شماتة بهم .

واما قوله ( ان الذين كذبوا بأياتنا واستكروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلتج الجل في سم الخياط ) فإنه حدثني ابي عن فضالة عن ابان بن عثمان عن ضرليس عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجل جلهم . والدليل على ان جنان الخلد في السماء قوله « لا تفتح لهم

ابواب السماء ولا يدخلون الجنة» والدليل ايضا على ان النيران في الأرض قوله في سورة مريم « ويقول الانسان أإذا مت لسوف اخرج حيا أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فور برك نحضرنهم والشياطين ثم نحضرنهم حول جهنم شيئا » ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتتحول نيرانا وهو قوله « اذا البحار سجرت » ثم يحضرهم الله حول جهنم ويوضع الصراط من الأرض الى الجنة وقوله شيئا اي على ركبهم ثم قال « ونذر الظالمين فيها شيئا » يعني في الارض إذا تحولت نيرانا وقوله ( لم في جهنم مهاد ) اي موضع ( ومن فوقهم غواش ) اي نار تغشاهم وقوله ( لا تكافي نفسا إلا وسمها ) اي ما يقدرون عليه وقوله ( وزعننا ما في صدورهم من غل ) قال العـدةـاـوـةـ يـزـعـ مـنـهـمـ ايـ مـنـ المؤمنـينـ فيـ الجـنـةـ فـاـذـاـ دـخـلـوـاـ كـاـ حـكـيـ اللهـ ( الـحـمـدـ لـهـ الـذـيـ هـدـانـاـ هـذـاـ وـمـاـ كـنـاـ لـهـتـدـيـ لـوـلاـ اـنـ هـدـانـاـ اللهـ لـقـدـ جـاءـتـ رسـلـ رـبـنـاـ بـالـحـقـ وـنـوـدـوـاـ اـنـ تـلـكـ الجـنـةـ اوـرـتـمـوـهـاـ بـماـ كـنـتـ تـعـمـلـوـنـ ) وـاماـ قـوـلـهـ ( وـنـادـيـ اـصـحـابـ الجـنـةـ اـصـحـابـ النـارـ اـنـ قـدـ وـجـدـنـاـ مـاـ وـعـدـنـاـ رـبـنـاـ حـقـاـ فـهـلـ وـجـدـتـمـ مـاـ وـعـدـ رـبـكـ حـقـاـ قـالـوـاـ نـمـ فـاذـنـ مـؤـذـنـ بـيـنـهـمـ اـنـ لـعـنـةـ اللهـ عـلـىـ الـظـالـمـينـ ) فـاـنـهـ حـدـنـيـ اـبـيـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـفـضـيـلـ عـنـ اـبـيـ الـحـسـنـ طـهـ قالـ المؤذنـ اـمـيرـ المؤـمنـينـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـ يـؤـذـنـ اـذـانـ يـسـمـعـ الـخـلـائقـ ،ـ وـالـدـلـيلـ عـلـىـ ذـكـرـ قـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ سـوـرـةـ الـبـرـاءـةـ «ـ وـاـذـانـ مـنـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ »ـ فـقـالـ اـمـيرـ المؤـمنـينـ طـهـ كـنـتـ اـنـ الـاذـانـ فـيـ النـاسـ وـاماـ قـوـلـهـ (ـ وـبـيـنـهـ حـجـابـ وـعـلـىـ الـأـعـرـافـ رـجـالـ يـعـرـفـونـ كـلـاـ بـسـيـاهـمـ )ـ فـاـنـهـ حـدـنـيـ اـبـيـ عـنـ الـحـسـنـ بـنـ مـحـمـودـ عـنـ اـبـيـ اـيـوبـ عـنـ بـرـيدـ عـنـ اـبـيـ عـبـدـ اللهـ طـهـ قالـ الـأـعـرـافـ كـثـيـرـانـ بـيـنـ الـجـنـةـ وـالـنـارـ ،ـ وـالـرـجـالـ الـأـمـةـ صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـمـ ،ـ يـقـفـونـ عـلـىـ الـأـعـرـافـ مـعـ شـيـعـتـهـمـ وـقـدـ سـيـقـ الـمـؤـمـنـونـ اـلـىـ الـجـنـةـ بـلـاـ حـسـابـ ،ـ فـيـقـولـ الـأـمـةـ لـشـيـعـتـهـمـ مـنـ اـصـحـابـ الـذـنـوبـ اـنـظـرـوـاـ اـلـىـ اـخـوـانـكـ فـدـيـقـوـاـ (ـ سـيـقـوـاـ )ـ اـلـيـهـ بـلـاـ

حساب ، وهو قوله تبارك وتعالى ( سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ) ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله ( واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسمائهم ) في النار و ( قالوا ما اغنى عنكم جمعكم ) في الدنيا ( وما كنتم تستكرون ) ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم اهؤلاء شيعى واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحة ثم يقول الائمة اشيعتهم ( ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ) ثم ( نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او ما رزقكم الله ) .

حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي حزة التمالي عن ابي الريبع قال حججت مع ابي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك ، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب ، فنظر نافع الى ابي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال يا امير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس ؟ قال هذا ابن اهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فقال لا تدريه فلا سأله عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي ، قال فاذهب اليه فاسأله لملك تحيجه ، خباء نافع حتى اتكا على الناس فاشترف على ابي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي أني قرأت التوارية والاحبیل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت اسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن نبي ، فرفع ابو جعفر عليه السلام رأسه فقال سل عما بدا لك ، قال اخبرني كم كان بين عيسى و محمد عليهما السلام من سنة ؟ فقال اخبرك بقولك ام بقولي ؟ قال اخبرني بالقولين جميعا ، قال اما في قوليخمس مائة سنة ، واما في قولك فستمائة سنة ، قال اخبرني عن قول الله تعالى « وسائل من ارسلنا من قبلك من رسالنا أجعلنا من دون الرحمن آلة يعبدون » من الذي سأله محمد

؟ وكان بيته وبين عيسى خمساً هامة سنة ، قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحان الذي اسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ) كان من الآيات التي أراها الله محمد صلوات الله عليه حيث اسرى به الى البيت المقدس انه حشر الله له الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم اسر جبرئيل عليه السلام فاذن شفماً واقام شفماً (١) وقال في اقامته حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد صلوات الله عليه فصلى بالغوم فلما انصرف قال الله له : سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ، فقال رسول الله صلوات الله عليه على ما تشهدون وما كنتم تعبدون ؟ قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله صلوات الله عليه أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا ، قال نافع صدقت يا ابو جعفر ، فأخبرني عن قول الله تعالى : « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » اي ارض الذي تبدل ؟ فقال ابو جعفر عليه السلام بخزنة بيضاء يأكلون منها (٢) حتى يفرغ الله من حساب الخلاق ، فقال

- (١) شفعت الشيء شفماً من باب فهم ، ضمته الى الفرد وشفعت الركرة جعلتها ركرةتين ، ومنه قول الفقهاء : الشفع ركتان والوتر واحدة . (جمجم)
- (٢) تبدل الارض يوم القيمة بخزنة بيضاء قد وردت فيه روايات كثيرة خاصة وعامة ، اما الروايات الخاصة فعن الكافي عن ابو جعفر عليه السلام ، قال سأله الابرش السكري عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض غير الارض » قال تبدل خزنة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب ، فقال الابرش فقلت ان الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، الى آخر ما اجاب به الامام عليه السلام عن الایراد المذكور ، عن زراره قال سأله ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « يوم تبدل الارض ... الخ » قال تبدل خزنة نقية يأكل منه الناس حتى يفرغوا من =

نافع انهم عن الاكل لمشغولون ، فقال ابو جعفر عليه السلام اهم حينئذ اشغل او وهم في النار ؟ فقال نافع بل وهم في النار ، قال عليه السلام فقد قال الله « ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله » ما شغلتهم اذا

- الحساب ، قال قائل انهم لي شغل عن الاكل والشرب ؟ فقال ان الله خلق ابن آدم اجوف ولا بدله من الطعام والشراب الحم ، وعن ارشاد المفید ( رح ) عن عبدالرحمن بن عبدالله الزهري ، قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكتئاً على ولد سالم مولاه ، ومحمد بن علي عليه السلام جالس في المسجد ، فقال له سالم مولاه ، يا امير المؤمنين ! هذا محمد بن علي ، قال هشام المفتونون به اهل العراق ؟ قال نعم ، قال اذهب اليه فقال له : ما الذي يأكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم يوم القيمة ؟ قال ابو جعفر ( ع ) يحشر الناس على مثل قرص نقى ، فيما انهار متفجرة ، يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب » الى غير ذلك من الروايات المتظافرة الواردة فيه واما الروايات العامة في روح المباني عن ابن جبير : تبدل الارض خبرة بيضاء فيها كل المؤمن من تحت قدميه ، وعن ادلة مولى ابي ايوب : ان الارض تكون يوم القيمة خبرة واحدة يتكمؤها الجبار بيده كما يتكمؤ احدكم خبرته في السفر ، نزلا لاهل الجنة وهو في الصالحين » ان تبدل الارض خبراً وان كان مما تستغرب به الاذهان العامة لـ لكن

شيئاً من التأمل يدفعه ، لأن المراد منها ليس هي الخبرة التي تأكلها . بل مادة شبيهة لها كما مضى في قول الامام عليه السلام في الرواية « على مثل قرص نقى » هذا تم ان الغرابة اما من جهة الاستحالة الذاتية فهي ممنوعة ، أو الاستحالة المادية وهي مرفقة بعموم قدرة الله تعالى ، واما من جهة اخرى كعدم المناسبة أو عدم الداعي الى ذلك ، وقد أجاب عنه الامام عليه السلام من ان ابن آدم خلق اجوف فما

دعوا الطعام فاطعموا الرقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحليم ، فقال صدقت يا بن رسول الله صلوات الله عليه وسلم وبقيت مسألة واحدة ، قال وما هي ؟ قال اخبرني عن الله متى كان ؟ قال ويلك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال غرداً صمداً لم يت忤ذ صاحبة ولا ولداً ، ثم قال صلوات الله عليه وسلم يا نافع اخبرني عمما اسألتك عنه ، فقال هات يا ابا جعفر ، قال صلوات الله عليه وسلم : ما تقول في اصحاب الدهر وان ؟ قال فلن قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتدت أي رجمت الى الحق وان قلت انه قتلهم باطل فقد كفرت ، قال فولى عنه وهو يقول انت والله اعلم الناس حقاً حقاً ، ثم اتى هشلم بن عبد الملك فقال له ما صنعت ؟ قال دعني من كلامك هو والله اعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله حقاً حقاً ويحق لأصحابه ان يتذدوه نبياً .

ثم قال عز وجل ( الذين اتخذوا دينهم هوا ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم ) أي نتركهم والنسياط منه عز وجل هو الترك وقوله ( هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله ) فهو من الآيات التي تأويلها بعد تزييلها ، قال ذلك

= دام فيه اثر من الحياة يحتاج الى ما يعلل جوفه ، حتى في رحم الامهات وفي الجنان وجهنم كذلك ، وفي يوم القيمة كيف لا يحتاج اليه مع طول مدة التي نص عليها القرآن بانه كالف سنة مما تعدون ( الحج ٤٧ ) ،

وقد وردت فيه روایات اخر ايضاً لا تقل غرابة مما ذكره القمي كتبدل الأرض فضة والسماء ذهباً ذكرها تفاسير العامة .

وفي روایة السجاد عليه السلام « تبدل الأرض غير الأرض » يعني بارض لم تکسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا بنايات كما دخلها اول مررة ( الصافي ) وعلى هذا التفسير لا حاجة الى تجشم الذب عنه . ح . ز .

في القائم عليه السلام ، ويوم القيامة ( يقول الدين نسوه من قبل ) اي ترکوه ( قد جاءت رسال ربنا بالحق فهل لنا من شفاعة فيشفعوا لنا ) قال هذا يوم القيامة ( او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ) اي بطل عليهم ( ما كانوا يفترون ) وقوله ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ) قال في ستة اوقات ( ثم استوى على العرش ) اي علا بقدرته على العرش ( يغشى الليل النهار حتيشاً ) اي سريعاً وقوله ( ادعوا ربكم نضرعاً وخفية ) اي علانية وسرأ وقوله ( ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفاً وطمئناً ان رحمة الله قريب من المحسنين ) قال اصلاحها برسول الله عليه السلام وامير المؤمنين عليه السلام فافسدوها حين ترکوا امير المؤمنين عليه السلام وذريته عليهم السلام .

وقوله ( وهو الذي يرسل الرياح بشرأً بين يدي رحمة - الى قوله - كذلك خرج الموتى ) دليل على البعث والنشور وهو رد على الزنادقة وقوله ( والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربها ) وهو مثل الأئمة صلوات الله عليهم يخرج عليهم باذن ربهم ( والذي خبّث ) مثل اعدائهم ( لا يخرج ) عليهم ( إلا زكداً ) كذلك باذن ربهم ( ولقد ارسلنا نوحًا الى قومه ) نكتب خبر نوح وهو وصالح فاسداً ، وقوله ( ولقد ارسلنا نوحًا الى قومه ) نكتب خبر نوح وهو وصالح وشعيّب في سورة هود ان شاء الله تعالى وقوله ( أَفَمْنَوْا مَكْرَ اللَّهِ ) قال المذكور من الله العذاب وقوله ( أَوْلَمْ يَهْدِي لِلَّذِينَ يُرْثُونَ الْأَرْضَ ) يعني او لم يبين ( من بعد اهلها ان لو نشاء اصبنهم بذبوبهم الآية ) ثم قال ( تملّك القرى نقص عليك - يا محمد - من انبائهما ) يعني من اخبارها ( فَإِنَّا كَانُوا لَيَؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلِ ) في الدر الأول قال لا يؤمنون بما كذبوا في الدر الأول وهي رد على من انكر الميثاق في الدر الاول ثم قال ( وَمَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرَهُمْ مِنْ عَهْدٍ ) اي ما عاهدنا عليهم في الدر لم يعثروا به في الدنيا ( وَانْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ) وقوله ( وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَوْمَ فَرْعَوْنَ أَتَدْرِي هُوَسِي وَقَوْمَهُ لَيَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذْكُرُ وَآهَتْكَ ) قال كان

فرعون يعبد الأصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية ، فقال فرعون ( سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فو قوم فا هرون ) و قوله ( قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا ) قال قال الذين آمنوا يا موسى قد اوذينا قبل مجئك بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لا يعافهم بموسى ، فقال موسى ( عسى ربكم ان يملك عدوكم ويستخلفكم في الارض فیننظر كيف تعملون ) ومعنى ينظر اي يرى كيف تعملون فوضع النظر مكان الرؤية ، و قوله ( ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وفتص من الشمرات ) يعني بالسنين الجدبة لما انزل الله عليهم الطوفان والجبراد والضفادع والدم ، واما قوله ( فاذما جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ) قال الحسنة هنا الصحة والسلامة والامن والسعادة ( وان تصبهم سيئة ) قال السيئة هنا الجوع والخوف والمرض ( يطيروا بموسى ومن معه ) اي يتشاراهموا بموسى ومن معه .

واما قوله ( وقالوا مها تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمُؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجبراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكثروا و كانوا قوماً مجرمين ) فإنه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه خبيث كل من آمن به من بنى اسرائيل ، خباء اليه موسى فقال له خل عن بنى اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، غرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوها الى البرية وضرموا الخيام ، فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكشف عنا الطوفان حتى اخلي عن بنى اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه فكشف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلو عن بنى اسرائيل ، فقال له هامان ان خلية عن بنى اسرائيل غالبك موسى وازال ملائكة ، فقبل منه ولم يخل عن بنى اسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فبردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر

حتى كانت تجبر شعورهم ولحبيتهم ، فجزع من ذلك جزاً شديداً ، وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عننا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك ، فدعا موسى ربه ، فكشف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلி عن بني اسرائيل ، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم واصابتهم الجماعة ، فقال فرعون لموسى ان دفعت عننا القمل كففت عن بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل ، وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان ، فلم يدخل عن بني اسرائيل ، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فبكتون تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها كانت تخرج من ادبارهم وآذانهم وآنانفهم . فجزعوا من ذلك جزاً شديداً خلؤا الى موسى فقالوا ادع الله ان يذهب عننا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني اسرائيل حول الله ماء النيل دماً فكان القبطي يراه دماً والاسرائيلي يراه ماءً فاذا شرب الاسرائيلي كان ماءً واذا شرب القبطي كان دماً فكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فلك وصبه في في فاذا صبه في فم القبطي تحول دماً فجزعوا جزاً شديداً ، فقالوا موسى لان رفع الله عنا الدم لنرسل الله عليهم الرجز وهو الثلوج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا جزاً شديداً واصابهم ما لم يهدوا قبله فقالوا (ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن لك ولرسلن معك بني اسرائيل ) فدعا ربه فكشف عنهم الثلوج خلوي عن بني اسرائيل فلما خلوا عنهم اجتمعوا الى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتكم ان تخلو عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبث في المداين حاشرين وخرج في طلب موسى .

وقوله ( واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض، ومغاربها التي باركنا فيها ) يعني بني اسرائيل لما اهلك الله فرعون ورثوا الارض وما كان لفرعون ، قوله ( وَتَعْتَ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحَسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ [إِذَا صَبَرُوا] ) يعني الرحمة بموسى ثبت لهم ( وَدَرَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فَرَعُونَ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ) يعني المصانع والعرىش والقصور ، واما قوله ( وجاؤنَا يَبْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَنَّا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ ) فانه لما غرق الله فرعون واصحابه وعبر موسى واصحابه البحر نظر اصحاب موسى الى قوم يعكفون على اصنام لهم ، فقالوا موسى ( يا موسى اجعل لنا آلهة كالماء ) فقال موسى ( انكم قوم تجهلون ، ان هؤلاء متبرما لهم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، قال اغير الله البغيكم إلهكم وهو فضلكم على العالمين وادنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحييون نساءكم وفي ذلك بلاه من ربكم عظيم ) وهو حكم ، واما قوله ( وَوَاعْدَنَا مُوسَى ثَلَاثَيْنِ لَيْلَةً وَامْعَنَّا هُنَّا بِعِشْرِ فَتَمْ مِيقَاتَ رَبِّهِ [أَرْبَعِينَ لَيْلَةً] ) فان الله عز وجل اوحى الى موسى اني انزل عليك التوراة التي فيها الاحكام الى اربعين يوماً وهو ذو القعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى لا اصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وعدني ان ينزل على التوراة واللوح الى ثلاثة اربعين يوماً ، وامر الله ان لا يقول الى اربعين يوماً فتضيق صدورهم ، فذهب موسى الى الميقات واستخلف هارون على بني اسرائيل فلما جاوز الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى ، غضبوا فارادوا ان يقتلوا هارون وقلوا ان موسى كذبنا وهرب منا وأخذنا العجل واعبدوه ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على موسى اللوح وما يحتاجون اليه من الاحكام والاخبار والسنن والقصص ، فلما انزل الله عليه التوراة وكلمه ( قَالَ رَبِّي ارْبِنِي انْظُرْنِي إِلَيْكَ ) فاوحى الله ( انْ تَرَأَيِ ) اي لا تقدر على ذلك ( وَلَكِنْ انْظُرْنِي إِلَى الْجَبَلِ فَانْ اسْتَقْرِ مَكَانَهُ فَسُوفَ تَرَأَيِ )

قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخت الجبل في البحر فهو يهوى حتى الساعة (١) ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء ، فاوحى الله الى الملائكة : ادر كوا موسى لا يهرب ، فنزلت الملائكة واحتاطت بموسى وقالوا انت يا بن عمران : فقد سألت الله عظيمها ، فلما نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت ، وقع على وجهه ، ثمات من خشية الله وهول ما رأى ، فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافق وقال (سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين ) أي اول من اصدق إنك لا ترى ، فقال الله له (يا موسى اني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي نفذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) فناداه جبرائيل يا موسى أنا اخوك جبرائيل .

وقوله (وكتبنا له في الاواح من كل شيء موعدة وتفصيلا) اي كل شيء بآنه مخلوق وقوله (نفذها بقوه) أي قوه القلب (واسر قومك يأخذوا بحسنها) اي باحسن ما فيها من الاحكام ، وقوله (سأركم دار الفاسقين) اي يحيطكم قوم فساق تكون الدولة لهم وقوله (اصرف عن آياتي الذين يتکبرون في الارض بغير الحق) يعني اصرف القرآن عن الذين يتکبرون في الارض بغير الحق (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا) قال إذا رأوا الاعيان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ، وقوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) فانه محكم وقوله «هذا إلهكم وإله موسى فنسبي» اي ترك وقوله «ا فلا يرون ألا يرجع اليهم قوله» (٢)

(١) اي يرسب في وحل البحر شيئاً فشيئاً .

(٢) هاتان الآياتان من سورة طه ٨٨ . ج . ز

يعني لا يتكلّم العجل وليس له منطق واما قوله ( ولما سقط في ايديهم ) يعني لما جاءهم موسى (١) واحرق العجل قالوا ( لئن لم ير حنا ربنا ويغفر لنا لنكون من الخامرين ) ولما رجم موسى الى قومه غضبان اسفأ قال بئس ما خاتموني من بعدي اعجبتم امر ربكم والقى الالوح واخذ برأس أخيه يجره اليه - الى قوله - ان ربك من بعدها لغفور رحيم ) فانه محكم قوله ( واختار موسى قوله سبعين رجلا لم يقاتنا فلما اخذتهم الرجمة قال رب لو شئت اهلکتهم من قبل واياي ) فان موسى <sup>لله</sup> لما قال لبني اسرائيل ان الله يكلمني ويناجيني لم يصدق قوله ، فقال لهم اخترموا منكم من يجيء معى حتى يسمم كلامه ، فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم وذهبوا مع موسى الى الميقات فدنا موسى فناجا ربها وكلمه الله تعالى ، فقال موسى لأصحابه اسمعوا واصهدوا عند بني اسرائيل بذلك فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فسألته ان يظهر لنا ، فأنزل الله عليهم صاعنة فاحتربوا وهو قوله « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وانتم تنتظرون ثم بعثناكم من بعد موتك لعلكم تشكرون » فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الاعراف فنصف الآية

(١) قال في بحث البحرين : فلما سقط في ايديهم بالبناء للمفعول والظرف نائبه يقال لكل من ندم وعبر عن الشيء ، قد سقط في يده واسقط في يده لفتان ومعنى سقط في ايديهم ندموا على ما فاتهم ، وقرأ بعضهم سقط بالفتح كأنه اضمر الندم اذهى فعلى هذا يكون معنى الآية الشربة : لما لحقتهم الندامة ، وكذا في جمع البيان ، اما على ما فسر به المصنف ( رح ) فهو « سقط » بالفتح مبني للفاعل ، ومعناه جاء موسى نازلا من الجبل بين ايديهم ، يقال على الخبر سقط ، اي نزلت عنده وجئت عنده . ج . ز

في سورة البقرة ونصفها في سورة الاعراف ه هنا ، فلما نظر موسى الى اصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال (رب لوشئت اهلكتم من قبل واياي اهلكنا بما فعل السفهاء هنا ) وذلك ان موسى عليه السلام ظن ان هؤلا هلكوا بذنب بنى اسرائيل فقال (ان هي الا فتنتك تضل بها من شاء وتهدي من شاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك ) فقال الله تبارك وتعالى (عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء ، فساكبها للذين يتقوون ويتوتون الركاك والذين هم بآياتنا يؤمدون) ثم ذكر فضل النبي (ص) وفضل من تبعه فقال (الذين يتبعون الرسول النبي الا مي الذي يجدونه مكتوبآ عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويحل لهم الطيبات وبحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ) يعني الشغل الذي كان على بنى اسرائيل وهو انه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء ولم يحل لهم النيم ولا يحل لهم الصلاة الا في البيع والكنائس والمحاريب ، وكان الرجل اذا اذب خرج نفسه منتنا فیعلم انه اذب ، وادا اصاب شيئاً من بدنـه البول قطعوه ، ولم يحل لهم المقم فرفـم ذلك رسول الله (ص) عن امهـه ثم قال (فالذين آمنوا به ) يعني برسول الله (ص) (وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه) يعني امير المؤمنين عليه السلام (اوئـكـهم المـلاحـون) فأخذ الله مـيثـاق رسول الله (ص) على الأنبياء ان يخبروا اـمـهـمـ وبنـصـرـوـنـهـ ، فقد نـصـرـوـنـهـ بالـقولـ وامـرـوـاـمـهـمـ بذلك وـسـيـرـجـمـ رسولـ اللهـ عليـهـ السـلامـ وـيـرـجـمـونـ وـيـنـصـرـوـنـهـ فيـ الدـنـيـاـ . حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص ابن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء ابليس لعنـهـ اللهـ الىـ مـوسـىـ عليـهـ السـلامـ وهو ينـاجـيـ رـبـهـ ، فقال له مـلـكـ منـ الملـائـكـهـ وـيلـكـ ماـتـرـجـوـهـ وـهـوـ عـلـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ يـنـاجـيـ رـبـهـ ، فقال ارجـوـ منهـ ماـرـجـوـتـ منـ اـيـهـ آـدـمـ وـهـوـ فيـ الجـنـةـ ، وـكـانـ

ما ناجي الله موسى ﷺ ياموسى اني لا اقبل الصلاة الا من توافق لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطم نهاره بذكري ولم يبت مصراً على الخطيئة وعرف حق اولابي واحبائي ، فقال موسى يا رب تعني باولياتك واحبائك ابراهيم واسحاق ويعقوب ؟ قال هو كذلك الا ياربي اردت بذلك من من اجله خلقت الجنة والنار ، فقال ومن هو يارب ؟ فقال محمد احمد شفقت اسمه من اسمي لأنني انا المحمود ، فقال موسى يا رب اجعلني من امته .

قال ياموسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزلاته ومنزلة اهل بيته فيمن خلقت مثل الفردوس في الجنان لا ينتشر ورقها ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً وعند الظلمة نوراً اجيئنے قبل ان يدعوني واعطينه قبل ان يسئلني .

ياموسى اذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بمعمار الصالحين ، واذا رأيت المنى مقبلاً فقل ذنب تعمجلت عقوبته .

ياموسى ان الدنيا دار عقوبة عاقت فيها آدم عند خطئه وجعلتها ملعونة ملعونة بمن فيها الا ما كان فيها لي .

ياموسى ان عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها وسائلهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم ، وما احد من خلقي عظمها فقرت عيناه فيها ، ولم يحقروا الا تمنع بها ، ثم قال ابو عبدالله ﷺ ان قدر مم ان لا تعرفوها فافلوا وما عليك ان لم يش عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس وكتبت عند الله محموداً ، ان امير المؤمنين ع كان يقول : لاخير في الدنيا الا لاحد رجلين ، رجل يزداد كل يوم احساناً ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، وانى له بالتبوية والله ان سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا اهل البيت ، الا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم وما يستر

به عورته وما أكَنْ رأسه وهم في ذلك والله خائفون وجلون .  
واما قوله ( وقطعنهم اثنتي عشرة اسباطاً اماماً ) اي ميز ناهم به ( وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يمدون في السبت اذ تأتيمهم حيثياتهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لاتأتمهم ) فانها قرية كانت ابني اسرائيل قريباً من البحر ، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر فيدخل انهازهم وزروعهم ، ويخرج السمك من البحر حتى يبلغ آخر زرعهم ، وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد يوم السبت وكانتوا يضعون الشباك في الانهار ليلة الاحد يصيدون بها السمك وكانت السمك يخرج يوم السبت ويوم الاحد لا يخرج وهو قوله ( اذ تأتيمهم حيثياتهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لاتأتمهم ) فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فسخوا قردة وخفازير ، وكانت العلة في تحريم الصيد عليهم يوم السبت ان عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة فخالفت اليهود وقالوا عيدنا يوم السبت فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت ومسخوا قردة وخفازير .

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رياض عن أبي عبد الله عن أبي جعفر عليهما السلام قال وجدنا في كتاب علي عليهما السلام ان قوماً من اهل ایكة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سبقة اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقיהם فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبيتوا في ذلك ماشاء الله لا يرهى لهم عنها الاحجار ولا يمنعهم العماء من صيدها ، ثم ان الشيطان او حى الى طائفة منهم ائمه انتهى عن اكلها يوم السبت فلم تنهوا عن صيدها ، فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام ، فقالت طائفة منهم الان نصطادها ، ففتت ، وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا نتهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار فسكنت فلم تعظمهم ، فقالت للطائفة التي وعظتهم

لم تعظون قوماً الله بملكتهم او معدتهم عذاباً شديداً ، فقلات الطائفة التي وعظتهم (معدة الى ربكم لعلهم يتقوون) قال فقال الله جل وعز فاما (نسوا ما ذكروا به) يعني لما ترکوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة ، فقلات الطائفة التي وعظتهم لا والله لأنجاتكم ولا نباتكم الليلة في مدینتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم ، قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء فما اصبح او لياء الله المطيونون لا مر الله غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية ، فاتوا بباب المدينة فذا هو مصمت ، فدقوه فلم يجابوها ولم يسمعوا منها خبر واحد فوضعوا سلماً على سور المدينة ثم اصعدوا رجلاً منهم فاشرف على المدينة فنظر فذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، فقال الرجل لأصحابه ياقوم ارى والله عجبا ، قالوا وما ترى قال أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون ولما اذناب ، فكسروا الباب قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة ، فقال القوم للقردة المذهبكم فقال على ~~الله~~  
والذي فلق الحبة وبرا النسمة اني لأعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما اسرموا به فتفوقوا وقد قال الله عزوجل (فبعداً للقوم الظالمين) ، فقال الله (وانحبينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بمذاب بشيس بما كانوا يفسقون) واما قوله (واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم) يعني يعلم ربك (الى يوم القيمة من يسوهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) نزلت في اليهود لا يكون لهم دولة ابداً (١) وقوله (وقطعنهم في

(١) وما حصل لاسرائيل من الملك الحقير الان فهو بالنسبة الى سعة الارض وطول الزمان ليس بشيء وانه هو الا كشارة سوداء في بقرة

الارض ) اي ميزهم ( امماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم ) اي اختبرناهم ( بالحسنات والسيئات ) يعني بالسعة والامان والفقر والفاقة والشدة ( لعلمهم يرجعون ) يعني كي يرجعوا وقوله ( فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ) يعني ما يعرض لهم من الدنيا ( ويقولون سيفتر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اولم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب لا يقولوا على الله الا الحق ودرسو ما فيه ) يعني ضيعوه ثم قال ( والدار الآخرة خير للذين يتقوون أفالا تعلقون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لانضيم اجر المصلحين ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله الذين يمسكون بالكتاب قال نزلت في آل محمد واشياءهم واما قوله ( واذ تاذن ربك ليبعش عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم في امة محمد يسومون اهل الكتاب سوء العذاب يأخذون منهم الجزية .

واما قوله ( واذ نتفنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع به ) قال الصادق (ع) لما انزل الله التوراة علىبني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى (ع) ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل ، فقبلوه وطأطوا رؤسهم .

واما قوله ( واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم المست بربك قالوا بلى ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن سنان قال قال ابو عبد الله (ع) اول من سبق من الرسل الي بلى محمد عليه السلام وذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك وتعالى ، وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسرى به الى السماء « تقدم يا محمد فقد وطأت موطنًا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسلا » ولو لا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه ، فكان من الله عزوجل كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل

ادنى ، فلما خرج الامر من الله وقع الى اوليائه عليهم السلام . فقال الصادق (ع) كان الميثاق مأخوذاً عليهم الله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولامير المؤمنين والائمة بالامامة ، فقال الاستاذ بربكم محمد نبيك وعلى امامكم والائمه اهلا دون ائتكم ؟ فقالوا بلى ، فقال الله تعالى (شهدنا ان تقولوا يوم القيمة ) اي لئلا تقولوا يوم القيمة (انا كنا عن هذا غافلين ) فاول ما اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء له بالربوبية وهو قوله « واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم » فذكر جملة الانبياء ثم ابرز افضليهم بالاسمي فقال ومنك يا محمد ، فقدم رسول الله ﷺ لانه افضليهم ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، فهو لاء الحسنة افضل الانبياء ورسول الله ﷺ افضليهم ، ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ علي الانبياء بالاعيان به وعلى ان ينصروا امير المؤمنين ﷺ فقال « واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتنيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم » (١) يعني رسول الله ﷺ « لتومنن به ولتنصرنه » يعني امير المؤمنين ﷺ وخبروا ائمكم بخبره وخبر وليه من الائمة (ع) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبد الله بن مسakan عن ابي عبد الله ﷺ وعن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قوله « لتومنن به ولتنصرنه » قال قال ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله ﷺ وامير المؤمنين (ع) ثم اخذ ايضاً ميثاق الانبياء على رسول الله ﷺ فقال قل يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب واسباط وما اوي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لافرق بين احد منهم ونحن له مسلمون (٢)

(١) آل عمران ٨١ .

(٢) آل عمران ٨٤

وحدثني أبي عن ابن أبي عمر عن ابن مسakan عن أبي عبد الله (ع) «واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وشهادهم على انفسهم استربكم قالوا بلى» قلت معاينة كان هذا قال نعم (١) فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولو لا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه . ف منهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» .

واما قوله ( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ) فانها نزلت في بلעם بن باعورا و كان من بني اسرائيل ، وحدثني أبي عن الحسن بن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) انه اعطي بلעם بن باعورا الاسم الاعظم ، فكان يدعوه به فيستجاب له ، فمال الي فرعون . فلما صر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلעם ادعوا الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى واصحابه فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضر بها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ما تضربني اتريد اجيء معك لتدعوا على موسىنبي الله وقوم مؤمنين ، فلم يزل يضر بها حتى قتلها وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه ؛ وهو قوله ( فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شيئا لرفعتها بها ولكنه اخلد الى الارض فاتبم هواد فمثاء كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او ترکيده ) وهو مثل ضربه ، فقال الرضا (ع) فلا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حماره بلعم وكلب اصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين ويعد بهم وكان للشرطى ابن يحبه ، فجاء ذئب فأكل اباه فحزن الشرطى عليه

(١) اي معاينة لجلال الله تعالى لانفسه لانه منزه عن الجسم والجسمانيات . ج . ز

فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي و قوله (ولقد ذرنا جهنم كثيراً من الجنس والانس) اي خلقنا ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (لهم قلوب لا يفتقرون بها) اي طبع الله عليها فلا تعقل (ولهم اعين) عليها غطاء عن المدى (لا يصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها ، اي جعل في آذانهم وقرأً فلن يسمعوا المدى ، و قوله (ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعذلون) بهذه الآية لآل محمد وتابعيهم ، و قوله (عسى ان يكون قد اقترب اجلهم) هو هلاكم و قوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، قال الرحمن الرحيم و قوله والذين كذبوا بآياتنا سذستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديد النعم عند العاصي و قوله (واملي لهم) اي اصبر لهم (ان كيدي متين) اي عذابي شديد ثم قال (او لم يتفكروا) يعني قريش (ما بصحابتهم من جنة) يعني رسول الله ﷺ اي ما هو مجنون كما يزعمون (ان هو الا نذير مبين) و قوله (اولم ينظروا في ملائكة السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيه اي حديث بعده) يعني بعد القرآن (يؤمنون) اي يصدقون ، و قوله (من يضل الله فلا هادي له و يذرهم في طغيانهم يعمهون) قال يكاه الي نفسه .

واما قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) فان قريشاً بعثت العاص بن وايل السهمي والنضر بن حارث بن كلدة وعتبة بن ابي معيط الى خجان ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوها بها رسول الله ﷺ ، وكان فيها سلوا محدداً متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علم ذلك فهو كاذب ، فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً . فلما سألوها رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة ؟ انزل الله تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل ائما علمها عند الله لا يجلبها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيك الا بفتة يسئلونك كانك حفي عنها )

أي جاهل بها (١) ) قلن لهم يا محمد (أنا علمها عند ربى ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقوله ( ولو كنت أعلم النبي لاستكثرت من الخير وما هيئني السوء ) قال كننت اختار لنفسي الصحة والسلامة .

واما قوله ( هو الذي خلقكم من نفس واحد وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تفشيها حملت حملاً خفيفاً فمات به فلما انقلبت دعوا الله ربها لأن آتيتنا صالحاً لنكون من الشياطين فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما

(١) لقد خالف المصنف ( رح ) في معنى هذه الكلمة سائر المفسرين حيث فسرها بالجاهل بها ، وفسر وها بالعالم بها ، فالتفسیر ان متضادان ظاهراً ، ويمكن ان يقال في مقام رفع النبأ في بينما ان معنى « حفي عن الشيء » انه استقصى في السؤال عنه ، فبدوره الجهل وخاتمه العلم ، لأن الجهل بالشيء ينشيء السؤال عنه ونتيجة الاستقصاء في السؤال العلم به غالباً ، فكأن نظر المصنف ( رح ) الى البداوة ونظر الذي فسرها بالعلم الى النهاية . وكل المعنين هما ربط بالمقام الا ان الاول ارجح لأن المقصود في السؤال عن شيء لا يخلو من الجهل به قبل الاستقصاء وانه قد يخلو من العلم بعده اذ ليس كل مستقصص عالماً فالمعنى على تعبير المصنف ( رح ) : ان مبشر كي قريش يسألونك عن الساعة كلهم يحسبونك من الجلاء الذين مدرك علمهم الناس ، وقصدهم ان يعيروك لأنك اذا عيذت وقتها تكون كاذباً عبيد اليهود ، واذا فحست عن الجواب يظهر جهلك عندهم والحال انك لست من الجلاء الذين يسألون الناس عن كل شيء حتى اذا لم تحيطهم عن هذه المسألة يكن لك عيباً بل انك كلما تعلم فهو من الله فيعد عليهم بوقت الساعة ليس يعيض لك لأن الله لم يخبرك به واجتصه لنفسه كما قال « أبا علموا عند الله لا يجلوها لوقتها الا هو » ج . ز

آتاهما) تحدثني أبي قال تحدثني الحسن بن محبوب عن محمد بن التعمان الأحمر  
عن بريد العجلاني عن أبي حضر (ع) لما علقت حواء من آدم وتحرك ولذها في  
بطنها قالت لآدم إن في بطنني شيئاً يتحرك، فقال لها آدم الذي في بطنك نطفة  
مني استقرت في رحمك ينخلق الله منها خلقاً ليبلونا فيه فاتاها أبليس، فقال لها  
كيف أنت؟ فقالت له أما أني قد علقت وفي بطني من آدم ولد قد تحرك، فقال  
لها أبليس أما إنك أن نوبيت أن تسميه عبد الحارث ولديه غلاماً وبقي وعاش  
وان لم تتو ان تسميه عبد الحارث مات بعد ما تلديته بستة أيام، ووقع في قفسها  
ما قال لها شيء فأخبرت بما قال آدم، فقال لها آدم قد جاءك الخبيث لا تقبل منه  
فأبي ارجو ان يبقى لنا ويكون بخلاف ما قال لك، ووقع في نفس آدم مثل ما وقع  
في نفس حواء من مقالة الخبيث، فلما وضعته غلاماً لم يعش إلا ستة أيام حتى  
مات فقالت لآدم قد جاءك الذي قال لنا الحارث فيه، ودخلهما من قول الخبيث  
ما شركهما، قال فلم تلبث ان علقت من آدم حلا آخر فاتاها أبليس، فقال لها  
كيف أنت؟ فقالت له قد ولدت غلاماً ولكنك مات اليوم السادس فقال لها الخبيث  
اما إنك لو كنت نوبيت أن تسميه عبد الحارث لعاش وبقي، وإنما هو الذي في  
بطنك كبعض ما في بطون هذه الانعام الذي بحضرتك اما ناقة واما بقرة واما ضأن  
واما معز فدخلهما من قول الخبيث اما استعملها الى تصطاديقه والركون الى ما اخبرها  
الذي كان تقلتم اليه في الجمل الاول، واخبرت بمقاته آدم فوقع في قلبه من قول  
الخبيث مثل ما وقع في قلب حواء «فلما انقطت دعوا الله ربهمما لئن آتينا صاحماً  
لنكون من الشاكرين فلما آتاهما صاحماً» اي لم تلد ناقة او بقرة او ضاناً او  
معزاً فاتاها الخبيث، فقال لها كيف أنت؟ فقالت له قد نقلت وقربت ولادتي،  
فقلل اما إنك ستنندمين وترين من الذي في بطنك ما تكونين ويندخل آدم منك  
ومن ولذك شيء لو قد ولديه ناقة او بقرة او ضاناً او معزاً فاستعملها الى ظاغنه

والقبول لقوله ، ثم قال لها اعلمي ان انت نويت ان تسميه عبد الحارث وجعلت لي فيه نصيباً ولدتيه غلاماً سوياً عاش وبقي لكم ، فقالت فاني قد نويت ان اجعل لك فيه نصيباً ، فقال لها الخبيث لا تدعني آدم حتى ينوي مثل ما نويتي ويجعل لي فيه نصيباً وتسميه ، فقالت له نعم ، فاقبضت على آدم فأخبرته بمقالة الحارث وبما قال لها ووقد في قلب آدم من مقالة ابليس مخالفه فرَكَنَ الى مقالة ابليس ، وقالت حواء لآدم ائن انت لم تنو ان تسميه عبد الحارث وتجعل للحارث فيه نصيباً لم ادعك تقربني ولا تغشاني ولم يكن بيني وبينك مودة ، فلما سمع ذلك منها آدم قال لها اما اناك سبب المعصية الاولى وسيديلك بغيرك قد تابعتك واجبت الى ان اجعل للحارث فيه نصيباً وان اسميه عبد الحارث (١) فسرا

(١) لا يخفى ان الحارث وان كان من اسامي ابليس لعنه الله كما يظهر من هذه الرواية ، لكن له معان اخر ايضاً كزارع الحرش والكاسب ، وليس من قبيل « ابليس » او « الشيطان » المختصين به ، فانه لو كان كذلك لم يسم به اخيار الناس كحارث بن همام وحارث بن سراقة الذين كانوا صحابيين جليلين لامير المؤمنين عليه السلام ، فاذا لم يكن باس في التسمية بنفس الحارث كيف يكون التباس في التسمية بعد الحارث لاماكان ان اراد منه آدم (ع) هو الله لصدق الحارث بمعنى مخرج الحرش ، عليه حقيقة – واما قوله : اجعل للحارث فيه نصيباً معناه اجعل نصيباً في الطاعة لافي العبادة وهو المراد من شرك الطاعة في قول الامام (ع) الآتي ذكره فان قلت : كيف جاز لآدم ان جعل للشيطان نصيباً في ولده ؟ واذا جاز لم عاتبه الله تعالى بقوله : فلما آتاهم صاححاً جعلا له شركاء قلت : كان ذلك جائزأ لأن الذي جعل للشيطان نصيباً في ولد آدم هو الله تعالى بقوله : وشاركتهم في الاموال والآولاد ، فاذا جعل آدم له فيهم نصيباً لم يكن =

الية بينهما بذلك فلما وضعته سوياً فرحاً بذلك واما ما كان خافاً من ان يكون ناقة او بقرة او حاناً او معزاً واما انت يعيش لهما ويبيق ولا يموت في اليوم السادس فلما كان في اليوم السابع سمياه عبد الحارث .

اخبرنا احمد بن ادريان عن احمد بن محمد عن علي بن الحكيم عن موسى ابن بكر عن الفضل عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله « فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما » فقال هو آدم وحواء واما كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة فأنزل الله على رسوله عليه السلام ( هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله - فتعالى الله عما يشركون ) قال جعلا للحارث نصيباً في خلق الله ولم يكن اشركاً ابلليس في عبادة الله ثم قال ( أليشركون مالا يخلقن شيئاً وهم يخلقون ) ثم احتج على الملحدين فقال ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصراً ولا انفسهم ينصرون - الى قوله - وترامهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ) ثم ادب الله رسوله عليه السلام فقال ( خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين ) ثم قال ( واما ينزغنك من الشيطان نزغ ) قال ان عرض في قلبك منه شيء ووسوسة ( فاستعد بالله انه سميع عليم ) ثم قال ( ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ) قال وإذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون الله فإذا هم مبصرون ، قال وإذا ذكرهم الشيطان وآخواتهم من الجن ( يدعونهم في الغي ثم لا يقتصرن ) اي لا يقتصرن من

مقدوماً الا ان آدم لما لم يكن له مقام كفاح الله حتى يحيى للشيطان في المثار كة كما اجاز الله ، لم يكن ساعفاً له ان يرخصه بكلدا خصوصاً اذا كان مترشحاً منه الاقيادات للشيطان والرضا على طاعة ولده لفلفلذا عاتبه الله تعالى والله العالم . ج . ز

تضليلهم (وإذا لم تأتهم بأية قالوا) قريش (لولا اجتبيناها) وجواب هذا في الانعام في قوله «ثقل لهم - يا محمد - لو ان عندي ما تستحقون به» يعني من الآيات «لقضي الامر يبني وينسكم» وقوله في بني اسرائيل «وما نرسل بالآيات الا تخويفها» وقوله (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا على سلمكم ترجمون) يعني في الصلاة اذا سمعت قراءة الامام الذي تأتم به فاصمت (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة) قال في الظهر والعصر (ودون الجهر من القول بالعدو والآصال) قال بالغداة والعشي (ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربكم) يعني الانبياء والرسل والأئمة (ع) (لا يستكرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)

## ستوراة الانفال ملئ نيتها

(بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول واتقوا الله واصلخوا ذات يبنكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) فحدثني ابي عن فضالة بن ابيويه عن ابابن عثمان عن اسحاق بن اعمار قال سأله ابا عبد الله عليه السلام عن الانفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلا اهلها فهي لله ولرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض الجزيره لم يوجد عليها بخيل ولا ركب ، وكل ارض لارب لها والمعادن منها ، ومن مات وليس له مولى فما له من الانفال ، وقال نزلت يوم بدر لما انتزعت الناس كانت اصحاب رسول الله عليه السلام على ثلاث فرق ، فصنف كانوا عند خيمة النبي عليه السلام وضفت اغاروا على التهبة ، وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فأنزل الله تبارك وتعالى « ما كان لشبي

ان يكون له اسرى حتى يشنخن (١) في الارض » فلما اباح الله لهم الاسباري والفنائيم تكلم سعيد بن معاذ وكان من اقام عند خيمة النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جيناً عن العدو ولكن خفنا ان نعبد هو ضعفك فتقليل عليك خيل المشركين ، وقد اقام عند الخيمة وجدها المهاجرين والانصار ولم يشك احد منهم والناس كثير يا رسول الله والفنائيم قليلة وهي يعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وخفاف ان يقسم رسول الله ﷺ الفنائيم واسلاب القتل بين من قاتل ولا يعطي من تختلف على خيمة رسول الله ﷺ شيئاً ، فاختلقو فيما بينهم حتى سأوا رسول الله ﷺ فقلوا من هذه الفنائيم فأنزل الله « يسئلونك عن الأنفال قبل الانفال لله ولرسول » فرجع الناس وليس لهم في الفنائمة شيء مانزل الله بعد ذلك <sup>١</sup> واعلموا ان ما غنمتم من شيء فلن الله حمسه ولرسول ولنبي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل <sup>١</sup> قسم رسول الله ﷺ بينهم <sup>٢</sup> فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله ص: أتعطي فارس القوم الذي يحميه مثل ما تعطي الصعييف <sup>٢</sup> فقال النبي ص: نتكلتك امرك وهل تصررون الا بضعفائكم ! قال فلم يخمس رسول الله ص بدر وقبمه بين اصحابه ثم استقبل يأخذ الحش بعد بدر ، ونزل قوله « يسألونك عن الأنفال » بعد انتهاء حرب بدر فقد كتب ذلك في اول السورة وكتب بعده خروج النبي ﷺ الى الحرب .

( وقوله ائم المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الى قوله -

( لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) فلما نزلت في امير المؤمنين علي رضي الله عنه وابي ذر وسلمان والمقداد ثم ذكر بذلك الانفال وقسمية الفنائيم ، خروج

(١) اي يغلب على الارض ويبلغ في قتل اعدائه : مجمع الباحرين )

رسول الله ﷺ إلى الحرب فقال ( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق واتفرِّقاً من المؤمنين لکارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين کما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ) وكان سبب ذلك أن عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم ، فاصر رسول الله اصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم أن الله قد وعده أحدي الطائفتين إما العير وأما قريش إن اظفر بهم ، فخرج في ثلاثة عشر رجلاً ، فلما قارب بدر كان أبو سفيان في العير فلما بلغه أن الرسول (ص) قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً ومضى إلى الشام فلما وافى البحرة (١) أكتفى ضمضم الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصاً وقال له امض إلى قريش واحبّرهم أن مهداً والصباة (٢) من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لغيركم فادر كوا العير وأوصاه أن يخرم ناقته ويقطع أذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فإذا دخل مكة ولـي وجهه إلى ذنب البعير وصاحب باعلى صوته يا آل غالب ! اللطيمة اللطيمة العير العير ادر كوا ! وما اراكم تدركون ، فان يباـرـ إلى مـكـةـ وـرـأـتـ عـاتـكـهـ بـذـتـ عـبـدـ المـطـلـبـ قـبـلـ قـدـومـ ضـمـضـمـ فيـ هـنـامـهـ بـذـلـاثـةـ إـيـامـ كـأـنـ رـاكـبـاـ قـدـ دـخـلـ مـكـةـ يـنـادـيـ يـأـلـ غـدـرـ يـأـلـ فـهـرـ اـغـدوـ إـلـيـ مـصـارـعـكـ صـبـحـ ثـالـثـ تـمـ وـافـيـ بـجمـلةـ عـلـيـ اـبـيـ قـيـسـ فـاخـذـ حـجـرـاـ فـدـهـ (٣) مـنـ الجـبـلـ فـمـاـ تركـ منـ دورـ قـرـيـشـ إـلـاـ اـصـابـهـ مـنـهـ فـلـذـةـ وـكـانـ وـادـيـ مـكـةـ قـدـ سـالـ مـنـ اـسـفـلـهـ دـمـاـ فـانـتـبـهـتـ ذـعـرـةـ فـأـخـبـرـ العـبـاسـ بـذـلـكـ فـأـخـبـرـ العـبـاسـ عـتـبةـ بـنـ رـيـمةـ ، فـقـالـ عـتـبةـ

(١) البحرة بالضم موضع بنواحي المدينة وموضع باليمامة .

(٢) جمع صبوه أي الجهة .

(٣) دهددة الحجر اي درجة .

مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك أبا جهل فقال مارأت عاتك هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية فيبني عبد المطلب واللات والعزى لنتظر ثلاثة أيام فان كان ما رأته حقاً فهو كمارأته وإن كان غير ذلك لنكتبين بيننا كتاباً انه ما من اهل بيتي من العرب أكذب رجالاً ولا نساءً من بني هاشم ، فلما مضى يوم قال أبو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال أبو جهل هذان يومان قد مضيا ، فلما كان اليوم الثالث وافى ضممض ينادي في الوادي « يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادر كوا ادر كوا وما اراكم تدركون فان محمدًا والصباء من اهل يثرب قد خرجنوا يتعرضون لغيركم التي فيها خرائكم » فتصايع الناس بعكة وتهيئوا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البختري ابن هشام ومنية وبذية ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقال يا معاشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطعن محمد والصباء عن اهل يثرب ان يتعرضوا لغيركم التي فيها خرائكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولها في هذه العير شيء فصاعداً وانه النيل والصنوار ان يطعن محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا ، واخرج صفوان بن امية خمس مائة دينار وجهز بها ، واخرج سهيل بن عمرو خمس مائة وباقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالاً وحملوا وقووا واخرجوا على الصعب والذلول ما يتلذّلـكون اتقهم كما قال الله تعالى : خرجنوا من ديارهم بطرأً ورثاء الناس ، وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل ابن أبي طالب واخرجوا معهم القينان يشربون الخمر ويضربون بالدفوف .

وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثة مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن أبي الرعبا (بن أبي الدعناء خل) ومحمد بن عمرو يتجلسان خبر العير فأتيا ماء بدر وanaxا راحلاتهما واستعديا من الماء ، وسمعا جاريتن قد تشبثت أحديهما بالآخر وتطالبها بدرهم كان لها عليهما فقالت

عير قريش نزلت امس في موضع كذا وكذا وهي تنزل غداً ها هنا وانا اعمل لهم واقضيكم ، فرجع اصحاب رسول الله ﷺ اليه فأخبراه بما سمعا ، فقبل ابو سفيان بالعيير فلما شارف بدر تقدم العير واقبل وحده حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجبني فقال له يا كسب هل لك علم محمد واصحابه ؟ قال لا ، قال واللات والعزى لأن كنمتنا امر محمد لا يزال قريش معادية لك آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير شيء فصاعداً فلا تكتمني ، فقال والله ما لي علم بمحمد وما بال محمد واصحابه بالتجار الاولى رأيت في هذا اليوم زاكبين اقبلا واستعدبا من الماء وanaxا راحلتيهم ما ورجموا فلا ادري من هما ، فجاء ابو سفيان الى موضع مناخا به ما ففت ابمارا ابل يده فوجدهما النوى فقال هذه عاليف يترب هؤلاء عيون محمد ، فرجع مسرعا وامر بالعيير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركتها الطريق وصرعوا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره ان العين قد افلتت وان قريشاً قد اقبلت لمحن عن عيرها وامر بالقتال ووعده النصر ، وكان نار لا ماء الصفراء فاحب ان يبلو الانصار لانهم اثنا وعدوه ان ينصروه في الدار ، فأخبرهم ان العير قد جازت وان قريشاً قد اقبلت لمحن عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم ، فرجع اصحاب رسول الله ﷺ من ذلك وخافوا خوفاً شديداً ، فقال رسول الله ﷺ اشيروا علي ، فقام الاول فقال يا رسول الله انها قريش وخلياؤها (١) ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ، ولم تخرج علي هيئة الحرب ، فقال رسول الله ﷺ له اجلس فجلس قال اشيروا علي فقام الثاني فقال مثل مقالة الاول فقال ﷺ اجلس فجلس ثم

(١) الخيلاء بضم الخاء وكسرها : الكبر ، وفي الحديث لا يدخل الجنة زان ولا جبار ازاره خيلاء .

قام المقداد فقال يا رسول الله وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهادنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جر الفضا وشوك الهاش (١) خضنا معك ولا تقول لك ماقالت بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا هننا قاعدون » ولكننا نقول « اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون » فجزاه النبي ﷺ خيراً ثم جلس ثم قال اشيروا علي ، فقام سعد بن معاذ ، فقال بابي انت واخي يا رسول الله كذاك اردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت علي امر قد امرت بغيره قال نعم قال بابي انت واخي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهادنا ان ما جئت به حق من عند الله فرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت منه ، والله لو امرتنا انت نخوض هذا البحر لخضناه معك ، فجزاه خيراً ثم قال سعد بابي انت واخي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط ومالي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن باشد جهاداً لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل وتلقى عدونا فانا نصبر عند اللقاء ، انجاد في الحرب (٢) وانا لنرجو ان يقر الله عينيك بنا فان يك ما تحب فهو ذلك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلتحققت بقونا ، فقال رسول الله ﷺ او يحدث الله غير ذلك ، كأنني بمصرع فلان هنا وبصرع فلان هنا وبصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة ومنية وبنية ابني الحجاج فأن الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد ، فنزل جبرئيل عليه السلام علي رسول الله ﷺ بهذه الآية « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق - الى قوله - ولو كره المجرمون » فامر

(١) الهاش كخراش شجر شائك .

(٢) اي شجعان ، وفي حديث علي عليه السلام : اما بنو هاشم فانجاد .

رسول الله ﷺ بالرحيل حتى نزل عشاءً على ماء بدر وهي العدوة الشامية.  
 واقتلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية ، وبعثت عبيدها تستعبد من الماء  
 فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ وحبسوهم ، فقالوا لهم من انت ؟ قالوا نحن  
 عبيد قريش ، قالوا فاين العير ؟ قالوا لا علم لنا بالعير ، فلقيوهم ، وكان  
 رسول الله ﷺ يصلي فاقتله (١) من صلاته فقال ان صدقوك ضربتهم وان  
 كذبواكم ترکنوه على بهم ، فاتوا بهم فقال لهم من انت ؟ قالوا يا محمد نحن عبيد  
 قريش ، قالكم القوم قالوا لا علم لنا بعدهم ، قالكم ينحرون في كل يوم جزوراً ؟  
 قالوا تسعه او عشرة ، فقال ﷺ لسماعه او الف ، ثم قال فمن فيهم منبني  
 هاشم ؟ قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب ، فامر  
 رسول الله (ص) بهم فحبسوهم ، وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً ، ولقي  
 عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام (بن هاشم بن عبد المطلب لـ) فقال له اما ترى  
 هذا البغي (٢) والله ما ابصر موضع قدامي خرجنا لنهن عيرنا وقد افلتت فجئنا  
 بغيراً وعدواناً ، والله ما افليح قوم قط بفوا ولو ددت ان ما في العير من اموالبني  
 عبد مناف ذهب كلها ولم نسر هذا الميسرا ، فقال له ابا البختري انك سيد من  
 سادات قريش ، تحمل العير التي اصابها محمد ﷺ واصحابه بنخلة  
 (بنخلة خل) ودم الحضري فانه حليفك ، فقال عتبة انت علي بذلك وما على  
 احد منا خلاف الا ابن حنظلة يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت  
 العير التي قد اصابها محمد ودم ابن الحضري .

قال ابا البختري فقصدت خباءه فاذا هو قد اخرج درعاً له فقلت له ان

(١) اي صرف وجهه اليهم .

(٢) اي بني المشركين ج . ز

ابا الوليد بعثني اليك برسالة ، فغضب ثم قال اما وجد عتبة رسولًا غيرك ؟ فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة ، فغضب اشد من الاولى ، فقال تقول سيد العشيرة ! فقلت انا اقول له وقريش كلها تقوله ، انه قد تحمل العير ودم ابن الحضري ، فقال ان عتبة اطول الناس لساناً وابله في الكلام ويتعصب لحمد فانه من بنى عبد مناف وابنه معه ، ويريد ان يحدرك (يخذلك) بين الناس لا واللات والعزى حتى تقتحم عليهم بيثرب وذاؤذهم اساري فتدخلهم مكة وتسامع العرب بذلك ولا يكونن بيننا وبين متجرنا احد نكرهه .

وبلغ اصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فرعاً شديداً وبكوا واستغاثوا فأنزل الله على رسوله (اذ تستغثون ربكم فاستجاب لكم اني مددكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشري ولطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) فلما مشى رسول الله (ص) وجنه الليل التي الله على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تبارك وتعالى عليهم السماء وكان نزل الوليد في موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء حتى ثبت اقدامهم علي الارض وهو قول الله تعالى (اذ يغشيك النعاس امنة منه وينزل عليك من السماء ماء ليظهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان) وذلك ان بعض اصحاب النبي (ص) احتمل (وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) وكان المطر علي قريش مثل العزال (١) وكان علي اصحاب رسول الله ﷺ رذاذا بقدر مابعد الارض .

وخفت قريش خوفاً شديداً فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث

(١) جمع العزال : مصب الماء من الرواية اشاره الى شدة المطر .

رسول الله ﷺ عمار بن ياسر و عبد الله بن مسعود فقال ادخلوا في القوم واتياني بأخبارهم ، فكانا يجولان في عسكرهم لا يرون الا خائفاً ذعراً اذا صهل

الفرس و ثب علي جحفلاته (١) فسمعوا منبهة بن الحجاج يقول :

لا يترك الجزع (الجوع ط) لنا مبيتاً \* لا بد ان نموت او نحيتنا  
 قال (ص) والله كانوا شباعي (سباعي) ولكنهم من الخوف قالوا هذا والق  
 الله على قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى (سألني في قلوب الذين كفروا  
 الرعب ) فلما أصبح رسول الله (ص) عبأ اصحابه وكان في عسكره ﷺ فرسان  
 فرس للزبير بن العوام و فرس المقداد ، وكان في عسكره سبعون جلاً يتعاقبون  
 عليهما ، فكان رسول الله ﷺ و مرند بن أبي مرند الغنوبي وعلى بن  
 أبي طالب ﷺ علي جل يتعاقبون عليه واجمل لمرند وكانت في عسكر قريش  
 اربعين فرس .

فعبأ رسول الله (ص) اصحابه بين يديه وقال غضوا ابصاركم لا تبدوهم  
 بالقتال ولا يتكلمن احد ، فلما نظر قريش الى قلة اصحاب رسول الله ﷺ قال  
 ابو جهل : ماهم الا اكلة رأس ولو بعثنا اليهم عيذنا لأخذوهم اخذآ باليد ، فقال  
 عتبة بن وريمة اترى لهم كيناً ومدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجحي ، وكان فارساً  
 شجاعاً فجال بفسره حتى طاف الى معسكر رسول الله ﷺ ثم صعد الوادي  
 وصوت ثم رجع الى قريش ، فقال ما لهم كين ولا مدد ولكن نواضح يثبت قد  
 حلت الموت الناقع ، اما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي (٢)  
 ما لهم ملجاً الا سيفهم وما اراهم يولون حتى يقتلون ، ولا يقتلون حتى يقتلون

(١) وهي لذى الحافر كالشفة لغيره .

(٢) تلمظ تتبع بلسانه لبقية الطعام في الفم واخرج لسانه فمسح شفته .

بعددهم ، فارتاؤا رأيك ، فقال ابو جل كذبت وجبت وانتفخ منخرك حين نظرت الى سيف يثرب .

وفزع اصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم  
فأنزل الله على رسوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقد علم  
الله انهم لا يجنحون ولا يحببون الى السلم واما اراد سبحانه بذلك ليطيب قلوب  
اصحاب رسول الله (ص) فبعث رسول الله (ص) الى قريش ، فقال يا معشر قريش  
ما احد من العرب ابغض الي من بدأ بكم خلوة والعرب فان أك صادقاً فانتم اعلى  
في عيننا وان الاك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب امري فارجعوا ، فقال عتبة والله  
ما افلح قوم قط ردوا هذا ، ثم ركب جلاله الامر فنظر اليه رسول الله (ص)  
يجبول في العسكر وينهى عن القتال ، فقال ان يكون عند احد خير فعند صاحب  
الجمل الاحمر فان يطیعوه يرجعوا ويرشدوا ، فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش  
اجتمعوا واستمعوا لم خطفهم فقال عن رحب فرحب مع عن يا معشر قريش !  
اطياعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا الي مكه واشربوا الحمور وعاقوا الحور  
فإن محمدًا له ال (١) وذمة وهو ابن عمك فارجعوا ولا تنبذوا رأيي واما  
تطالبون محمدًا بالغير التي اخذها محمد (ص) بنسخة ودم ابن الحضرمي وهو حليف  
وعلى عقله ، فلما سمع ابو جهل ذلك عاظه (٢) وقال ان عتبة اطول الناس لساناً  
وابلغهم في الـكلام ولئن رجمت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر  
ثم قال يا عتبة ! نظرت الى سيفبني عبد المطلب وجنت وانتفخ منخرك وتآسر  
الناس بالرجوع وقد رأينا ثارنا باعيننا ، فنزل عتبة عن جمله وحمل علي ابي جهل

(١) الال بالكسر المهد  
 (٢) اي لاجه و كذلك عاض

وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله ، فعرقب فرسه وقال امثلي يجبن  
وستعلم قريش اليوم اينا ألم واجبن وaina المفسد لقومه ، لا يعشى الاانا وانت  
الى الموت عياناً ثم قال هذا حبأي وخياره فيه ، وكل جان يده الى فيه ( ثم اخذ  
بـ شعره يجره كـ ) فاجتمع الناس فقالوا يا ابا الوليد الله لا تفت في اعضاد  
الناس ( ١ ) تنهى عن شيء وتكون اوله . فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى  
أخيه شيبة ، ونظر الى ابنه الوليد ، فقال قم يا بنى فقام ملبس درعه وطلبوه  
بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتزم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم  
هو واخوه وابنه ، ونادي يا محمد اخرج اليك اكفانا من قريش . فبرز اليه ثلاثة  
نفر من الانصار عود وعمود وعوف من بنى عفرا ، فقال عتبة من انت ؟ اتنسبوا  
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسول الله ( ص ) ، قالوا ارجعوا ، ثنا  
لسنا ياكم نريد ، اعذكم من اكمالكم من قريش ؟ فبعث اليهم رسول الله ان ارجعوا  
فرجموا وكسره ان يكون اول الكرة بالانصار ، فرجعوا ووقفوا موقفهم . ثم  
نظر رسول الله عليه السلام الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان له سبعون  
سنة ، فقال له قم يا عبيدة ! فقام بين يديه بالسيف ، ثم نظر الى حمزة بن  
عبد المطلب ، فقال قم يا عم ! ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا على !  
وكان اصغرهم ، فقالوا طلبوها بحقكم الذي جعله الله لكم قد جاءت قريش بخيلاه  
وفخرها تريد ان تطفي نور الله وبإله الله الا ان يتم نوره ، ثم قال رسول الله  
عليه السلام يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال حمزة عليك بشيبة . و قال لعلي عليك بالوليد بن  
عتبة ، فمرروا حتى انهوا الى الفوم ، فقال عتبة من انت ؟ اتنسبوا لنعرفكم ،

( ١ ) فت الشيء : كسره بالاصابع كسرًا صغيرًا ومنه فت الخبر في المرق  
ويقال فت في عضده ، اي كسر قوته .

فقال عبيدة : انا عبيدة بن حارث بن عبد المطلب ، فقال كفو كريم فعن هذان ؟ قال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، فقال كفوان كريمان لعن الله من او قتنا واياكم هذا الموقف ، فقال شيبة لحرة من انت ؟ فقال انا حمزة ابن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ، وقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا اسد الله ! فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فقلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه قطعها ، وسقطا جيئا ، وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى اندلما ، وكل واحد يتق بدرقهه (١)

وحمل امير المؤمنين رضي الله عنه على الوليد بن عتبة فضربه على عاتقه فاخراج السيف من ابطه ، فقال علي رضي الله عنه فاخذ يمينه المقطوعة ييساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقمت على الارض ، ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون ياعلي اما ترى الكلب قد ابهر عمك ، فحمل علي رضي الله عنه ثم قال ياعم طأطأ رأسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه امير المؤمنين رضي الله عنه على رأسه فطير نصفه ، ثم جاء الي عتبة وبه رمق فاجهز عليه ، وحمل عبيدة بين حمزة وعلى حتى اتيا به رسول الله (ص) فنظر اليه رسول الله (ص) واستعبر ، فقال يارسول الله بابي انت وامي الست شهيداً ؟ فقال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي ، اهالو كان عملك حياً لعلم اي اولي بما قال منه ، قال واي اعمامي تعني ؟ قال ابو طالب حيث يقول رضي الله عنه :

كذبتهم وبيت الله نبرأ محدداً ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهب عن ابناءنا والحلال

فقال رسول الله (ص) اما ترى ابني كالبيت العادي بين يدي الله ورسوله وابيه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله أنسخطت علي في هذه الحالة

فقال ماسخطة عليك ولكن ذكرت عمي فانقضت بذلك .

وقال أبو جهل لقريش لا تجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابناء ربيعة ، عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزراً وعليكم بقريش فخذوهم أخذآ حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بعدهم فاحتبسهم آباءهم فخرجوا مع قريش الى بدر وهم على الشك والارتياح والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلى ابن امية بن خلف والعاص بن المنية ، فلما نظروا الى قلة اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قالوا مساكين هؤلاء غرم دينهم فيقتلون الساعة ، فنزل الله على رسوله (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكّل على الله فان الله عزيز حكيم) وجاء ابليس الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جاركم ادفعوا الي رايتك ، فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ويختيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فقال غضوا ايصاركم وغضوا على النواجد ولا تسلوا سيفاً حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء وقال « يارب ان تهلك هذه المصاينة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » ثم اصابة الغشى فسرى عنده وهو يسلت الارق عن وجهه ويقول : هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا اذا بسحابة سوداء فيها برق لا يحي قد وقعت على عسكر رسول الله وسائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم ! وسمعنا قمعقة السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فتراجم ورسي باللواء فأخذ منه منية بن الحجاج بجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال ابني ارى مالا ترون اني اخاف الله وهو قول الله (واذ زين لهم الشيطان اعماهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئران نكس على عقبيه

وقال اني بريء منكم اني ارى مala ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ) ثم قال عزوجل ( ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوبهم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ) .

قال وحمل جبرئيل علي ابليس فطلبته حتى غاص في البحر ، وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين ، روي في الخبر ان ابليس انت اله جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما اعطيتمونا ؟ فقيل لأبي عبدالله عليهما السلام أترى كان يخاف ان يقتله ؟ فقال لا ولكنه كان يضر به ضر با يشينه منها الى يوم القيمة ، وانزل علي رسوله عليهما السلام ( اذ يوحى ربكم الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألكي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ) قال اطراف الاصابع ، فقد جاءت قريش بخيالها وفخرها ت يريد ان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال ان محمدًا عليه السلام قطعنا الرحيم واتانا بما لا نعرفه فاحنه (١) الغدة فأنزل الله على رسوله ( ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهم خير لكم وان تعودوا نمد ولن تغنى عنكم فتعنكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ) ثم اخذ رسول الله عليه السلام كفأ من حصى فرمى به وجوه قريش وقال « شاهت الوجه » فبعث الله رياحاً تضرب في وجوه قريش فكانت الهزيمة ، فقال رسول الله (ص) اللهم لا يفلت فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام ، فقتل منهم سبعون ، واسر منهم سبعون ، والتقى عمرو بن الجحوح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل بن هشام علي فخذليه وضرب ابو جهل عمرو علي يده فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكأ عمرو علي يده برجله ثم نزا في السماء حتى انقطعت

(١) يقال « حن عي شرك » اي كفة .

الجلدة ورمى بيده ، وقال عبدالله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك ، فرفع رأسه فقال إعا اخزى الله عبد بن ام عبدالله لمن الدين وبذلك قلت الله ولرسوله وابي قاتلك ووضعت رجلي على عنقه فقتل ارتقيت من قصراً صحيباً يا روبي الفض اما انه ليس شيء اشد من قاتلك اي في هذا اليوم الا تولي قتلي رجل من المطمئنين او رجل من الاخلاف (١) فاقتلعت بحضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله ﷺ ، قلت يا رسول الله البشري هذا رأس ابي جهل بن هشام ، فسجد الله شكرآ واسر ابو بشر الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب (ع) وجاء بها الى رسول الله ﷺ فقال له هل اغانك عليها احد؟ قال نعم رجل عليه نيابة ميلض ، فقال رسول الله (ص) ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله (ص) للعباس افدي نفسك وابن اخيك ، فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت واسكن القوم استكرهوني ، فقال رسول الله (ص) اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فلن الله يجزيك عليه واما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال صلي الله عليه وآله يا عباس اذنكم خاصمت الله فخصمكم ، ثم قال افدي نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فقسمها رسول الله (ص) فلم يقال (ص) للعباس افدي نفسك فقال يا رسول الله احسبها من فدائي ، فقال رسول الله (ص) لا ، ذاك اعطانا الله منك ، فافدى نفسك وابن اخيك ، فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني ، قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بعكك . فقلت لها ان حدث علي حدث فاقسموه بينكم . فقال ما ترکني إلا وانا امثل الناس بكني . فانزل

(١) الجلف كالخلف : الاحمق ، المطمئن من الارض : ما انخفض منها والراد

هنا الوضيع يعني لو تولى كل وضيع قتلى غيرك . ج ز

الله على رسوله في ذلك (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويفر لـكم والله غفور رحيم) ثم قال (وان يريدوا خياتك - في على - فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عايم حكيم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل . قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشبيب بن ربيعة ومنية وبنية ابني الحاجاج ونوفل بن خويلد وسميل بن عمرو والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلاناً ، فقال عقيل اذا لا تنازع في تهامة فان كنت قد اخترت القوم وإلا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله (ص) من قوله .

وكان القتلى يدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين (ع) عشرين ولم يسر احداً ، فجمعوا الاسارى وقرنوه في الجمال وساقوه على اقدامهم وجمعوا الغنائم ، وقتل من اصحاب رسول الله ﷺ تسعه رجال فنهم سعد بن خشيمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ﷺ الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وها في قران واحد ، فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت من المقتولين فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدآ قد نظر اليها نظرة رأيت فيها القتل ، فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنصر وعقبة و كان النضر رجلاً جيلاً عليه شعر فجاء علي فأخذ بشعره فجره الى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد اسألتك بالرحم الذي بيني وبينك إلا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتم فاديتنى وان اطلقتم اطلقتنى فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحيم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه ، فقال عقبة يا محمد ألم تقل لا تصر قريش أي لا يقتلون صبراً ، قال أفانت من قريش ؟ إنما أنت عاج من اهل صفورية لأنك في الميلاد أكبر من ابيك الذي تدعى له لست منها قدمو

يا علي فاضرب عنقه ، فقدمه وضرب عنقه فلما قتل رسول الله ﷺ النصر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الانصارى كلهم فقاموا الى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله ﷺ قد قتلتنا سبعين واسرقنا سبعين وهم قومك واساراك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلاقهم فأنزل الله عليهم (ما كان لبني اتن يكون له اسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاباً عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط انه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلاً فقال من بقي من اصحابه يا رسول الله ﷺ ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر ! فأنزل الله عز وجل فيهم : او لما اصابكم مصيبة قد اصيكم مثلها بيدر اقتلم سبعين واسرت سبعين قلت اي هذا قل هو من عند انفسكم بما اشتربتم .

رجح الحديث الى تفسير الآيات التي لم تكتب في قوله (وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم) قال العير او قريش وقوله (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب (ويريد الله ان يتحقق الحق بكلاته) قال الكلمات الأئمة (ع) وقوله : (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ) اي عادوا الله ورسوله ، ثم قال عز وجل (يا ايها الذين آمنوا إذا لفيفم الذين كفروا زحفاً) اي يدنوا بعضكم من بعض (فلا تولوهم الأدبار و من يوهم يومئذ ذر به إلا متحرفاً لقتال) يعني يرجع (او متخيزاً الى فئة) يعني يرجع الى صاحبه وهو الرسول او الامام فقد كفرو (باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير) ثم قال (فلم تقتلواهم ولكن الله قتلهم) اي انزل الملائكة حتى قتلواهم ثم قال (وما رأيت إذ رأيت ولكن الله رمى) يعني الحصى الذي حمله

رسول الله ﷺ ورَى بِهِ فِي وُجُوهِ قُرَيْشٍ وَقَالَ « شَاهِتُ الْوُجُوهَ » ثُمَّ قَالَ (ذَلِكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ) أَيْ مُضْعِفٌ كَيْدِهِمْ وَحِيلَتِهِمْ وَمَكْرُهِمْ ، وَقَوْلُهُ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لَا يُحِبِّيْكُمْ ) قَالَ الْحَيَاةُ الْجَنَّةُ وَقَوْلُهُ ( وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقُلْبِهِ ) أَيْ يَحُولُ بَيْنَ مَا يَرِيدُ اللَّهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُهُ .

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ كَثِيرٍ بْنِ عَيَّاشَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ( عَ ) فِي قَوْلِهِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لَا يُحِبِّيْكُمْ » يَقُولُ وَلَا يَةٌ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ( عَ ) فَإِنْ اتَّبَاعُكُمْ إِيَّاهُ وَوَلَا يَتَّبِعُكُمْ إِلَّا مَنْ كَمْ وَابْقَى لِلْعَدْلِ فِيهِمْ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقُلْبِهِ » يَقُولُ يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَمَعْصِيَتِهِ الَّتِي تَقْوِدُهُ إِلَى النَّارِ وَيَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَبَيْنَ طَاعَتِهِ إِنْ يَسْتَكِمَ بِهِ الْإِيمَانُ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيمِهَا ، وَقَوْلُهُ ( وَاتَّقُوا فَتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوكُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً ) فَهَذَا فِي اصْحَاحِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ الزَّبِيرُ يَوْمَ هَزَمَ اصْحَاحَ الْجَمْلِ لَقَدْ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا احْسَبَ أَنِّي مِنْ أَهْلِهَا حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ ، لَقَدْ كَنْتَ اتَّقِيَّهَا وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ أَهْلِهَا .

رَجَعَ إِلَى تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَوْلِهِ « وَاتَّقُوا فَتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوكُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً » قَالَ نَزَّلَتْ فِي الزَّبِيرِ وَطَلَحَةَ لَمَّا حَارَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ( عَ ) وَظَلَمُوهُ وَقَوْلُهُ ( وَادْكُرُوا إِذَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ فَأَوْا كُمْ وَإِيَّكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَمْ يَعْلَمُكُمْ تَشَكَّرُونَ ) نَزَّلَتْ فِي قُرَيْشٍ خَاصَّةً وَقَوْلُهُ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخُونُوا أَمَانَاتَكُمْ وَإِنَّمَا تَعْلَمُونَ ) نَزَّلَتْ فِي أَبِي لَبَانَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْذُرِ فَلَفْظُ الْآيَةِ عَامٌ وَمَعْنَاهَا خَاصٌّ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَّلَتْ فِي غَزْوَةِ بَنِي قَرِيظَةَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَقَدْ كُتِّبَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَعَ اخْبَارِ بَدْرٍ وَكَانَتْ بَدْرٌ عَلَى رَأْسِ سَنَةِ عَشْرٍ شَهْرًا

من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة النوبة قوله «**آخرون** اعترفوا بذنوبهم خلطوا أهلا صاحباً وآخر شيئاً» الآية نزلت في أبي لبابة فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما انزله الله على نبيه ﷺ . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم واتم تعلمون» فخيانته الله والرسول معصيتهما وأما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما اعترض الله عليه .

رجم الى تفسير علي بن ابراهيم قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقووا الله يجعل لكم فرقانا ) يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل (ويكفر عنكم مسيئاتكم ويُفْسِدُ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) قوله (وإذ يذكر بك الذين كفروا ليشتبوك او يقتلوك او يخرجوك ويعکرون ويعکر الله والله خير الماکرين ) فانها نزلت بعكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله ﷺ الدعوة بعكة قدمت عليه الأوس والخزرج ، فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتكونون لي جاراً حتى اتلوا عليكم كتاب ربى ونوابكم على الله الجنة ؟ فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت ، فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من أيام التشريق فحجوا ورجعوا الى منى ، وكان فيهم من قد حج بشر كثیر ، فاما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطلب على العقبة ولا تنبهوا ناماً ولیقبل واحد فواحد ، فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار ، فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتحببوني حتى اتلوا عليكم كتاب ربى ونوابكم على الله الجنة ؟ فقال سعد بن زراة والبراء بن مغفور وعبدالله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال اما ما اشترط لربى فالتعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي ات تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتنعمنا اهلي مما تمنعون اهاليكم

واولادكم ، فقالوا وما لنا على ذلك ؟ فقال الجنة في الآخرة وعلم كون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا ، و تكونون ملوكاً في الجنة ، فقالوا قد رضينا ، فقال اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسي من بني اسرائيل اثني عشر نقيباً فشار لهم جبريل فقال هذا نقيب هذا نقيب من اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسي تسعه من الخزرج وثلاثة من الاوس فن الخزرج سعد بن زراة والبراء بن مغور وعبد الله بن حزام و ( وهوك ) ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الريبع وعبادة بن الصامت ومن الاوس ابو الحشيم بن التيهان وهو من المحن واسد بن حصين وسعد ابن خثيمة ، فلما اجتمعوا وبایعوا رسول الله ﷺ صاح ابلیس يا معشر قريش والعرب ! هذا محمد والصباة من أهل يثرب على جرة العقبة يا بایعوه على حربكم فاسمع اهل مني وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح وسم رسول الله ﷺ النساء فقال للانصار تفرقوا ، فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نحيل عليهم باسيافنا فلما قال رسول الله ﷺ لم اوص بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم ، قالوا افتخرج علينا قال انتظار امر الله . فجاءت قريش على بكرة ايها (١) قد اخذوا السلاح ، وخرج حمزة وامير المؤمنين (ع) ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليها قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له ؟ فقال حمزة ما اجتمعنا وما هنا احد لا يجوز هذه العقبة احد لا ضربه بسيفي فرجعوا الى مكان وقالوا لان من من ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشائخ قريش في دين محمد ﷺ ، فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من قد اتى عليه اربعون سنة ، فدخلوا اربعون رجلاً من مشائخ قريش ، وجاء ابلیس لعنه الله في صورة شيخ كبير فقال

(١) يقال جاء القوم على بكرة ايهم : اي جاؤا جميعاً لم يتختلف منهم احد

له الباب من أنت فقال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدكم مني رأي صائب أني حيث بلغني اجتماعكم في اسر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم ، فقال الرجل ادخل فدخل ابليس .

فلما أخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معاشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا ، نحن اهل الله تقدو علينا العرب في السنة مرتين ويكروتنا ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكنونه وصدق هجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى انه رسول الله ﷺ وأن اخبار السماء تأتيه فسنه احلامنا وسب آهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا في النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأياً قالوا وما رأيت ؟ قال رأيت ان ندس اليه رجالاً منا ليقتلهم ، فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيتهم عشر ديات ، فقال الخبيث هذارأى خبيث قالوا وكيف ذلك ؟ قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن ذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فإنه إذا قتل محمد تعصب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وإن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا ، فقال آخر منهم فعندي رأي آخر ، قال وما هو ؟ قال نثبته في بيت ونلقى إليه قوته حتى يأتي عليه ريب المتنون فيموت كما مات زهير والنابغة وأمرؤ القيس ، فقال ابليس هذا اخبيت من الآخر ، قال وكيف ذلك ؟ قال لأن بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استفانوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه ، قال آخر منهم لا وراكنا نخرج له من بلادنا وننفرغ نحن لعبادة آهتنا ، قال ابليس هذا اخبيت من الرأيين المتقدمين ، قالوا وكيف ذلك ؟ قال لأنكم تعمدون الى اصبح الناس وجهاً وانطق الناس لساناً واحداً صحيحاً هجنة فتحملونه الى وادي العرب فيخدعونهم ويسيحرهم بلسانه فلا يفجأكم

إلا وقد ملأ ها عليكم خيلا ورجالا ، فبقوا حائرين ثم قالوا لا بلليس فما الرأي فيه يا شيخ ؟ قال ما فيه إلا رأي واحد ، قالوا وما هو ؟ قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم منبني هاشم رجل ، فيأخذون سكينة او حديدة او سيفاً فيدخلون عليه فيضر بونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها ، فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه ، فان سألكم ان تعطوا الديمة فأعطوهم ثلاثة ديات فقالوا نعم وعشرون ديات ، ثم قالوا الرأي رأي الشیخ المجدی ، فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك ابو هلب عم النبي ، ونزل جبرئيل (ع) على رسول الله (ص) وخبره ان قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وازلن عليه في ذلك «وإذ يذكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويعکرون ويعکر الله والله خير الماكرين » واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلة فيقتلوه وخرجوه الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فأنزل الله (وما كان صلواتهم عند البيت إلا مكانه وتصديقه) فمسكاء التصفيه والتتصدية صفق اليدين وهذه الآية معطوفة على قوله «وإذ يذكر بك الذين كفروا » وقد كتبت بعد آيات كثيرة .

فاما امسى رسول الله (ص) جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال ابو هلب لا ادعكم ان تدخلوا بالليل فان في الدار صبياناً ونساءاً ولا نأمن ان تقع بهم يد خاطئة فمحرسه الليلة ، فاذا اصبحنا دخلنا عليه ، فنناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وامه رسول الله (ص) ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدي بنفسك ، قال نعم يا رسول الله قال ثم على فراشي والتحف بيدي فنام علي على فراش رسول الله (ص) والتحف بيده (١) وجاء جبرئيل فأخذ

(١) اقول وعند ذلك نزل جبرئيل بالآية : ومن الناس من يشرب نفسه =

نيد رسول الله (ص) فاخرجه على قريش وهم نائم وهو يقرأ عليهم «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون» وقال له جبريل خذ على طريق نور ، وهو جبل على طريق مني له سنام كسنام الشور ، فدخل الغار وكان من أمره ما كان فلما أصبحت قريش واتوا الى الحجرة وقصدوا الفراش ، فوتب على في وجوههم ، فقال ما شأنكم ؟ قالوا له اين محمد ؟ قال اجعلتموني عليه رقيباً ؟ الستم قلام خرجه من بلادنا ، فقد خرج عنكم ، فاقبلوا يضربون ابا هلب ويقولون أنت تخدعنا منذ الميلة ، فتفرقوا في الجبال ، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفوا الآثار ، فقالوا له يا ابا كرز اليوم انها لاخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله (ص) فرده معه ، فقال ابو كرز وهذه قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وهننا عبر ابن ابي قحافة لما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ، ثم قال ما جاؤنا هذا المكان اما ان يكوننا صدعا الى السماء او دخلا تحت الارض ، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار واحد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله (ص) ثم اذن لنبيه في المجرة .

وقوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او اعذنا بعذاب اليم) فانها نزلت لما قال رسول الله (ص) لقريش ان

= ابتقاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (البقرة ٢٠٧) وقد ذكر القندوزي في الينابيع وغيره قضية مباهاة الله على الملائكة من هذا الاشار والقداء العظيم الذي اظهره علي بن ابي طالب عليه السلام ليلة الهجرة فراجع . ج . ن

الله يعني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليك فاجيبوني الى ما ادعوك اليه  
عملوا بها العرب وتدين لستم بها المجم و تكونوا ملوكا في الجنة ، فقال  
ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد (ص) هو الحق من عندك فاطر  
عليها حجارة من السماء او آتنا بعذاب اليم ، حسداً لرسول الله (ص) ثم قال كنا  
وبنوا هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونطعن اذا طعنوا ونوقد اذا  
اوقدوا (١) فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي ، لا نرضى بذلك  
ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ، ثم قال غفرانك اللهم فأنزل الله  
في ذلك (وما كان الله ليغذبهم وانت فيهم وما كان الله يغذبهم وهم يستغذون)  
حين قال غفرانك اللهم ، فلما همروا بقتل رسول الله (ص) واخرجوه من مكة  
قال الله (وما لهم ألا يغذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياء)  
يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكة (ان أولياؤه إلا المتقون) انت واصحابك  
يا محمد فغذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا ، قال وحدثني ابي عن حنان بن سدير  
عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله (ص) مقامي بين اظهركم خير لكم  
لكم فان الله يقول « وما كان الله ليغذبهم وانت فيهم » ومقارتي ايكم خير لكم  
فقالوا يا رسول الله مقامك بين اظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال  
اما ان مفارقتي ايكم خير لكم فان اعمالكم تعرض علي كل خميس واثنين فما كان  
من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استقرفت الله لكم واما قوله (ان)  
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم  
حرثة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يخرون ) قال نزلت في قريش لما  
وافاهم ضمهم وابشرهم بخروج رسول الله (ص) في طلب العير فاخرجوا اموالهم

(٢) يقال « اوقدت بك زنادي » اي نجح بك امربي .

وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله (ص) يبدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم وقوله (وقاتلهم حتى لا تكون فتنة) اي كفر وهي ناسخة لقوله «كفوا ايديكم» ولقوله «ودع اذاهم» قوله (واعلموا انما غنمتم من شيء) فإن الله خمسه ولرسول ولدی القربي) وهو الامام (والبياتي والمساكين وابن السبيل) فهم أيتام آل محمد خاصة ومساكينهم وابناء سبيلهم خاصة فمن الغنيمة يخرج الحسن ويقسم على ستة اسهم : سهم الله وسهم رسول الله وسهم للامام ، فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام (ع) فيكون للامام ثلاثة اسهم من ستة وثلاثة اسهم لایتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم ، إنما صارت للامام وحده من الحسن ثلاثة اسهم لأن الله قد الزم ما ألزم النبي من تربية الایتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والمجihad وذلك قول رسول الله (ص) لما نزل الله عليه «النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وزواجه امهاتهم» وهو اب لهم فلما جعله الله اباً للمؤمنين لزم ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالا فلورته ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلى الوالي ، فلزم الامام ما لزم الرسول فلذلك صار له من الحسن ثلاثة اسهم .

قوله (واد اتم بالعدوة (١) الدنيا وهم بالعدوة القصوى) يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدوة اليهانية ورسول الله (ص) حيث نزل بالعدوة الشامية (والركب اسفل منكم) وهي العير التي افلتت ثم قال ولو تواعدتم للحرب لما وفتم واكـن الله جمعكم من غير ميعادـ كان بينكم (ليملاـكـ من هـلـكـ عنـ بـيـنـةـ وـيـحـيـ منـ حـيـ عنـ بـيـنـةـ) قال يعلم من بقي ان الله نصره وقوله (إذ يـرـيـكـمـ اللهـ فيـ منـامـكـ قـلـيـلاـ وـلـوـ اـرـيـكـمـ كـثـيـراـ لـفـشـلـتـ وـلـتـنـازـعـتـ فـيـ الـأـسـرـ) فالمحاجة لرسول الله (ص)

(١) العدة بضم العين وكسرها قره بها في السبعة : شاطي الوادي (مجمع)

والمعنى لاصحابه ابراهيم الله قريشاً في نومهم انهم قليل ولو ابراهيم كثيراً لفزعوا .  
 حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حزرة عن ابي جعفر صلوات الله عليه في قوله (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ) قال ابو جعفر (ع) نزلت في بي امية ذههم اشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون قوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل عام مرة ) فهم اصحابه الذين فروا يوم احد قوله (واما تخافن من قوم خيانة فاذبذ اليهم على السواء ) نزلت في معاوية لما خان امير المؤمنين (ع) قوله (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) قال السلاح قوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) قال هي منسوبة بقوله « ولا تهنووا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم » نزلت هذه الآية اعني قوله « وان جنحوا للسلم » قبل نزول قوله « يسئلونك عن الانتقال » وقبل الحرب ، وقد كتبت في آخر السورة بعد انتهاء اخبار بدر وقوله (وان يريدوا ان يخدعواك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والفال بين قلوبهم لو انفق ما في الأرض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم (انه عزيز حكيم) قال نزلت في الأوس والخزرج .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش فقال الله « فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والفال بين قلوبهم » الى آخر الآية فهم الانصار كان بين الأوس والخزرج حرب شديد وعداؤه في الجاهلية فالله بين قلوبهم ونصرهم نبيه (ص) فالذين الف بين قلوبهم هم الانصار خاصة ، رجع الى رواية علي بن ابراهيم قوله (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين واثن ي يكن منكم مائة يغلبوا المائة ) قال كان الحكيم في اول النبوة في اصحاب رسول الله (ص) ان

الرجل الواحد و يجب عليه ان يقاتل عشرة من الـكفار ، فان هرب منهم فهو الفار من الزحف والمائة يقاتلون الفاـئـمـعـلـمـ اللهـ اـنـ فـيـهـمـ ضـعـفـاـ لـاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ ذـلـكـ فـاـنـ زـلـ اللهـ (أـلـآنـ خـفـفـ اللهـ عـنـكـ وـعـلـمـ أـنـ فـيـكـ ضـعـفـاـ فـاـنـ يـكـنـ مـنـكـ مـائـةـ صـابـرـةـ يـفـلـبـواـ مـائـتـيـنـ) فـفـرـضـ اللهـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـقـاتـلـ رـجـلـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ رـجـلـيـنـ مـنـ الـكـفـارـ فـاـنـ فـرـ مـنـهـاـ فـهـوـ الـفـارـ مـنـ الـزـحـفـ ، فـاـنـ كـانـوـاـ تـلـاثـةـ مـنـ الـكـفـارـ وـوـاحـدـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ فـفـرـ المـسـلـمـ مـنـهـمـ فـلـيـسـ هـوـ الـفـارـ مـنـ الـزـحـفـ ، وـقـوـلـهـ (أـنـ الـذـينـ آـمـنـواـ وـهـاجـرـوـاـ وـجـاهـدـوـاـ بـاـمـوـاـهـمـ وـاـنـفـسـهـمـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ وـالـذـينـ آـوـوـاـ وـنـصـرـوـاـ اوـلـئـكـ بـعـضـهـمـ اوـلـيـاءـ بـعـضـ) فـاـنـ الـحـكـمـ كـانـ فـيـ اـوـلـ النـبـوـةـ اـنـ الـمـوـارـيـثـ كـانـتـ عـلـىـ الـاخـوـةـ لـاـ عـلـىـ الـوـلـادـةـ ، فـلـمـ هـاجـرـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) اـلـىـ الـمـدـيـنـةـ آـخـاـ بـيـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ وـبـيـنـ الـاـنـصـارـ فـكـانـ اـذـاـ مـاتـ الرـجـلـ يـرـثـهـ اـخـوـهـ فـيـ الدـيـنـ وـيـأـخـذـ الـمـالـ وـكـانـ مـاـ تـرـكـ لـهـ دـوـنـ وـرـثـتـهـ ، فـلـمـاـ كـانـ بـمـدـ بـدـرـ اـنـزـلـ اللهـ «ـالـنـبـيـ اـولـىـ بـالـمـؤـمـنـيـنـ مـنـ اـنـفـسـهـمـ وـاـزـوـاجـهـ اـمـهـاـتـهـمـ وـاـوـلـاـ الـاـرـحـامـ بـعـضـهـمـ اوـلـىـ بـعـضـ فـيـ كـتـابـ اللهـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـالـمـهـاجـرـيـنـ إـلـاـ اـنـ تـفـعـلـوـاـ اـلـىـ اوـلـيـائـكـ مـعـرـوـفـاـ»ـ فـنـسـخـتـ آـيـةـ الـأـخـوـةـ بـقـوـلـهـ «ـاـوـلـاـ الـاـرـحـامـ بـعـضـهـمـ اوـلـىـ بـعـضـ»ـ قـوـلـهـ (ـوـالـذـينـ آـمـنـواـ وـلـمـ يـهـاجـرـوـاـ مـاـ لـكـمـ مـنـ وـلـاـيـتـهـمـ مـنـ شـيـءـ حـتـىـ يـهـاجـرـوـاـ وـاـنـ اـسـتـنـصـرـوـكـمـ فـيـ الدـيـنـ فـعـلـيـكـمـ النـصـرـ إـلـاـ عـلـىـ قـوـمـ بـيـنـكـمـ وـبـيـنـهـمـ مـيـشـاـقـ)ـ فـاـنـهـاـ نـزـاتـ فـيـ الـاعـرـابـ وـذـلـكـ اـنـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) صـالـحـهـمـ عـلـىـ اـنـ يـدـعـهـمـ فـيـ دـيـارـهـمـ وـلـاـ يـهـاجـرـوـاـ اـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـعـلـىـ اـنـ اـرـادـهـمـ رـسـوـلـ اللهـ (صـ) غـزـاـهـمـ وـلـيـسـ لـهـمـ فـيـ الـقـيـمةـ شـيـءـ وـاـوـجـبـواـ عـلـىـ النـبـيـ اـنـ اـرـادـهـمـ الـاعـرـابـ مـنـ غـيرـهـمـ اوـدـهـاـمـ دـهـمـ مـنـ عـدـوـهـمـ اـنـ يـنـصـرـهـمـ إـلـاـ عـلـىـ قـوـمـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الرـسـوـلـ عـهـدـ وـمـيـشـاـقـ اـلـىـ مـدـةـ (ـوـالـذـينـ كـمـرـوـاـ بـعـضـهـمـ اوـلـيـاءـ بـعـضـ)ـ يـعـنـيـهـمـ يـوـالـيـ بـعـضـهـمـ بـعـضاـمـ قـالـ (ـإـلـاـ تـفـعـلـوـهـ)ـ يـعـنـيـهـمـ اـنـ لـمـ تـفـعـلـوـهـ فـوـضـعـ حـرـفـ مـكـانـ حـرـفـ (ـتـكـنـ فـتـنـةـ فـيـ الـأـرـضـ وـفـسـادـ كـبـيرـ)ـ

لَمْ قَالْ (والذِّينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَا جَرُوا وَجَاهُوكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأَوْلَوْا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أُولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) قَالَ نَسِخَتْ قَوْلُهُ «وَالَّذِينَ عَقَدُتْ إِيمَانَكُمْ فَاتَّوْهُمْ نَصِيبُهُمْ» .

## سورة التوبة ملنيمة

(براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركيين) قال حدثني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكندي عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله (ص) من غزوة تبوك في سنة سبع من الهجرة قال وكان رسول الله عليه السلام لما فتح مكة لم يعن المشركيين الحج في تلك السنة وكان سنة في العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانت يتصدقون بها ولا يلبسوها بعد الطواف ، وكان من واقع مكة يستغير ثواباً ويطوف فيه ثم يرده ومن لم يجد عارية أكثرى ثياباً ومن لم يجد عارية ولا كراءاً ولم يكن له إلا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت ثوباً عارياً او كراءاً فلم تجده ، فقالوا لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدق بيها ففقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة ، وشرف عليها الناس فوضعت احدى يديها على قبليها والاخري على دبرها ففقالت من تحجزة :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كَلَهُ \* فَإِبْدَا مِنْهُ فَلَا أَحْلَهُ  
فَلَمَّا فَرَغَتِ الْمَوَافِ خَطَبَهَا جَمَاعَةٌ فَقَالَتْ أَنْ لِي زَوْجًا .

وكان سيرة رسول الله عليه السلام قبل نزول سورة البراءة ان لا يقاتل إلا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله

عز وجل « فَإِنْ أَعْتَزُلُوكُمْ وَلَمْ يَقْاتِلُوكُمْ إِلَيْكُمُ الْسَّلَامُ فَأَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا » فـكان رسول الله ﷺ لا يقاتل أحداً قد تناهى عنه وأعتزله حتى نزلت عليه سورة البراءة وأمره الله بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله إلا الذين قد كان عاهمهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة إلى مدة ، منهم صفوان بن أمية وسهيل ابن عمرو ، فقال الله عز وجل « براءة من الله ورسوله إلى الدين عاهدتم من المشركين فسيحيون في الأرض أربعة أشهر » ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه أشهر السياحةعشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرة من شهر ربيع الآخر ، فلما نزلت الآيات من أول براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وأمره أن يخرج إلى مكة ويقرأها إلى الناس يعني يوم النحر ، فلما خرج أبو بكر نزل جرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك ، فبعث رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في طلبه فلتحقه بالرواية فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله أنت زلت الله في شيء ؟ قال لا إن الله امرني أن لا يؤديعني إلا أنا أو رجل مني .

قال خذني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ان رسول الله (ص) امرني ان ابلغ عن الله ان لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام وقرأ عليهم « براءة من الله ورسوله إلى الدين عاهدتم من المشركين فسيحيون في الأرض أربعة أشهر » فاحل الله للمشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مأomenهم ثم يقتلون حيث وجدوا ، قال وحدتني أبي عن فضالة بن إيواب عن ابن عثمان عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليها السلام في قوله ( واذا من الله ورسوله ) قال الاذان امير المؤمنين علي بن أبي طالب وفي حديث آخر قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كنت انا الاذان في الناس وقوله ( يوم الحج الاكبر ) قال هو يوم النحر ثم

استثنى عز وجل فقال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فاتقوا اليهم عهدهم إلى مذهبهم أن الله يحب المتدين فإذا اسلخوا الأشهر الحرم فاقتلو المشركين حيث وجدتهم خذلهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل صرداً - إلى قوله - غفور رحيم) ثم قال (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أباغه مأمنه) قال إقرأ عليه وعرفه لا يتعرض له حتى يرجع إلى مأمنه وأما قوله (وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعائهم ينتهون) فإنها نزلت في أصحاب الجل وقال أمير المؤمنين عليه يوم الجل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكية إلا بأية من كتاب الله عز وجل يقول الله «وان نكثوا إيمانهم من بعد بعدهم وطعنوا في دينكم إلى آخر الآية» فقال أمير المؤمنين عليه في خطبته الزهراء : «والله لقد عهد إلى رسول الله (ص) غير مررة ولا انتنن ولا ثلات ولا أربع فقال يا علي ! إنك ستقاتل بعدى الناكثين والمارقين والفاشيين فأقضى ما أسرى به رسول الله (ص) أو أكفر بعد إسلامي ؟» وقوله (ام حسبي ان ترکوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) اي لما ير فقام العلم مقام الرؤية لأنه قد علم قبل ان يعلموا .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه في قوله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولية) يعني بالمؤمنين آل محمد والولية البطانة (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر) اي لا يعمروا وليس لهم ان يقيموا وقد اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله منه ثم قال : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .. الآية) وهي محكمة وأما قوله (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن

(١) اي خاصته وما يتخذه معتمداً عليه . (مجموع)

آمن بالله واليوم الآخر وجاحد في سبيل الله لا يستوون عند الله) فانه حدثني ابي عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت في علي وحزة والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان مقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل لان حجاية البيت بيدي وقال حزة انا افضل لان عمارة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكم ثم هاجرت وجاحدت فرضوا رسول الله (ص) حكما فأنزل الله «أجعلتم مقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله - عند اجر عظيم» .

وفي رواية ابي الحارود عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هذه الآية في علي ابن ابي طالب عليه السلام قوله «كم آمن بالله واليوم الآخر وجاحد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين» ثم وصف علي بن ابي طالب عليه السلام (الذين آمنوا وهاجروا وجاحدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون) ثم وصف ما لم يعلم عليه السلام عنده فقال (يبشرهم ربهم برجمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدأ ان الله عند اجر عظيم) قوله (قل ان كان آباءكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقتربتموها ) يقول اكتسبتموها .

وقال علي بن ابراهيم لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بعكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشركاً بعد ذلك العام جزعت قريش جرعاً شديداً وقالوا ذهبت تجارتنا وضاعت علينا وخررت دورنا فأنزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد (ان كات آباءكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقتربتموها وتجارة تخشنون كсадها ومساكنك ترضاونها احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فترقصوا حتى يأتي الله باسمه والله لا يهدي القوم الفاسقين) قوله (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) حدثني محمد بن عمير قال كان المتوكل قد اقتل علة شديدة

فمنذر ان عافاه الله ان يتصدق بدنانير كثيرة او قال بدر اهم كثيرة فموفي ، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفوا عليه ، قال احدهم عشرة آلاف وقال بعضهم مائة الف فلما اختلفوا قال له عبادة ابعت الى ابن عمك على بن محمد على الرضا عليهم السلام فاسأله فبعث اليه فسألها فقال **الـكثير ثمانون** ، فقالوا له رد اليه الرسول فقل من اين قلت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى لرسوله « لقد نصركم الله في موطن كثيرة » وكانت المواطن ثمانين موطنًا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( ويوم حنين اذ أعيجتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتكم مدربين ) فانه كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله **عليه السلام** الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمعوا رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوه معهم اموالهم ونسائهم وذرياتهم ومسروا حتى نزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة الجشمي في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من **الـكبـر** فلمس الارض بيده فقال في اي واد انتم ؟ قالوا بوادي او طاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس (١) مالي اسمع رعاء البعير ونهرق الحمير وخوار البقر وتغاء الشاة وبكاء الصبي ، فقالوا له ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم ونسائهم وذرياتهم ليقاتل كل امرىء عن نفسه وما له واهله ، فقال دريد : راعي ضأن ورب **الـكـعبـة** ! ماله وللحرب ، ثم قال ادعوه لم **الـكـافـر** فلما جاءه قال له يا مالك ما فعلت ؟ قال سقت مع الناس اموالهم ونسائهم وابناءهم ليجعل كل رجل اهله وما له وراء ظهره فيكون اشد

(١) الحزن : ما غلظ من الارض ، الضرس : الامكنة الخشنة ، الدهس :

المكان السهل .

لحربه ، فقال يا مالك انك اصبحت رئيس قومك وانك تقاتل رجالاً كبيراً وهذا اليوم لما بعده ولم تضع في تقدمة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً<sup>(١)</sup> ويحك وهل يلوى المنهزم على شيء؟ اردد بيضة هوازن الى علياً بلا دهم وممتنع محالهم وابق الرجال على متون الخيل فانه لا ينفعك إلا رجل بسيفه ودرعه وفرسه فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك لا تكون قد فضحت في اهلك وعيالك ، فقال له مالك انك قد كبرت وكبر علامك ، فلم يقبل من دريد فقال دريد ما فعلت كمب وكلب؟ قالوا لم يحضر منهم أحد قال غاب الجد والحزم لو كان يوم علا وسعادة ما كانت تغيب كمب ولا كلاب قال فمن حضرها من هوازن؟ قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان لا ينفعان ولا يضران ثم تنفس دريد وقال حرب عوان ليتني فيها جذع احب فيها واضع اقواد وطفاء الرمع كأنها شاة صدع .

وبلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمهم اموالهم ونساءهم وذرارتهم فرغل الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عقبة وكل من دخل مكة برأية امره ان يحملها ، وخرج في اتفى عشر الف رجل عشرة آلاف من كانوا معه .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عقبة قال وكان معه من بنى سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن منينة الف رجل ، رجع الحديث الى علي بن ابراهيم قال فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وما له خلف ظهره واكسروا

(١) اي لم تخفي في عرض جماعة هوزان على سيف العدو . ج . ز

جفون سيفوكم واكتنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر فإذا كان في غسل الصبح فاحملوا حلة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدآ لم يلق احداً يحسن الحرب قال فلما صلي رسول الله ﷺ الغدا انحدر في وادي حنين وهو واده انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمة فخرجت عليهما كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراءهم ولم يبق أحد إلا انهزم وبقي امير المؤمنين ظليلاً يقاتلهم في قفر قليل وسر المهزومون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء وكان العباس أخذ بلجام بفمه رسول الله ﷺ عن عينيه وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب عن يساره فقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الانصار الى اين المفر ؟ ألا انا رسول الله فلم يلو أحد عليه وكانت نسيمة بنت كعب المازنية تحثو التراب في وجوه المهزمين وتقول : اين تفرون عن الله وعن رسوله ؟ وسر بها فلان فقالت له ويالله ما هذا الذي صنعت ؟ فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركب يحوم على بغلته قد شهر سيفه ، فقال يا عباس اصعد هذا الطرف ونادياً أصحاب البقرة ! ويا اصحاب الشجرة ! الى اين تفرون هذا رسول الله ﷺ .

ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، فنزل جبريل ظليلاً عليه فقال له يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله ﷺ لابي سفيان بن الحارث ناولني كفاماً من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد » فلما سمعت الانصار نداء العباس عطّفوا وكسروا جفون سيفوهم وهم يقولون ليك وسرروا برسول الله ﷺ واستحبّوا ان يرجموا اليه ولحقوا بالرأي ، فقال رسول الله ﷺ للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل ؟

فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقال رسول الله ﷺ الان حبي الوطيس ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن فكانوا يسمعون قمقة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغم الله رسوله اموالهم ونسائهم وذارتهم وهو قول الله « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين » .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ( ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا ) وهو القتل ( وذلك جزاء الكافرين ) قال وقال رجل من بنى نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل الباق والرجال عليهم الشياطين البيض ؟ فاعلموا كان قاتلنا ب ايديهم وما كنا نريكم فيهم إلا كعبية الشامة قالوا تلك الملائكة قوله ( يا ايها الذين آمنوا إنما المشركون بحسب فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عاصمهم هذا وان خفتم عليه فسوف يغنمكم الله من فضلاته ان شاء الله علیم حكيم ) وهي معطوفة على قوله « قل ان كان آباءكم الآية » قوله ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) حدثنا محمد بن عمير وقال حدثني ابراهيم بن مهزيار عن أخيه علي بن مهزيار عن اسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى عن حرزن عن زراره قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء يوصف لا ينبغي ان يجوز الى غيره ؟ فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ماشاء على قدر ما له ما يطيق إنما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوها فالجزية تؤخذ منهم ما يطيقون له أن يؤخذ منهم بها حتى يسلموا فأن الله قال « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ( قلت ط ) وكيف يكون صاغراً وهو لا يكتثر لا يؤخذ منه ( قال ط ) لا حتى يجد ذلاً ما اخذ منه فيتألم لذلك فيسلم وفي رواية

ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام. في قوله (اتخذوا احبارهم ورہبانہم ارباباً من دون الله والمسیح بن مسیح) اما المسیح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه إله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورہبانہم فانهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امر لهم به ودانوا بهم بما دعوهم اليه فاتخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم وتركهم ما امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم وما امرهم به الاخبار والرہبان اتبعواه واطاعوهم وعصوا الله وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نعظ بهم فعمر الله بنی اسرائیل بما صنعوا يقول الله (وما امرنا إلا ليعبدوا إلهًا واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشرکون).

قال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فانها نزات في العالم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأوليه بعد تنزله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (والذين يکنزن الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم) فان الله حرم کنز الذهب والفضة وامر باتفاقه في سبيل الله و قوله (يوم يحکى عليها في النار فتکوئ بها جباههم وجذوهم وظاهرهم هذا ما کنزنتم لأنفسكم فندوقوا ما کننتم تکنزنون) قال كان ابوذر الغفاری رض يغدو كل يوم وهو بالشام وبنادي باعلى صوته بشر اهل السکنوز بكى في الجباہ وكی في الجنوب وكی في الظاهر ابداً حتى يتردد الحرج في اجوافهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان عدة الشهور عند الله اتنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها اربعه حرم ذلك الدين القائم) فالآن يعد الحرم منها ذو القعده وذو الحجه والمحرم ثلاثة متواليات ورجب مفرد وحرم الله فيها القتال.

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وقاتلوا المشرکين

كافه ) يقول جيماً كما يقالونكم كافه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( إنما النسيء زيادة في الـكفر يصل به الذين كفروا يخلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عده ما حرم الله ) فانه كان سبب نزولها ازر جلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحتلين من طيء وختعم في شهر الحرم وانسأته وحرمت بدلـه صفر فإذا كان العام المـقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدلـه شهر الحرم فـأنزل الله « إنما النسيء زـيادة في الـكفر - الى قوله - زـين لهم سـوه اعـمالهم » وقوله ( انفروا خـفـافـاً ونـقـالـاً ) قال شـبابـاً وشـيوـخـاً يعني الى غـزوـة تـبـوـك وفي رـوـاـيـة اـبـيـالـجـارـودـ في قوله ( لوـكانـ عـرـضاًـ قـرـيبـاًـ ) يقول غـنـيـمةـ قـرـيبةـ ( لـاتـبعـوكـ ) وـقـولـه عـلـىـ بـنـ اـبـرـاهـيمـ فيـ قـولـهـ ( وـلـكـنـ بـعـدـتـ عـلـيـهـمـ الشـقـةـ ) يعني الى تـبـوـكـ وـذـلـكـ ان رـسـولـ اللهـ عـلـىـ النـبـيـةـ لـمـ يـسـافـرـ سـفـرـاًـ اـبـعـدـ مـنـهـ وـلـاـ اـشـدـ مـنـهـ وـكـانـ سـبـبـ ذـلـكـ ان الصـيـادـةـ كـانـواـ يـقـدـمـونـ المـدـيـنـةـ مـنـ الشـامـ مـعـهـمـ الدـرـمـوـكـ ( ١ ) وـالـطـعـامـ وـهـمـ الـابـاطـ فـاشـاعـواـ بـالـمـدـيـنـةـ انـ الرـوـمـ قـدـ اـجـتـمـعـواـ يـرـيـدـونـ غـزوـةـ رـسـولـ اللهـ عـلـىـ النـبـيـةـ فيـ عـسـكـرـ عـظـيمـ وـانـ هـرـقلـ قـدـ سـارـ فيـ جـنـوـدـ رـحـلـتـ مـعـهـمـ غـسانـ وـجـذـامـ ( حـزـامـ لـكـ ) وـبـهـ رـاءـ ( فـهـرـآـ لـكـ ) وـعـاـمـةـ وـقـدـ قـدـمـ عـسـاـكـرـ الـبـلـقـاءـ وـنـزـلـ هـوـ حـمـصـ ، فـأـمـرـ رـسـولـ اللهـ عـلـىـ النـبـيـةـ اـصـحـابـهـ بـالـنـهـيـوـ اـلـىـ تـبـوـكـ وـهـيـ مـنـ بـلـادـ الـبـلـقـاءـ وـبـعـثـتـ اـلـقـبـائـلـ حـولـهـ وـالـىـ مـكـةـ وـالـىـ مـنـ اـسـلـمـ مـنـ خـرـاءـ وـمـزـيـنةـ وـجـهـيـنةـ فـهـمـ عـلـىـ الـجـهـادـ ، وـاـمـرـ رـسـولـ اللهـ عـلـىـ النـبـيـةـ بـعـسـكـرـهـ وـضـرـبـ فـيـ ثـنـيـةـ الـوـدـاعـ وـاـمـرـ اـهـلـ الجـدـةـ ( ٢ ) اـنـ يـعـيـنـواـ مـنـ لـاـ قـوـةـ بـهـ وـمـنـ كـانـ عـنـدـ شـيـءـ اـخـرـجـهـ وـحـلـواـ وـقـوـواـ وـحـثـواـ عـلـىـ ذـلـكـ وـخـطـبـ رـسـولـ اللهـ عـلـىـ النـبـيـةـ فـقـالـ بـعـدـ اـنـ حـمـدـ اللهـ وـاـنـيـ عـلـيـهـ : « اـيـهاـ الـمـاسـ اـنـ اـصـدـقـ الـحـدـيـثـ كـتـابـ اللهـ وـاـوـلـ الـقـوـلـ كـلـيـةـ الـتـقـوىـ وـخـيـرـ الـمـلـلـ مـلـةـ اـبـرـاهـيمـ ،

وخير السنن سنة محمد ، وشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن  
 وخير الامور عزائمها وشر الامور محدثاتها واحسن المدى هدى الانبياء ،  
 وشرف القتل قتل الشهداء ، واعمى العمى الضلاله بعد المدى ، وخير الاعمال  
 ما نفع ، وخير المدى ما اتبع ، وشر العمى على القلب ، واليد العليا خير من  
 اليد السفلية ، وما قل وكفى خير مما كثروا لهى ، وشر المعدنة حين يحضر الموت  
 وشر الدامة يوم القيمة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزراً (١) ومنهم  
 من لا يذكر الله إلا هجرأ ، ومن اعظم خطايا الانسان الكذب ، وخير الفنى غنى  
 النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما ألقى في الملائكة  
 اليقين ، والارتباط من الكفر ، والتبعاد من عمل الجاهلية ، والغلو (٢) من جر  
 جهنم ، والسكر جر النار ، والشعر من ابليس ، والآخر جماع الآثم ، والنساء حبائل  
 ابليس ، والشباب شعبية من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل  
 اكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغیره ، والشقي من شقي في بطن امه ، وانتا  
 يصير أحدكم الى موضع اذرع ، والامر الى آخره وملائكة العمل خواتيمه  
 واربا ربى الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسق ، وقتل  
 المؤمن كفر ، واكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على  
 الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه . ومن كظم الغيظ يأجره  
 الله ، ومن يصبر على الرزية يموضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن  
 يصم يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه ، اللهم اغفر لي ولا تحيط  
 استغفار الله لي ولـك قال فرغبو الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ  
 وقدمت الفباء من العرب من استغفراهم ، وقدم عنهم قوم من المنافقين ولقي

(١) اي بطيناً . (٢) اي الخيانة

رسول الله الجد بن قيس (١) فقال له : يا ابا وعبا ألا تنفر معنا في هذه الفزاء ؟ لعلك ان تستتحفـد من بنات الاصغر (٢) فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجباً بالنساء مني واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر إدا رأيت بنات الاصغر فلا تفتني وائذن لي ان اقيم ، وقال جماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه : ترد على رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول اثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن في هذا قرآنآ تقرأه الناس الى يوم القيمة فائزـل الله على رسوله في ذلك ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) ثم قال الجد بن القيس أيطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غizerهم لا يرجع من هؤلاء احد ابداً .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ان تصبك حسنة تسوهـم وان تصبـك مصيبة ) اما الحسنة فالغنية والعاافية واما المصيبة فالبلاء والشدة ( يقولوا قد اخذـنا امسـنا من قبل ويـتـلوـوا وـهـم فـرـحـونـ قـلـ انـ يـصـيـبـنـاـ إـلـاـ ماـ كـتـبـ اللـهـ لـنـاـ هـوـمـوـلـيـنـاـ وـعـلـىـ اللـهـ فـلـيـتـوـ كـلـ المـؤـمـنـوـنـ ) وقوله ( قـلـ هـلـ تـرـبـصـوـنـ بـنـاـ إـلـاـ اـحـدـىـ الـحـسـنـيـنـ ) يقول الغنية والجنـةـ الى قوله ( اـنـ مـعـكـ مـتـرـبـصـوـنـ ) ونزل ايضاً في الجد بن قيس في رواية علي بن ابراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا في الحر ( فـرـحـ المـخـلـفـونـ بـعـقـدـهـمـ خـلـافـ رسولـ اللـهـ وـكـرـهـوـاـ اـنـ يـجـاهـدـوـاـ بـامـوـالـهـ وـانـفـسـهـمـ فيـ سـبـيلـ اللـهـ وـقـالـوـاـ لـاـ تـنـفـرـوـاـ فيـ الحرـ قـلـ نـارـ جـهـنـمـ اـشـدـ حرـاـ لـوـ كـانـوـاـ يـفـقـهـوـنـ لـاـ لـيـ قـوـلـهـ وـمـاـقـوـاـ وـهـمـ فـاسـقـوـنـ ) فـفـضـحـ اللـهـ الجـدـ بنـ قـيـسـ وـاصـحـابـهـ فـلـمـ اـجـتـمـعـ لـرـسـولـ اللـهـ عليه السلام الخـيـولـ رـحـلـ منـ ثـنـيـةـ الـوـدـاعـ وـخـلـفـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ

(١) الجد بن القيس او الحر بن القيس فهو منافق مشهور .

(٢) اسم اطلقه العرب على الغربيين لا سينما على اليونان والروم ، ج . ز

فَلَمْ يَرَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَأَوْجَفَ الْمَسَاقِفُونَ بِعَلَيِّهِ السَّلَامِ فَقَالُوا مَا خَلْفَهُ إِلَّا تَشَاءْمًا بِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَخْذَهُ سَيْفَهُ وَسَلَاحَهُ وَلَحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيِّهِ السَّلَامِ بِالْجَرْفِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ يَا عَلِيًّا أَمْ اخْلَفْتَ عَلَى الْمَدِينَةِ ؟ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَ الْمَنَافِقِينَ زَعَمُوا أَنَّكَ خَلَقْتَنِي تَشَاءْمًا بِي ، فَقَالَ كَذَبَ الْمَنَافِقُونَ يَا عَلِيًّا أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَخِي وَأَخْوَكَ بِعِنْزَلَةٍ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيٌّ بَعْدِي وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَإِنْتَ وَزِيرِي وَأَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَرَجَعَ عَلَيِّهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَاءَ الْبَكَاؤُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيِّهِ السَّلَامِ وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي عُمَرٍ وَبْنِ عَوْفٍ سَالِمٍ بْنِ عَمِيرٍ قَدْ شَهَدَ بِدَرَأٍ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَمِنْ بَنِي وَاقِفٍ هَدِي (هَرَبَ طَمَدِعِي لَكَ) بْنِ عَمِيرٍ وَمِنْ بَنِي جَارِيَةٍ عَلِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ (يَزِيدُ الْخَلِيلُ ) وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِعِرْضِهِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيِّهِ السَّلَامَ أَسَرَ بِصَدَقَةٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَأْتُونَ بِهَا فَجَاءَهُ عَلِيَّةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا عَنِّي مَا تَصَدَّقَ بِهِ وَقَدْ جَعَلْتَ عَرْضِي حَلًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيِّهِ السَّلَامُ قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتِكَ وَمِنْ بَنِي مَازِنَ بْنِ النَّجَارِ أَبُو لَيْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَمِنْ بَنِي سَلَمَةِ عَمِيرٍ وَبْنِ غَنْمَةَ (عَتَمَةَ طَ) وَمِنْ بَنِي زَرِيقٍ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ وَمِنْ بَنِي الْمَرْيَاضِ نَاصِرَ بْنِ سَارِيَةِ السَّلْمَى هَؤُلَاءِ جَاءُوكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيِّهِ السَّلَامِ يَبْكُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِنَا قُوَّةٌ إِنْ تَخْرُجَ مَعَكَ فَانْزَلْ اللَّهُ فِيهِمْ (لَيْسَ عَلَى الْمُضْعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفَقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحَوْا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْحَسَنِيْنِ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَوْكُ لَتَحْمِلُهُمْ قَلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمَلُكُ عَلَيْهِ تَوْلَوْا وَأَعْيَهُمْ تَقْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفَقُونَ) قَالَ إِنَّمَا سَأَلُوكُمْ هَؤُلَاءِ الْبَكَاؤُونَ نَعَلًا يَلْبَسُونَهَا ثُمَّ قَالَ (إِنَّمَا السَّبِيلَ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكُمْ وَهُمْ أَغْنِيَاءِ رَضُوا بِمَا يَكُونُوا مِمَّا أَخْوَالُكُمْ وَالْمَسْتَأْذِنُونَ ثُمَّأُنُونَ رِجَالًا مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَالْمُخَوَّلُونَ النَّسَاءُ .

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارِودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ (عَ) فِي قَوْلِهِ (عَفَ اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذْتُ

لهم حتى يتبنوا لك الذين صدقوا وتعلموا **الكاذبين**) يقول تعرف اهل الغدر والذين جلسوا بغير عذر وفي رواية علي بن ابراهيم قوله (لا يسأذن لك الذين يؤمّنون بالله واليوم الآخر - الي قوله - مازادوكم إلا خبلا) اي وبالا (ولا وضموا خلاكم) اي بربوا عنكم .

وخلف عن رسول الله ﷺ قوم من اهل ثبات وبصائر لم يكن يلحظ لهم شك ولا ارتياح واكنتهم قالوا نلحق رسول الله (ص) منهم ابو خشيمة وكان قويًا وكانت له زوجتان وعريشتان فكانت زوجتهان قد رشتا عريشتيه وبردتا له الماء وهيئتا له طعاماً ، فأشرف على عريشته ، فلما نظر اليها قال والله ، ما هذا بانصاف رسول الله (ص) فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قد خرج في الصبح (١) والريح وقد حمل السلاح مجاهداً في سبيل الله وابو خشيمة قوي قادر في عريشته واسرأتين حسناوتين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله (ص) بذلك فقال رسول الله (ص) كن ابا خشيمة ، فاقبل واخبر النبي بما كان منه فجزاه خيراً ودعاه .

وكان ابو ذر رحمة الله تعالى مختلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام وذلك ان جمه كان اعجف (٢) فلحق بعد ثلاثة ايام به ووقف عليه جمه في بعض الطريق فتركه وحمل نيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمين الى شخص مقبل ، فقال رسول الله (ص) كن أبا ذر فقالوا هو ابو ذر ، فقال رسول الله (ص) ادر كوه بالماء فانه عشطان فادر كوه بالماء ووافي ابو ذر رسول الله (ص) ومعه ادوة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا اباذر معك ماء وعطيت؟ فقال نعم يا رسول الله بابي انت واي انتهيت

(١) الدهيبة . (٢) أي هزل

إلى صخرة وعاليها ماء السحاء فذقهه فإذا هو عذب بارد ، فنatas لا اثمر به حتى يشربه حبيبي رسول الله (ص) فقال رسول الله : « يا أبا ذر أرجوك الله تعيش وحدك وموت وحدك وتبعث وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهزك والصلوة عليك ودفنك » فلما سير به عثمان إلى الربعة فمات بها ابنه ذر ، فوقف على قبره فقال رحمك الله يا ذر لقد كنت كريم الخلق بارأ بالوالدين وما على في موتك من غضاضة وما بي إلى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك من الاهتمام بك ، ولو لا هول المطلع لاحببت أن أكون مكانك ، فلما شعرت ما قالوا لك وما قلت لهم ، ثم رفع يده فقال : اللهم انك فرضت لك عليه حقوقاً وفرضت لي عليه حقوقاً فاني قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقني فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فإنك أولى بالحق وأكرم مني .

وكانت لابي ذر غنيمات يعيش هو وعياله منها فاصابها داء يقال له النقاب ، فماتت كلها فاصاب أبا ذر وابنته الجوع فماتت اهله ، فقالت ابنته اصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئاً فقال لي أبي يا بنية قوي بنا إلى الرمل نطلب الفت وهو نبت له حب فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه ورأيت عينه قد انقلبت ، فبكى وقلت له يا أبا ذر كيف أصنع بك وانا وحيدة ؟ فقال يا بنى لا تخافي فاني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفيك امري ، فإنه أخبرني حبيبي رسول الله (ص) في غزوة تبوك . فقال يا أبا ذر تعيش وحدك وموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غسلك وتجهزك ودفنك فإذا أنا مت فدي الكساد على وجهي ثم أقعدني على طريق العراق فإذا أقبل ركب فقومي إليهم وقولي هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي ، قال فدخل عليه قوم من أهل الربعة فقالوا يا أبا ذر ما تستشكي ؟ قال ذنبي قالوا فما تستشكي ؟ قال رحمة ربى قالوا فهل لك

بطبيب؟ قال الطبيب امرضني قالت ابنته فلما عاين الموت سمعته يقول صرحاً بحبيبه انى على فاقة لا افلح من ندم اللهم خنقي خنافق فوحقك انك لتعلم انى احب لفاءك قالت ابنته فلما مات مددت الكسأء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء يقر فقلت لهم يا معاشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد وفي فتنزوا ومشوا يبكون فجاءوا ففسلوه وكفنه ودفنه وكان فيه الاشتراك فروي انه قال دفنته في حالة كانت معه قيمتها اربعة آلاف درهم فقالت ابنته فبككت اصلبي بصلاته واصوم بصيامه فبينما انا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتمجد بالقرآن في نوحي كما كان يتمجد به في حياته فقلت يا ابا ماذا فعل بك ربك؟ فقال يا بنية قدمت على رب كريم فرضي عنك ورضيت عنه ، واكرمني وحباني فاعملني فلا تغيري .

وكان مع رسول الله (ص) بتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي اصابته بيدر واحد ، فقال له رسول الله عذر لي اهل العسكر فعددتهم فقال لهم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتابع ، فقال عد المؤمنين فعددتهم فقال لهم خمسة وعشرون رجلا ، وقد كان مختلف عن رسول الله (ص) قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في تفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرادة بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت فقط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله (ص) الى تبوك وما اجتمعت لي راحل蔓 فقط إلا في ذلك اليوم وكنت اقول اخرج غـ.ـ اخرج بعد غـ.ـ اني قوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي (ص) اياماً ادخل السوق فلا اقضى حاجة فلقيت هلال بن امية ومرادة بن الريبع وقد كانوا مختلفاً ايضاً فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نخفض حاجة فما زلنا نقول نخرج غـ.ـ بعد غـ.ـ حتى بلغنا اقبال رسول الله فندمنا فلما وافى رسول الله (ص) استقبلناه نهنئه بالسلامة فسلمنا

عليه فلم يرد علينا السلام واعتذر عنا وسلمتنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلونا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجئنا نسأله الى رسول الله (ص) فقال قد بلغنا سخطك على ازواجانا فتعذر لهم فقال رسول الله (ص) لا تعذر لهم ولكن لا يقربوكن ، فلما رأى كعب بن مالك واصحابه ما قد حل بهم قالوا ما يقصدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهموا نخرج الى هذا الجبل فلا زوال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت ، فخرجوا الى ذتاب الجبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضمنونه نلحية ثم يولون عنهم فلا يكلموهم ، فيبقوا على هذا اياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم ، فلما طال عليهم الامر ، قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واهلنا واخواننا قد سخطوا علينا فلا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضاً على بعض؟ فتفرقوا في الليل وخلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فيبقوا على هذه ثلاثة ايام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في اليوم الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله (ص) وقوله (لقد قاتل الله النبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبواه في مساعة العسرة) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت (١) وهو ابوذر وابو خثيمه وعمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله (ص) ثم قال في هؤلاء الثلاثة (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فقال العلام (ع) إنما انزل « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » ولو خلفوا لم

(١) وفي المصحف لنفحة « على النبي والمهاجرين » مكان « بالنبي على المهاجرين ». ج - ز

يُكَنْ عَلَيْهِمْ عَيْبٌ (حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ) حَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ وَرَقَبَاهُ وَعَوْنَاقَهُ وَجَنَاحَاهُ وَمَلَائِكَةً مُّلَائِكَةً) وَلَا هُمْ فَضَّاقُوا عَلَيْهِمْ فَضَّاقَتْ عَلَيْهِمْ الْمَدِينَةُ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهَا وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ حَيْثُ حَلَفُوا أَنْ لَا يَكُلُّمُهُمْ بِعَضُّهُمْ بِعَضًا فَتَفَرَّقُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمَّا عَزَفُوا مِنْ صَدْقَ نِيَاتِهِمْ، وَقَوْلَهُ فِي الْمُنَافِقِينَ قَلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ (أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَتَقْبِلَ مِنْكُمْ أَنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ - إِلَيْهِ - وَتَزَهَّقُ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) وَكَانُوا يَحْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ وَرَقَبَاهُ وَعَوْنَاقَهُ وَجَنَاحَاهُ وَمَلَائِكَةً مُّلَائِكَةً) أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُمْ يَحْجِمُونَ (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ لَنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكُنْهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ أَوْ يَجْدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَنَارَاتٍ) يَعْنِي غَارَاتٍ فِي الْجَبَالِ (أَوْ مَدَخَلًا) قَالَ مَوْضِعًا يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهِ (أَوْ لَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَحْجِمُونَ) أَيْ يَعْرِضُونَ عَنْكُمْ وَقَوْلَهُ (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكُمْ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطَوْهُمْ رِضْوَانًا وَلَمْ يُعْطُوهُمْ مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ) فَإِنَّهَا نَزَّلَتْ لِمَاجِإِ الصَّدَقَاتِ وَجَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَظَنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ وَرَقَبَاهُ وَعَوْنَاقَهُ وَجَنَاحَاهُ وَمَلَائِكَةً مُّلَائِكَةً) يَقْسِمُهَا بَيْنَهُمْ فَلَمَّا وَضَعَهُ فِي الْفَقَرَاءِ تَفَاصَرَنَّ وَرَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْمَاعَهُ وَرَقَبَاهُ وَعَوْنَاقَهُ وَجَنَاحَاهُ وَمَلَائِكَةً مُّلَائِكَةً) وَلَزَوْهُ وَقَالُوا نَحْنُ الَّذِينَ نَقْوِمُ فِي الْحَرْبِ وَنَغْزِي مَعَهُ وَنَقْوِي اِمْرَأَهُ ثُمَّ يَدْفَعُ الصَّدَقَاتِ إِلَى هُؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَعْيِنُونَهُ وَلَا يَنْفَعُونَ عَنْهُ شَيْئًا فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضِيُّوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهُ سَيِّدِنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) ثُمَّ فَسَرَّ اللَّهُ الصَّدَقَاتِ لِمَنْ هِيَ عَلَى مَنْ تَحْبُّ فَقَالَ (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قَلْوَبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فَأَخْرَجَ اللَّهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا هَذِهِ الْمَانِيَةُ الْأَصْنَافُ الَّذِينَ سَمِّاهُمُ اللَّهُ ، وَبَيْنَ الصَّادِقِينَ لَكُلُّهُمْ فَقَالَ الْفَقَرَاءُ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ وَعَلَيْهِمْ مَؤْنَاتٌ مِّنْ عِيَالِهِمْ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ قَوْلُ اللَّهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ «لِلْفَقَرَاءِ الَّذِينَ احْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِعُونَ ضَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءُ مِنَ التَّعْفُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمِّاهُمْ لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ الْحَافَافًا» وَالْمَسَاكِينُ هُمُ أَهْلُ الزَّمَانَةِ مِنَ الْعُمَيَانِ

والعرجان والمجنومين وجميع الأصناف الهمة من الرجال والنساء والصبيان « والعاملين عليهما » هم السعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها حتى يردوها إلى من يقسمها « المؤلفة قلوبهم » قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من ان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكان رسول الله (ص) يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبياً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال المؤلفة قلوبهم أبو سفيان ابن حرب بن أمية وسهيل بن عمرو وهو من بنى عامر بن لوبي وهام بن عمرو وأخوه وصفوان بن أمية بن خلف القرشي ثم الجشمي الجمحي والأقرع بن حابس التميمي ثم احمد بن حازم وعيينة بن حصين الفزارى ومالك بن عوف وعلقمة بن علاقة ، بلغني أن رسول الله (ص) كان يعطي الرجل منهم مائة من من الأبل ورعايتها وأكثر من ذلك وأقل ، رجع إلى تفسير على بن ابراهيم في قوله « وفي الرقاب » قوم قد لزهم كهارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل الصيد في الحرم وفي الإيمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم منها سهما في الصدقات ليكفر عنهم « والغارمين » قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضى ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات « وفي سبيل الله » قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون ، او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحججون به او في جميع سبل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد و « ابن السبيل » ابناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويدهب ما لهم فعلى الامام ان يردهم إلى اوطانهم من مال الصدقات ، والصدقات تتجرى ثمانية اجزاء فيعطي كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا اسراف ولا تقتصر ي يقوم في ذلك الامام بعمل بما فيه الصلاح .

وقوله ( ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هواذن ) فانه كلف سبب نزوها ان عبدالله بن قفيل كان منافقاً وكان يقصد لرسول الله (ص) فيسمم كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه ، فنزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين ، فقال رسول الله (ص) من هو ؟ فقال الرجل الأسود الشهير شعر الرأس ينظر بعينين كاتعاها قدراً وينطق بلسان شيطان ، فدعاه رسول الله (ص) فأخبره خلف انه لم يفعل فقال رسول الله (ص) قد قبلت منه فلا تقدر فرجع الى اصحابه فقال ان محدداً أذن اخربه الله اني انم عليه واتقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل ذلك فقبل فأنزل الله على نبيه « ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هواذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن بالمؤمنين » اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن وقوله « ويؤمن بالمؤمنين » يعني المقربين بالاعيان من غير اعتقاد وقوله ( يخلفون بالله لكم ليرضوك ) فانها نزالت في المنافقين الذين كانوا يخلفون المؤمنين انهم منهم لكي يرضي عنهم المؤمنون فقال الله (والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين) وقوله ( يخذل المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزروا ان الله مخرج ما تخذلون ). قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله (ص) الى تبوك كانوا يتهددون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابداً ، فقال بعضهم ما اخلفه ان يخبر الله محمدآ بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنآ يقرأه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلتحقهم عمار فقال ما قلت قالوا ما قلنا شيئاً انما كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح فنزل الله (ولئن سألكم ليقولن إنما كنا نخوض ولنلعب قل أبلة الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذرو اقد

كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين . وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله « لا تعتذر و قد كفرتم بعد ايمانكم » قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا و شكوا ونافقوا بعد ايمانهم و كانوا اربعه نفر و قوله « ان نعف عن طائفة منكم » كان أحد الاربعه محتر بن الحمير واعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلـ كني اسمى فسماه رسول الله (ص) عبد الله بن عبد الرحمن فقال يارب اجعلني شهيداً حيث لا يعلم احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفى الله عنه ، قال علي بن ابراهيم ذكر المنافقين فقال ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض - الى قوله - ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) فانه حكم ثم ذكر المؤمنين فقال ( وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار ) الآية محكمة و قوله ( يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ) قال إِنَّمَا نُزِّلَتْ « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين » لأن النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف . قال حدثني ابي عن ابي ابي عمير عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال جاهد الكفار والمنافقين بالزمام الفرائض و قوله ( يخلدون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم ) قال نزل في الذين تحالفوا في الكعبة الا يردوا هذا الامر في بي هاتهم هـ فهـي كـلمـةـ الـكـفـرـ ثمـ قـدـمـواـ الرـسـوـلـ اللـهـ (ص)ـ فـيـ المـعـقـبـةـ وـهـمـوـ بـقـتـلـهـ وـهـوـ قـوـلـهـ « وـهـمـوـ بـاـلـمـ يـنـالـوـ »ـ ثـمـ ذـكـرـ الـبـخـلـاءـ وـسـمـاـهـ مـنـافـقـينـ وـكـاذـبـينـ فـقـالـ ( وـعـنـهـ مـنـ عـاهـدـ اللـهـ لـئـنـ آتـنـاـ مـنـ فـضـلـهـ - الى قوله - اـخـلـفـواـ اللـهـ مـاـ وـعـدـهـ وـبـاـ كـانـواـ يـكـذـبـونـ ) .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال هو ثعلبة بن خاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجاً فما هد الله فلما آتاه الله بخل به ، ثم ذكر المنافقين فقال ( ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجويم وان الله علام الغيب ) واما قوله ( الذين

يالمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم ) فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من غر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجيرأ لجريري حتى نلت صاعين عمراً اما احدهما فامسكته واما الآخر فاقرضه ربي ، فاس رسول الله عليه السلام ان ينثره في الصدقات ، فسخر منه المنافقون وقالوا والله ان الله يغى عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه شيئاً ولكن ابا عقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فقال : ( سخر الله منهم وهم عذاب اليم ) قوله ( استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مررة فلن يغفر الله لهم ) قال علي بن ابراهيم انا نزلت لما رجع رسول الله (ص) الى المدينة ومرض عبدالله ابن ابي وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً فجاء الى رسول الله (ص) وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت واي انك ان لم تأت ابى كان ذلك عاراً علينا ، فدخل اليه رسول الله (ص) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبدالله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له ، فقال فلان ألم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعتذر عنه رسول الله (ص) فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول « استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مررة فلن يغفر الله لهم » فلما مات عبدالله جاء ابنه الى رسول الله (ص) فقال بابي انت واي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته خضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له فلان يا رسول الله ألم ينهك الله انت تصلي على احد منهم مات ابداً وان تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله (ص) ويلك وهل تدری ما قلت ؟ اما قلت الا لهم اخش قبره ناراً وجوفه ناراً واصله النار ، فبدأ من رسول الله (ص) مالم يكن يحب .

قال ولما قدم النبي (ص) من تبوك كان اصحابه المؤمنون يُـتـرـضـوـن يـعـرـضـوـن للمنافقين ويؤذنونهم وكانوا يختلفون لهم انهم على الحق وليس هم بمنافقين لكي

يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فأنزل الله لكم اذا انقلبتم اليهم لترعضا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وما فيهم جهنم جراء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترعوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) ثم وصف الاعراب فقال ( الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عالم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغراً ويترخص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله تحيط عليهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ) ثم ذكر السابقين فقال ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ) وهم النقباء وابوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبتت على ولایة امير المؤمنین عليه السلام ( والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات نجوى من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم ) وقوله ( وآخرون اعتزوا بذنوبهم خلطوا عملاً صاحباً وآخر سبيلاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ) نزلت في ابی لبابۃ بن عبدالمتندر وكان رسول الله صلی الله علیه وآله وسَلَّمَ لما حاصربني قريظة قالوا له ابعث علينا ابا لبابۃ ل تستشيره في امرنا ، فقال رسول الله (ص) يا أبا لبابۃ ائت حلفاءك ومواليك فاتاهم فقالوا له يا أبا لبابۃ ما ترى نزل على حكم محمد ؟ فقال انزلوا واعلموا ان حكمه فيكم هو النجح واتشار الى حلقة ثم ندم على ذلك ، فقال خنت الله ورسوله ونزل من حصنهم ولم يرجع الى رسول الله (ص) وسر الى المسجد وشد في عنقه حبلأ ثم شده الى الاسطوانة التي تسمى اسطوانة التوبة وقال لا احله حتى اموت او يتوب الله علي ، فبلغ رسول الله (ص) فقال اما لو اتنا لاستقررنا الله له ، فاما اذا قصد الى ربہ فالله اولى به ، وكان ابو لبابۃ يصوم النهار ويأكل بالليل ما يمسك به رمقه فكانت ابنته تأتيه بعشائه وتحله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك ورسول الله (ص) في بيت ام سلمة نزلت توبته فقال يا ام سلمة ، قد قاتب الله على ابی لبابۃ ، فقالت يا رسول الله

أفأوذنه بذلك؟ فقال لتفعلن ، فاخترت رأسها من الحجرة ، فقالت يا ابا لبابه  
ابشر لقد تاب الله عليك ، فقال الحمد لله فونب المسلمين ليحلوه فقال لا والله  
حتى يمحاني رسول الله خياء رسول الله (ص) فقال يا ابا لبابه قد تاب الله عليك  
توبه لو ولدت من امك يومك هذا اكفارك ، فقال يا رسول الله أفالصدق عالي  
كله ؟ قال لا قال فبيثشه قال لا قال فبيثشه قال نعم فأنزل الله  
(وآخرون اعترفوا بذنبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم  
ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم امان  
صلاتك سكن لهم والله سميع عليم لم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عياده  
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم )

حدثني ابي عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (وقل  
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) المؤمنون هنـا الـأـعـةـ الطـاهـرـونـ  
صلوات الله عليهم وعن محمد بن الحسن الصفار عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان اعمالـ  
المـبـادـ تـعـرـضـ عـلـىـ رـسـوـلـ الـلـهـ (صـ)ـ كـلـ صـبـاحـ اـبـرـارـهـ وـفـجـارـهـ فـاحـذـرـ وـافـلـيـسـتـحـيـ  
اـحـدـ كـمـ اـنـ يـعـرـضـ عـلـىـ نـبـيـهـ الـعـلـمـ الـقـبـيـعـ،ـ وـعـنـهـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ قـالـ ماـ مـنـ  
مـؤـمـنـ يـعـوتـ اوـ كـافـرـ يـوـضـعـ فـيـ قـبـرـهـ حـتـىـ يـعـرـضـ عـمـلـهـ عـلـىـ رـسـوـلـ الـلـهـ (صـ)ـ وـعـلـىـ  
امـيرـ المـؤـمـنـينـ عليه السلامـ وـهـلـ جـرـاـ إـلـىـ آـخـرـ مـنـ فـرـضـ الـلـهـ طـاعـتـهـ فـذـكـ قـوـلـهـ «ـ وـقـلـ اـعـمـلـواـ  
فـسـيـرـىـ اللـهـ عـمـلـكـ وـالـمـؤـمـنـونـ»ـ وـاماـ قـوـلـهـ (ـ وـآـخـرـ مـرـجـونـ لـأـمـرـ اللـهـ اـمـاـ يـعـذـبـهـ  
وـاماـ يـتـوـبـ عـاـيـهـ قـالـ فـاـنـهـ حـدـثـنـيـ اـبـيـ عـيـيـ بـنـ يـحـيـيـ بـنـ اـبـيـ عـرـانـ عـنـ يـوـنـسـ عـنـ  
ابـيـ الطـيـارـ قـالـ قـالـ اـبـوـ عـبـدـالـلـهـ عليه السلامـ الـمـرـجـونـ لـأـمـرـ اللـهـ قـوـمـ كـانـواـ مـشـرـ كـيـنـ قـتـلـواـ  
حـزـةـ وـجـعـفـرـ وـاشـبـاهـهـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ ثـمـ دـخـلـواـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ الـاسـلامـ فـوـحـدـواـ اللـهـ  
وـتـرـكـواـ الشـرـكـ وـلـمـ يـعـرـفـواـ الـايـمـانـ بـقـلـوبـهـمـ فـيـكـوـنـواـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ فـتـجـبـ لـهـمـ الـجـنـةـ  
وـلـمـ يـكـوـنـواـ عـلـىـ جـمـعـهـمـ فـتـجـبـ لـهـمـ السـارـ فـهـمـ عـلـىـ تـلـكـ الـحـالـةـ مـرـجـونـ لـأـمـرـ اللـهـ

اما يعذبهم واما يتوب عليهم قوله (والذين اخذوا مسجداً ضراراً وكفراً) فانه كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله اتاذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال ﷺ انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فنزل الله على رسوله (والذين اخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني ابا عامر الراهب كان يأتىهم فيذكر رسول الله ﷺ واصحابه (وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لـكاذبون لا تقام فيه ابداً مسجد اسس على التقوى من اول يوم) يعني مسجد قبا (احق ان تقام فيه فيه رجال يحبون ان يتظاهروا والله يحب المنظهرين) قال كانوا يتظاهرون بالباء وقوله (افن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر ع قال مسجد ضرار الذى « اسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم » قال علي بن ابراهيم قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الى ان تقطع قلوبهم) الى في موضع حتى تقطع قلوبهم (والله عالم حكيم) فبعث رسول الله ﷺ مالك بن الدجشم (دجشم خل) الخزاعي وعامر بن عدي اخا بني عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظري حتى اخرج ناراً من منزل فدخل فجاء بنار واشتعل في سقف النخل ثم اشعله في المسجد فتفرقوا وقعد زيد ابن حارثة حتى احترقت البنيان ثم اسر بهدم حايشه .

واما قوله ( ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم وامواهم بان لهم الجنة ) قال نزات في الاعنة فالدليل على ان ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال ( التائدون العابدون الحامدون السائدون الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ) فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقائقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقائقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الاعنة عليهم السلام قال حدثني ابي عن بعض رجاله قال لقي الزهرى علي بن الحسين عليه السلام في طريق الحج فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقتلت على الحج ولينته ان الله يقول « ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم وامواهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً في النوراة والأنجبل والزبور والقرآن ومن اوفى بهمده من الله فاستبشروا ببیعكم الذي بایعتم به وذلك هو الفوز العظيم » قال له علي بن الحسين انهم الاعنة فقال « التائدون العابدون الحامدون السائدون الراكون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » فقال علي ابن الحسين عليه السلام إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج قوله ( ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ) اي ولو كانوا قرابة لهم قوله ( وما كان استغفارا ابراهيم لايه إلا عن موعدة وعدها إيه ) قال ابراهيم لايه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه ابراهيم ( ان ابراهيم لاوه حلیم ) اي دعاء ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الاوه المتضرع الى الله في صلاته واذا خلا في قبرة في ( من خل ) الارض وفي الخلوات .

وقوله ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين ) يقول كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام والدليل على ذلك قول الله « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فهم من قضى نحبه » فهو حمزة « ومنهم من ينتحرون » وهو علي بن ابي طالب عليهما السلام يقول الله « وما بدلوا تبديلا » وقال الله تعالى « اتقوا الله و كونوا مع الصادقين » وهم آل محمد عليهم السلام قال علي ابن ابراهيم في قوله « يا ايها آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين » هم الأئمة عليهم السلام وهو معطوف على قوله « وبشر المؤمنين » وقوله ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخللوا عن رسول الله ولا يرغبو بالنفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيرون ظمآن ) أي عطش ( ولا نصب ) أي عنا ( ولا نخمة في سبيل الله ) أي جوع ( ولا يطؤن موطنًا يغيط الكفار ) يعني لا يدخلون بلاد الكفار ( ولا ينالون من عدو نيلا ) يعني قila واسرا ( إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ) وقوله ( ولا ينفقون تفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديًا إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ) قال كلما فعلوا من ذلك لله جازاهم الله عليه وقوله ( ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذرروا قومهم إذا رجموا اليهم ) يعني إذا بلغتهم وفاة الامام يجب ان يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله ان يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الامام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك الى قومهم ( لعلهم يحذرون ) كي يعرفوا اليقين وقوله ( يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوذونكم من الكفار وليجددوا فيكم غلظة ) قال يجب كل قوم ان يقاتلوا الذين من يلهمهم من يقرب من بلادهم من الكفار ولا يجوزوا ذلك الموضع والغلظة اي غلظوا لهم القول والقتل وقوله ( اذا ما انزلت سورة فتنهم من يقول ايمكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون

واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجمهم ) اي شكاً الى شركهم فهو رد على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومثله في سورة الانفال في قوله « ائم المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتهم زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » ومثله كثير مما حكى الله من زيادة الايمان وقوله أو لا يرون انهم يفتنون في كل عام مررة او مرتين ) اي يرثضون ( ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ) وقوله ( وإذا ما ازلت سورة نظر بعضهم الى بعض ) يعني المافقين ( ثم انصرفوا ) اي تفرقوا ( صرف الله قلوبهم ) عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق ثم خاطب الله عز وجل الناس واحتج عليهم رسول الله فقال : ( لقد جاءكم من رسول من انفسكم ) اي مثلكم في الخلقة ويقرأ من انفسكم ( ١ ) أي اشرفكم ( عزيز عليه ما عنتم ) أي انكرتم وتجحدتم ( حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ثم عطف بالخاطبة على النبي ﷺ فقال ( فان تولوا ) يا محمد عما تدعوه اليه ( فقل حسي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم )

## سورة يو نس مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا تمل آيات الكتاب الحكيم ) قال الرا هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن فإذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب ثم قال : ( أكان للناس عجباً ان اوحينا الى رجل منهم ) يعني رسول الله ﷺ ( أن انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ) قال فحدثني أبي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر البجاني عن

( ١ ) اي بناءاً على افضل التفضيل من النفاسة . ج . ز

ابي عبدالله عليه السلام في قوله « قدم صدق عند ربهم » قال هو رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قوله ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش - الى قوله - آيات لقوم يتقوون ) فانه حكم وقوله ( ان الذين لا يرجون لقاءنا ) اي لا يؤمنون به ( ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام « ما الله آية اكبر مني » وقوله ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهدى لهم ربهم ايما نعم تجري من تحتهم الأنهر في جنات النعيم دعواهم فيها ) اي تسبيحهم في الجنة ( سبحانك اللهم وتحمّلنا فيها سلم ) قال بعضهم لبعض وقوله ( ولو لم يجل الله للناس الشر استعجلاهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ) قال لو عجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضى اليهم أي يفرغ من اجلهم قوله ( اذا مس الانسان ضر دعاها لجنبه او قاعدا او قاعما فلما كشفنا عنه ضره مرت كأن لم يدعنا الى ضر منه ) قال دعاها لجنبه العليل الذي لا يقدر ان يجلس او قاعدا الذي لا يقدر ان يقوم او قاعما قال الصحيح وقوله « فلما كشفنا عنه ضره مرت كأن لم يدعنا الى ضر منه » اي نرك ومر وسي كان لم يدعنا الى ضر منه وقوله ( ولقد اهلkena القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسالهم بالبيانات ) يعني عادا وثوفود ومن اهلkenه الله ثم قال ( ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لنتظر كيف ت عملون ) يعني حتى نرى فوضع النظر مكان الرؤية وقوله ( وإذا تتنى عليهم آياتنا ببيانات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدلها قل ما يكون لي ان ابدلها من تلقائے نفسی ان اتبع إلا ما يوحى إلي ) فان قريش قالت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعلمه من اليهود والنصارى قال الله ( قل هل لهم لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به فقد لبّثت فيكم عمرآ من قبله أفالا تعقلون ) اي لقد لبّثت فيكم اربعين سنة قبل ان يوحى الي لم آتكم بشيء منه

حتى أوحى إلى وأما قوله «أو ابدلها» فإنه أخبرني الحسن بن علي عن أبيه عن جماد بن عيسى عن أبي السفاتج عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: أنت بقرآن غير هذا أو بدلله يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قل ما يكون لي أن أبدل من تلقاء نفسى أن أتبع إلا ما يوحى إلى يعني في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام قال علي بن ابراهيم في قوله (ويبعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفاعة لنا عند الله) قال كانت قريش يبعدون الأصنام ويقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلف فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم يا محمد (أنتبئون الله بما لا يعلم) أي ليس فوضع حرفًا مكان حرف اي ليس له شريك يعبد وقوله (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلقو) أي على مذهب واحد (ولولا كتمة سبقت من ربكم لقضى بينهم) أي كان ذلك في علم الله السابق أن يختلفوا ويبعدوا فيما بينهم الأنبياء والأمة من بعد الانبياء ولو لا ذلك هل كانوا عند اختلافهم.

قوله : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرؤن عليها امرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حسيداً كأن لم تفن بالامس ) فإنه حدثني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك بلغنا أن آل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟ قال أما آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء وأما آل العباس فأن لهم ملائكة مبطنة يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس يشر حتى إذا امنوا مكر الله وامنوا عقابه صريح فيهم صيحة لا يبق لهم من اليمين ولا (رجال تنتهيهم لك) وهو قول الله حتى إذا أخذت الأرض زخرفها الآية ، قلت جعلت فداك فتنى يكون ذلك قال أما انه لم يوقت لنا فيه

وقت ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وإن كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة وإنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقيعوا هذا الأمر صباحاً أو مساءً ، فقلت جملت فدالك الحاجة والفاقة قد عرفناها فما انكار الناس ببعضهم بعضاً قال يأت الرجل أخاه في حاجة يلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه قوله (والله يدعوا إلى دار السلام وبهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ) يعني الجنة قوله (لذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال النظر إلى وجه الله عز وجل (١) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة فاما الحسنى الجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ويجمع ثواب الدنيا والآخرة ويثبّتهم باحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله (ولا يرهق وجوههم قرر ولا ذلة او لئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله ولا يرهق وجوههم قرر ولا ذلة القرر الجوع والقرف والذلة الخوف .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بعثتها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) قال هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه يقول الله (كانوا أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظالماً) يسود الله وجوههم يوم القيمة ويلبسهم الذل والصغر يقول الله (ولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قال علي بن ابراهيم في قوله (و يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين اشركوا مكانكم وشركاؤكم

(١) اي الى نور وجه الله عز وجل كما في الدعاء : بنور وجهك الذي اضاء

فزيلنا بینهم قال يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين قوله (هناك تبلو كل نفس ما اسلفت) اي تتبع ما قدمت (وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) اي بطل عنهم ما كانوا يفترون وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض - الى قوله - وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فانه حكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (أفن يهدى الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدى إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) فاما من يهدى الى الحق فهم محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدى إلا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل كذبوا ابدا لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) اي لم يأتهم تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون ثم قال : (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالفسدين) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ومنهم من لا يؤمن به وفهم اعداء محمد وآل محمد من بعده « وربك اعلم بالفسدين » والفساد المعصية لله ولرسوله .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان كذبوا فقل لي عملي ولكم عملكم - الى قوله - ما كانوا مهتدين) فانه حكم ثم قال (واما نزيفك - يا محمد - بعض الذي ندھم ) من الرجعة وقيام القائم ( او نتوفينك ) قبل ذلك ( فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل أرأيتم ان اتاكم عذابه بياتاً ) يعني ليلاً ( او نهاراً ماذا يستحجل منه المجرمون ) فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يتجدون نزول العذاب عليهم قال علي بن ابراهيم في قوله (أتم إذا ما وقع آمنت به) اي صدقتم في الرجعة فيقال لهم (الآن) تؤمنون يعني بامير المؤمنين عليه السلام ( وقد كنتم به تستحجلون ثم قيل للذين ظلموا ) آل محمد حقهم ( ذوقوا عذاب الحلد

هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ) ثم قال ( ويستبئرونك ) يا محمد اهل مكة في علي ( احق هو ) اي امام ( قل اي وربى انه لحق ) امام ثم قال : ( ولو ان لسل نفس ظلمت ) آل محمد حقهم ( ما في الارض جيماً لا وتدت به ) في ذلك الوقت يعني الرجمة وقوله ( واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ) حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن احمد بن الحسين عن صالح بن ابي عمار عن الحسن بن موسى الثثاب عن رجل عن حماد بن عيسى عمن رواه عن ابي عبدالله عليه السلام قال سئل عن قول الله تبارك وتعالى : ( واسروا الندامة لما رأوا العذاب ) قال قيل له ما ينفعهم اسرار الندامة وهم في العذاب ؟ قال كرهوا شماتة الاعداء وقوله ( ألا ان الله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويعيت واليه ترجعون ) فانه حكم رجم الى رواية علي بن ابراهيم بن هاشم قال ثم قال : ( يا ايها الناس قد جاءكم موعدة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورجمة المؤمنين ) قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن سُورَةُ الْحَمْد ثم قال قل لهم يا محمد ( بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجتمعون ) قال : الفضل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ورحمته امير المؤمنين عليه السلام فبذلك فليفرحوا ، قال فليفرح شيئاً هو خير مما اعطوا اعداؤنا من الذهب والفضة وقوله ( قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحللاً قل الله اذن لكم ام على الله تفترون ) وهو ما احتجه وحرمته اهل الكتاب بقوله « وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجاًنا » وقوله « وجعلوا الله بما ذرأ من الحمر والانعام نصيباً ... الآية » فاجتتح الله عليهم فقال قل لهم « الله اذن لكم ام على الله تفترون » واما قوله ( وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ) مخاطبة لرسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( وما تعملون من عمل إلا كنا عليهكم شهوداً ) قال كان رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً

شديداً، ومعنى قوله وما تكون في شأن اي في عمل ثعلبه خيراً او شراً (وما يعزب عن ربك) اي لا يغيب عنه (من مشقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا لصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) وقوله (الذين آمنوا) اي صدiquوا (وكانوا يتقوون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل الكلمات الله) قال في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله «الذين توفيتهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة» وقوله «لا تبدل الكلمات الله» اي لا يغير الامامة والدليل على ان الكلمات الامامة قوله «وجعلها كلمة باقية في عقبه» يعني الامامة وقوله (ولا يحزنك هولم ان العزة لله جميماً وهو السميع العليم - الى قوله - بما كانوا يكفرون) فاده الحكم وقوله (واتقل عليهم) مخاطبة لمحمد بن عيسى عليهما السلام (نباً نوح) اي خبر نوح (إذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقلبي وتدكري بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاه بكم الذين تعبدون (ثم لا يكن امركم عليكم غمة) اي لا تقتمو (ثم لقضوا الي) اي ادعوا على (ولا تنتظرون).

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وقال موسى يا قوم  
ان كنتم آهنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا  
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) ،فإن قوم موسى استعبدتهم آل فرعون وقالوا لموسى  
أنهؤلاء على الله تكراهة كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان  
كنتم آهنتم بالله فعليه توكلوا انت كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا  
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وقال علي بن  
ابراهيم في قوله (واوحينا الى موسى واجبه ان تبوءة القوم كما بعصر بيوتاً واجعلوا  
بيوتكم بقبة) يعني بيت المقدس حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا جعفر بن محمد بن  
مالك عن عباد بن يعقوب .(معقود له) عن جعفر (بن له) الاحول عن منصور

عن أبي إبراهيم عليه السلام قال لما خافت بنو إسرائيل جبًا برتها أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام ان تبؤوا لقومك بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة قال اسرروا ان يصلوا في بيوتهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) اي ملكاً (واهوا لا في الحياة الدنيا ربنا ليضللوا عن سبيلك) اي يفتنوا الناس بالاموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك (ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها (واشدد على قلوبهم فلا يؤهلهوا حتى يروا العذاب الاليم) فقال الله عز وجل (قد اجبت دعوتك فاستقيما ولا تتبمان سبيلا الدين لا يعلمون) اي لا تتبعوا طريق فرعون واصحابه .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وجلوا زنا يبني إسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده فبيأ وعدوا - إلى قوله - وانا من المسلمين) فان بني إسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى الله إليه ان سر بهم ، قال يا رب البحر اهلكهم ، قال اهض فاني أمره ان يطيعك وينفرج لك ، فخرج موسى يبني إسرائيل واتبعهم فرعون حتى إذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه وقد اظلمهم ، قال موسى للبحر انفرج لي ، قال ما كنت لأفعل وقال بنو إسرائيل لموسى غدرتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال كلًا ان معي ربى ميهدين واشتد على موسى ما كان يصنع به عامنة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون ، زعمت انت البحر ينفرج لنا حتى عضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا هنا ، فدعا موسى رببه فأوحى الله إليه ان اضرب بعصاك البحر فضر به ، فانقلب البحر فضي موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادر كهم آل فرعون ، فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى ؟ قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا أهينه ، فلما توسط فرعون ومن معه اصر الله البحر فانطبق عليهم فغرقهم اجمعين ، فلما

ادرك فرعون الغرق ( قال آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ) يقول الله ( الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين ) يقول كنت من العاصين ( فال يوم ننجيك يبدنك ) قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احدهو وافي البحر ( إلا هو بجسمه) الى النار واما فرعون فنبذه الله وحده <sup>ف</sup>قاله بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية و لئلا يشك احد في هلاكه وانهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاء بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله ( وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ).

وقال علي بن ابراهيم قال الصادق <sup>ع</sup> ما انى جبرئيل رسول الله <sup>صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ</sup>  
إلا كثيراً حزيناً ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية « الآن وقد عصيت و كنت من المفسدين » نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله <sup>صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ</sup> ما اتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال يا محمد لما أغرق الله فرعون قال آمنت انه لا إله إلا الله الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، فأخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين ، وعملت ذلك من غير امر الله خفت ان تلحقه الرحمة من الله ويلعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اودى اليك ما قلته انا لفرعون آمنت وعلمت ان ذلك <sup>كان</sup> لله رضى قوله ( فال يوم ننجيك يبدنك ) فان موسى <sup>صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ</sup> اخبربني اسرائيل ان الله قد أغرق فرعون فلم يصدقه فامر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً و قوله ( ولقد بوأنا بني اسرائيل مبواً صدق ) قال ردهم الى مصر وغرق فرعون و قوله ( فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ) يعني الانبياء حدثني ابي عن عمرو بن سعيد الراشدي عن ابن مسakan عن ابي عبدالله <sup>صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ</sup> قال لما اسرى برسول الله <sup>صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ</sup> الى السماء فاوحى

الله اليه في علي صلوات الله عليهما اوحى ما يشاء من شرفه وعظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما اوحى اليه في علي عليهما السلام فانزل الله « فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك » يعني الانبياء فقد انزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك ( لقد جاءك الحق من ربك فلا تكون من المترفين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ) فقال الصادق عليهما السلام فوالله ما شك وما سأله قوله ( ان الذين حقت عليهم كلمة ربكم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم ) قال الذين جحدوا أمير المؤمنين عليهما السلام وقوله « ان الذين حقت عليهم كلمة ربكم لا يؤمنون » قال عرضاً عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الاياع بها فلم يؤمنوا بها .

وقوله ( فلو كانت قرينة آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يومنس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتمناه الى حين ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمر عن جميل قال قال لي ابو عبدالله عليهما السلام ما رد الله العذاب إلا عن قوم يومنس ، وكان يومنس يدعوه الى الاسلام فيأبوا ذلك ، فهم ان يدعوه عليهم وكان فيهم رجلان عابد وعالم ، وكان اسم احدهما مليخا والآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يومنس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه ويقول لا تدعوه عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم ، فدعاهم الله فاوحى الله عز وجل اليه يأتיהם العذاب في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فلما قرب الوقت خرج يومنس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم يا قوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويريد العذاب عنكم ، فقالوا كيف نصنع ؟ قال اجتمعوا واجروا الى المفازة وفرقوا بين النساء والأولاد وبين

الأبل واولادها وبين البقر واولادها وبين الغنم واولادها ثم ابكتوا وادعوا فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم ، فا قبل يونس لينظر كيف اهل كهيم الله فرأى الزارعين يزرعون في ارضهم ، قال لهم ما فعل قوم يونس ؟ فقالوا له ولم يعرفوه ان يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا ودعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به ، فغضب يونس وسر على وجهه مفاصلاً لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينه قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه ، فلما توسطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينه من قدامها فنظر اليه يونس ففرغ منه وصار الى مؤخر السفينه فدار عليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينه فقالوا فيما عاص فتساهموا فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل « فساهم فكان من المدحدين » فاخرجوه . فالقويه في البحر فاتقمه الحوت وسر به في الماء .

وقد سأله بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف اقطار الأرض بصاحبه ، فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل في بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الفورا ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، وكان قارون هلك في ايام موسى وكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل وكانت يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره . فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به النظر في فاني اسمع كلام آدمي فاوحي الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من أنت ؟ قال يونس انا المذنب الخطاطيء يونس بن متى قال فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران .

قال هيهات هلاك . قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران ، قال هلاك  
 قال فما فعلت كلّم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟ قال هيهات ما بقي من آل  
 عمران أحد ، فقال قارون وآسفًا على آل عمران ! فشكر الله له ذلك فامر  
 الله الملك الموكّل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا ، فرفع عنه فلما رأى يونس  
 ذلك فنادى في الظلمات : ان لا إله إلا انت سبحانك أني كنت من الظالمين ، فاستجاب  
 الله له واصحَّ الحوت ان تلفظه فلفوظاته على ساحل البحر وقد ذهب جلدُه وحلَّه  
 وانبَت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء فاظلتة من الشمس فشكر ، ثم امر الله  
 الشجرة ففتحت عنه ووقد الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم  
 مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك ؟ فرد  
 الله عليه بدنه ورجع الى قومه وآمنوا به وهو قوله (فلولا كانت قريه آمنت  
 فنفعمها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة  
 الدنيا ومتناهم الى حين ) وقالوا مكث يونس في بطن الحوت تسم ساعات  
 ثم قال الله لنبيه ﷺ ( ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جيئاً افأنت  
 تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) يعني لو شاء الله ان يخبر الناس كلهم على  
 الايان لفعل .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال لبْث يونس في بطن الحوت  
 ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا إله  
 إلا انت سبحانك أني كنت من الظالمين ، فاستجاب الله له فاخرجه الحوت الى  
 الساحل ثم قذفه فالقاء بالساحل وانبَت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع  
 فكان يقصه ويستظل به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يonus  
 يسبح ويدرك الله الليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت  
 اسفل القرع فذابت القرعة ثم يبست فشق ذلك على يonus فظل حزيناً فاوحى

الله اليه مالك حزيناً يا يوئس ؟ قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تتفنني سلطت عليها دودة فيبست ، قال يا يوئس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعي بها ان يبست حين استغنىت عنها ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجم اليهم ، فانطلق يوئس الى قومه فلما دنى من نينوى استتحي ان يدخل فقال لراعيه ، ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يوئس قد جاء الراعي اتكذب أما تستحيي ويوئس قد غرق في البحر وذهب ، قال له يوئس الا لهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يوئس فنطقت الشاة بانه يوئس ، فلما آتى الراعي قومه وخبره اخذوه وهموا بضربه ، فقال ان لي بيته بما اقول قالوا من يشهد ؟ قال هذه الشاة تشهد ؟ فشهدت انه صادق وان يوئس قد رده الله اليهم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فباءوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب .

وقوله : ( قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تفني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ) اخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد قال حدثني احمد ابن محمد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن امية بن علي عن داؤد بن كثير الرقي قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله « وما تفني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » قال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله قل يا محمد ( يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا عبد الذين تبعدون من دون الله ولكن عبد الله الذي يتوفيكم ) فانه حكم وقوله ( ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين ) فانه مخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى الناس ثم قال ( يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فاما يهتدي لنفسه ومن ضل فاما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل ) اي

لست بوكيل عليكم احفظ اعماكم انا على ان ادعوكم ثم قال (واتبهم) يا محمد (ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحكمين).

## سورة هود مكية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَاكِنَابِ أَحْكَمَتْ آيَاتِهِ مُفْصَلَاتِ مِنْ لَدْنِ حَكِيمٍ  
خَبِيرٍ) يعني من عند الله (أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ أَتِيَ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ وَأَنْ  
اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ تَوبُوا إِلَيْهِ يَعْتَمِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجْلِ مُسْمَىٰ وَيُؤْتَ كُلُّ ذِي  
فَضْلٍ فَضْلَهُ) وهو محكم ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام «الرا  
كتاب احکمت آیاته» قال هو القرآن «من لدن حکیم خبیر» قال من عند حکیم  
خبیر «وان استغفروا ربکم» يعني المؤمنین قوله «ویؤت کل ذی فضل فضله»  
 فهو على بن أبي طالب عليه السلام وقوله (وان تولوا فاني اخاف عليک عذاب يوم کبیں)  
قال الدخان والصیحة وقوله (أَلَا إِنَّهُمْ يَشْنُونَ صُدُورَهُمْ لَيُسْتَخْفِوَا مِنْهُ) يقول  
يكتمون ما في صدورهم من بغض علي ، وقال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم ان آية المنافق  
بغض علي فكان قوم يظهرون المودة لعلي (ع) عند النبي صلی اللہ علیہ وسلم ويسرعون بغضه  
فقال (أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ) فانه كان اذا حدث بشيء من فضل علي بن  
ابي طالب (ع) او تلا عليهم ما انزل الله فيه تفضوا ثيابهم هم قاموا يقول الله  
(يعلم ما يسرعون وما يعلمون) حين قاموا (انه عليم بذات الصدور) وقوله (وما  
من دابة في الارض إلا على الله رزقها) يقول يكفل بارزاق الخلق قوله (ويعلم  
مستقرها) يقول حيث يأوي بالليل (ومستودعها) حيث يموت قوله (وهو الذي  
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) وذلك في مبتداء الخلق ،  
ان رب تبارك وتعالى خلق الهواء هم خلق القلم فما رأي ف قال يا رب بما

اجري ؟ فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الرحيم الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضر به فأكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي اراد قال للزبد اجد فجمد وقال للموج اجد فجمد فجعل الزبد ارضاً وجعل الموج جبالاً رواسی للارض فلما اجدتها قال للروح والقدرة سوياً عرشي الى السماء فسوياً عرشه الى السماء وقال للدخان اجد فجمد ثم قال له ازفر فزفر (١) فنادها والأرض جميعاً ائتها طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين ومن الارض مثلهن ، فلما اخذ في رزق خلقه خلق السماء وجناتها والملائكة يوم الخميس وخلق الأرض يوم الاحد وخلق دواب البحر والبر يوم الاثنين وهذا اليوم ان الذان يقولون الله انكم لا تکفرون بالذي خلق الارض في يومين وخلق الشجر ونبات الارض وانهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء وخلق الجن وهو ابو الجن في يوم السبت وخلق الطير يوم الاربعاء وخلق آدم في ست ساعات من يوم الجمعة فهذه الستة الايام خلق الله السموات والارض وما بينهما .

قال علي بن ابراهيم في قوله (ليبلوكم ايمكم احسن عملاً) معطوف على قوله «الرا کتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبر ليبلوكم ايمكم احسن عملاً» وقوله (ولأن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة) قال ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم فندرهم ونعذبهم ( ليقولن ما يحبسه ) اي يقولون

(١) زفر زفيراً : اخرج نفسه والمراد هنا اخراج الصوت من اعماق

اما لا يقوم القائم ولا يخرج ، علي حد الاستهزاء فقال الله (ألا يوم يأتيهم ليس  
مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) اخبرنا احمد بن ادريس قال  
حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكيم عن سيف عن حسان عن هشام بن عمار  
عن ابيه وكان من اصحاب علي (ع) في قوله «ولئن اخروا عنهم العذاب الى  
امة معدودة ليقولن ما يحبسه» قال الامة المعدودة اصحاب النائم الثلاثاء  
والبضعة عشر ؛ قال علي بن ابراهيم والامة في كتاب الله علي وجوه كثيرة فمنه  
المذهب وهو قوله «كان الناس امة واحدة» اي على مذهب واحد ، ومنه الجماعة  
من الناس وهو قوله «ووجد عليه امة من الناس يسوقون» اي جماعة ، ومنه الواحد  
قد سماه الله امة قوله «ان ابراهيم كان امة قاتل الله حنيفاً» ومنه جميع اجناس  
الحيوان وهو قوله «وان من امة إلأ خلا فيها نذير» ومنه امة محمد صلوات الله عليه وهو  
قوله «و كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم» وهي امة محمد صلوات الله عليه ومنه  
الوقت وهو قوله «وقال الذي نجا منهما وادرك بعد امة» اي بعد وقت قوله :  
الي امة معدودة ، يعني به الوقت ومنه الخلق كله وهو قوله «وترى كل امة جاثية  
وكل امة تدعى الى كتابها» ، و قوله «يوم نبعث من كل امة شهيداً ثم لا يؤذن  
للذين كفروا ولا لهم يستعذبون» ومثله كثير .

وقوله (ولان اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور  
ولان اذقناه نعما بعد ضراء مسنته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور)  
قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الايس والجزع والهلع فاذَا كشف الله عنه  
ذلك فرح وقال ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ثم قال (إلا الذين صبروا  
وعملوا الصالحات ) قال صبروا في الشدة وعملوا الصالحات في الرخاء .

قوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا  
لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ) فانه

حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبـي عن ابن مسـكان عن عمـارة بن سـويد عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال سبـب نزول هذه الآية ان رسول الله عليه السلام خـرج ذات يوم فقال لـغـلي يا عـلـي أـنـي سـأـلـت الله الـليلـة بـاـن يـجـعـلـك وزـيرـي فـعـلـ وـسـأـلـه أـنـ يـجـعـلـك وـصـيـرـي فـعـلـ وـسـأـلـه أـنـ يـجـعـلـك خـلـيقـي فـي اـمـتـي فـعـلـ ، فـقـالـ رـجـلـ من اـصـحـابـه المـنـافـقـين وـالـلـه لـصـاعـ من تـعـرـ في شـنـ (١) بالـاحـبـ اليـ ماـسـأـلـ مـحـمـدـ رـبـه أـلـا سـأـلـه مـلـكـاـ يـعـضـنـه اوـ مـاـلا يـسـتـعـينـ بـه عـلـيـ ماـفـيه وـوـالـلـه مـا دـعـ عـلـيـاـ قـطـ اليـ حـقـ اوـ اليـ باـطـلـ إـلـا اـجـابـه فـأـنـزـلـ اللـه عـلـيـ رـسـوـلـه «فـلـعـلـكـ تـارـكـ بـعـضـ ماـيـوـحـيـ اليـكـ الآـيـة» وـقـوـلـه (أـمـ يـقـولـون اـفـقـرـيـه قـلـ فـاتـوا بـعـشـرـ سـوـرـ مـثـلـه مـفـتـرـيـاتـ وـادـعـوا مـنـ اـسـتـطـعـمـ مـنـ دـوـنـ اللـه اـنـ كـنـتـمـ صـادـقـيـنـ) يـعـنـي قـوـلـهـ اـنـ اللـه لـمـ يـأـمـرـه بـوـلـاـيـةـ عـلـيـ عليه السلام وـإـعـما يـقـولـ مـنـ عـنـدـه فـيـه فـقـالـ اللـه عـزـ وـجـلـ (فـانـ لـمـ يـسـتـجـيبـوـ لـكـ فـاغـلـمـوا إـنـما اـنـزـلـ بـعـلـمـ اللـهـ) اـيـ وـلـاـيـةـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عليه السلام مـنـ عـنـدـ اللـهـ وـقـوـلـهـ (مـنـ كـانـ يـرـيدـ الـحـيـوـةـ الدـنـيـاـ وـيـذـتـهـا نـوـفـ الـيـهـمـ اـعـمـالـهـ فـيـهـا وـهـمـ فـيـهـا لـا يـبـخـسـونـ اوـلـئـكـ الـدـنـيـنـ لـيـسـ لـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ إـلـاـ النـارـ) فـقـالـ مـنـ عـمـلـ اـلـخـيـرـ عـلـيـ اـنـ يـعـطـيـهـ اللـهـ ثـوـابـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ اـعـطـاهـ ثـوـابـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـكـانـ لـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ النـارـ وـقـوـلـهـ (أـفـمـ كـانـ عـلـيـ بـيـنـةـ مـنـ رـبـهـ وـيـتـلوـهـ شـاهـدـ مـنـهـ وـمـنـ قـبـلـهـ كـتـابـ مـوـسـىـ اـمـامـاـ وـرـحـمـةـ اوـلـئـكـ يـؤـمـنـونـ بـهـ اـلـيـ قـوـلـهـ - لـا يـؤـمـنـونـ) فـاـنـهـ حدـثـنـيـ اـبـيـ عنـ يـحـيـيـ بـنـ اـبـيـ عـمـرـانـ عنـ يـونـسـ عـنـ اـبـيـ بـصـيرـ وـالـفـضـيـلـ عـنـ اـبـيـ جـعـفرـ عليه السلام فـقـالـ اـعـماـ نـزـلـتـ اـفـمـ كـانـ عـلـيـ بـيـنـةـ مـنـ رـبـهـ ، يـعـنـي رـسـوـلـ اللـهـ عليه السلام وـيـتـلوـهـ شـاهـدـ مـنـهـ اـمـامـاـ وـرـحـمـةـ وـمـنـ قـبـلـهـ كـتـابـ مـوـسـىـ اوـلـئـكـ يـؤـمـنـونـ بـهـ فـقـدـمـوـاـ وـاـخـرـوـاـ فـيـ الـنـاـلـيـفـ وـقـوـلـهـ (وـمـنـ اـظـلـمـ هـمـ اـفـقـرـيـ عـلـيـ اللـهـ كـذـبـاـ اوـلـئـكـ يـعـرـضـتـوـنـ عـلـيـ رـبـهـ وـيـقـوـلـ اـشـهـادـ هـؤـلـاءـ الـدـنـيـنـ كـنـبـوـاـ

(١) الشـنـ القرـبةـ .

علي ربهم ) يعني بالاشهاد الاعنة عليهم السلام ( ألا لمنه الله على الظالمين ) لآل محمد ﷺ حقهم قوله ( الذين يصلون عن سبيل الله ويسعونها عوجاً ) يعني يصلون عن طريق الله وهي الامامة « ويسيغونها عوجاً » يعني حرفوها الى غيره قوله ( ما كانوا يستطيعون السمع ) قال ما قيروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام وقوله ( اولئك الذين خسروا انفسهم وضلوا اي بطل ( عنهم ما كانوا يفترون ) يعني يوم القيمة بطل الذين دعوا غير امير المؤمنين عليه السلام ) وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم ) اي تواضعوا لله وعبدوه وقوله ( ههل الفرق بين كلامي والاصم والبصر والسميع هل يسيطريان عليه السلام أفلأ تذكرون ) يعني المؤمنين والخاسرين وقوله ( إلا الذين هم ارادلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل ) يعني القراء والمساكين الذين تراهم بادي الرأي ( فعميت عليكم ) للانباء اي اشتبهت عليكم حتى لم تعرفوها ولم تفهموها ( ويا قوم لا استثلكم عليه حالاً ان اجري الله على الله وما انا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ) اي القراء الذين آمنوا به قوله ( ويا قوم من ينصرني من الله ان طردهم أفلأ تذكرون ولا لقول لكم عندي خزانة الله ولا اعلم الغيب - الى قوله - لذين تزدرني اعینكم ) اي تقصرا عينكم عنهم وتنستحقونهم ( لمن يؤتكم الله خيراً الله اعلم بما في لفسيهم اي اذاً لمن للظالمين ) وقوله ( ولوحي الى نوح انه لمن يؤمن من تقوه لك إلا من قد آمن خلا بتلش بما ما كانوا يفعلون ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عميرة عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال بقي نوح في قومه ثلاثة سنين يدعوهم الى الله فلم يجيئوه فهم ان يدعوه عليهم ، فولاه عند طلوع الشمس اثنتا عشر الف قبيل من قبائل هلا ملائكة سماء الدنيا وهم العظام من الملائكة « فقال لهم نوح من انت ؟ فقالوا نحن اثنتا عشر الف قبيل من قبائل هلا ملائكة سماء الدنيا وان مسيرة غلظ سماء الدنيا خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام

وخرجنا (اخرجنا الله لك) عند طلوع الشمس ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعوا علي قومك ، فقال نوح قد اجلتهم ثلاثة سنة ، فلما آتى عليهم سنتهم ولم يؤمنوا بهم ان يدعوا عليهم فواهـ اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسة عشر عام ومن السماء الثانية الى سماء الدنيا مسيرة خمسة عشر عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسة عشر عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسة عشر عام خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك صحوة نسألك ان لا تدعوا علي قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثة سنة .

فلما آتى عليهم تسعمائة سنة هم ان يدعوا عليهم فأنزل الله عز وجل « انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبعش وبما كانوا يفعلون » فقال نوح « رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذركم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » فاصره الله ان يغرس النخل فكان قومه يعورون به فيسخرون منه ويستهزئون به ويقولون شيخ قد آتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما آتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم أمره بقطعة تسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله ( وكلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه وقال ان تسخروا مننا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ) فاصره الله ان ينفتح السفينة وامر جبرائيل ان ينزل عليه ويعملمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفاً ومائتي ذراع وعرضها مائة ذراع ، وطولها في السماء مائون ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها ؟ فاوحى الله اليه ناد في قومك من اعاتي عليها ونجبر منها شيئاً صار ما ينجره ذهباً وفضة ، فنادى نوح فيهم بذلك فاعاوه عليها و كانوا يسخرون منه ويقولون ينفتح سفينة في البر .

.. قال حدثني أبي عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما

اراد الله عز وجل هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد فيهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقي بهيمة ولا حيوان إلا حضر ، فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين في السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا عازفين رجلا فقال الله عز وجل : (احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ) وكان نجح السفينة في مسجد الكوفة (المدينة لـ) فلما كان في اليوم الذي اراد الله هلاككم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بثار التور في مسجد الكوفة وقد كان نوح اخذ كل ضرب من اجناس الحيوان موضعًا في السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون من الغذاء ، فصاحت امرأته لما فار التور فجاء نوح الى التور فوضع عليها طيناً وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة ثم جاء الى التور فقضى الخاتم ورفع الطين وانكشفت الشمس وجاء من السماء ماء من همر صب بلا قطر وتفجرت الأرض عيوناً وهو قوله عز وجل «ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتق الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودرس » فقال الله عز وجل (اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرسيها ) يقول مجريها اي مسيرها ومرسيها اي موقعها فدارت السفينة ونظر نوح الى ابنيه يقع ويقوم (قال له يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ) فقال ابني كلام حكى الله عز وجل (ساوي الى جبل يعصمني من الماء ) قال نوح (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله) ثم قال نوح : (رب ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احکم الحاکمين ) فقال الله (يَا نُوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئل ما ليس لك به علم اني اعظلك ان تكون من الجاهلين ) فقال نوح كلام حكى الله (رب اني اعوذ بك ان استغلك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحني اكون من الخاسرين ) فكان كلام حكى الله

(وعال يبنه عاصي الموج فكان من المغرقين) فقال ابو عبد الله عليه السلام غدارت السفينة وضررتها الأمواج حتى وافته مكثة وطافت بالبيت وغرق جميع الدينار إلا موضع البيت وإنما حسي البيت العتيق لأنه اعتنق من الفرق فبقي الماء ينضب من السماء أربعين صباً وعمر الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرض يده فوراً فقلل يا زمان انخرس ((الانفراس)) تفسيرها رب احسن فامر الله الارض ان تبلغ عناها وهو قوله: (ويقول يا ارض ابلغي هلاك وياماء افعلي) يعني الحسكي ((وغيض الماء وقضى الامر وامتدت على الجبودي)). فبلغت الأرض ما بها فلزداد ماء السماء ان يدخل بني للارض فلما بلغت الارض من قبولها وقالت إنما اعرني الله غرباً وجل ان البلع ما في فبني ماء السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على جبل الجبودي وهو بالموصل بجبل عظيم جبل عظيم فبعث الله عباده ركبت ماء الماء البحار مهون الدنيا واخزل الله على نوح) يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وحلي اعم من مملكت وامم سنه ثم تم يعمم منا عذاب اليم اليم) فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبقوادميته الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه في السفينة فتنسل الناس منها وذلك يقول النبي ص: نوح احد الابوين ثم قال الله عز وجل لنبيله (ذلك من ابناء المغيب نوح يحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبيل هذا فاصبر ان المقابلة للمتقين). وروي في الخبر ان اسم نوح عبد الفقار وابن اسماعيل فوحاً لأنه كان ينوح على نفسه اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن أبي نصر عن ابن بن عثمان الاصمر عن موسى بن اكيل الشعيري عن الحلاق بن مسياة عن ابي عبدالله عليه السلام قوله الله ص: ونادي نوح ابنته فقال ليس ابنته لعنها هو ابنته من زوجته على لغة طيء يقولون لابن المرأة ابنته.

قال علي بن ابراهيم رحمه الله حكمي الله عز وجل خبر هود عليه السلام وهلاك قومه

فقال (والتي عاد أخاهم هوداً قل يا قوم اهبدوا الله مالكم من إله غيره ان انتم إلا  
مفترون يا قوم لا استئركم عليه اجرأا ان اجري إلا على الذي فطرني أفلأ تعقولون) قال  
ان عاداً كانت بلادهم في البداية من الشقيق الى الأجنف اربعة منازل وكان لهم  
زرع ونخيل كثير وهم اعمار طويلة واجسام طوبى تفصيلها الأصنام فبعث الله اليهم  
هوداً يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء  
عليهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع خباء قوم الى  
بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شملها عوراء فقالت من انتم ؟ فقالوا  
نحن من بلاد كذا وكذا اجنبت بلادنا فجئنا الى هود نسألة ان يدعو الله  
حتى تطر وتحصب بلادنا ، فقلات لو استجيب لهم هود للدعا لنفسه فقد احترق زرمه  
لقلة الله ، قالوا فاين هو ؟ قالت هو في موضع كذا وكذا فجلوا اليه فقالوا  
يا نبي الله قد اجبت بلادنا و لم تطر فاسأل الله ان يخصب بلادنا و تطر فتهيأ  
للصلوة و دعهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم و اخصبتم بلادكم ، فقالوا  
يا نبي الله انا رأينا عجباً قال وما رأيتم ؟ فقالوا رأينا في هنكلك امرأة شملها  
عوراء قالت لنا من انتم وما تريدون قلنا جئنا الى هود ليدعو الله فنمطرو فقللت  
لو كان هود داعياً للدعا لنفسه فان زرمه قد احترق فقال هود تلمك اهلي وانا  
ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمناً إلا وله  
عدو يؤديه وهي عدوتي فلان يكون عدوى من املكم خير من ان يكون  
عدوى من يملكمي ، فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله ويهداهم عن عبادة  
الأصنام حتى تحصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل ((يا قوم  
استغروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم  
ولا تمولوا مجرمين )، فقلوا كما حكى الله يا هود جئنا ببينة وما نحن بتاركين  
آهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين الى آخر الآية)، فلما لم يؤمنوا ارسل الله

عليهم الرحيم المصادر يعني الباردة وهو قوله في سورة اقربت « كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحأ صرراً في يوم نحس مستمر » وحکى في سورة الحاقة فقال « واما عاد فاھلـ کوا بريح صرر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً » قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .

قال فحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر عليه السلام قال الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع وما يخرج منها شيء إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فاصنعوا الخزان أن يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعصت على الخزنة فخرج منها مثل مقدار من خمر الشور تغطيها منها على قوم عاد فضيحة الخزنة إلى الله من ذلك وقلوا يا ربنا إنها قد عانت علينا ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله جبريل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما أمرتني به فرجعت وخرجت على ما أمرت به فأهلتكم قوم عاد ومن كان بحضرتهم وأما قوله (والى مود أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشئكم من الأرض واستعمروا فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجتب) إلى قوله (وأنا لفي شك مما تدعونا إليه من ربى) فأن الله تبارك وتعالي بعث صالحًا إلى مود وهو ابن ستة عشر سنة لا يحييه إلى خير وكان لهم سبعون صنعاً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ستة عشر سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أسرارهن ان شئتم فاسألوني مهما أردتم حتى أسأل إلهي فيجيبكم وإن شئتم سألهنكم فلن أجابكم خرجت عنكم ، فقالوا أنت أصلحتنا فأقبلوا يتبعدون ثلاثة أيام ويتمسحون بالاصنام ويذبحون لها وآخر جوهرها إلى سفح الجبل وأقبلوا يتضرعون إليها ، فلما كان اليوم

الثالث قال لهم صالح عليه السلام قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت ؟ فدنا الى اكبر صنم لهم ، فقال ما اسمك ؟ فلم يحبه ، فقال لهم ماله لا يحببني ؟ قالوا له تنح عنه فتنحى عنه واقبلا اليه ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤوسنا وقال صالح قد ذهب النهار ، فقالوا سله فدنا منه فكلمه فلم يحبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يحبهم بشيء ، فقالوا ان هذا لا يحبيك واذا كما نسأل إلهك ، فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء اي حاملة تضرب عنكبيها طرف الجبلين وتلق فصيلا من ساعتها وتدر لبنيها ، فقال صالح ان الذي سأاتموني عندي عظيم وعند الله هين ، فقام وصلى ركعتين ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويًا شديدًا ففرعوا منه وكادوا ان يموتو منه فطلعوا رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت الفت فصيلها ودرت لبنيها فبهتوا وقالوا قد عالمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من آلهتنا التي نعبدها .

وكان لقريتهم ماء وهي الحجر الذي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله « كذلك اصحاب الحجر المرسلين » فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب اي تشرب ماءكم يوماً وتدر لبنيها عليكم يوماً وهو قوله عز وجل « لها شرب ولهم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم » فكانت تشرب ماءهم يوماً وإذا كان من الغد وقت وسط قريتهم فلا يبق في القرية احد إلا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعه من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » فعمروا الناقة ورموها حتى قتلواها وقتلوا الفضيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح « اعنتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين » قال صالح ( تمنعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب )

ثم قال لهم وعلامة هلا كسمك انه تبييض وجوهكم غداً وتحمر بعد غد وتسود في اليوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم وقد ايضت مثل القطن فلما كان اليوم الثاني احررت مثل الدم فلما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم سيدة وزرارة فهلستكوا وهو قوله «فأخذتهم الريحة فاصبحوا في ديارهم جائعين» فها تخلص هنهم غير صالح وقوم مستضعفون مؤمنين وهو قوله (فلما جاء امرنا نجيئنا صاحطاً الى قوله اولاً ان نعود كفروا ربهم ألا بعدها لشعود) واما قوله (ولقد جئت رسلانا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بحجل حنيذ) اي بعشوي لضريح فانه لما التقى نزود ابراهيم عليه السلام في النار فجعلها الله عليه بربدها وسلاماً بي ابراهيم مع نزود وخلف نزود من ابراهيم فقال يا ابراهيم اخرج من بلادي ولا تساكني فيها ، وكان ابراهيم عليه السلام قد تزوج بسارة وهي بنت خاله وقد كانت آمنت به ، والهن له لوط وكان غلاماً ، وقد كان ابراهيم عليه السلام عنده غنيمات ومكان مغاشه منها فخرج ابراهيم من بلاد نزود ومعه سارة في صندوق وذلك انه كان شديد الفيرة ، فلما اراد الخروج من بلاد نزود مشعوه وارادوا ان يلحدوا منه عيشهاته ، وقالوا له هذا ما كسبته في سلطان الملك وبالاده وانت تخالف له فقال لهم ابراهيم يعني وبينكم قاضي الملك سدوم (سدوم لك) فصاروا اليه وقالوا انت هذا تخالف الدين الملك وما مه كعبه في بلاد الملك ولا تدعه يخرج معه شيئاً فقال سدوم صدقوا خل عما في يديك ، فقال ابراهيم عليه السلام انك ان لم تقض بالحق ثنت الساعة ، قال وما الحق قال قل لهم يردوا على عمري الذي افنيته في كسب ما معن حتى ارد عليهم ، فقال سدوم يحب الله ان تزدحوا عمره فخلوا عنه عما كان في يده فخرج ابراهيم وكتب نزود في الدنيا الا تدعوه يسكن العمارت فصر بعض عمال نزود وكان كل من صر به يأخذ عشر مائة و وكانت سارة مع ابراهيم في الصندوق ، فأخذ

عشر ما كان مع ابراهيم ثم جاء الى الصندوق فقال له لا بد من ان افتحه ففأله  
ابراهيم عليه السلام عده ما شئت وخذ عشره فقال لا بد من ان تفتحه فففتحه فلما نظر  
إلى سارة تعجب من جلها فقال لا براهم ما هذه المرأة التي هي سمعك ؟ قال هي  
 أخي وإنما غني اخته في الدين عليه السلام قال فاصر اجناده فحصلت الصندوق اليه فهم بها  
وهد يده اليها فقالت له اعود بالله منها فعجبت يده بالتصقت بصدره واصنابه معن  
ذلك شدة ، فقال يا سارة ما هذا الذي اصابي عقلك ؟ فقالت بما حمت به عليه السلام  
فقال قد حمت لك بالخير فلادعي الله ان يردني عليه السلام ما كنت عليه السلام فقال اللهم ان  
كان صدقاً فرده كما كان فرجع إلى ما كان و كانت على رأسه جارية فقال  
يا سارة خذ هذه الجارية تخدمك وهي هاجر ام استغيل عليه السلام فحمل ابراهيم  
سارة وهاجر فنزلوا البادية على مهر طريق اليمن والشام وجميع الدنيا فسكن يعر  
به الناس فيدعوهم إلى الإسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا ان الملك القاه في  
النار فلم يحترق و كانوا يقولون له لا تختلف دين الملك فإنه يقتل من خالقه ، وكان  
ابراهيم كل من يمر به يضيءه وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر  
والنبات ولآخر وكان الطريق عليها ، فكان بكل من يمر بتلك البلاد يتناول  
من ثمارهم وزر وعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم أبليس في صورة شيخ فقال لهم  
ادركم على ما ان فعلتموه لم يمر بكم احد ، فقالوا ما هو ؟ قال من يمر بكم  
فان تكونوه في درجه فاسلموه ثيابهم تصور لهم أبليس في صورة امرد حسن الوجه  
جميل الثياب فجاءهم فونبوا عليه ففجروا به كما امرهم فاستطاعوه فكانوا يفعلونه  
بالرجال فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، فشكى الناس ذلك إلى ابراهيم  
عليه السلام فبعث إليهم لوطاً يحذرهم وينذرهم فلما نظروا إلى لوط قالوا من أنت ؟  
قال أنا ابن خل ابراهيم الذي القاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله برداً  
وسلاماً وهو بالقرب منكم قاتلوا الله ولا تفعلوا هذا فإن الله يهلككم فلم يجسروا

عليه ونخافوه وكفوا عنه وكان لوط كلها من به رجل يريدونه بسوء خلصه من ايديهم وتزوج لوط فيهم وولد له بنات ، فلما طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا له « لئن لم تذهب يا لوط لتكونن من المرجومن » اي لترجوك ولتخرجنك فدع عليهم لوط فيينا ابراهيم عليه السلام قاعد في موضعه الذي كان فيه وقد كان اضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء فنظر الى اربعة تفرقد وقفوا عليه لا يشبهون الناس فقالوا سلاماً فقال ابراهيم سلام ، ف جاء ابراهيم الى سارة فقال « هنا قد جاء اصحاب لا يشبهون الناس قال ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه وشواه وحمله اليهم وذلك قول الله عز وجل « ولقد جاءت رسالتنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيداً فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نذكرهم واوجس منهم خيفة » وجاءت سارة في جاءت معها فقالت لهم مالكم تنتظرون من طعام خليل الله فقالوا لا ابراهيم ( لا تخاف ان ارسلنا الي قوم لوط ) ففرغت سارة ، وضحكـت اي حاضـت وقد كان ارتفـع حيـضـها منـذ دـهـر طـوـيل فقال الله عز وجل ( فبـشـيرـناـهاـ باـسـحـقـ وـمـنـ وـرـاءـ اـسـحـقـ يـعـقـوبـ ) فـوضـعـتـ يـدـها عـلـىـ وـجـهـهاـ بـخـفـاتـ ( ياـ وـيـلـتـيـ ءـالـدـ وـاـنـاـ عـجـوزـ وـهـذـاـ بـعـلـىـ شـيـخـاـ انـ هـذـاـ شـيـءـ عـجـيبـ ) فـقـالـ لهاـ جـبـرـئـيلـ ( أـتـعـجـبـينـ مـنـ اـمـرـ اللهـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـ كـاتـهـ عـلـيـكـمـ اـهـلـ الـبـيـتـ اـنـ هـيـنـدـ عـجـيبـ فـلـمـ ذـهـبـ عـنـ اـبـرـاهـيمـ الرـوـبـ وـجـاهـهـ البـشـرـىـ ) باـسـحـقـ اـقـبـلـ كـمـ يـكـنـىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ( يـجـادـلـنـاـ فـيـ قـوـمـ لـوـطـ اـنـ اـبـرـاهـيمـ حـلـيمـ اوـاهـ مـنـيـبـ ) فـقـالـ اـبـرـاهـيمـ جـبـرـئـيلـ بـهـاـ اـذـاـ اـرـسـلـتـ قـالـ بـهـلـاكـ قـوـمـ لـوـطـ فـقـالـ اـبـرـاهـيمـ « اـنـ فـيـهاـ لـوـطـاـ » فـقـالـ جـبـرـئـيلـ لـعـنـ اـعـلـمـ بـنـ فـيـهاـ لـنـبـجـيـهـ وـاـهـلـهـ « إـلاـ اـمـرـأـهـ كـانـ مـنـ الـفـارـقـيـنـ » فـقـالـ اـبـرـاهـيمـ يـاـ جـبـرـئـيلـ اـنـ كـانـ فـيـ المـدـيـنـةـ مـائـةـ رـجـلـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ يـهـاـ كـمـمـ الـعـاقـلـ لـاـ قـالـ فـيـنـ كـانـ فـيـمـ خـمـسـونـ قـالـ لـاـ قـالـ فـيـنـ كـانـ فـيـمـ عـشـرـةـ رـجـالـ قـالـ لـاـ قـالـ فـيـنـ كـانـ وـاـحـدـ قـالـ لـاـ وـهـ قـوـلـهـ فـمـاـ وـجـدـنـاـ فـيـهـ غـيـرـ بـيـتـ مـنـ

ال المسلمين فقال ابراهيم يا جبرئيل راجع ربك فيهم فاوحى الله كلمه البصري  
 (يا ابراهيم اعرض عن هذا انه جاء امر ربك وانهم اتاهم عذاب غير مردود) .  
 فخرجوا من عند ابراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعاً  
 فقال لهم لوط من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة ، فقال لهم يا قوم ان  
 اهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله واهلاً كدهم ينكحون الرجال ويأخذون الاموال  
 فقالوا فقد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت منهم فقال لها انه قد اتاني  
 اضيف في هذه الليلة فاكتفي عليهم حتى اغفو عنك جميع ما كان منك الي هذا  
 الوقت ، قالت افعل و كانت العلامة بينها وبين قومها اذا كان عند لوط اضيف  
 بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار ، فلما دخل جبرئيل  
 والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فاوقدت ناراً فعلم اهل  
 القرية واقبلا اليه من كل ناحية كما حكى الله عز وجل (وجاءه قومه بهر عون اليه)  
 اي يسرعون ويعدون فلما صاروا الى باب البيت قالوا يا لوط او لم تنهك عن  
 العالمين فقال لهم كما حكى الله (هؤلاء بنائي هن اظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون  
 في ضييفي أليس منكم رجل رشيد) .

وحدثني محمد بن عمرو رحمه الله في قول لوط عليه السلام «هؤلاء بنائي هن  
 اظهر لكم» قال عني به ازواجهم وذلك ان النبي ابو امهته ، فدعاهم الى الحلال  
 ولم يكن يدعوهم الى الحرام ، فقال ازواجكم هن اظهر لكم (قالوا لقد علمت  
 ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) فقال لوط لما يئس (لو ان لي بكم  
 قوة او آوى الى ركن شديد) اخبرنا الحسن بن علي بن مهزيار عن ابيه عن ابن  
 ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله (ع) قال ما بعث الله نبياً بعد لوط  
 إلا في عز من قومه ، وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد (مسلم ط)  
 عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبدالله بن القاسم عن صالح عن

ابن عبد الله (ع) قال في قوله تعالى: **الْقَوْمُ الْعَادُونَ** (ع). «والآن كن الشديد ثلاثة عشر قال علي بن ابراهيم ف فقال جبرئيل لو علم ما لهم من القوة مختلال من انتم ؟ فقال جبرئيل الناجي عيل ، فقال لوط عاذا امرأة قال بهلاكم خصائصكم الساء فقال (موعدكم الصبح أليس الصبح بقريب ) فكسروا الباب ودخلوا البيت فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسوا وهو قول الله عز وجل «ولقد رأيتموه عن خطيئة خطمسنا اعينهم خلدوها عندي ونذر» فلما رأوا ذلك وعلموا انهم قد اذان لهم الصداب فقال جبرئيل يا لوط (ناسر بلهلك بقطع من الليل) واخرج من بينهم انت وولدك (ولا يلتفت منكم احد إلا اصر أذاته انه مصيبها لها اصابهم) وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعلمكم لوط فاحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فانه دام فيكم لا يأتيكم العذاب ، فالجتمعوا حول داريه يحرسونه فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري ، فوضج بين يديه عموداً من نور فقل له اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوها من القرية من تحت الارض فالتفت امرأته فارسل الله عليها صخرة فقتلتها ، فلما طلع الفجر صارت الملائكة الأربع كل واحدة في طرف من قريتهم فقطعوا بها من سبع ارضين الى تخوم الارض ثم رفعوها في الطواه حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصرخ الديكة ثم قبسوها عليهم واصطربت الله (حجارة من سجيل منضدة مسؤولة عن دربك وما هي من الظالمين يبعد عقولهم منضدة يعني بعضها على بعض منضدة وقوله مسؤولة اي منقوطة».

حدثني أبي عن سليمان المدهشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «واحضرنا عليهم حجارة من سجيل منضدة مسؤولة» قال ما من عبد يخرج من الدنيا يستحمل عمل قوم لوط إلا رماه الله كيده من تلك الحجارة تكون معنته

فيها ولكن المخلق لا يرونه .

ثم ذكر عز وجل هلاك اهل مدين فقال (والى مدين اخاهم شعيباً - الى قوله - ولا تمثوا في الارض مفسدين ) قال بعث الله شعيباً الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وحكي الله قوله (قالوا يا شعيب أصلحواتك تأهلك ان تترك ما يعبد آباؤنا - الى قوله - الحليم الرشيد ) قال قالوا انت لأنك السفيه الجاهل فكفى الله عز وجل قوله (انك لانت الحليم الرشيد ) واما اهلكم الله بنقص المكياں والمیزان (قال يا قوم أرأيتم ان كنت علي بینة من ربی ورزقني منه رزقاً حسناً وما اريد ان اخالفكم الى ما ازيكم عنه ان اريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ) ثم ذكرهم وخوفهم بما نزل بالامم الماضية فقال (يا قوم لا يجر منكم شفاقتي ان يصييكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وانا لنراك فيما ضعيفاً ) وقد كان ضعف بصره (ولولا رهطك لرجناك وما انت علينا بعزيز - الى قوله - اني معكم رقيب) اي اذنظروا فيبعث الله عليهم صيحة فما توا وهو قوله (فاما جاء امرنا لنجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمته منا وخذلت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائين كأن لم يغدوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدهت هود) .

ثم ذكر عز وجل قصة موسى (ع) فقال (ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين - الى قوله - واتبعوا في هذه لعنة) يعني الملائكة والفرق (و يوم القيمة بئس الرفد المرفود) اي يرددتهم الله بالمذاب ثم قال لنبيه عليه السلام (ذلك من انباء القرى) اي اخبارها (نقصه عليك - يا محمد - منها قائم وخصيد - الى قوله - وما زادوهم غير تنبیب) اي غير تخسير (وكذلك اخذ ربك إذ اخذ القرى وهي ظالمة إن اخذته اليم شديد ان في ذلك لآية من خاف عذاب الآخرة

ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ) اي يشهد عليهم الانبياء والرسل ( وما تؤخره إلا لاجل معدود يوم يأت لا تكتم نفس إلا باذنه فهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض ) فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامـة ما دامت السموات والارض وقوله ( واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ) يعني في جنات الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ( ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربكم عطاء غير مجزوذ ) يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من يذكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة وقوله ( وان كلاما ليوفهم ربكم اعمالهم ) قال في القيامة ثم قال لنبيه ( فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا ) اي في الدنيا لا تطغوا ( ولا ترکعوا الى الذين ظلموا ) قال ركون مودة ونصيحة وطاعة ( وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تتصررون ) وقوله ( اقِم الصلاة طرفي النهار ) الغداة والمغرب ( وزلماً من الليل ) العشاء الآخرة ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) فان صلاة المؤمنين في الليل تذهب ما عملوا بالنهار من السيئات والذنوب ثم قال ( ولو شاء ربكم لجعل الناس امة واحدة ) اي على مذهب واحد ( ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربكم ولذلك خلقهم ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال في قوله : لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربكم يعني آل محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين قوله ( ومت كلامة ربكم لاملاً جهنم من الجنة والناس اجمعين ) وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حملت عليهم كلامة ربكم انهم لا يؤمنون قال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال ( وكلا نفس عليك من ابناء الرسل ) اي اخبارهم ( ما ثبتت به فؤادك وجاءك في هذه الحق ) في القرآن وهذه السورة من اخبار الانبياء وهلاك الامم ثم قال ( وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على

مَكَانِكُمْ أَنَا عَامِلُونَ ) أَيْ نَعَّبُكُمْ ( وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُوهُ وَتُوكِلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ).

## سُورَةُ يُوسُفُ مُكَيْتَه

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا تَلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قِرَآنًا عَرِيَّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ) أَيْ كَيْ تَعْقِلُوا مِمَّ خَاطَبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَقَالَ ( نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ النَّقْصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْغَافِلِينَ ) مِمَّ قَصَنْ قَصَّةُ يُوسُفَ لَأَيْهِ ( يَا ابْنَ أَيْ رَأَيْتَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ) حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اَمْرَأِهِ قَالَ حَدَثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ الْمَنْقَرِيِّ عَنْ عُمَرِ بْنِ شَمْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلِ السَّنَدِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَابِطِ الْقَرْشَيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ « أَيْ رَأَيْتَ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ » قَالَ فِي تَسْمِيَةِ النَّجُومِ هُوَ الطَّارِقُ وَحْوَبَانُ وَالذِيَالُ ( الدَّبَالُ لَكَ ) وَذُو الْكَنْفَيْنِ ( ذُو الْكَنْفَيْنِ طَ ) وَوَنَابُ وَقَابِسُ وَعَمُودَانُ وَفَلِيقُ وَمَصْبِحُ وَالصَّرْحُ وَالْفَرْوَعُ ( وَالْفَرْوَعُ ) وَالضِيَاءُ وَالنُّورُ يَعْنِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَكُلُّ هَذِهِ النَّجُومِ مُحِيطَةٌ بِالسَّمَاءِ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارِ وَدَعْنَ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الرَّؤْيَا أَنَّهُ سَيَمْلِكُ مِصْرَ وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ أَبْوَاهُ وَأَخْوَتَهُ ، إِمَّا الشَّمْسُ فَأَمَّا يُوسُفُ رَاحِيلُ وَالْقَمَرُ يَعْقُوبُ وَإِمَّا أَحَدُ عَشَرَ كَوْكَبًا فَأَخْوَتَهُ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَجَدُوا شَكْرًا لِلَّهِ وَحْدَهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ السَّجُودُ لِلَّهِ .

قَالَ عَلِيُّ بْنُ ابْرَاهِيمَ فَحَدَثَنِي أَبِي عَمْرُو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلِيِّ الْأَسْعَادِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ خَبْرِ يُوسُفَ عَلِيِّ الْأَسْعَادِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ أَحَدُ عَشَرَ أَخًا فَكَانَ لَهُ مِنْ أَمْهُ

اخ واحد يسمى بنiamين وكان يعقوب اسرائيل الله ومعنى اسرائيل الله خالص الله بن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصتها على ابيه فقال يعقوب ( يا بني لا تقصص رؤيتك علي اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للانسان عدو مبين ) « يكيدوا لك كيداً » اي يحتالوا عليك ، فقال يعقوب ليوسف ( و كذلك يحببتك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث و يتسلمه عليه عليك وعلى آل يعقوب كما أنها علي ابوتك من قبل ابراهيم واسحق ان ربكم عظيم حكيم ) وكان يوسف من احسن الناس وجهًا وكان يعقوب يحبه و يؤثره على اولاده فحسده اخوه علي ذلك وقالوا فيما بينهم كما حكى الله عز وجل ( إذ قالوا ليوسف و اخوه احب الى ابينا منا و نحن عصبة ) اي جماعة ( ان اباانا لفي ضلال مبين ) فعمدوا على قتل يوسف فقالوا نقتله حتى يخلو لنا وجه ابينا فقال لاوي لا يجوز قتله ولكن نفيه عن ابينا و نخلو نحن به فقالوا كما حكى الله عز وجل ( يا اباانا مالك لا تؤمننا علي يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غداً يرتع ويلعب ) اي يرعى القنم ويلعب ( وانا له حافظون ) فاجرى الله على لسان يعقوب ( اني ليحزنني ان تذهبوا به و اخاف ان يأكله الذئب و اتم عنه غافلوب ) فقالوا كما حكى الله ( لئن اكله الذئب و نحن عصبة انا إذا خاسرون ) والعصبة عشرة الى ثلاثة عشر ( فلما ذهبوا به واجموا ان يجعلوه في غيابة الجب و اوحينا اليه لتبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ) اي لاخبر لهم بما همروا به .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « لتبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » يقول لا يشعرون انك انت يوسف اباها جبرائيل و اخبره بذلك قال علي بن ابراهيم فقال لاوي القوه في هذا الجب ( يلتقطه بعض السيارة ان كتمت فاعلين ) فادنوه من رأس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني ، فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تزرعه لاقتلنك

فنزله فألقوه في اليم وتنحووا عنه فقال يوسف في الجب يا إله ابراهيم واسحق ويلعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلاني وصغيري ، فنزلت سيارة من اهل مصر ». فبعثوا رجلا ليستقي لهم الماء من الجب فلما ادلي الدلو على يوسف تثبت بالدلو فجروه فنظروا الى غلام من احسن الناس وجهاً فعدوا الى صاحبهم فقالوا يا بشرى هذا غلام فخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا فبلغ اخوته فجاؤوا وقالوا هذا عبد لنا ، ثم قالوا ليوسف لأن لم تقر بالعبودية لنقتلنك فقالت السيارة ليوسف ما تقول قال نعم انا عبدكم ، فقالت السيارة أفتبيعونه منا ؟ قالوا نعم فباعوه منهم على ان يحملوه الى مصر ( وشروعه بشمن بخس دراهم معدودة وكانتوا فيه من الزاهدين ) قال الذي يبع بها يوسف ثانية عشر درهماً وكان عندهم كما قال الله تعالى « وكانوا فيه من الزاهدين ) اخبرنا احمد بن ادرييس عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد ابن محمد عن ابي بصير عن الرضا عليه السلام في قول الله « وشروعه بشمن بخس دراهم معدودة » قال كانت عشرين درهماً والبخس النقص وهي قيمة كل الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً .

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( وجاؤوا على قميصه بدم كذب ) قال انهم ذبحوا جدياً على قميصه ، قال علي بن ابراهيم ورجع اخوته فقالوا نعمد الى قميصه فنلطيحه بالدم وتقول لا يبينا ان النسب اكله فلما فعلوا ذلك قال لهم لا وي يا قوم ألسنا بني يعقوب اسرائيل الله بن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله أفتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن انبائه ، فقالوا وما الحيلة ؟ قال نقوم ولنقسل ولنصلي جماعة ونضرع الى الله تعالى ان يكتسم ذلك الخبر عن نبيه فإنه جواد كريم ، فقاموا واغتصلوا وكانت في سنة ابراهيم واسحق ويلعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلفووا احد عشر رجلاً فيكون واحد

منهم اماماً وعشرة يصلون خلفه فقالوا كيف نصنع وليس لنا امام (١) فقال لاوي نجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتش علينا هذا ثم جاءوا الى ابيهم عشاءً يبكون ومعهم القميص قد لطخوه بالدم فقالوا (يا اباانا انا ذهبنا نستيق) اي نعدو (وتركتنا يوسف عند متابعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - الى قوله - على ما تصفون) ثم قال يعقوب ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف وشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه.

قال فحملوا يوسف الى مصر وبايعه من عزيز مصر فقال العزيز (لامرأته اكري مثواه) اي مكانه (عسى ان ينفعنا او نتخدذه ولدآ) ولم يكن له ولد فاكرمه وربوه فلما بلغ اشده هو ته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة إلا هو ته ولا رجل إلا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر فراودته امرأة العزيز وهو قوله (وراودته التي هي بيتها عن نفسه وغلقت ابواب وقالت هيتك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) فما زالت تخديعه حتى كان كما قال الله جل وعز (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) فقامت امرأة العزيز وغلقت ابواب فلما هم رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاصلاً على اصبعيه يقول يا يوسف ! انت في السماء مكتوب في النبئين وترید ان تكتب في الأرض من الزناة؟ فعلم انه قد اخطأ وتعذر ، وخدتني ابى عن بعض رجاله رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام لما همت به وهم بها قاتلت الى صنم في بيتها فالقت عليه الملاة لها فقال لها يوسف ما تعملين؟ قالت اليه على هذا الصنم ثواباً لا يرانا فاني استحيي منه ، فقال يوسف فانت

(١) وذلك لأن بنiamين كان في البيت فكانوا عشرة . ج . ز

تستحبين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا استحبني أنا من ربِّي فوئبَ وعداً وعدت من خافه وادر كهما العزيز على هذه الحالة وهو قول الله تعالى ( واستبقوا الباب ) وقدت قميصه من دبر وألقيا سيدها لذا الباب ) فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز ( ما جزاء من اراد باهلك سوءاً إلا ان يسجن او عذاب اليم ) فقال يوسف للعزيز ( هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلهما ) فا لهم الله يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال ( ان كان قميصه قد من قبل فصدقته وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من در فكذبت وهو من الصادقين ) فلما رأى قميصه قد تخرق من دبر قال لامرأته ( انه من كيدك ان كيدك عظيم ) ثم قال ليوسف ( أعرض عن هذا واستغفر لي الذنب انك كتت من الخطائين ) وشاع الخبر بمصر وجعلت النساء يتحدثن بحديثها ويغيرنها ويذكرونها وهو قوله ( وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها ) فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت الي كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهنئت لهن مجلساً ودفعت الي كل امرأة اترنجة وسكيناً فقالت اقطعهن ثم قالت يوسف ( اخرج عليهن ) وكان في بيت فخر ج يوسف عليهن فلما نظرن اليه اقبلن يقطعن ايديهن وقلن كاحكي الله عز وجل ( فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتذت لهن متکاً ) اي اترنجة ( وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه ) الى قوله ( ان هذا إلا ملك كريم ) فقالت امرأة العزيز ( فذلکن الذي لمتنبي فيه ) اي في حبه ( ولقد راودته عن نفسه ) اي دعوته ( فاستعصم ) اي امتنع ثم قالت ( ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن ولن يكون من الصاغرين ) فما امسى يوسف في ذلك اليوم حتى بعثت اليه كل امرأة رأت أنه تدعونه الي نفسها . فضجيج يوسف فقال ( رب السجن احب الي مما يدعوني اليه والا

تصرف عني كيدهن ) اي خيلهن ( اضب اليهن ) اي اميل اليهن وامررت امرأة الغزير بحبسه فحبس في السجن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنته حتى حين ) فالآيات شهادة الصبي والقميص المحرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتهما اياه على الباب فلما عصاها فلم تزل ملحة بزوجها حتى حبسه ( ودخل معه السجن فتىان ) يقول عبدان للملك احدهما خباز والآخر صاحب الشراب والذي كذب ولم ير المنام هو الخبراء ، رجم الى حدث علي بن ابراهيم قال ووكل الملك يوسف رجلين يحيطانه فلما دخل السجن قالا له ما صناعتك ؟ قال اعبر الرؤيا فرأى احد الموكلين في نومه كما قال الله عز وعلی ( اعصر خمراً ) قال يوسف تخرج وتصير على شراب الملك وترتفع مراتك عنده وقال الآخر ( اني اراني احمل فوق رأسى خبراً تأكل الطير منه ) ولم يكن رأى ذلك فقال له يوسف انت يقتلوك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك ، فجحد الرجل وقال اني لم أر ذلك . فقال يوسف كما قال الله تعالى ( يا صاحب السجن اما انت كما فينسقى ربه خمراً واما الآخر فيصلب فتاً كل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفيان ) فقال ابو عبدالله عليه السلام في قوله « انا نراك من المحسنين » قال كان يقوم على المريض ويلمس المحتاج ويوضع على المحبوس فلما اراد من رأى في نوته يعصر الخمر الخروج من الحبس قال له يوسف ( اذكري عند ربك فكان كما قال الله عز وجل ( فأنساه الشيطان ذكر ربه ) اخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن اسماعيل بن عمر عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبدالله عليه السلام قال ان يوسف اتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ان رب العالمين يقرؤك السلام وبقول لك من جعلك في احسن خلقه ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب ، ثم قال له : وينقول لك من حبيك الى اينك دون اخوتك ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض

وقال انت يا رب ، قال ويقول لك : من اخرجك من الجب بعد ان طرحت فيها وايقنت بالهلكة ؟ قال فصاح ووضع خده على الارض ثم قال انت يا رب قال : فان ربك قد جعل لك جل عقوبة في استعانتك بغيره فلبت في السجن بعض سنين ، قال فلما انقضت المدة وادى الله له في دعاء الفرج فوضع خده على الأرض ثم قال « اللهم ان كانت ذنبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه آباء الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب » ففرج الله عنه ، قلت جعلت فداك أندعوا نحن بهذا الدعاء ؟ فقال ادع بمن شئت ؟ اللهم ان كانت ذنبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بنبيك نبی الرحمة محمد ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين والآئمه عليهم السلام » .

قال علي بن ابراهيم م ان الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه اني رأيت في نومي (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) اي مهازيل ، ورأيت (سبعين سنبلاط خضر وآخر يابسات) وقرأ ابو عبدالله عليه السلام سبع سنبال خضر ثم قال (يا ايها الملا افتوني في رؤيائي ان كنتم للرؤيا تعبرون) فلم يعرفوا تأويل ذلك ، فذكر الذي كان على رأس الملك رؤياه الذي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين وهو قوله (وقال الذي نجا منها وادرك بعد امة) اي بعد حين (انا انبئكم بتأويله فارسلون) فجاء الى يوسف فقال (ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبعين سنبلاط خضر وآخر يابسات) قال يوسف (تزرعون سبع سنين دأباً) اي ولاءاً (فما حصدتم فذروه في سنباله إلا قليلاً مما تأكلون) أي لا تدوسوه فانه ينفسد في طول سبع سنين وإذا كان في سنباله لا ينفسد (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) اي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمتم لهن في السبع سنين الماضية قال الصادق عليه السلام إنما نزل ما قربتم لهن (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)

اي يعطرون ، وقال ابو عبدالله عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يناث الناس وفيه يعصرون قال ويحك اي شيء يعصرون اي عصروف الحمر ؟ قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها ؟ قال إنما نزلت « عام فيه يناث الناس وفيه يعصرون » (١) اي يعطرون بعد سنتين المجاعة والدليل على ذلك قوله « وانزلنا من المعصرات ماءً مجاجاً » فرجع الرجل الى الملك فأخبره بمقابل يوسف فقال الملك (إئتواني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك) يعني الى الملك (فسئله ما بال النسوة آتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم) فجمع الملك النسوة فقال لهن (ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حخصوص الحق انا راودته عن نفسه وانه من الصادقين ذلك ليمعنى اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين) اي لا اكذب عليه الآت كما كذبت عليه من قبل ثم قالت (وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء) اي تأمر بالسوء فقال الملك (إئتواني به استخلصه لنفسى) فلما نظر الى يوسف (قال انك اليوم لدينا مكين امين) سل حاجتك (قال اجعلنى على خرائن الارض اني حفيظ عالم) يعني على الكناديج والانابير فجعله عليها وهو قوله (و كذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوء منها حيث يشاء) فاصر يوسف ان يبني كناديج من صخر وطينها بالكلس (٢) ثم امر بزروع مصر فحصدت ودفع الى كل انسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه ؛ فوضعتها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنتين فلما جاء سني الجدب فكان يخرج السنبل فيبيع بما شاء ، وكان يبنىه وبين ابيه ثمانية عشر يوماً وكانوا في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون الى مصر ليتماروا طعاماً وكان يعقوب

(٢) التوره .

(١) اي مبنياً للمجهول .

وولده نزولا في بادية فيه مقل (١) فأخذ اخوه يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليختاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخلوا اخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وعلا (وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم) واعطائهم واحسن اليهم في السكيل قال لهم من انت ؟ قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله الذي القاه عرود في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، قال فما فعل ابوكم ؟ قالوا شيخ ضعيف ، قال فلستم اخ غيركم ؟ قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا ، قال فاذا رجعتم الى فاتوني به وهو قوله (افتوني باخ لكم من اينما لا ترون اني او في السكيل وانا خير المزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا استراود عنه اباه وانا لفاعلون) ثم قال يوسف لقومه ردوا هذه البضاعة التي حملوها علينا واجعلوها فيما بين رحافهم حتى اذا رجموا الى منازلهم ورأوها رجعوا علينا وهو قوله (وقال لفتیانه اجعلوا بضاعتهم في رحافهم لعلمهم يعرفونها إذا انقلبوا الى اهلهم لعلمهم يرجعون) يعني كي يرجعوا (فاما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابنا منع منا السكيل فارسل معنا اخانا نقتل وانا له لحافظون) فقال يعقوب (هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) في رحافهم التي حملوها الى مصر (قالوا يا ابنا ما نبغى اي ما نريد هذه بضاعتنا ردت علينا وغير اهلنا ونحفظ اخانا ونردد كيل بعيد ذلك كيل يسير) فقال يعقوب (لن ارسله معكم حتى تؤتون موئلاً من الله لتأتنني به إلا ان يحيطكم فلما آتوه موئلهم) قال يعقوب (الله على ما نقول وكييل) فخرجوا وقال لهم يعقوب (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة

(١) شجر يستخرج من ثماره نوع من الدبس يسمى ايضاً بالدوم .

— الى قوله - ا كثُر الناس لا يعلمون ) فخرجوا وخرج معهم بنiamين وكان  
لا يؤوا كلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر ودخلوا على يوسف وسلموا  
فنظر يوسف الى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعد ، فقال يوسف انت أخوهم ؟  
قال نعم ، قال فلم لا تجلس معهم ؟ قال لأنهم اخرجوا أخي من أبي واي  
ثم رجموا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآلت على تقسي ألا اجتماع  
معهم على امر ما دمت حياً ، قال فهل تزوجت ؟ قال بلى ، قال فولد لك ولد ؟  
قال بلى ، قال كم ولد لك ؟ قال ثلات بنين ، قال فما سميتهم ؟ قال سميت  
واحداً منهم الذئب وواحداً القميص وواحداً الدم ، قال وكيف اخترت هذه  
الاسماء ؟ قال لئلا انسى أخي كلما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي ، قال  
يوسف لهم اخرجوا وحبس بنiamين عنده فلما خرجوا من عنده قال يوسف  
لأخيه انا اخوك يوسف ( فلا تبتئس بما كانوا يعملون ) ثم قال له انا احب ان  
تكون عندي ، فقال لا يدعوني اخوبي فان أبي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه  
ان يردوني اليه ، قال فانا احتال بحيلة فلا تسکر فإذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم  
فقال لا ، فلما جهزهم بجهازهم واعطائهم واحسن اليهم قال لي بعض قوامه اجعلوا هذا  
الصواب في رحل هذا وكان الصواب الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من  
حيث لم يقفوا عليه فلما ارتحلوا بعث اليهم يوسف وحبسهم ثم امر منادياً ينادي  
( ايتها العير انكم لسارقون ) فقال اخوه يوسف ( ماذا تقدون قالوا تقد  
صواب الملك ولمن جاء به حمل بعيد وانا به زعيم ) اي كفيل فقال اخوه يوسف  
ليوسف ( تالله لقد علمت ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ) قال  
يوسف ( فما جزاؤه ان كنتم كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيهم قبل وعاء أخيه ثم  
فاحبسه ( فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيهم قبل وعاء أخيه ثم  
استخرجها من وعاء أخيه ) فتشتبثوا باخيه وحبسوه وهو قوله ( كذلك كذلك )

ليوسف) اي احتلنا له (وما كان ليأخذ اخاه في دين الملك إلا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) فسئل الصادق عليه السلام عن قوله « ايتها العير انكم لسارقون » قال ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقة يوسف من ابيه ، وقوله ايتها العير معناه يا اهل العير ومثله قوله لهم لا يهم (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يعني اهل العير فلما اخرج ليوسف الصواع من رحل اخيه قال اخوه (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) يعني يوسف فتغافل يوسف عليهم وهو قوله (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال اتم شر مكاناً والله اعلم بما تصفون) فاجتمعوا الى يوسف وجلودهم تقطر دمأ اصفر فكانوا يجادلونه في حبسه . وكانوا ولد يعقوب اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤسهم دم اصفر وهم يقولون (يا ايها العزيز ان له ابا شيئاً كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا فلما رأى يوسف ذلك قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متابعاً عنده) ولم يقل إلا من سرق متابعاً (انا اذا لطّلمنون فلما استيأسوا منه) وارادوا الانصراف الى ابيهم قال لهم لاوي بن يعقوب (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم مونقاً من الله) في هذا (ومن قبل ما فرطتم في يوسف) فارجعوا انت الى ابيكم فاما انا فلا ارجع اليه حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال لهم (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابا انا ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا الغيب حافظين وسائل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) اي اهل القرية واهل العير (وانا لصادقون) .

قال فرجع اخوه يوسف الى ابيهم وتختلف يهودا فدخل على يوسف فكلمه حتى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فاقتلت تقدّف بالدم وكان لا يسكن حتى يمسه بعض اولاد يعقوب ، قال

فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما رأى يوسف ان يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقدف بالدم اخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها فوسمت يده على يهودا فذهب غضبه . قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بازمانة الى يوسف ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة تقدف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا فتبعد الصبي ليأخذها فوسمت يده على يهودا فسكن غضبه وقال ان في البيت ملن ولده يعقوب حتى صنع ذلك ثلاثة مرات ، فلما رجموا اخوه يوسف الى ايهم وخبروه بخبر اخيهم قال يعقوب ( بل سولت لكم انتكم امراً فصبر جيل عبي الله ان يأتيني بهم جميعاً انه هو العليم الحكيم ثم تولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وايضرت عيناه من الحزن ) يعني عميت من البكاء ( فهو كظيم ) اي محزون والاسف اشد الحزن وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين شکاً باولادها وقال إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ومن هنا قال واسفنا على يوسف فقالوا له ( قال الله تفتؤ تذكر يوسف ) اي لا تفتؤ عن ذكر يوسف ( حتى تكون حرضاً ) اي ميتاً ( او تكون من الهاكين ) فقال ( إنما اشكونا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ) حدثني ابي عن حسان بن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اخبرني عن يعقوب حين قال لولده ( اذهبوا فتحسسوا من يوسف واحيه ) اكان علم انه حي وقد فارقه منذ عشر بن سنة وذهبت عيناه من البكاء عليه ، قال نعم علم انه حي حتى انه دعا رب في السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ملك الموت في اطيب رائحة واحسن صورة فقال له من انت ؟ قال انا ملك الموت أليس سألت الله ان ينزلني عليك ؟ قال نعم قال ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له اخبرني عن الارواح تقبضها جلة او تفاريقا ؟ قال يقبضها اعوازي متفرقة ثم تعرض على

مجتمعه ؟ قال يعقوب فسألوك يا له ابراهيم واسحق ويعقوب هل عرض عليك في الارواح روح يوسف فقال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده (اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيئسوا من روح الله انه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكافرون فكتب عزيز مصر الى يعقوب : اما بعد فهذا ابنك قد اشتريته بشمن بخش دراهم معدودة وهو يوسف واتخذته عبداً وهذا ابنك بنiamين وقد وجدت متابعي عنده واتخذته عبداً ، فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى اجيءه فكتب اليه يعقوب **لله** بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله اما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه انك اشتريت ابني واتخذته عبداً وان البلاء موكل بيتي آدم ان جدي ابراهيم القاه عرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه بربداً وسلاماً وان ابي اسحق (١) امر الله تعالى جدي

(١) قال جدي السيد الجزائري رحمه الله في قصص الانبياء : « اختلف علماء الاسلام في تعين الذبيح هل هو اسماعيل او اسحق (ع) فذهب طائفة الحقة من اصحابنا وجماعة من العامة الى انه اسماعيل (ع) والاخبار الصحيحة دالة عليه مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل ، وذهب طائفة من الجماعة الى انه اسحق (ع) وبه اخبار واردة من الطرفين ، وطريق تأowيلها اما انت تحمل على التقية ، واما حملها على ما قاله الصدوق ( رح ) صار ذبيحاً بالنية والنفي وقال الصدوق ( رح ) في العيون :

« قد اختلفت الروايات في النسب ، فمنها ما ورد بأنه اسماعيل ، ومنها ما ورد بأنه اسحق (ع) ولا سبيل الى رد الاخبار حتى صح طرقها وكان الذبيح اسماعيل عليه السلام لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى انه هو الذي امر ابوه بذبحه =

ان يذبحه بيده فلما اراد ان يذبحه فداء الله بكبش عظيم وانه كان لي ولد لم يكن في الدنيا احد احب الي منه وكان قرة عيني ومرة فؤادي فاخروه اخوته ثم رجعوا الي وزعموا ان الذئب اكله فاحدوه بذلك ظهري وذهب من كثرة البكاء عليه بصرى وكان له اخ من امه كانت آنس به فخرج مع اخوته الى ملك ليمتاروا لنا طعاماً فرجعوا وذكروا انه سرق صواع الملك وانك حبسته وانا اهل بيت لا يليق بنا السرق ولا الفاحشة وانا اسئلك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا ما مننت علي به وتقربت الى الله ورددته الي « غلما ورد الكتاب على يوسف اخنه ووضعه على وجهه وبكى بكاء شديداً ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه إذ اذتم جاهلون فقالوا افلاك لأن يوسف فقال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ) فقالوا كما حكى الله عز وجل ( لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعير ( يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ) قال فلما ولي الرسول الى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يديه الى السماء فقال : « يا حسن الصحبة يا كريم المعاونة يا خيراً كله ائتي بروح منك

= فكان يصبر لامر الله كصبر اخيه فينال بذلك درجه في الشواب ، فعلم الله عز وجل من قلبه فسماه بين ملائكته ذيحاً اتنبيه ذلك » ثم حمل رحمه الله قول النبي ﷺ : « انا ابن الذيبين » علي ذلك ( اقول ) ان بعض الروايات المعتبرة كرواية هذا النفسير وغيره آب عن الجمل فانها مصروحة بذبح اسحق حقيقة لا مجازاً وفداء بكبش ، فعليه لا مجال الى ما ذهب اليه الصدوق رحمه الله من الجمل فاما ان تحمل هذه الروايات - كما قال جدي رح - علي التقية او علي تعدد الواقعه . ج . ز

و فرج من عندك » فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك وابنيك ؟ قال نعم قال قل : « يا من لا يعلم احد كيف هو إلا هو يا من شيد السماء بالهواء و كبس الارض على الماء و اختار لنفسه احسن الاسماء ائنني بروح منك و فرج من عندك » قال فما انفجر عمود الصبح حتى اوتي بالقميص فطرح عليه فرد الله عليه بصره و ولده .

قال وما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن فلما سألاه الفتىان الرؤيا و عبر لهم وقال للذى ظن انه ناج منه ما اذكرنى عند ربك ولم يفزع في تلك الحالة الى الله فاوحى الله اليه من اراك الرؤيا التي رأيتها ؟ قال يوسف انت يا رب . قال فمن حبيبك الى اريك ؟ قال انت يا رب ، قال فمن وجه اليك السيارة الذي رأيتها ؟ قال انت يا رب ، قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجاً ؟ قال انت يا رب قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك ؟ قال انت يا رب قال فمن اهلكم تأويل الرؤيا ؟ قال انت يا رب ، قال فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي واملت عبداً من عبيدي ليذكرك الى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تنزع الى وليشت السجن بضم سنتين ! فقال يوسف : « اسئلك بحق آبائي واجدادي عليك إلا فرجت عنى » فاوحى الله اليه يا يوسف وأي حق لا يأتك واجدادك على ؟ ان كان ابوك آدم خلقته بيدي وفتحت فيه من روحي واسكته جنبي وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصاني وسألني فتبت عليه ، وان كان ابوك نوح انجنته من بين خلقي وجعلته رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجابت له واغرقتهم وانجحته ومن معه في الفلك ، وان كان ابوك ابراهيم اخذته خليلها وانجحته من النار وجعلتها برداً وسلاماً ، وان كان ابوك يعقوب وهبت له اثنتي عشر ولداً فغriet عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره وقعد في الطريق يشكوى الى خلقي فاي حق لا يأتك

وأجاددك على ؟ قال فقال جبرئيل يا يوسف قل : أَسْأَلُكَ بِنَذْكِ الْعَظِيمِ وَسُلْطَانِكَ  
الْقَدِيمِ فَقَالَهَا فِرَأَيَ الْمَلَكُ الرَّؤْيَا فَكَانَ فَرْجَهُ فِيهَا .

وحدثني أبي عن العباس بن هلال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قال  
السجان ليوسف أبي لاحبك ؟ فقال يوسف ما اصابني بلاء إلا من الحب ان  
كانت عمتي احبنتي فسرقتني وان كان أبي اجبني فمحسودوني اخواني وان كانت  
امرأة العزيز احبتني فحبستني ، قال وشكى يوسف في السجن الى الله فقال  
يا رب لماذا استحققت السجن ؟ فاوحى الله إليه انت اخترته حين قلت : رب  
السجن احب الي مما يدعوني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعوني اليه ،  
وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن ابن سيارة عن  
أبي عبدالله عليه السلام قال لما طرح أخوه يوسف في الجب دخل عليه جبرئيل  
وهو في الجب فقال يا غلام من طرحتك في هذا الجب ؟ فقال له يوسف أخوين  
لمنزلتي من أبي ومحسودوني لذلك في الجب طرحوني ، قال فتحب ان تخرج منها  
فقال له يوسف ذلك الى إله ابراهيم واسحق ويعقوب ، قال فان إله ابراهيم  
واسحق ويعقوب يقول لك قل : « اللهم أدي اسألتك فان لك الحمد كله لا إله إلا  
انت الحنان المنان بدائع السموات والارض ذو الجلال والاكرام (وم) صل على  
محمد وآل محمد واجعل لي من امربي فرجاً ومخراجاً وارزقي من حيث احتسب  
ومن حيث لا احتسب » فدعوا ربه فجعل الله له من الجب فرجاً ومن كيد المرأة  
مخراجاً وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب .

واما قوله (اذهبوا بقميصي هذا فالقوة على وجه ابي يأت بصيراً واتونى  
باهمكم اجمعين) فأنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن اسماعيل السراج عن  
يونس بن يعقوب عن المفضل الجعفي عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال اخبرني ما كان  
قميص يوسف ؟ قلت لا ادرى قال ان ابراهيم لما اوقدت له النار اتاه جبرئيل

بثوب من ثياب الجنة فلبسه اياده فلم يصبه معه حر ولا برد ، فلما حضر ابراهيم الموت جعله في قميمه وعلقه على اسحاق وعلقه اسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان في عنقه حتى كان من امره ما كان فلما اخرج يوسف القميص من التميمه وجده يعقوب ريحه وهو قوله ( اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ) وهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قلت له جملت فدالك فالى من صار ذلك القميص ؟ فقال الى اهله ثم قال كل نبي ورث علمأ او غيره فقد انتهى الى محمد عليه وآلـه السلام وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي اخرج من الجنة ونحن ورثته عائلاً .

خبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسين بن بنت الياس واسماعيل بن هام عن ابي الحسن قال كانت الحكومة في بني اسرائيل اذا سرق احد شيئاً استرق وكان يوسف عند عمته وهو صغير ، وكانت تحبه وكانت لاسحق منطقة البسها يعقوب وكانت عند اخته وان يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمه فاغتنمت لذلك وقالت دعه حتى ارسله اليك واخذت المنطقة فشتدت بها وسطه تحت الشياب فلما اتى يوسف اباه جاءت فقالت قد سرت المنطقة ففتشته فوجدتها معه في وسطه فلذلك قالوا اخوه يوسف لما حبس يوسف اخاه حيث جعل الضواع في وعاء اخيه فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله قالوا جزاؤه السنة التي تجري فيها فلذلك قالوا اخوه يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم .

قال علي بن ابراهيم ثم رحل يعقوب واهله من البادية بعد ما رجع اليه بنوه بالقميص فالقوه على وجهه فارتدى بصيراً فقال لهم ( ألم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا له يا اباانا استغفر لنا ذنبنا انا كنا خاطئين قال لهم سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم ) قال اخره الي السحر لان الدعاء

والاستغفار فيه مستجاب ، فلما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضم تاج الملك على رأسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة ، فلما دخل ابوه لم يقم له فخرروا كلهم له سجداً فقال يوسف (يا ابا هـذا تـأويل رؤيـاتي من قبل قد جعلها ربـي حقـاً وقد احسـن بـي إـذ اخـرجـني من السـجن وجـاء بـكم من الـبدو من بـعد ان نـزـغ الشـيطـان بـيني وـبـين اخـوـتـي ان ربـي لـطـيف لـما يـشاء اـنه هو العـلـيم الـحـكـيم ) .

حدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن أكثم وقال سأله موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن عليه السلام فكانت أحاديثها أخبرني عن قول الله عز وجل ورفع أبوه على العرش وخرعوا له سجداً سجداً ليعقوب وولده ليوسف ليوسف وهم أنبياء ، فاجاب ابو الحسن عليه السلام اما سجود ليعقوب وولده ليوسف فإنه لم يكن ليوسف وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم إنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد ليعقوب وولده وسجد يوسف معهم شكرآللہ لاجماع شملهم ألم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت (رب قد آتیدني من الملك وعلمتني من تأويلي الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ولدي في الدنيا والآخرة توفى مسلماً وألحقني بالصالحين) فنزل جبرئيل فقال له يا يوسف اخرج يدك فاخرجها فخرج من بين اصابعه نور ، فقال ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال هذه النبوة اخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم لا يك فحفظ الله نوره ومحى النبوة من صلبه وجعلها في ولد لا وي أخي يوسف وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غياب الجب » فشكر الله له ذلك ولما أرادوا ان يرجموا الى ايهم من مصر وقد حبس يوسف اخاه قال « لن ابرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير المحاكمين » فشكر الله له ذلك فكان أنبياء بني اسرائيل من ولد لا وي وكان موسى من ولد لا وي

وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث (واهث ك) بن لاوي بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم ، فقال يعقوب لابنه يابني اخبرني ما فعل بك اخونك حين اخرجوك من عندي ؟ قال يا ابت اعني من ذلك ، قال اخبرني ببعضه ؟ فقال يا ابت انهم لما ادنوني من الجب قالوا ازع قميصك فقلت لهم يا اخوبي اتقوا الله ولا تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لان لم تنزع لنذهب حنك فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً ، قال فشقق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني فقال يا ابت اسألتك بالله ابراهيم واسحق ويعقوب إلا اعفتي فاعفاه قال ولما مات العزيز وذلك في السنين الجددية افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس فقالوا ما يضرك لو قصدت العزيز وكان يوسف يسمى العزيز فقالت أستحي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له على الطريق فا قبل يوسف في موته فقامت اليه وقالت : سبحان من جعل الملوك بالمعصية عيدها وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف ، انت هاتيك ؟ فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في ؟ قالت دعني بعد ما كبرت أتهزء بي ؟ قال لا قالت نعم فاص بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف ألس فعملت بي كذا وكذا فقالت يا بني الله لا تلمي فاني بليت بليلة لم يبل بها احد قال وما هي ؟ قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرًا وبليت بحسني بانه لم تكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثرا مالا مني نزع عني مالي وذهب عني جالي (وبليت بزوج عنين ط) فقال لها يوسف فما حاجتك ؟ قالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسائل الله فرد عليها شبابها فتروجها وهي بكر ، قالوا ان العزيز الذي كان زوجها اولاً كان عنيناً وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « قد شفتها حبأ » يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والحجاج هو الشغاف والشغاف هو حجاب القلب ، قال علي بن ابراهيم ثم قال الله لنبيه

فَلَمَّا (ذلك من ابناء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذا جمعوا امرهم وهم يعکرون ثم قال وما اکثر الناس ولو حرصت بعومنين) .

وقوله (وكأين من آية في السموات والأرض يعروض عليها وهم عنها معرضون) قال الكسوف والزلزلة والصواعق وقوله (وما يؤمّن اکثراهم بالله إلا وهم مشركون) فهذا شرك الطاعة اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن علي بن الحكيم عن موسى بن بكر عن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «وما يؤمّن اکثراهم بالله إلا وهم مشركون» قال شرك طاعة وليس شرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فasher كوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) يعني نفسه ومن تبعه يعني علي بن ابي طالب وآل محمد عليهم السلام ، قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن علي بن اسباط قال قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام يا سيدی ان الناس ينكرون عليك حداته سنك قال وما ينكرون علي من ذلك فوالله لقد قال الله لنبيه ﷺ «قل هذه سبلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني» «ما اتبّعه غير علي عليه السلام وكان ابن تسع سنين وانا ابن تسع سنين وقوله (حتى إذا استئش الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة ثم قال عز وجل (لقد كان في قصصهم عبرة لا ولی الالباب) يعني لأولي العقول (ما كان حدثنا يفترى) يعني القرآن (ولكن تصديق الذي بين يديه) يعني من كتب الانبياء (وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمّنون).

## سورة العنكبوتية

( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَا تَلِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكُنَّ النَّاسُ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوُنَهَا )  
 يعني بغير اسطوانة ترونها ( ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَحْرِي لِأَجْلِ مَسْمِيٍّ - إِلَيْهِ قَوْلُهُ - يَتَفَكَّرُونَ ) فَانْهَا حُكْمٌ ( وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَاوِرٌ ) اِي مَتَصَلَّه بِعِصْمَهَا إِلَى بَعْضٍ ( وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ ) اِي بَسَاتِينٍ ( وَزَرْعٌ وَنَخْلٌ صَنْوَانٌ ) وَالصَّنْوَانُ الْفَتَالَةُ الَّتِي تَنْبَتُ مِنْ أَصْلِ الشَّجَرَةِ ( وَغَيْرٌ صَنْوَانٌ يَسْقِي بَماءً وَاحِدًا وَتَفْضِلُ بِعِصْمَهَا عَلَى بَعْضِ فِي الْأَكْلِ ) فَمِنْهُ حَلُوٌ وَمِنْهُ حَامِضٌ وَمِنْهُ سَرٌ يَسْقِي بَماءً وَاحِدًا ( اِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ ) ثُمَّ حَكَى عَزٌّ وَجَلٌ قَوْلَ الدَّهْرِيَّةِ مِنْ قَرِيشٍ فَقَالَ ( وَإِنْ تَعْجِبْ فَعَجِبْ قَوْلُهُمْ إِذَا كَنَا تَرَابَاءِ إِنَا لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ ) ثُمَّ قَالَ ( أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلَئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) وَكَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ الْمَذَابَ فَقَالَ اللَّهُ عَزٌّ وَجَلٌ ( وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلِ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّاتُ ) اِي الْعَذَابُ وَقَوْلُهُ ( وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ أَنَّا نَحْنُ مُنْذَرٌ وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٌ ) فَإِذَا هَدَنِي أَبِي عَمَّارٍ حَمَادٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ( عُ ) قَالَ الْمَنْذَرُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَهْدِيُّ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ( عُ ) وَبَعْدَهُ الْأُمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُوَ قَوْلُهُ « وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٌ » اِي فِي كُلِّ زَمَانٍ اَمَامٌ هَادٌ مَبِينٌ وَهُوَ ردٌّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ اَنَّ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ اَمَاماً وَاهِنَّ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حَجَّةٍ كَمَا قَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ اَمَامٍ قَائِمٍ بِحَجَّةِ اللَّهِ اَمَّا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ وَامَّا خَافِي مَقْهُورٌ لَئِلَّا يَبْطِلُ حَجَّ اللَّهِ وَبِيَنَاتِهِ » وَالْمَهْدِيُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزٌّ وَجَلٌ عَلَى

وجوه ف منه الأئمة (ع) وهو قوله « ولكل قوم هاد » اي امام مبين ومنه : البيان وهو قوله « او لم يهد لهم » اي يبين لهم و قوله « واما تعود فهمدينناهم » اي يبين لهم ومثله كثير ومنه : الثواب وهو قوله « والذين جاهدوا فينا لنهدنهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » اي لتبين لهم ومنه : النجاة وهو قوله « كلام معنى ربى سيدتين » اي سينجني ومنه الدلالة وهو قوله « واهديك الى ربك » اي ادلك .

واما قوله ( الله يعلم ما تحمل كل اتنى وما تغىض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ) ما تغىض اي ما تسقط من قبل التام « وما تزداد » يعني على تسعه اشهر كلما رأت المرأة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله ( سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ) فالسر والعالانية عنده سواء و قوله ( مستخف بالليل ) مستخف في جوف بيته ، وقال علی بن ابراهيم في قوله ( وسارب بالنهار ) يعني تحت الارض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه و قوله ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ) فانها قرئت عند ابى عبدالله صلوات الله عليه فقال لقاريها الستم عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ واما العقب من خلفه ، فقال الرجل جعلت فذاك كيف هذا ؟ فقال إنا نزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه باسم الله » ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يقول باسم الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائل او يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بيته وبينهم يدفعونه الى المقادير وها ملكان يحيطان به بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه وقال علی بن ابراهيم في قوله ( اذا اراد الله بقوم

سواءً فلامرد لهوما لهم من دونه من وال ) اي من دافع وقوله ( هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمماً ) يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم ارث يمطروا ( وينشىء السحاب الثقال ) يعني يرفعها من الارض ( ويسبح الرعد ) الملك الذي يسوق السحاب ( والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيّب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ) اي شديد الغضب ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كbastط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ) فهذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كbastط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ليتناوله من بعيد ولا يناله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ) اي في بطلان وحدتني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال جاء رجل الى النبي صلوات الله عليه فقال يا رسول الله رأيت امراً عظيماً فقال وما رأيت ؟ قال كان لي صريض ونعت له ماء من بئر بالاحقاف يستنشق به في بر هوت قال فاذتهمت و沐ى قربة وقدح لأخذ من مائها واصب في القربة وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت ، فرفعت رأسه ورفعت اليه القدر لاسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدر فاجتذب مني حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغرف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت القدر لاسقيه فاجتذب مني حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك ثلاثة فقمت وشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله صلوات الله عليه ذاك قabil بن آدم الذي قتل اخاه وهو قول الله عز وجل « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء - الى قوله - إلا في ضلال » وقوله « والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلامهم بالغدو والآصال ) قال بالعشي

قال ظل المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهأً وهو نعهم وحر كنهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله «ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً الآية» اما من يسجد من اهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من اهل الارض طوعاً فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً واما من يسجد كرهأً فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالفداء والعشي وقوله (قل من رب السموات والارض قل الله قل أفتخدم من دونه او لیاء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً قل هل يستوي الاعمى والبصير ) يعني المؤمن والكافر (ام هل تستوي الظلمات والنور ) اما الظلمات فالكافر واما النور فهو الايمان واما قوله (انزل من السماء ماءً فسالت اودية بقدرها ) يقول الكبير على قدر كبره والصغرى على قدر صغره (فاحتمل السيل زبدأً رايناً وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متع زبد مثله ) قول الله «انزل من السماء ماءً» يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً ، فلماه هو الحق والاودية هي القلوب والسائل هو الهوى والزبد هو الباطل والحلية والمانع هو الحق قال الله ( كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ) فازبد خبث الحلية هو الباطل والمانع والحلية هو الحق من اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع واما الحلية والمانع فهو الحق من اصاب الحلية والمانع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينتفع به ( كذلك يضرب الله الامثال ) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله «قل من رب السموات والارض قل الله»



فقال ابو عبدالله ما لغلان يشكوك قال طالبته بحقى فقال ابو عبدالله (ع) وترى انك اذا استقصيت عليه لم تسم به أترى الذي حكى الله عز وجل في قوله « ويختلفون سوء الحساب » اي يحgor الله عليهم (١) والله ما خافوا ذلك ولكنهم خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب وقوله (والذين صبروا ابتلاء وجه ربهم واقاموا الصلاة واتفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة ) يعني يدفعون وحدثني ابي عن حماد عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله ﷺ لعلي يا علي ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة (٢) وما من هم إلا وله فرج إلا هم اهل النار فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تحما سريعاً وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء وأنا قال رسول الله ﷺ لامير المؤمنين علی حد التأديب للناس لا باب امير المؤمنين علی سينات عملها .

وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن محمد بن قيس عن ابي يسار عن ابي عبدالله ع قال اقبل رسول الله ﷺ يوماً واضحاً يده على كتف العباس فاستقبله امير المؤمنين ع فعائقه رسول الله ﷺ قبل ما بين عينيه ثم سلم العباس على علي فرد عليه رداً خفياً فغضب العباس فقال يا رسول الله ﷺ لا يدع علي زهوة فقال رسول الله : يا عباس لا تقل ذلك في علي فاني لقيت جبرئيل آقاً فقال لي لقيني الملكان الموكلان بعلي الساعة فقالا ما كتبنا (٣) عليه ذنبًا منذ

(١) جار عن الشيء اي مال عنه .

(٢) الترحة كفرحة ومعناه الحزن .

(٣) ان الملك الموكل على السيئات واحد ، فمشاركه الملك الثاني في هذا القول من باب التغليب والشهادة . ج . ز

ولد الى هذا اليوم ، وقوله ( جنات عدن ) يدخلونها ومن صلح من آباءهم وازو لجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار ) قال نزلت في الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الذين صبروا وحدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جبيل عن أبي عبدالله عليه السلام قال نحن صبرنا وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون قوله ( الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذكر الله ) قال الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ثم قال ( ألا بذكر الله تطمأن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم وحسن مآب ) اي حسن مرجع وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي ابن رياض عن أبي عبيدة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : طوبي شجرة في الجنة في دار امير المؤمنين عليه السلام وليس احد من شيعته إلا وفي داره غصن من اغصانها وورقة من اوراقها يستظل تحتها امة من الامم وعنده قال كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم يا عائشة اني لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فادناني جبرائيل من شجرة طوبي وناولني من ثمارها فاكتت فحول الله ذلك ماءاً في ظهري فلما هبطت الى الارض واقمت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبي منها وقوله ( ولو ان قرآنآ سيرت به الجبار او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل الله الامر جميعاً ) قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وقوله ( ألم ييئس الذين آمنوا ارت لو يشاء الله هدى الناس جميعاً ) يعني جعلهم كلام مؤمنين وقوله ( ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا فارعة ) اي عذاب .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا فارعة » وهي النقطة ( او تحل قريباً من دراهم ) فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار منهم ، ولا

يتعظ بعضهم ببعض ولن يزوالوا كذلك ( حتى يأتي وعد الله ) الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين وقال علي بن ابراهيم في قوله ( فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم اي طولت لهم الامان ثم اخذتهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ( أ فمن هو قاًم على كل نفس بما كسبت وجعلوا الله شركاء قل سموهم ألم تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول ) الظاهر من القول هو الرزق وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وما لهم من واق ) اي من دافع ( وعقبى الكافرين النار ) اي عاقبة ثوابهم النار قال ابو عبدالله عليه السلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وقد اطفئت سبعين صرة بالماء ثم التهبت ولو لا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤت بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا ييقن ملك مقرب ولا نبي مرسلا إلا جئ على ركبتيه فرعاً من صرختها ، وفي رواية ابي الجارود في قوله ( الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ) فرحا بكتاب الله اذا تلي عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعاً من الفزع والحزن وهو علي بن ابي طالب عليه السلام وهي في قراءة ابن مسعود « والذي انزلنا اليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به » اي علي بن ابي طالب يؤمن به ( ومن الاحزاب من ينكر بعضه ) انكروا من تأويل ما انزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه فاما المشركون فانكروه كله اوله وآخره وانكروا ان محمدآ رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله ( لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنه ام الكتاب ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحبشي عن عبدالله بن مسكن عن ابي عبدالله عليه السلام قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة فإذا اراد الله ان يقدم او يؤخر او ينقص شيئاً او يزيد به امر الله ان يمحوا ما يشاء ثم اثبت الذي اراد ،

قلت وكل شيء عنده بعقدر مثبت في كتابه ؟ قال نعم قلت فاي شيء يكون . بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضاً ما يشاء تبارك الله وتعالى قوله ( أولم يروا انا نأتي الارض نقصها من اطرافها ) فقال موت علائقها ( والله يحكم لا معقب لحکمه ) اي لا مانع وقوله ( وقد مكر الدين من قبلهم والله المكر جبيعاً ) قال المكر من الله هو العذاب ( وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار ) اي نواب القيامة وقوله ( وقل كفى بالله شهيداً بيدي ولينكم ومن عنده علم الكتاب ) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذي عنده علم الكتاب هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ألا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبیون الى خاتم النبیین في عترة خاتم النبیین عليه السلام .

## سورة ابراهيم مکیۃ

( بسم الله الرحمن الرحيم الرَاكِتَابُ اَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكُ - يَا مُحَمَّدُ - اَتْخُرُجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِأَذْنِ رَبِّهِمْ ) يعني من الکفر الى الايمان ( الى صراط العزيز الحميد ) والصراط الطريق الواضح وامامة الأئمة عليهم السلام وقوله ( الله الذي له ما في السموات وما في الارض - الى قوله - وهو العزيز الحكيم ) فهو حکم وقوله ( ولقد ارسلنا موسى عليه السلام بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بآيات الله قال ایام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة وقوله ( وإذا تأذن ربکم لان شکرتم لازيدنکم ولان کفرتم ان عذابي لشديد ) فهذا

كفر النعم ثم قال ابو عبدالله عليه السلام اياما عبد انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم تنفذ حتى يأمر الله له بالزيادة وهو قوله « لان شكركم لازيد نعمكم » وقوله ( ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح - الى قوله - فردوا ايديهم في افواه الانبياء ( وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ) وقوله ( وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لنعودن في ملتنا ) فانه حدثني ابي رفعه الى النبي صلوات الله عليه وسلم قال من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وهو قوله ( وقال الذين كفروا - الى قوله - فاوحى اليهم ربهم لهم لك الظالمين ولنكنتكم الارض من بعدم ) وقوله ( واستفتحوا ) اي دعوا ( وخاب كل جبار عنيد ) اي خسروا وفي رواية ابي الحارود قال العنيد المعرض عن الحق .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( من وراء جهنم ويسقى من ماء صديد ) قال ما يخرج من فروج الزوادي وقوله ( يتجرعه ولا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان وما هو بيت ) قال يقرب اليه فickerه اذا ادلي منه شوى وجهه ووقدت فروقه اذا شرب تقطعت امعاؤه ومنقت الى تحت قدميه وانه ليخرج من احدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً ثم قال وانهم ليكون حتى تسيل من دموعهم فوق وجوههم جداول ثم تقطع الدموع فتسيل الدماء حتى لو ان السفن اجريت فيها لجرت وهو قوله ؟ وسقوا ماءً حيباً فقطع امعاءهم » وقوله ( مثل الذين كفروا بربهم اعماهم كرماد اشتدت به الرحيم في يوم عاصف ) قال من لم يقر بولاية امير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي يحيي الربيع فتحمله ( وبرزوا لله جميعاً ) معناه مستقبل انهم يبرزون واللفظ ماض وقوله ( لو هدانا الله هديناكم ) فالهدى هنا هو الثواب ( سواء علينا اجزعننا ام صبرنا مالنا من حيص ) اي مفر ( وقال الشيطان لما قضي الامر ) اي لما فرغ من اسر الدنيا من

من اوليائه ( ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولو مروا انفسكم ما انا بمصرخكم ) اي بمعينكم ( وما انت بعصرخي ) اي يعني ( اني كفرت بما اشركتمون من قبل ) يعني في الدنيا ثم قال عز وجل ( ألم قر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس اعلمهم يتذكرون ) فحدثني ابي عن الحسن بن حبوب عن ابي جعفر الا Howell عن سلام بن المستير عن ابي جعفر عليهما السلام قال سأله عن قول الله « مثل كلمة طيبة الآية » قال الشجرة رسول الله عليهما السلام اصلها نسبة ثابت فيبني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب عليهما السلام وغضن الشجرة فاطمة عليها السلام وترتها الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة فلترأيت قوله « تؤتي اكلها كل حين باذن ربها » قال يعني بذلك ما يفتون به الأئمة شيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام ثم ضرب الله لاعداء محمد مثلاً فقال ( ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليهما السلام قال كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد اعمالهم الى السماء إلا قليل منهم .

قال علي بن ابراهيم في قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ) فانه حدثني ابي عن علي بن مهزيار عن عمر بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن ابراهيم بن العلی عن سوید بن علقمة عن امير المؤمنین عليهما السلام قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ایام الدنيا واول يوم من ایام الآخرة مثل له اهله وما له وولده وعمله فيلتفت

إلى ماله فيقول والله أني كنت عليك لحريراً شحيحاً فما عندك؟ فيقول خذ مني كفناك، ثم يلتفت إلى ولده فيقول والله أني كنت لكم لحباً واني كنت عليك لحاماً فماذا عندكم؟ فيقولون نؤديك إلى حفرتك ونواريك فيها، ثم يلتفت إلى عمله فيقول والله أني كنت فيك لراهدأً وإنك كنت على انتقلاً فماذا عندك؟ فيقول أنا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى اعرض أنا وانت على ربك فان كان الله ولدك أطيب الناس ربيحاً واحسنهم منظراً وارينهم رياشاً فيقول البشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم وقد قدمت خير مقدم فيقول من انت؟ فيقول أنا عملك الصالحة ارتحل من الدنيا إلى الجنة وانه يعرف غسله ويناشد حامله ان يجعله فإذا دخل قبره اتابه ملكان وها فتانا القبر يجران اشعارها وينحنن الأرض بانيا بهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارها كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك ومن نبيك وما دينك (١)؟ فيقول : الله ربى و محمد نبى والاسلام دينى فيقولان ثبتك الله بما تحب وترضى وهو قول الله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » فيفتحان له في قبره مد بصره ويفتحان له باباً إلى الجنة ويقولان له نعم قرير العين نوم الشاب الناعم وهو قوله « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرأ واحسن مقيلاً » (٢) وإذا كان لربه عدواً فانه يأتيه اقبع خلق الله رياشاً وانته ربيحاً فيقول له من انت؟ فيقول له انا عملك البشر (نزل من جهنم وتصلية جهنم) وانه يعرف غسله ويناشد حامله ان يحبسه فإذا دخل قبره اتياه هفت حبأ

(١) وفي كثير من الروايات ان الميت يصل في القبر عن الامام ايضاً .

(٢) الفرقان ٢٤ ، وفي تفسير الصافي ان المقيل مكان بيات فيه لوقت يسير فعلى هذا هذه الآية تدل على ثواب الله في البرزخ لأن الجنة لا نوم فيها فلا تكون مراداً منها . ج ز

القبر فالقيا اكفانه ثم قال له من ربك ومن نبيك وما دينك ؟ فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضر بانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا وتذعر لها ما خلا الشقلين ثم يفتحان له باباً الى النار ثم يقولان له ثم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزح (١) حتى ان دماغه يخرج مما بين ظفريه وملمه ويسلط عليه حيات الأرض وعقاربها وهو امامها فتنشهه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمكن قيام الساعة بما هو فيه من الشر .

واما قوله ( ألم تر الى الذين بدلو نعمة الله كفراً ) حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير عن عثمان بن عيسى عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن قول الله ألم تر الى الذين بدلو نعمة الله كفراً قال نزلت في الافجرين من قريش ومنبني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، واما بنو امية فمتعلوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله الذي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ثم قال لهم تدعوا فان مصيركم الى النار وقوله ( يوم لا يبع فيه ولا خلال ) أي لا صدقة وقوله ( وسخر لكم الشمس والقمر دائرين ) اي على الولاء وقوله يحكى قول ابراهيم ( وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ) يعني مكة ( واجنبي وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيراً من الناس ) فان الاصنام لم تضل واما ضل الناس بها وقوله ( ربنا اي اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند يديك المحروم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افتئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الشمرات ) اي من عرات القلوب ( لعلهم يشكرون ) يعني كي يشكروا وحدثني ابي عن حماد عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ربنا اي اسكنت من ذريتي الآية » قال نحن والله بقية تلك العترة واما قوله ( ربنا اغفر لي ولوالدي ) قال إنما نزلت

«ولولي اسماعيل واسحق» وقوله ( ولا تحسين الله غافلا عما يعلم الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الا بصار ) قال تبقى اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرؤها وقوله ( افئدتهم هواء ) قال قلوبهم تصدع من الخفاف ثم قال ( واندر الناس - يا محمد - يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرا نا الى اجل قريب نحب دعوتك وتتبع المرسل أولم تكونوا اقسمتم ) اي حلفتم ( من قبل مالكم من زوال ) اي ولا تهلكون ( وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ) يعني من هلكوا من بني امية ( وتبين لكم كيف فعلا و بهم ضربنا لكم الامثال وقد مكرروا مكرهم و عند الله مكرهم - ثم قال - وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ) قال مكر بنى فلان وقوله ( يوم تبدل الارض غير الأرض ) قال تبدل خبزة بيضاء تقية في الموقف يا كل منها المؤمنون ( وترى المجرمين يومئذ مقرنین في الاصفاد ) قال مقيدين بعضهم الى بعض ( سرايهم من قطران ) قال السراييل القميص وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله «سرايهم من قطران» وهو الصفر الحار النائب يقول انتهى حره يقول الله ( وتفشى وجوههم النار ) سربوا ذلك الصفر فتفشى وجوههم النار وقال علي ابن ابراهيم في قوله ( هذا بلاغ للناس ) يعني مهدأ ( ولينذرموا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليدرك اولو الالباب ) اي اولى العقول .

## سورة الحجر مكية

( بسم الله الرحمن الرحيم الرا تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ) حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن رفاعة عن ابي عبدالله عليه السلام قال إذا كان يوم القيمة نادى مناد من عند

الله لا يدخل الجنة إلا مسلم في يومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ثم قال (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وبليهم الأمل) اي يشغفهم (فسوف يعلمون) وقوله (وما اهلkenا من قرية إلا وها كتاب معلوم) اي اجل مكتوب ثم حكى قول قريش لرسول الله ﷺ (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) اي هلا تأتينا فرد الله عز وجل عليهم فقال (ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا أذآ منظرين) فقال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهل كانوا مم قال (ولو فتحنا ايضاً عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعودون لقالوا إنما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجاً) قال منازل الشمس والقمر (وزينناها للناظرين) بالكواكب (وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي ﷺ وروي عن آمنة ام النبي ﷺ أنها قالت لما حملت برسول الله ﷺ لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل ورأيت في نومي كأن آتني اتاني فقال لي قد حملت بخيار الانام ثم وضعته يتقى (قابض لك) الارض بيديه وركبتيه ورفع رأسه الى السماء وخرج مني نور اضاء ما بين السماء الى الارض ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السماء ورأت قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السماء ففزعوا وقالوا هذا قيام الساعة واجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وكان شيئاً كبيراً مجرباً فسألوه عن ذلك فقال انظروا الى هذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فان كانت قد زالت فهي الساعة وان كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث وكان بمكة رجل يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال : يا معاشر قريش ! هل ولد منكم الليلة مولود ؟ فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو

الذى نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله يسأل اهله فقالوا قد ولد عبد الله بن عبد المطلب ابن ، فقال اليهودي اعرضوه علي ، فمشوا معه الى باب آمنة فقالوا لها اخرجي ابنك ينظر اليه هذا اليهودي فاخرجه في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فرأى شامة سوداء عليه شعرات فسقط الى الارض مغشياً عليه فضحكوا منه فقال أتضحكون يا معاشر قريش هذا نبي السيف ليبيدكم وذهبت النبوة منبني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدون بخبر اليهودي .

فلما رأيت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعوا الى ابليس فقالوا قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب فقال اطلبوا فان امرأ قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا لم زر شيئاً فقال ابليس انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغارب حتى انتهى الى الحرم فرأه محفوفاً بالملائكة وجبرئيل على باب الحرم يده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخسأ يا ملعون فجاء من قبل حرى فصار مثل الصد (١) ثم قال يا جبرئيل حرف استلوك عنه ؟ قال وما هو قال ما هذا وما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الامة قد ولد وهو آخر الانبياء وافضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال في امته ؟ قال بلى قال قد رضيت وقوله (والارض مدعناها والقينا فيها رواسي) اي الجبال (وابنتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدراً

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله «وابنتنا فيها من كل شيء موزون » فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر

(١) الصد بضم الصاد وفتحها جبل او سحاب مرتفع .

والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحول والزرنيخ وآشيه هذه لاتباع إلا وزناً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان من شئ إلا عندنا خزانه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء وينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء وقوله (ارسلنا الرياح لواقع) قال التي تتفتح الاشجار وقوله (وانزلنا من السماء ماءً فاسقيناكموه وما اذنتم له بخازنن ) أي لا تقدرون ان تخزنوه (وانا لنحن نحيي ونحيت ونحن الوارثون) اي نرث الارض ومن عليها وقوله (ولقد خلقنا الانسان من صلصال) قال الماء المتصلصل بالطين (من حماً مسنون) قال حماً متغير وقوله (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وقال هو ابو ابليس وقال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون ومنهم كافرون ويهدون ونصارى وتخالف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمن إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله ﷺ فرأاه جسيماً عظيماً وامرأهً مهولاً فقال له من أنت ؟ قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس قال كنت يوم قتل قايل هابيل غلاماً ابن اعوام انهى عن الاعتصام وأمر بافساد الطعام فقال رسول الله ﷺ بعس لعمري الشاب المؤمل والكلهم المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد ! فقد جرت توبي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبه علي دعائه علي قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث الق في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ولقد كنت مع موسى حين اغرق الله فرعون ونجي بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا علي قومه فعاتبه ولقد كنت مع صالح فعاتبه علي دعائه علي قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك والأنبياء يقرؤنك السلام ويقولون أنت افضل الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئاً ، فقال رسول الله ﷺ لامير المؤمنين عقبة علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الانبياء او وصي بي فن هذا ؟ قال هذا أخي ووصي

وزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتاب « اليا » فعلمه امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين عليه السلام قوله ( وإذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرأ من صلصال ) فقد كتبنا خبره (١) وقوله ( وان جهنم لوعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسم ) قال يدخل في كل باب اهل ملة وللجنة عما نانية ابواب وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « ان جهنم لوعدهم اجمعين » فوقوفهم على الصراط واما لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسم فبلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها : الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تعلى ادمةتهم فيها كعنى القدور بما فيها والثانية : لظى نزاعة للشوى تدعوا من اذبر وتولى وجنم فاواعي والثالثة : سقر لا تبق ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر ، والرابعة : الحطمة ترمي بشرر كالقصر كانها جبال صفر ، تدق كل من صار اليها مثل الكحل ، فلا تموت الروح كما صاروا مثل الكحل عادوا ، والخامسة : الهاوية فيها ملك يدعون يا مالك اغتنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها وهو قول الله « وان يستغيثوا يلغنوها بناء كالهلل يشوي الوجوه بئس الشراب وسائل مرءقا » ومن هو فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده بدل جلد غيره ، والسادسة : السعير فيها ثلاثة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثة مائة قصر من نار ، في كل قصر ثلاثة مائة بيت من نار ، وفي كل بيت ثلاثة مائة لون من عذاب النار ، فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلسل واغلال من نار ، وهو الذي يقول الله « انا

(١) فراجع ص ٣٧ من هذا الكتاب .

اعتدنا للكافرين سلامن واغلالاً وسيراً » والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم إذا فتح اسرع النار سيراً وهو اشد النار عذاباً وأما صعوده ، فجبل من صفر من نار وسط جهنم وأما اناماً فهو واد من صفر مذاب يحيط حول الجبل فهو اشد النار عذاباً .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( وزعننا ما في صدورهم من غل ) قال المداوة وقوله ( لا يمسنا فيها نصب ) اي تعب وعناء وقوله ( نبي عبادي ) اي خبرهم ( اي انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم ) فقد كتبنا خبرهم (١) وقوله ( وقضينا اليه ذلك الأمر ) اي اعلمناه ( ان دابر هؤلاء ) يعني قوم لوط ( مقطوع مصيغين ) وقوله ( لعمرك ) اي وحياتك يا محمد ( انهم لفي سكرتهم يعمرون ) وهذه فضيلة (٢) لرسول الله ﷺ على الانبياء وقوله ( ان في ذلك لآيات للمتوضفين وانها لبسيل مقيم قال نحن المنوسون والسبيل فيما مقيم والسبيل طريق الجنة ( وان كان اصحاب الايكة ) يعني اصحاب الغيبة وهم قوم شعيب ( لظالمين ) وقوله ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ) قال فاتحة الكتاب اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثني احمد بن محمد عن محبوب بن سيار عن سورة بن كلبي عن ابي جعفر ع قال نحن المثاني الذي اعطها الله تعالى نبينا ونحن وجه الله الذي ينقلب في الارض بين اظهركم من عرفنا فاما ما بهم اليقين ومن جعلنا فاما ما بهم السعير ، قال علي بن ابراهيم في قوله ( الذين جعلوا القرآن عضين ) قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله فقال لذين لهم اجمعين بما كانوا يعملون وقوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن

البشر كين انا كفيناك المستهزئين ) فانها نزلت بعدها بعد ان نبأ رسول الله ﷺ  
 بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله يوم الاثنين واسلم علي يوم  
 الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل ابو طالب الى  
 النبي ﷺ وهو يصلی وعليه السلام بحجبه وكان مع ابي طالب عليه السلام جعفر فقال  
 له ابو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ فبدر  
 رسول الله ﷺ من بينهما فكان رسول الله ﷺ يصلی وعليه السلام وجعفر وزيد  
 بن حارثة وخديجة يأتون به فلما آتى لذلك ثلاثة سنين ازلى الله عليه ( فاصدع بما  
 تؤمر واعرض عن البشر كين انا كفيناك المستهزئين ) والمستهزئون برسول الله ﷺ  
 خمسة : الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبدالمطلب والاسود بن  
 عبد يغوث والحرث بن طلاطة الخزاعي ، اما الوليد فكان رسول الله ﷺ  
 دعا عليه لما كان يبلغه من اذائه واستهزأ به فقال اللهم اعم بصره واشکله بولده  
 فعمي بصره وقتل ولده بيدر ( وكذلك دعا على الأسود بن يغوث والحرث بن  
 طلاطة ط ) فمر الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام فقال  
 جبرئيل يا محمد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين بك ؟ قال نعم وقد  
 كان من برجل من خزاعة وهو يريش وبالا له فوطى على بعضها فاصاب عقبه قطعة  
 من ذلك فدمت فلما من جبرئيل اشار الى ذلك الموضع فرمي الوليد الى منزله ونام  
 على سريره وكانت ابنته نائمة اسفل منه فانجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل  
 اسفل عقبه فسأل منه الدم حتى صار الى فراش ابنته فاتبهت فقالت الجارية انحل  
 وكاء القربة ، قال ما هذا وكاء القربة ولكن دم ابيك فاجمعي لي ولدي وولد  
 اخي فاني ميت ، فجعهم فلما لعبد الله بن ابي ربيعة ارن عمارة بن الوليد  
 بارض الحبشة بدار مضيعة فخذ كتاباً من محمد الى النجاشي ان يرده ثم قال  
 لا بنه هاشم وهو اصغر اولاده يابني اوصيك بخمس خصال فاحفظها : اوصيك

بقتل أبي درهم الدوسى فإنه غلبني على أمرأة وهي بنته ولو تركها وبعلها كانت تلدي ابناً مثلك ودبي في خزاعة وما تعمدوا قتلي واخاف ان تنسوا بعدي ودبي في بني خزيمة بن عامر وديانى ( رئاى لك وديانى خ ل ) في ثقيف فخذه ولأسقف نجران على مائة دينار فاقضها ثم فاضت نفسه وصر ربيعة بن الاسود برسول الله ﷺ فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ومات ، ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه ، ومر العاص بن وائل فاشار جبرئيل الى رجليه فدخل عود في امخص قدمه وخرج من ظاهره ومات ومر به الحرف ابن طلاطلة فاشار جبرئيل الى وجهه فخرج الى جبال هامة فاصابتة من السماء ديم استسقي حتى انشق بطنه وهو قول الله « انا كفيناك المستهزئين » .

فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر فقال « يا عشر قريش يا معشر العرب ادعوك الى شهادة ان لا إله إلا الله وانى رسول الله وامركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبونى على كلّكوا بها العرب وتدین لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة » فاستهزئوا منه وقالوا جن محمد بن عبدالله ولم يجسروا عليه لوضع ابي طالب فاجتمعت قريش الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفكه احلامنا وسب آهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون اكثرا قريش مالا وزروجه اي امرأة شاء من قريش ، فقال له ابو طالب ما هذا يابن اخي ؟ فقال : يا عم هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله يعني الله رسولا الى الناس ، فقال يابن اخي ان قومك قد اذونني بسؤالني ان استشك ان تكشف عنهم ، فقال يا عم لا تستطيع ان اخالف امر ربى فكشف عنه ابو طالب ثم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع اليها محمدآ لنقتله وملك علينا ، فقال ابو طالب قصيده الطويلة يقول فيها : ولما رأيت القوم لا ود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله يبرؤ محمد (نبيء محمدأ ط)

ولما نطاعر دونه وتناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهب عن ابناها والخلائل

فلما اجتمع قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة

جمع ابو طالب بنى هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة

لان شاكت محمدأ شوكة لابن عليكم بنى هاشم فادخله الشعب وكان يحرسه بالليل

والنهار قاماً على رأسه بالسيف اربع سنين ، فلما خرجوا من الشعب حضر

ابا طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه فقال : يا عم دينت

صغيراً وكفلت يتيمها فجزاك الله عندي خيراً اعطي كلمة اشفع لك فيها عند ربى ،

فروي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضى ، وقال رسول الله ﷺ

لو قمت المقام الحمود لشفعت لأبي وابي وعمي واخ لي كان مواخياً في الجاهلية.

وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة وعبد الله بن سنان وابن

ابي حزنة التمالي قالوا سمعنا ابا عبدالله جعفر بن محمد عليهم السلام يقول لما حج

رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل بالابطح ووضعت له وسادة فجلس عليها ثم

رفع يده الى السماء وبكي بكاءاً شديداً ثم قال : يا رب انك وعدتني في ابي

وابي وعمي ان لا تعذبهم بالنار ، قال فاوحي الله اليه اني آليت على نفسى ان

لا يدخل جنتي إلا من شهد ان لا إله إلا الله وانك عبدي ورسولي ولكن

ائت الشعب فنادهم فان اجا بوك فقد وجبت لهم رحمتي ، فقام النبي ﷺ

الي الشعب فنادهم وقال يا ابناء ويا امهات ويا عماه فخرجوا ينفضون التراب

عن رؤوسهم فقال لهم رسول الله ألا ترون الى هذه الكرامة التي اكرمني الله

بها فقالوا نشهد ان لا إله إلا الله وانك رسول الله حقاً حقاً وان جميع ما اتيت به

من عند الله فهو الحق فقال ارجعوا الى مضاجعكم .

ودخل رسول الله ﷺ الى مكة وقدم اليه علي بن ابي طالب ؓ من المين فقال رسول الله ﷺ : ألا ابشرك يا علي ! فقال امير المؤمنين بالي انت واي لم تزل مبشراً ، فقال ألا ترى الى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا وخبره الخبر (١) فقال له علي ؓ الحمد لله قال واشرك رسول الله ﷺ في بذاته اباه وامه وعمه ثم قال الله (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ) أي عما يكذبونك ويذكرون الله (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ) اخبرنا احمد ابن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن سيار عن المفضل بن عمير عن ابي عبدالله ؓ قال لما زرت هذه الآية ( ولا تندنْ عينيك الى ما متنعا به ازواجاً منهم ولا تحزن عليهم واحفظ جناحك للمؤمنين ) قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى بنظره الى ما في يديه كثر همه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم ان الله عليه نعمة لا ( الا خ ل ) في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودناعذابه ومن اصبح على الدنيا حزيناً واصبح على الله ساخطاً ومن شكي مصيبة نزلت به فانما يشكوا ربها ، ومن دخل النار من هذه الامة من قرأ القرآن فهو ومن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن انى ذا ميسرة فيخشى له طلب ما في يده ذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل ، وليس يكون الرجل يسأل من الرجل الرفق فيجله ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ولكن يراه اذه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد ان يحييه بما في يده .

---

(١) اي الخبر المذكور سابقاً من اجابة ايه وامه وعمه صلى الله عليه وآله وسلم . ج . ز

## سورة النحل مكية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سَبَّاحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ) قال نزلت لما سأله قريش رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم العذاب فأنزل الله تبارك وتعالى «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» وقوله (ينزل الملائكة بالروح من أمره) يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله (علي من يشاء من عباده أن انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) يقول بالكتاب والنبوة وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) قال خلقه من قطرة ماء منن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً وقال أبو الجارود في قوله (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع) والدفء حواشي الأبل ويقال بل هي الادفاء من البيوت والثياب وقال علي بن ابراهيم في قوله «دفء» أي ما تستدفعون به مما يتخد من صوفها ووبرها وقوله (ولكم فيها جال حين تريحون وحين تسرحون) قال حين ترجع من المرعى وحين تسرحون حين تخرج إلى المرعى (وتحمل اتقاكم إلى بلد لم تكونوا بال فيه إلا بشق الأنفس) قال إلى مكة والمدينة وجميع البلدان ثم قال (والخليل والبغال والخيول لتركبواها) ولم يقل عز وجل لتركبواها وتأكلوا منها كما قال في الانعام (ويخلق ما لا تعلمون) قال العجائب التي خلقها الله في البحر والبر (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز) يعني الطريق (ولو شاء هدئكم أجمعين) يعني الطريق وقوله عز وجل (هو الذي انزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون) أي تزرعون ثم قال (ينبت لكم به الزراعة والزيتون والنخيل والاعناب

ومن كل المرات ) يعني بالمطر ( ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ) وقوله ( وما ذرأ لكم في الأرض ) اي خلق واخرج ( مختلفاً الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ) وقوله عز وجل ( وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لثما طرياً و تستخرجوا منه حلية تلبسونها ) يعني ما يخرج من البحر من انواع الجواهر ( وترى الفلك مواخر فيه ) يعني السفن ( والقى في الأرض رواسي ان تميد به ) يعني الجبال والنهاراً وسبلا اي طرقاً ( لعلكم تهتدون ) يعني كي تهتدوا وقوله عز وجل ( وعلامات وبالنجم هم يهتدون ) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام قال النجم رسول الله صلوات الله عليه وسلم والعلامات الأئمة عليهم السلام قوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً فيكونون ) وهم يخلقون ) فانه رد على عبدة الاصنام وقوله ( وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ) يعني اكاذيب الاولين حدثني جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة المألي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في قوله ( فالذين لا يؤمنون بالأخرة ) يعني انهم لا يؤمنون بالرجمة انها حق ( قلوبهم منكرة ) يعني انها كافرة ( وهم مستكبرون ) يعني انهم عن ولایة علي مستكبرون ( لا جرم ان الله يعلم ما يسرعون وما يعلموان انه لا يحب المستكبرين ) عن ولایة علي وقال نزلت هذه الآية هكذا « اذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين » وقال علي ابن ابراهيم فقال الله عز وجل ( ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيام من اوزار الذين يضلوا هم بغير علم ) قال يحملون آناءهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام وآنام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق عليه السلام والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصاً ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله إلا وزر ذلك في اعناقهم من غير ان ينقص من اوزار العاملين بشيء .

قال علي بن ابراهيم حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جحيل عن أبي عبدالله  
**القمي** قال خطب امير المؤمنين **عليه السلام** بعد ما بويع له بخمسة ايام خطبة فقال فيها :  
« واعلموا ان لكل حق طالباً ولكل دم ثائراً والطالب (بحقنا ط) كقيام الثائر  
بدمائنا والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف والحاكم الذي لا يجور  
وهو الله الواحد القهار ، واعلموا ان على كل شارع بدعة وزرها ووزر كل  
مقتد به من بعده من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وسينتقم الله من  
الظلمة مأكلاً بناءً كل ومشرباً بعشرب من لقم العلق ومشارب الصبر الأدهم فيشربوا  
بالصب من الراح السم المذاق وليلبسوا دثار الخوف دهراً طويلاً ولهم بكل  
ما اتوا وعملوا من افواقي الصبر الأدهم فوق ما اتوا وعملوا ، اما انه لم يبق إلا  
الزمهير من شدائهم وما لهم من الصيف إلا رقدة ويحthem ما تزودوا وجمعوا على  
ظهورهم من الآلام فيما مطاييا الخطايا ( ويأرزو الزورك ) وزاد الآلام مع الذين  
ظاهروا اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكونا على انفسكم فسيعلم الذين ظلموا اي  
منقلب ينقلبون ، فاقسم ثم اقسم ليتحملنها بنو امية من بعدي ول يعرفنها في دار  
غيرهم عما قليل فلا يبعد الله إلا من ظلم وعلى البادي ( يعني الأول ) ما سهل لهم  
من سبيل الخطايا مثل اوزارهم واوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيمة ومن  
اوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون » وحدثني أبي عن محمد بن  
أبي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر **القمي** في قوله ( قد مكر  
الذين من قبلهم فاتى الله بنيناهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم  
العذاب من حيث لا يشعرون ) قال ثبت مكرهم اي ماتوا فالقائهم الله في النار  
وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلام ( ثم يوم القيمة يخزفهم ويقول اين  
شركاؤ الذين كنتم تشاكون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء  
على الكافرين ) قال الذين اوتوا العلم الأمة عليهم السلام يقولون لاعدائهم اين

شر كاًؤكم ومن اطهتموهم في الدنيا ثم قال فيهم ايضاً ( الذين تتوففهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ) اي سلموا لما أصابهم من البلاء ثم يقولون : ( ما كانوا نعمل من سوء ) فرد الله عليهم فقال ( بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ) ثم ذكر المؤمنين ( فقال الذين تتوففهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم في الدنيا وقوله ( هل ينظرون إلا ان تأتיהם الملائكة او يأتي امر ربك ) من العذاب والموت وخروج القائم ( كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولتكن كانوا انفسهم يظلمون ) وقوله ( فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ) من العذاب في الرجمة وقوله : ( وقال الذين اشروا - الى قوله - البلاغ المبين ) فانه حكم وقوله : ( واجتنبوا الطاغوت ) يعني الاصنام قوله ( فسيرا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) اي انظروا في اخبار من هلك من قبل وقوله ( ان تحرص على هدفهم ) مخاطبة للنبي ﷺ ( فان الله لا يهدى ) اي لا يثيب ( من يضل ) اي يعذب وقوله ( واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلي وعداً عليه حقاً ولكن اكثرا الناس لا يعلمون ) فانه حدثني ابي عن بعض رجاله يرفعه الى ابي عبدالله عليه السلام قال ما يقول الناس فيها ؟ قال يقولون نزلت في السكفار قال ان الكفار كانوا لا يختلفون بالله وإنما نزلت في قوم من امة محمد صلوات الله عليه وآله وسلام قيل لهم ترجمون بعد الموت قبل القيمة ف verschillوا انهم لا يرجمون فرد الله عليهم فقال ليبيهن لهم الذي يختلفون فيه ( وليم الدين كفروا انهم كانوا كاذبين ) يعني في الرجمة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم وقوله ( والذين هاجروا في الله ) اي هاجروا وترکوا الكفار في الله وقوله ( افمن الذين مكرروا السيئات ) يا محمد وهو استهمام ( ان يخسف الله بهم الارض او يأتهم العذاب من حيث

لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين) قال اذا جاؤا وذهبوا في التجارات وفي اعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة (او يأخذهم على تحف) قال على تيقظ قوله (أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتغىئ ظلاله عن المين والشمايل سجداً لله وهم داخلون) قال تحويل كل ظل خلقه الله وهو سجود الله لانه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه وتحريكه سجوده قوله (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة ولملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويعلمون ما يؤمرون) قال الملائكة ما قدر الله لهم يرون فيه ثم احتاج عز وجل على الشفوية فقال : (لا تخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فليأي فالهبون) قوله : (وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً) اي واجباً ثم ذكر تفضله فقال : (وماكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الشر فالله ينجيكم) اي تفزعون وترجعون والنعمة هي الصحة والسعنة والعافية قوله : (ويجعلون لما لا يعلمنون نصيباً مما رزقناهم) وهو الذي وصفناه بما كانت العرب يجعلون للاصنام نصيباً في زرعهم وابلائهم وغنمهم فرد الله عليهم فقال : (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون الله البنات سبحانه وله ما يشهرون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فنسبوا ما لا يشهرون الى الله فقال الله عز وجل « ويجعلون الله البنات سبحانه وله ما يشهرون » يعني من البنين ثم قال : (وإذا بشر احدهم بالآتي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما يشربه أيسكه على هون) اي يستهين به (ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) قوله : (ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم) اي عند معصيتم وظلمتم (ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فإذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون) قوله : (ويجعلون الله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب) يقول السنتهم الكاذبة (ان لهم الحسى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون) اي معذبون قوله :

(والله انزل من السماء ماءً) الآية محكمة وقوله : (وان لكم في الأنعام لعنة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائعاً للشاربين) قال الفرث ما في الكرش وقوله : (ومن ثمرات التحيل والاعناب تتخذون منه سكرًّا) قال الخل (ورزقاً حسناً) قال الزبيب وقوله : (واوحى ربك الى النحل) قال وحي إلهام تأخذ النحل من جحيم النور ثم تتخذه عسلاً .

وحدثني أبي عن الحسن بن علي الوشاء عن رجل عن حريز بن عبد الله عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله واوحى ربك الى النحل قال نحن النحل الذي اوحى الله اليها (ان اخذني من الجبال بيوتاً) امرنا ان تتخذ من العرب شيعة (ومن الشجر) يقول من العجم (ومما يعرشون) يقول من الموالى والذى (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه) العلم الذي يخرج منها اليكم وقوله (والله خلقكم ثم يتوفيكم - الى قوله - لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً) قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وقوله (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيديانهم فهم فيه سواء) قال لا يجوز للرجل ان يختص نفسه بشيء من المأكول دون عياله وقوله (والله جعل لكم من اتقسم ازواجاً) يعني حواء خلقت من آدم (وحفدة) قال الاختان وقوله : (ضرب الله مثلاً في عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء) قال لا يتزوج ولا يطلق ثم ضرب الله مثلاً في الكفار فقال : (وضرب الله مثلاً رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اين ما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) قال كيف يستوى هذا وهذا الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وقوله (والله اخرجكم من بطون امهاتكم - الى قوله - ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فإنه حكم وقوله : (والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا) يعني المساكن (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً) يعني الخيم والمضارب

( تستخفونها يوم ظمنكم ) اي يوم سفركم ( ويوم اقامتم ) يعني في مقامكم ( ومن اصواتها واوبارها واسعاتها متنعاً الى حين ) وفي رواية ابي الجارود في قوله ( اثناً ) قال المال و ( متنعاً ) قال المنافع ( الى حين ) اي الى حين بلغها .

وقال علي بن ابراهيم في قوله ( والله جعل لكم مما خلق ظلالا ) قال ما يستظل به ( وجعل لكم من الجبال اكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر ) يعني القمص وإنما جعل ما يجعل منه ( وسراويل تقيكم باسمك ) يعني الدروع وقوله : ( يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ) قال نعمة الله هم الأئمة والدليل على ان الأئمة نعمة الله قول الله تعالى : « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً »

قال الصادق عليه السلام : نحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز ، وقوله : ( ويوم نبعث من كل امة شهيداً ) قال لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها وقوله : ( والذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب ) قال كفروا بعد النبي عليه السلام وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام ( زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون ) ثم قال ( ويوم نبعث من كل امة شهيداً عليهم من اقوتهم ) يعني من الأئمة ثم قال لنبيه عليه السلام ( وجئنا بك - يا محمد - شهيداً على هؤلاء ) يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس وقوله : ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابقاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم ) قال : العدل شهادة ان لا إله إلا الله وان محمد رسول الله عليه السلام والاحسان امير المؤمنين عليه السلام .

حدتنا محمد بن ابي عبدالله قال حدتنا موسى بن عمران قال حدثني الحسين ابن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال جاء رجل الى ابي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام وانا عنده فقال يا بن رسول الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابقاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون

وقوله : ( امر ربی ألا تعبدوا إلا إیاہ ) فقال نعم ليس لله في عباده امر إلا العدل والاحسان فلقد دعاء من الله عام والمهدی خاص مثل قوله : ( ویهدی من يشاء الى صراط مستقيم ) ولم يقل ویهدی جمیع من دعا الى صراط مستقيم .

وقال علي بن ابراهیم في قوله : ( واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الایمان بعد توکیدها وقد جعلتم الله علیکم كفیلا ) فانه حدثنا ابی رفعه قال قال ابو عبد الله علی علی امیر المؤمنین علی فقاووا : أمن الله ورسوله ؟ فقال بغدير خم سلموا على علي امیر المؤمنین علی فقاووا : أمن الله ورسوله ؟ فقال لهم نعم حقاً من الله ورسوله ، فقال انه امیر المؤمنین وامام المتقین وقائد الغر المحبجين يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل او لیاہ الجنۃ ويدخل اعداءه النار وانزل الله عز وجل ( ولا تنقضوا الایمان بعد توکیدها ... الخ ) يعني قول رسول الله علی علی من الله ورسوله ثم ضرب لهم مثلا فقال : ( ولا تكونوا کاتی تقضیت غزّلها من ) بعد قوة انکاتاً تستخدمون ایمانکم دخلا بینکم ) وفي رواية ابی الحارود عن ابی جعفر علی قال : التي تقضیت غزّلها امرأة من بنی تمیم بن مرّة يقال لها رابطة بنت کمب بن سعد بن تمیم بن کمب بن لوی بن غالب كانت حمقاء تنزل الشعر فإذا غزّلت تقضیته ثم عادت فغزّاته فقال الله کاتی تقضیت غزّلها قال إن الله تبارک وتمالی امر بالوفاء ونهی عن نقض العهد فضرب لهم مثلا .

ترجم الى رواية علي بن ابراهیم في قوله « ان تكون ائمۃ هي از کی من ائمۃکم » فقيل يا بن رسول الله نحن نقرؤها ( هي اربی من امة ) قال ويحك وما اربی ؟ واوماً بيده بطرحها ( انا بیلوکم الله به ) يعني بعلی بن ابی طالب علی يختبرکم ( ولیبين لكم يوم القيامة ما کنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلکم امة واحدة ) قال على مذهب واحد وامر واحد ( ولكن يضل من يشاء ) قال يعذب بنقض العهد ( ویهدی من يشاء ) قال يشیب ( ولتسئلن عما کنتم تعملون



الله ختم على سمعهم وابصارهم وقلوبهم او لئك هم العاقلون لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرؤن » هكذا في قراءة ابن مسعود قوله ( او لئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم الآية ) هكذا في القراءة المشهورة هذا كله في عبدالله ابن سعد بن ابي سرح كان عاماً لعمان بن عفان على مصر ونزل فيه ايضاً « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت » وقال علي ابن ابراهيم ثم قال ايضاً في عمار ( ثم ان ربكم للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربكم من بعدها لنغور رحيم ) .

وقوله : ( وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفروا بانعم الله فإذا قها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثنار ( الثنار ك ط ) وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير فكانوا يستنجون بالعيجين ويقولون هو ألين لنا ، فكفروا بانعم الله واستنجوا ( واستخفوا خ ل ) بنعمة الله فحبس الله عنهم الثنار فجذبوا حتى احوجهم الله الى اكل ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه ثم قال عز وجل ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ) قال هو ما كانت اليه ود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكرنا ومحرم على ازواجا نا قوله ( ان ابراهيم كان امة قاتنا الله حنيفاً ) اي ظاهراً ( اجتباه ) اي اختاره ( وهداه الى صراط مستقيم ) قال الى الطريق الواضح ثم قال لنبيه ﷺ ( ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً ) وهي الحنفية العشر التي جاء بها ابراهيم عليه السلام خمسة في البدن وخمسة في الرأس فاما التي في البدن : فالغسل من الجنابة ، والطهور بالماء وتقبيل الاظفار وحلق الشعر من البدن ، والختان ، واما التي في الرأس : فطعم الشعر ، واخذ الشارب ، واعفاء اللحي ، والسواك ، والخلال ، فهذه لم تنسخ الى يوم القيمة

وقوله (إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ . . الْآيَة) وقد كتبنا خبره في سورة الاعراف وقوله (وَجَادَ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ) قال بالقرآن وفي رواية أبي الحارود عن أبي جعفر في قوله «ان ابراهيم كان امة قاتنا الله حنيفاً» وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة وإنما قال قاتناً لمطبع وأما الحنيف فالمسلم قال وما كان من المشركين وأما قوله (إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَانْ رَبُّكَ يَعْلَمُ بِيَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) وذلك ان موسى امر قومه ان يتفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوماً يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه وأما قوله (وَانْ عَاقِبَتْمُ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَبْتُمْ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي ﷺ الذين استشهدوا ، منهم حزرة فقال المسلمون اما والله لان اولا نا الله عليهم لنتمثلن بأخيارهم ، فذلك قول الله «وَانْ عَاقِبَتْمُ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقَبْتُمْ بِهِ» يقول بالآيات : « وَلَئِنْ صَرَبْتُمْ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » .

لقد تم - بمحول الله وقوته - الجزء الاول من الكتاب المستطاب « تفسير القمي » تصحيحاً وتعليقًا بيد العيد المذنب السيد طيب الموسوي الجزائري في يوم السابع من ذي الحجة الحرام من سنة ثلاثة وثلاثمائة وست وثمانين بعد الالف الهجرية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثاني أوله سورة بنى اسرائيل .

# فهرس موضع الكتاب

عنوان	ص	عنوان	ص
اقسام العدة .	٧٩	مقدمة المحتوى	١
قصة طالوت وجلوت	٨١	مقدمة المصنف	١
الجزء (٣)	٨٤	الجزء (١)	٢٨
آية الكرسي	٨٥	سورة الفاتحة	٢٨
قصة بخت نصر	٨٧	(سورة البقرة)	٣٠
أحكام الربا	٩٣	معاني الآيات	٣١
(سورة آل عمران)	٩٦	معاني الكفر	٣٣
مسائل النصراني والامام الياقوت	٩٩	معاني الحياة	٣٥
قصة صريم	١٠١	ابتداء خلقة آدم	٣٧
رفع عيسى	١٠٣	حج آدم	٤٥
الجزء (٤)	١٠٧	قصة البقرة	٤٩
ورود الرایات يوم القيمة	١٠٩	قضية أبي ذر	٥١
غزوة احد	١١١	اصل السحر	٥٥
مقام الامير	١١٣	قصة هاروت وماروت	٥٧
شجاعة امرأة في احد	١١٥	ابراهيم وبناء البيت	٦١
شهادة حمزة	١١٧	الجزء (٢)	٦٢
مواساة رجل من الانصار	١٢٣	كيفية الحج	٦٩
(سورة الفساد)	١٣٠	اقسام الطلاق	٧٥

عنوان	ص	عنوان	ص
حكم الكلالة	١٣٣	٢٢٢ (سورة ابو عراف)	٢٢٦
الجزء (٥)	١٣٥	٢٢٥ اعتراض جبرئيل على آدم	
أحكام القتل	١٤٧	٢٢٧ رد الجبرية والقدرية	
الجزء (٦)	١٥٧	٢٣١ جهنم في الارض والجنة في السماء	
(سورة المائدة)	١٦٠	٢٣٣ اسئلة مولى عمر من الباقي	
القمار في الجاهلية	١٦١	٢٣٦ الجزء (٩)	
دخول بنى اسرائيل في التيه	١٦٥	٢٣٧ آيات تسع لموسى	
قصة هابيل و Cain	١٦٧	٢٣٩ نزول التوراة	
خطبة النبي ﷺ يوم الفدیر	١٧٣	٢٤٣ مناجاة الله لموسى	
قضية ليلة العقبة	١٧٥	٢٤٥ قوم ثمود	
المigration الى الحبشة	١٧٧	٢٤٧ ميثاق النبین في الدر	
الجزء (٧)	١٧٩	٢٥٤ (سورة الانفال)	
نرول حرمۃ الحمر	١٨١	٢٥٧ غزوة بدر	
المؤمنون والامام الجواد	١٨٣	٢٥٩ كلام المقداد و سعد	
نكاح الجواد	١٨٥	٢٦١ خوف قريش	
اقسام الصوم	١٨٧	٢٦٣ كلام رسول الله ﷺ لقریش	
مسائلة الله النبي يوم القيمة	١٩١	٢٦٥ شهادة عبيدة بن الحارث	
(سورة الدخان)	١٩٣	٢٦٧ حمل ابليس لواء المشركين	
ولادة ابراهيم	٢٠٧	٢٧١ (سورة التوبہ)	
الجزء (٨)	٢١٣	٢٧٣ شوري قريش في دار الندوة	

عنوان	ص	عنوان	ص
٣٣٣ خروج ابراهيم من بلاد عمود	٢٧٥	٢٧٥ مبيت على قبره على فراش النبي عليه السلام	٢٧٥
٣٣٥ هلاك قوم لوط	٢٧٨	الجزاء (١٠)	٢٧٨
٣٣٩ (سورة يوسف)		٢٨٥ غزوة حنين	٢٨٥
٣٤٥ دعاء يوسف في السجن	٢٨٧	٢٨٧ مواساة الامير علي في حنين	٢٨٧
الجزء (١٣)	٢٩١	٢٩١ خطبة النبي عليه السلام في تبوك	٢٩١
٣٥١ كتاب عزيز مصر الى يعقوب	٢٩٣	٢٩٣ حديث المنزلة	٢٩٣
٣٥٣ دعاء يعقوب ويوسف للفرج	٢٩٥	٢٩٥ وفاة أبي ذر	٢٩٥
٣٥٥ قبيص يوسف	٢٩٧	٢٩٧ توبة المخالفين عن القتال	٢٩٧
٣٥٧ رد شباب زليخا	٢٩٩	٢٩٩ مصرف الصدقات	٢٩٩
٣٥٩ (سورة الرعد)	٣٠٣	٣٠٣ توبة أبي لبابة	٣٠٣
٣٦٥ خلقة فاطمة من طوبى	٣٠٥	٣٠٥ مسجد ضرار	٣٠٥
٣٦٧ (سورة ابراهيم)	٣٠٨	٣٠٨ سورة يونس	٣٠٨
٣٦٩ الانسان وآخر يومه من الدنيا	٣١٥	٣١٥ غرق فرعون	٣١٥
٣٧١ ولوج النكيرين في القبر	٣١٩	٣١٩ اسف يونس على آل عمران	٣١٩
٣٧٢ (سورة الحجر)	٣٢١	٣٢١ (سورة هود)	٣٢١
٣٧٢ الجزء (١٤)	٣٢١	٣٢١ الجزء (١٢)	٣٢١
٣٧٣ ميلاد النبي الاعظم عليه السلام	٣٢٣	٣٢٣ معاني الامة	٣٢٣
٣٧٩ حمأة أبي طالب عن النبي عليه السلام	٣٢٥	٣٢٥ قصة نوح	٣٢٥
٣٨٢ (سورة النحل)	٣٢٩	٣٢٩ قصة لوط	٣٢٩
		٣٣١ قصة صالح	٣٣١

منشورات (١)

مِنْسَهُ الْمَدِينَةِ  
لِلْجَنْفِ الْأَشْرِيفِ